

بحوث  
في

علم الاخلاق وفلسفتها





مَجُوثٌ  
فِي

عِلْمِ الْأَخْلَاقِ وَفَلْسَفَتِهَا

تَأليف  
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البعدي

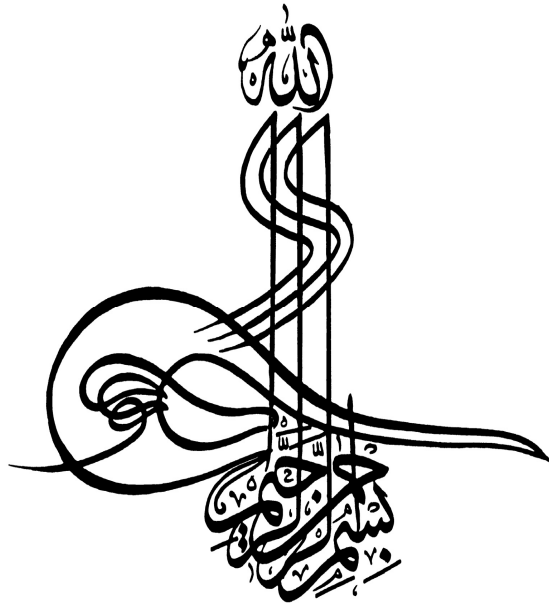
## هوية الكتاب

---

الكتاب: ..... بحوث في علم الأخلاق وفلسفتها  
تأليف: ..... الشيخ عبد الرضا البهادلي  
الخراج الفني: ..... السيد علي حسين الهاشمي  
الطبعة: ..... الأولى  
سنة الطبع: ..... ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م  
عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة  
رقم الإيداع الدولي:

---

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف





# الهدى

أهدي هذا الجهد الى أولياء النعم محمد وآل محمد

(صلوات الله وسلامه عليهم)

وإلى سيدي الأستاذ أعلى الله مقامه الشريف، الذي له الفضل في  
أخراجي من حيز البهيمية والحيوانية إلى حيز الانسانية، وإلى الامام  
الراحل روح الله الموسوي الخميني مجدد الاسلام رضوان الله تعالى  
عليه، وإلى علماء شيعة آل محمد العاملين المخلصين.

إليكم يا سادتي أهدي هذا الجهد، راجياً من الله قبول

ذلك بقبول حسن



## المقدمة

يعد علم الاخلاق من اهم العلوم على الاطلاق، ذلك ان شرف العلوم بشرف موضوعه وغايته.

وموضوع علم الاخلاق هو الانسان، والانسان هو اشرف مخلوق خلقه الله تعالى وكرمه في هذا الوجود، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وغايته هو الوصول بالانسان لكي يتحلى بالملكات الفاضلة وينصرف عن مساويء الاخلاق، لكي يحصل على سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، لان الآخرة تعتمد على ما يحصله الانسان من ملكات اخلاقية في عالم الدنيا.

وعلى هذا فالاخلاق من الموضوعات التي تشغل مكانا كبيرا من اهتمام الانسان وتستحوذ على تفكيره، فالانسان لا يستطيع ان يستغني عن الاخلاق في أي لحظة من لحظات حياته.

والانسان هو الكائن الوحيد في عالم الوجود الذي يتصف بأنه كائن اخلاقي، او حيوان اخلاقي، وإن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة، والأمانة على أقل التقدير، وهذه هي الاخلاق.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان وأخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار. ومن هنا كانت أهمية الدراسات الاخلاقية، فانها ليست مجرد دراسات نظرية جافة منفصلة عن حياة الناس، وانما هي دراسات مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الناس، وممتزجة بسلوكهم امتزاجا عضويا.

ومن اجل ذلك تستحق الاخلاق وقفة بل وقفات، يتامل فيها المرء اصولها وقوانينها، ونظرياتها التي شغلت الانسان منذ فجر التاريخ، وستظل تشغل اهتمامه الى ابد الابد. ولقد أولى الفلاسفة والمفكرون لهذا العلم عناية فائقة لكونه يكشف عن حقيقة كل فضيلة ورذيلة، وهو أمر له أثره البالغ في الحياة العلمية والعملية، وكذلك ينظم سيرة الإنسان وتصرفاته الباطنية والظاهرية والفردية والاجتماعية. وقد ألف أرسطو كتاباً في علم الأخلاق يعد أضخم أثر معروف من اليونان في هذا العلم، وقد كان ولا يزال موضع عناية العلماء الاخلاقيين.

فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى منذ القدم، فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولقد أهتم الإسلام بالأخلاق لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية، فالإنسان - دائماً - بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره.

(١) سورة يونس: الآية ١٣.

(٢) سورة هود: الآية ١١٧.



إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وساد فيه الخيانة والغش، والكذب والسرقة، وسفك الدماء، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا تراحم ولا إخلاص. إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيماً لا يطاق، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه، لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير، وبطبعه ينزع إلى التسلط والتجبر والأنانية والانتقام.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْفُسَادَ﴾<sup>(١)</sup>. لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقاً لها وهي ليست أسساً ومعايير وضعية، وإنما وحي يوحى على هيئة أوامر ونواه ومباحات ومحظورات فمن أطاع الله أثابه ومن عصاه عاقبه.

وتمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية وليست مثالية، كما أنها تؤكد حرية الإنسان واختياره ومسئولته عن فعله، وتتميز أيضاً بأنها إيجابية شاملة بعيدة عن الانحراف والغلو، وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان. كما أن الإسلام شرع أحكاماً لحماية المجتمع من التردّي الخلفي الذي يؤدي إلى الهلاك، وذلك واضح في العقوبات الحدية والتعزيرية.

وبفضل الله وعنايته وتوفيقه، ولأن الاخلاق وفلسفتها من ضمن اختصاصي قمت بتأليف هذا الكتاب ليكون مصدراً مهماً من مصادر الكتب الاخلاقية في المكتبة الاسلامية وفق الرؤية والمنهج الالهي في القرآن الكريم، واحاديث وسيرة وسلوك اهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولعلي ادعي بان هذا الكتاب يصلح ان يكون منهجا دراسيا في الحوزة والجامعة، وبالفعل فقد القيت الكثير من أبحاث هذا الكتاب على طلاب الحوزة والجامعة في مدينة العمارة، وهي أحد مدن جنوب العراق، وقد جاء الكتاب ضمن فصول أربع:

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٥

**الفصل الاول:** بحوث تمهيدية في علم الاخلاق، وتعرضت في هذا الفصل الى تعريف علم الاخلاق، وكذا حقيقة الانسان، والفرق بين العقل والنفس والروح والقلب وطبيعة الانسان، والانسان مسير ام مخير، وأهمية الاخلاق في الاسلام، والقدوة، وهل يمكن تغيير الاخلاق، العوامل المؤثرة في الاخلاق، والنية الصادقة، وانبيت هذا الفصل بالاخلاص.

**الفصل الثاني:** المذاهب الاخلاقية، وتعرضت في هذا الفصل الى المذاهب الاخلاقية، وأهم المذاهب والنظريات الاخلاقية هي المذهب الاخلاقي ومميزاته في الاسلام، ثم تعرضت الى بعض النظريات الاخلاقية الغربية القديمة والحديثة ونقدها، ومنها مذهب اللذة، وكذا نظرية السعادة، مذهب المنفعة، ونظرية الواجب عند كانط.

**الفصل الثالث:** محاسن الاخلاق في الاسلام والتي أمر بها القرآن والسنة، وكيفية الاتصاف بها، وقد تحدثت فيها بشيء من التفصيل، ومنها الاحسان، والصدق، والصبر، والامانة، والتواضع، والعفة، والحلم، والجود، والوفاء بالعهد، والغيرة.

**الفصل الرابع:** الرذائل الاخلاقية والتي نهى عنها القرآن والسنة، وكيف التخلص منها، وقد تعرضت في هذا الفصل الى عدة أبحاث منها، الكذب، والظلم، والتكبر، والتعجب، والخيانة، والحسد، والغش، والغيبة، والبخل والشح، والغضب.

عبدالرضا البهادلي

# الفصل الأول

## بحوث مهديّة في الأخلاق

المبحث الأول: ماهية علم الأخلاق

المبحث الثاني: حقيقة الإنسان

المبحث الثالث: الفرق بين العقل والنفس والروح

والقلب

المبحث الرابع: طبيعة الإنسان

المبحث الخامس: الإنسان مسير ام مخير

المبحث السادس: أهمية الأخلاق في الإسلام

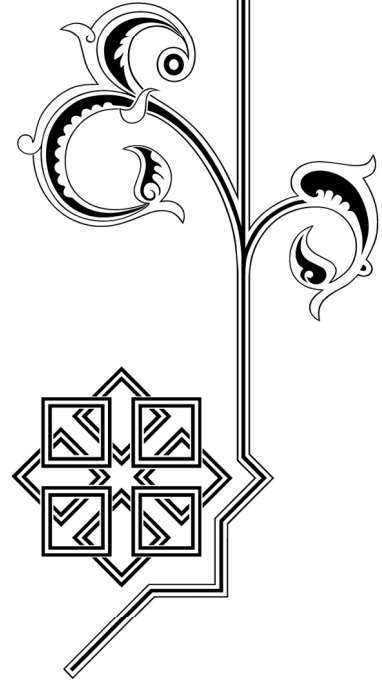
المبحث السابع: القدوة

المبحث الثامن: هل يمكن تغيير الأخلاق

المبحث التاسع: العوامل المؤثرة في الأخلاق

المبحث العاشر: النية الصادقة

المبحث الحادي عشر: الإخلاص





## المبحث الاول

### ماهية علم الاخلاق

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الاخلاق لغة واصطلاحا

##### أ) الأخلاق لغة:

١ - قال الجوهري «والخُلُقُ والخُلُقُ بسكون اللام وضمها، السَّجِيَّةُ وفلان يَتَخَلَّقُ بغير خُلُقِهِ أَي يَتَكَلَّفُهُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال الفيروز ابادي: والخُلُقُ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبَعُ، والمُرُوءَةُ والدين<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال صاحب لسان العرب ان الخلق: «وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لُصُورَةُ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نَفْسُهُ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَلْقِ لُصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا وَلَهَا أَوْصَافٌ حَسَنَةٌ وَقَبِيحَةٌ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ. أَكْثَرُ مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ»<sup>(٣)</sup>.

ويمكننا من خلال هذه التعاريف الثلاثة بيان امور

الأول: الخُلُقُ يدل على الصفات الطبيعية في خِلقة الإنسان الفطرية (الصفات الكامنة في النفس البشرية).

(١) الصحاح: الجوهري، ج٤، ص١٤٧١.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز ابادي، ج٣، ص٢٢٩.

(٣) لسان العرب: ابن منظور، ج١٠، ص٨٦.

الثاني: تدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

الثالث: أن للأخلاق جانبين: جانباً نفسياً باطنياً، وجانباً سلوكياً ظاهرياً.

### ب) الأخلاق اصطلاحاً: ذكرت للأخلاق عدة تعاريف

أولاً: يعرف ابن مسكويه<sup>(١)</sup> الأخلاق بأنها: «حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغمم ويجزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقا.

ثانياً: وقال الماوردي<sup>(٣)</sup> فقال: الأخلاق: «غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار»<sup>(٤)</sup>

(١) أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن الرازي الأصل الأصبهاني المسكن الملقب مسكويه والملقب بالمعلم الثالث توفي في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ حكاه ياقوت في معجم الأدباء عن يحيى بن منده وكانت وفاته بأصبهان وقبره بها معروف مشهور.

عن أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٣، ص١٥٨ - ١٦٠.

(٢) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه، ص١١٥.

(٣) الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨ م) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أفضى قضاء عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل (أفضى القضاة) في أيام القائم بأمر الله العباسي. الأعلام: خير الدين الزركلي، ج٤، ص٣٢٧ - ٣٢٨.

(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ص٢.

ثالثا: وقال الجرجاني<sup>(١)</sup>: «الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الدور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه»<sup>(٢)</sup>.

رابعا: وقال صدر الدين الشيرازي<sup>(٣)</sup>: «الخلق ملكه»<sup>(٤)</sup>، يصدر بها عن النفس أفعال بالسهولة من غير تقدم رويه»<sup>(٥)</sup>.

خامسا: وذهب الجاحظ إلى أن: (الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة)<sup>(٦)</sup>.

### المطلب الثاني: مسائل الأخلاق

المسائل هي مجموعة الامور والقضايا التي من خلالها تؤدي الى الغرض، ومسائل علم الاخلاق أيضا هي مجموعة الامور التي من خلالها يحصل الانسان على الكمالات الاخلاقية، من العدل والامانة والشجاعة والايثار وغيرها، وكيفية حصولها وجعلها

(١) ولد المحقق الشريف المير سيد علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الاسترآبادي سنة ٧٤٠ هـ بجرجان، كان متكلم بارعا عجيب التصرف كثير التحقيق ماهرا في الحكمة والعربية صاحب المصنفات والحواشي والشروح المعروفة، توفي السيد الشريف في شيراز سنة ٨١٦، حكى انه لما قرب ارتحاله قال له ابنه يا أبت أوصني بوصية فقال بابا بحال خودباش اي عليك نفسك. عن (الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي - ج٢ - ص٣٥٨ - ٣٦١)

(٢) التعريفات: الجرجاني، ص٨٢.

(٣) ولد صدر الدين الشيرازي ٩٧٩ هـ، وتوفي سنة ١٠٥٠ هـ، وهو اول فيلسوف قام بترتيب المسائل الفلسفية وجعلها كالرياضيات بعد ان كانت مبعثرة قرونا متمادية.

(٤) الملكة، كيفية نفسانية بطيئة الزوال، والحال كيفية نفسانية سريعة الزوال.

(٥) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي، ج١، ص١١٤.

(٦) تهذيب الأخلاق: الجاحظ، ص١٢.

ملكات راسخة في النفس وكيفية ازالة الاخلاق السيئة من الظلم والخيانة وغيرها، وهل هناك ارتباط بين الأخلاق بعضها مع البعض الأخر.

### المطلب الثالث: الغاية من الاخلاق

الغاية هي النتيجة التي يريد الفاعل الوصول اليها وتحقيقها، فعلم النحو الغاية منه صون اللسان عن الخطأ في الكلام، والغاية من علم المنطق هو تحصين العقل عن الخطأ والزلل في الفكر من خلال مجموعة من القواعد العقلية، واما الغاية من الاخلاق يمكن ان نجملها بأمور:

أولاً: التلبس بالاخلاق: فالاخلاق ليس دراسة فقط، وانما هو التلبس والتحلي بها

ثانياً: راحة الدنيا والحياة الطيبة

اما راحة الدنيا فالانسان كلما تحلى بالصدق والامانة والعفة وغير ذلك من الاخلاقيات سوف يؤثر ذلك في حياته ايجابيا على الصعيد النفسي او المحيط الذي يعيش فيه ويحیی حياة طيبة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: سعادة الآخرة: فان الانسان في الآخرة يعيش بكمالاته الاخلاقية التي ورثها في عالم الدنيا فان الانسان خلق للبقاء لا للفناء.

يقول ربي تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول ربي تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول ربي تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «الدنيا مزرعة الآخرة»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٢) سورة النجم: الآية ٣٩.

(٣) سورة الزلزلة: الآية ٧.

(٤) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٧.

(٥) المصدر السابق.



يقول الامام علي عليه السلام: «إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، لكنكم من دار إلى دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: رضا الله تعالى تبارك وتعالى وليس رضا الناس او رضا شيء اخر في الدنيا لأن رضا الناس غاية لا تدرك، فكل شيء غير الله تعالى، عرض زائل لا يستحق التعب من اجله.

### المطلب الرابع: تعريف علم الأخلاق

يمكن تعريف علم الأخلاق بأنه: العلم بالقواعد والسلوكيات الحسنة والسيئة الواردة عن العقل، والوحي، والعرف، الذي لا يتعارض مع العقل والشرع، وطريقة استكمال النفس بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

وقد عرف ابن مسكويه علم الاخلاق بأنه: (علم يعرف به حال النفس، من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها، وما هي وظيفتها التي تؤديها، وما الفائدة من وجودها، وعن سجايها وأميالها وما ينقلها بسبب التعاليم عن الحياة الفطرية)<sup>(٢)</sup>.  
وعرف العلامة الطباطبائي علم الاخلاق: «وهو الفن الباحث عن الملكات الانسانية المتعلقة بقواه النباتية والحيوانية والانسانية، وتميز الفضائل منها من الرذائل ليستكمل الانسان التحلي والاتصاف بها سعاده العلمية، فيصدر عنه من الافعال ما يجلب الحمد العام والثناء الجميل من المجتمع الانساني»<sup>(٣)</sup>.

وعرف مكارم الشيرازي<sup>(٤)</sup> علم الأخلاق بأنه: «علمٌ يُبْحَثُ فيه عن الملكات والصفات الحسنة والسيئة وآثارها وجذورها». وبعبارة أخرى: «علمٌ يُبْحَثُ فيه عن أسس إكتساب هذه الصفات الحسنة، وطُرق محاربة الصفات السيئة، وآثارها على الفرد والمجتمع»<sup>(٥)</sup>.

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) انظر بشكل اجمالي للتعريف: تهذيب الاخلاق: ابن مسكويه، ص ٨٦ وما بعدها.

(٣) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٤) ولد في عام ١٢٠٥ هجرى شمسي في مدينة شيراز، وهو الان من اكابر مراجع الدين في قم المقدسة.

(٥) الاخلاق في القران، مكارم الشيرازي، ج ١، ص ١٥.

### المطلب الخامس: موضوع علم الأخلاق

ذكر في علم المنطق ان موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، ونعني بذلك أن في علم النحو يبحث عن الكلمة وانها ترفع اذا كانت فاعلا او مبتدأ او خبرا او... وتنصب اذا كانت مفعولا او حالا او تمييزا... فالعوارض والاحوال التي يبحث عنها هي الرفع والنصب والجر والجزم. وهذه العوارض كما لا حظنا هي عوارض للكلمة. فالكلمة هي الموضوع.

وهكذا الحال في علم الفقه. فانه يبحث عن احوال وعوارض فعل المكلف. فيقال يجب فعل الصلاة والحج. ويحرم شرب الخمر والقمار ففعل المكلف هو الموضوع والوجوب والحرمه عوارض لفعل المكلف ومنه يتضح اننا اذا اردنا التعرف على أي موضوع علينا ان نلاحظ المركز الذي يبحث عن عوارضه واحواله وشؤونه في ذلك العلم وذلك المركز الواحد هو الموضوع.

وموضوع علم الأخلاق هو فعل النفس من حيث اتصافها بصفات مختلفة، حسنة أو قبيحة، مذمومة أو ممدوحة، منها ما هو ذاتية موهوبة: ومنها ما هو عرضية إكتسابية.

### المطلب السادس: علم الاخلاق ينقسم الى نظري والى عملي

هناك الكثير من العلوم في الدنيا فيها جانب نظري وفيها جانب عملي فما المقصود بالاخلاق النظرية والعملية:

#### اولا: علم الاخلاق النظري:

علم الاخلاق النظري، هو الذي يبحث عن أسس الخير المطلق وفكرة الفضيلة من حيث هي بغض النظر عن المصاديق والأفراد، كالبحث عن العبادة من حيث هي عبادة لا من حيث هي صوم أو صلاة فقط.

او يمكن ان يعبر عن الاخلاق النظرية هي مجموعة الأوامر والنواهي، وتتخذ الأوامر والنواهي الأخلاقية أشكالا جمة منها ما هو مباشرٌ ومنها ما هو غير مباشرٍ، فالمباشرة تكون

أوامرا ونواها صريحةً مثل: الزم الصدق، وكن أميناً، وابتعد عن الخداع، والغدر. أمّا غير المباشرة فتتخذ أشكالاً تعبيريةً مختلفةً كالقصص والحكم والأمثال والعظات والعبر، وكل ذلك مما ينقل بالمشافهة والتربية القصدية والعفوية.

### ثانياً: علم الاخلاق العملي

أما علم الأخلاق العملي فلا يبحث عن الخير المطلق والفضيلة كفكرة ومبدأ، بل يبحث عن مصاديق الخير التي تقع تحت الحواس والفضائل الخارجية كالوفاء بالأمانة والإحسان إلى المعوزين، وانصاف المظلومين والصدق، وبعبارة أخرى ان الاخلاق العملية هي الأخلاق الموجودة في الواقع المعاش، أو هي الوقائع الأخلاقية الصادرة من الانسان.

والخلاصة ان العلم النظري للأخلاق مجرد معرفة، والعلم العملي سلوك، والصلة بينهما تماماً كالصلة بين اليد والعمل بها، وبين العين ورؤية الطريق. وليست هذه الاليات خلقت للجمال.

### المطلب السابع: فلسفة الأخلاق

فلسفة الاخلاق: هي الرؤية الناشئة من سبب تولد الاخلاق عند الانسان. وبعبارة اخرى هناك مدارس ونظريات ومذاهب في الاخلاق، وكل مدرسة ترى ان الاخلاق نتاج وضع معين او حالة خاصة تدعوه الى الاخلاق، مثل مذهب المنفعة، وهم الذين يعتقدون بأن الفعل يكون أخلاقياً، إذا قاد إلى تحقيق نتائج أحسن. بمعنى آخر، انّ ما يعود عليه باللذة المستمرة أو تزيد به لذته على الألم الذي يستحدثه فهو خير، وإنّ ما يترتب عليه ألم مستمر أو ما زاد فيه الألم على اللذة فهو شر. ومذهب اللذة وهو يرى أن اللذة هي الشيء الخيّر الوحيد في الوجود. ومذهب الجمال، ومذهب السعادة، ومذهب الواجب لكانت وهكذا، وسوف نستعرض هذه المدارس لاحقاً في الفصل الثاني ان شاء الله تعالى.

وعرف السبحاني فلسفة الاخلاق: «هو العلم الباحث عن مباني علم الأخلاق، وتبيين الأسس التي يبتني عليها ذلك العلم، فهل الأخلاق مبنية على الحسن والقبح العقليين، أو على مذهب الجمال، أو الاعتدال، أو اللذة، أو غير ذلك؟ فما لم يكن للعالم الأخلاقي موقف حاسم حيال تلك المباني، لا يتيسر له عرض مذهب أخلاقي جامع»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثامن: الفارق بين العرفان والأخلاق<sup>(٢)</sup>

هناك صلة وثيقة بين علم العرفان وعلم الأخلاق، هذه الصلة تتجلى في إنها يسعيان الى أن يصلا بالإنسان إلى الكمال وتخليصه من قيود وأغلال المادة والصفات الذميمة (مرحلة التخلية) وتزويده بالمعنويات والصفات الجميلة (مرحلة التحلية) ولكن هناك فارق بين العلمين نوجزه فيما يأتي:

- ١ - علم العرفان: يهتم بعلاقة الإنسان مع نفسه ومجتمعه الذي يعيش فيه ومع (الله) خالقه ومبدأ وجوده مع التركيز وإعطاء الأهمية الكبرى لعلاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى. أما علم الأخلاق فيركز كل اهتمامه على الإنسان وصفاته الحميدة والذميمة.
  - ٢ - علم العرفان (ونخص بالذكر العرفان العملي): هو سيرٌ وسلوكٌ أي حركة مستمرة وعمل دؤوب وهذا ما توحىه العبارة (سير وسلوك) لا توقف ولا جمود فيه على العكس من علم الأخلاق الذي يظهر فيه السكون والجمود. فالعرفان يعيش الانطلاق فهو يتحدث عن البدء والمنازل وطبي المراحل والمقامات، أما الأخلاق فتحدث عن طريق تزود الإنسان بالأخلاق الحميدة من كرم وصدق وإيثار وهلم جرا بدون عملية ترابئية أو أولوية، فكأن روح الإنسان عند علم الأخلاق كالبيت الذي يريد صاحبه أن يزينه فليس من المهم أن يتدئ من السقف أو من الجدران أو من غيرهما.
- على عكس علم العرفان فهناك الترابئية والأولوية وصراط يسير عليه العارف يطوى من خلاله مرحلة أثر مرحلة ومنزلة بعد منزلة ومقام يتلوه مقام لا عشوائية وانتقائية

(١) رسالة في التحسين والتقبيح: الشيخ جعفر السبحاني، ص ١٤٤.

(٢) انظر منهج العرفان عند الامام علي عليه السلام، الشيخ عبدالرضا البهادلي، ص ٢٣.

وتقديم مرحلة سابقة على لاحقة، بل في نظام تدريجي تصاعدي نحو الكمال، وهذه نقطة في غاية الأهمية في السير والسلوك العرفاني.

علم الأخلاق يختص بصفات معينة ومحدودة العناصر وفي الغالب الأعم منتهية، أما علم العرفان فإنه شامل وواسع وعميق ولا نهائية فيه لأن جل اهتماماته بالكمال المطلق، والكمال المطلق لا نهائي.

٤ - لعلم العرفان في خط السير والسلوك مراحل ومنازل ولهذه المراحل والمنازل واردات (خواطر قلبية) ومشاهدات باطنية معنوية خاصة بالسالك فقط.

أما الصفات الأخلاقية فهي عامة لكل الناس حتى غير المسلم

٥ - العرفان العملي يحتاج فيه السالك الى الله الى (الانسان الكامل) الذي يصل به الى جادة الامان ويخلصه من احوال الطريق، والسير والسلوك بلا الاستاذ الكامل يعني السير الى الهاوية.

والاستاذ الكامل هو الذي عرف الطريق الى الله تعالى ورسوم المنازل واصبحت له الولاية التكوينية في التصرف في الاشياء، وبعبارة اخرى الاستاذ الكامل هو الطاهر المطهر والذي يستطيع تطهير غيره، وليس كل سالك وعارف يطلق عليه الاستاذ الكامل.

وأما الاخلاق فلا يحتاج الى مثل ذلك فبامكان الانسان التخلق بالاخلاق الجميلة وترك الصفات الرذيلة والذميمة، بدون الاستاذ الكامل.



## المبحث الثاني

### حقيقة الانسان

على مر التاريخ الانساني والبشري هناك خلاف في تصور الطبيعة البشرية وتحديد مفهومها، هل الطبيعة الانسانية هي طبيعة مادية بحتة؟ او مركبة من المادة والروح. وفي هذا المبحث نتحدث في مطلين:

#### المطلب الاول: الانسان ليس الا الجسد

ذهب البعض الى ان الانسان ليس في حقيقته الا «ظاهرة مادية شديدة التعقيد مركبة من المواد الكيميائية التي نشأت بسبب تطور المادة»<sup>(١)</sup>.

ومن ذهب الى مادية الطبيعة الانسانية راي في الظواهر النفسية والحوادث العقلية في الانسان كالاتحساس والوجدان والتذكر والتخيل والابداع والانفعالات والعواطف والتفكير ليست الا تفسيرات فسيولوجية معينة وانها جميعا ذات اصول مادية. وذلك لان الانسان في رايهم بناء مادي اذ له، حجم ووزن وشكل ولون، كما يحتل مكانا ويشغل زمانا، ولذلك ينبغي ان تطبق عليه قوانين الفيزيقيا التي تنطبق على الاشياء المادية كقانون الجاذبية وغيره.

وعندما يحلل الانسان فان العناصر التي ينتهي اليها تحليله هي نفس العناصر الموجودة في الهواء والماء والارض.

وقد قام (هوارد) في كتابه (الدراسة الصحيحة للجنس البشري) بتحديد مكونات الجسم البشري وقال انه يتالف من المواد التالية:

---

(١) فلسفة التربية: فيليب فينكس، ترجمة وتقديم دكتور محمد لبيب النجيجي، ص ٦٦٩.

- ١- ماء يكفي لملء برميل يسع عشر جالونات
  - ٢- دهن يكفي لصنع سبائك من الصابون
  - ٣- كربون يكفي لصنع ٩٠٠٠ قلم من رصاص.
  - ٤- فسفور يكفي لصنع ٢٢٠٠ راس من رؤوس عيدان الكبريت.
  - ٥- حديد يكفي لتصنع ميمار متوسط الحجم
  - ٦- كلس «جير» يكفي لبياض (تقفيصة) فراخ.
  - ٧- كميات ضئيلة من المغنيسيوم والكبريت.
- فاذا جمعت هذه المواد وخلط بعضها ببعض الاخر بنسب صحيحة وطريقة دقيقة، كان ناتج هذا الخليط انسانا لا محالة<sup>(١)</sup>.

والنظر الى الطبيعة الانسانية على انها مادية ليس نظرا حديثا، فقد ذهب هذا المذهب فلاسفة قدماء من اليونان امثال ديموقريطس<sup>(٢)</sup>. والرواقيين اذ المعرفة عندهم معرفة حسية لا غير<sup>(٣)</sup>.

وتبنى هذا الاتجاه المادي للطبيعة الانسانية من المحدثين كثيرون منهم علماء المدرسة السلوكية في علم النفس تلك المدرسة التي اسسها وطسن - *watson* - في مطلع هذا القرن «وهي مدرسة تنظر الى الكائن الحي نظرتها الى الة ميكانيكية معقدة، لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية، بل مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغدية مختلفة»<sup>(٤)</sup>. كما ذهب هذا المذهب المادي للطبيعة الانسانية نظرية فلسفية معاصرة اطلق اصحابها عليها النظرية الذاتية - *Identity theory* - وظهرت في اواخر الخمسينات، وهي ترى ان العقل هو المخ وتسوي بينهما، وان الحالات النفسية والعمليات العقلية ليست الا تغيرات فسيولوجية معينة تحدث في الجهاز العصبي

(١) اصول التربية: احمد علي الفنيس، ص١٠٤ - ١٠٥.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، ص٤٦.

(٣) المصدر السابق: ص٢٢٤.

(٤) اصول علم النفس: احمد عزت راجح، ص٤٧.



المركزي، او حتى في المخ فقط، وليس العقل اكثر من ذلك<sup>(١)</sup>.  
وقد مثل هذا التفكير والاتجاه المادي على مدى العصور الفهم الجاهلي المنكر لوجود الله تعالى الذي سجّله القرآن بنصه: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الانسان مركب من روح وجسد

أمّا الاتجاه الثاني فهو التفسير الإلهي الصحيح لحقيقة الإنسان وفهم كيانه. وهو ان الانسان مركب من روح وجسد وليس من جسد فقط، وما الجسم إلا آلة لتنفيذ مآرب النفس، كما يقول الفلاسفة الالهيون، وليست الأجهزة الحسية والدماغ إلا أدوات يستخدمها الإنسان (الكيان الروحي) لفهم العالم المادي والتعامل معه. والدليل على انه يوجد وراء البدن حقيقة اخرى نسميها النفس.

#### اولا: الدليل القرآني

١- الآيات التي ذكرت مراتب الخلقة الجسمانية، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾<sup>(٣)</sup>. فأفادت أن الإنسان لم يكن إلا جسماً تتوارد عليه صور مختلفة متبدلة، ثم إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفخ الروح قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، أي أنشأ هذا الجسم الجامد الخامد خلقاً آخر ذا شعور وإرادة وفكر وتصرف وتدبير إلى غير ذلك من الخواص والأفعال التي لا تصدر من الأجسام والجسمانيات، وهو تصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من الصور الجسمية المتبدلة الواقعة في الأحوال الجسمانية، وذلك يدل على أن

(١) في النفس والجسد (بحث في الفلسفة المعاصرة): محمود فهمي زيدان، ص ٤٥.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٣٧.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

الروح شيء مغاير للبدن.

٢ - وكذلك قوله تعالى في خلق الإنسان: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ \* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ \* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ﴾<sup>(٩)</sup>.

٣ - وقوله تعالى في خلق آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي﴾ \* ﴿فَلَمَّا مِيزَ تَعَالَى بَيْنَ النَّسَبِ - وَهِيَ خَلْقُ الْأَعْضَاءِ وَالْأَبْعَاضِ الْجَسْمِيَّةِ - وَبَيْنَ نَفْخِ الرُّوْحِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ جَوْهَرَ الرُّوْحِ شَيْءٌ مَغَايِرٌ لِجَوْهَرِ الْجَسَدِ.

٤ - وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ \* ﴿رَاجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ \* ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ \* ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾<sup>(١٠)</sup> وهذه الآية تشير الى حقيقة الانسان، وانه كان يعيش بنفسه لا بجسده، ولذا عندما يرحل عن هذه الدنيا، يرحل بنفسه الى العالم الذي اعده الله له ويبقى حيا، ويترك جسده للفناء وللموت.

٥ - وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ \* وهي تدل على أن الإنسان روح وبدن، وأن الروح هي التي تسيّر البدن وتدبره بأمر الله تعالى، والموت عبارة عن قطع العلاقة بين الروح والبدن، وأنها بعد ذلك تذهب إلى خالقها. فهو تعالى يقبض النفس عند موت الجسد وعند منامه، فتبقى التي قضى عليها الموت عند بارئها إلى يوم القيامة، ويردّ الأخرى إلى الجسد حتى يحين أمدّها المعين.

#### ثانيا: الدليل من السنة

١ - قوله ﷺ في خطبة طويلة له «حتى إذا حمل الميت على نعشه رفر فروحه فوق النعش ويقول: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال من حله

(١) سورة السجدة: الآية ٩.

(٢) سورة الحجر: الآية ٢٩.

(٣) سورة الفجر: الآية ٢٧ - ٣٠.

(٤) سورة الزمر: الآية ٤٢.

ومن غير حله، فالمهناً لغيري والتبعة علي، فاحذروا مثل ما حل بي<sup>(١)</sup>.  
 وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ صرح بأن حال كون الجسد محمولاً على النعش بقي هناك شيء ينادي ويقول «يا أهلي ويا ولدي جمعت المال من حله وغير حله»..  
 ومعلوم أن الذي كان الأهل أهلاً له، وكان الولد ولداً له، وكان جامعاً للمال من الحرام والحلال، والذي بقي في ريقته الوبال، ليس إلا ذلك الانسان فهذا تصريح بأن في الوقت الذي كان الجسد ميتاً محمولاً على النعش كان ذلك الانسان حياً باقياً فاهماً، وذلك تصريح بأن الانسان شيء مغاير لهذا الجسد والهيكل.

٢ - وقال النبي ﷺ: «إذا رضي الله عن عبد قال: يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحب، فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران، كل واحد منهم يشره بشارة سوى بشارة صاحبه، ويقوم الملائكة صفيين لخروج روحه، معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ، فيقول له جنوده: مالك يا سيدنا؟ فيقول: أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة؟ أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعنا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - روي عن النبي ﷺ أنه وقف على قليب بدر، فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذٍ وقد ألقوا في القليب: «لقد كنتم جيران سوء لرسول الله، أخرجتموه من منزله وطردتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» فقبل له ﷺ: ما خطابك لهم قد صدقت؟! فقال ﷺ: «فوالله ما أنتم بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوني»<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٦، ص١٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تصحيح الاعتقاد: الشيخ المفيد، ص٩٢.

(٤) صحيح البخاري: ج٢، ص١٠١.

٤ - وقوله ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ عند قبري سمعته، ومن صَلَّى عَلَيَّ من بعيد بُلغته»<sup>(١)</sup>.  
وقال ﷺ: «من صَلَّى عَلَيَّ مرة صليت عليه عشراً، ومن صَلَّى عَلَيَّ عشراً صليت عليه مائة، فليكثر امرؤ منكم الصلاة عَلَيَّ أو فليقل»<sup>(٢)</sup>.  
فبيّن أنه ﷺ بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه، ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى، وكذلك أئمة الهدى ﷺ يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب، ويبلغهم سلامه من بعد، وبذلك جاءت الأخبار الصادقة عنهم ﷺ.

### ثالثاً: الدليل العقلي

#### ١ - ثبات الشخصية الإنسانية في دوامة التغيرات الجسدية

لقد أثبت العلم أن التغيير والتحول من الآثار اللازمة للموجودات المادية، فلا تنفك الخلايا التي يتكون منها الجسم البشري عن التغيير والتبدل، وقد حسب العلماء معدل هذا التجدد فظهر لهم إنه يحدث بصورة شاملة في البدن كل عشر سنين. ولكن كل واحد منا يحس بأن نفسه باقية ثابتة في دوامة تلك التغيرات الجسدية، ويجد أن هناك شيئاً يسند إليه جميع حالاته من الطفولة والصبوة والشباب والكهول، فهناك وراء بدن الإنسان وتحولاته البدنية حقيقة باقية ثابتة رغم تغير الأحوال وتقدم الأزمنة فلو كانت تلك الحقيقة التي يحمل عليها تلك الصفات أمراً مادياً مشمولاً لسنة التحول والتغير لم يصح حمل تلك الصفات على شيء واحد حتى يقول: أنا الذي كتب هذا الخط يوم كنت صبياً أو شاباً، وأنا الذي فعلت كذا وكذا في تلك الحالة وذلك الوقت<sup>(٣)</sup>

#### ٢ - الانسان يغفل عن بدنه ولكن لا يغفل عن ذاته ونفسه<sup>(٤)</sup>

وهذا الدليل دليل وجداني وقد يحدث لكل انسان في وقت من اوقات حياته وذلك

(١) تصحيح الاعتقاد: الشيخ المفيد، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق: ص ٩١.

(٣) محاضرات في الإلهيات: آية الله جعفر السبحاني، تلخيص: الشيخ علي رباني كلبايكاني، ص ٤١٠.

(٤) انظر الاشارات والتبهيئات: الشيخ الرئيس ابن سينا، ج ٢، ص ٢٩٢.

عندما يذهل الانسان ويحصل له حالة الذهول عن بدنه ولكنه لا يغفل عن ذاته ونفسه وما هذا الا دليل على ان النفس شيء وراء البدن، وهناك مؤيدات لذلك.

أ) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### ٣- المادة محدودة ومتناهية

لو كان وعاء العلم هو الدماغ أو غيره من آلات التعقل، لكانت كل معلومة تضاف إليه تشغل حيزاً منه، ولأصبحت القابلية العلمية للانسان متناهية؛ لأن قابلية المادة على استيعاب المعلومات محدودة كالصحيفة التي تمتلئ بالكتابة، أو القرص الذي يمتلئ بالصوت أو الصورة، وذلك يعني أن الانسان لو سمح له عمره أن يستوفي كل وعائه العلمي، فسيصل إلى مرحلة يفقد فيها استعداده للتعلم، وذلك محال. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل وعاء يضيق بما جعل فيه، إلا وعاء العلم فإنه يتسع»<sup>(٢)</sup> وعلى هذا فوعاء العلم إذن غير مادي.

### رابعاً: أدلة علمية تجريبية على تجرد النفس

توصّل علماء الغرب إلى نتائج باهرة على صعيد إثبات عالم الروح وصحة خلودها وتجردها عن صفات المادة، ليس على أساس فلسفي يقوم على النظر والاستدلال، بل على أساس علمي تجريبي لا يتطرق إليه أدنى شك، فنُسفت على أيديهم صروح المذهب المادي، وطعن طعنة نجلاء لا يرجى له بعدها شفاء، وذلك من خلال علمي استحضار الأرواح والتنويم المغناطيسي اللذين فتحا إلى عالم الروح آفاقاً جديدة، غيرت الكثير من العلماء الماديين الجاحدين لعالم الروح إلى مؤمنين بعالم الغيب موقنين بخلود النفس.

(١) سورة يوسف: الآية ٣١.

(٢) نهج البلاغة: تحقيق وشرح الشيخ محمد عبده، ج٤، ص٤٧.

أولاً: استحضار الأرواح: وهو العلم الذي يتمّ بواسطته الارتباط بالموتى عن طريق استحضار أرواحهم من عالمها، فتظهر أمام المستحضر وتُحدّثه وتُثبت له بكلّ وضوح أنها روح فلان، وتجيّب على أكثر الأسئلة التي توجه إليها بعقلٍ وحكمة إلى الحدّ الذي استعان بعض العلماء بالأرواح في حلّ ما يجهلونه من مسائل معقدة، كما تجيب الروح عندما تُسأل عن حالها ومصيرها بعد الموت وماهي فيه من نعيم أو جحيم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: التنويم المغناطيسي: وهو تنويم صناعي يحدثه المتخصّصون بهذا العلم، فيغطّ المنوم في نوم عميق تتوقّف فيه أعضاؤه عن الحركة والاحساس، ولا يسمع إلاّ صوت منومه، ويستسلم لإرادته متأثراً بأفكاره، مطيعاً لأوامره دون تردّد، وتظهر منه نتيجة ذلك حوارق تُثبت أن له روحاً متميزة عن البدن، فقد تنتقل روحه إلى مناطق بعيدة عن موضع النائم، وتكشف أسراراً لا يعرفها وهو في حال اليقظة، وقد يتكلم بلغات لا يتقنها، ويخبر عن أشياء ليس له أدنى إطلاع بها<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: حكاية معاصرة تؤيد تجرد النفس وهو الموت الاختياري

ينقل العلامة الطهراني هذه القصة في كتابه أن أحد العلماء العرفاء ميرزا أبو الحسن جلوه (١٢٢٨ - ١٣١٤ هـ. ق) كان أستاذاً لأحد الطلاب في ذلك الزمان واسمه حكيم زنجاني هيدجي (١٢٣٣ - ١٣١٤ هـ. ق) وكان أبو الحسن جلوه يؤمن بالموت الاختياري وتجرد النفس لأنه قد فعل ذلك؟ إما حكيم هيدجي، كان ينكر الموت الاختياري ويعتبره محالاً. وفي أحد الليالي جاء رجل عجوز إلى غرفة حكيم وكان مشغولاً بالتعقيبات بعد صلاة العشاء فسلم الرجل عليه ووضع عصاه في الزاوية وسأله حضرت أخوند: لماذا لا تقبل بالموت الاختياري أجابه حكيم هيدجي - وضيفتنا نحن البحث والنقد وتحليل كل شيء وكل شيء نحتاج فيه إلى دليل. نام الرجل العجوز مستقبلاً القبلة

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، ج٤، ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٢) المصدر السابق.

على ظهره وقال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ومات. السيد حكيم قام وحركة رآه ميتا ولذلك اضطرب وقلق لذا أخبر الطلاب بموت الرجل العجوز وأحضروا له تابوتا حتى يأخذه فإذا بالرجل العجوز ينهض وهو يقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ونظر إلى حكيم وابتسم وكأنه يقول هل صدقت بالموت الاختياري. قال حكيم: آمنت. ثم قال له العجوز: سيدي العزيز المعرفة لا تأتي فقط عن طريق الدرس والعلم، وإنما العبادة والمناجاة مهمة في نصف الليل ومن تلك الحالة تحول حكيم هيدجي إلى عارف وزاهد بالإضافة إلى اشتغاله بالدرس والتدريس<sup>(١)</sup>.

وهكذا تتحدد أمامنا حقائق عن الكيان الإنساني تتلخص بالآتي:

- ١- ان الإنسان كيان مكوّن من روح وبدن.
  - ٢- انّ الروح هي حقيقة الإنسان وذاته التي يُدعى بها إنساناً.
  - ٣- انّ النفس والعقل والروح هي أسماء لحقيقة واحدة هي ذات الإنسان، وتختلف الأسماء باعتبار النشاط الذي تؤدّيه.
  - ٤- انّ الروح كيان مجرد عن الخصائص المادية، رغم انّ هذا الكيان نشأ من عالم المادة، غير أنّه تجرد عن خصائصها ضمن قانون الحركة الجوهرية وقانون التكامل الذي أودعه الله في عالم المادة الإنسانية.
  - ٥- انّ الروح (النفس) تمارس نشاطها وأفعالها من خلال الجهاز المادي (البدن) وآلاته المادية.
- وبهذا تتكامل أمامنا الملامح العامة للروح، وللكيان الإنساني.

(١) انظر معاد شناسي (معرفة المعاد): علامه آية الله محمد حسين حسيني طهراني رحمته الله عليه، ج ١، ص ١٠٥.





## المبحث الثالث

### الفرق بين النفس والعقل والروح والقلب

بعد أن تعرضنا بالحديث الى النفس، أحببت أن أتعرض الى شرح مفاهيم النفس، والقلب، والروح، والعقل، لأن الكثير ربما لا يعرف هذه المصطلحات ويميز بينها، وهذا التفريق هو ما وصل اليه نظري في هذه المصطلحات، فالقران الكريم عندما يقول نفس وروح وعقل وقلب يريد أن يشير إلى ذلك البعد الإلهي الموجود في الإنسان. قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(١)</sup>. ولكن هذه الحقيقة فيها حيثيات متعددة فيها جهات متعددة ومن كل حيثية وكل جهة تسمى باسم معين. ونتحدث في هذا المبحث في مطالب عدة:

#### المطلب الاول: القلب

مصدر العواطف والمشاعر والتقلبات والعين الملكوتية في الإنسان، فاذا تكامل الإنسان ووصل الى مرحلة اليقين فسوف تفتح عين قلبه على عالم الجمال والجلال والملكوت، وسوف يرى أشياء لم يكن قد رآها من قبل، والدليل على ذلك:

#### أ) القران الكريم

١ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الحجر: الآية ٢٩.

(٢) سورة الانعام: الآية ٧٥.

قال السيد الطباطبائي: قد تقدم تفسير الآية في الجزء السابع من الكتاب، وبيننا هناك أن الملكوت هو باطن الأشياء لا ظاهرها المحسوس، فهذه الوجوه يظهر أنه تعالى يثبت في كلامه قسما من الرؤية والمشاهدة وراء الرؤية البصرية الحسية<sup>(١)</sup>. ويقول في موضع آخر: وقد أفاض الله سبحانه اليقين الذي ذكره غاية لاراءته الملكوت على قلبه بهذه المشاهدة والرؤية<sup>(٢)</sup>.

٢- قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤- وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٥)</sup>.

٥- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٦)</sup>.

وهذه الايات تشير الى الرؤية القلبية، بأن حجاب الرؤية والمنع من الرؤية القلبية هي الذنوب والمعاصي والسيئات التي يرتكبها العبد وكما في الدعاء: «انك لا تحتجب عن خلقك الا ان الاعمال تحجبهم دونك»<sup>(٧)</sup> فلو لا الاعمال السيئة لرأوا بقلوبهم.

#### (ب) السنة

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاة الشعبانية:

١- «الهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تحرق

ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك»<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج٨، ص٢٤٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧، ص١٨٤.

(٣) سورة الحج: الآية ٤٦.

(٤) سورة المطففين: الآية ١٤.

(٥) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٦) سورة الاسراء: الآية ٧٢.

(٧) مصباح المتجهد: الشيخ الطوسي، ص٥٨١.

(٨) إقبال الأعمال: السيد بن طاووس العلي، ج٣، ص٢٩٩.

٢- وكذلك عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ألا أن للعبد أربعة أعين، عينان يبصر بهما أمر آخرته وعينان يبصر بهما أمر ديناه فإذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما العيب»<sup>(١)</sup>.

٣- وكذلك عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن عليه السلام: «هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه تعالى، قال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أي لم يراه بالبصر لكن رآه بالفؤاد»<sup>(٢)</sup>.

٤ - وعن النبي صلى الله عليه وآله: «ولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت»<sup>(٣)</sup>.

٥ - وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم»<sup>(٤)</sup>.

وورد عن الصادق عليه السلام: «ولا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفاء والبصيرة قال الله تعالى ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ قال تعالى أيضاً ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ فمن فتح الله عين قلبه وبصيرته بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة وملكا عظيماً»<sup>(٥)</sup>.

٦ - قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: «إنما الأعمى عمى القلب، فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»<sup>(٦)</sup>.

### المطلب الثاني: النفس

وعندما نقول نفس فهي من حيث أنها مدبرة للبدن لأن النفس مجردة ذاتاً مادية فعلاً،

(١) بحار الأنوار: ج ٥، ص ١١٣.

(٢) التوحيد: الشيخ الصدوق، ص ١١٦.

(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٠٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص ٢٠١.

(٦) وسائل الشيعة (البيت): الحر العاملي، ج ٨، ص ٣٣٨.

فالنفس يشير إليها القرآن بأنها هي العاملة وإن الأعمال تنسب الى النفس سواء كانت خير أم شر. قال الشيخ البهائي: النفس «أنها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية والعوارض الجسمانية، لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، والموت هو قطع هذا التعلق»<sup>(١)</sup>.

### القران الكريم

قال تعالى: ﴿وَوَقَّيْتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(٥)</sup>.

### الروايات الشريفة

عن الامام علي عليه السلام: «النفوس طليقة، لكن أيدي العقول تمسك أعتتها عن النحوس»<sup>(٦)</sup>. وعن الإمام علي عليه السلام: «النفوس الأمانة المسولة تتملق تملق المنافق، وتتصنع بشيمة الصديق الموافق، حتى إذا خدعت وتمكنت تسلطت تسلط العدو، وتحكمت تحكم العتو، فأوردت موارد السوء»<sup>(٧)</sup>.

وعن الامام عليه السلام: «إن النفس لأمانة بالسوء والفحشاء، فمن ائتمنها خانتها، ومن استنم إليها أهلكتها، ومن رضي عنها أوردته شر المورد»<sup>(٨)</sup>.

(١) الكشكول: الشيخ البهائي، ج ٢، ٢٠٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٥) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٦) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٧) المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٢٢ - ٣٢٥.

(٨) المصدر السابق.

وعن الامام عليه السلام: «إن هذه النفس لأماراة بالسوء، فمن أهملها جمحت به إلى المآثم»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: العقل

ونسمي هذه اللطيفة الربانية والجوهر المجرد، عقل باعتبارها تدرك الكليات، بخلاف الحيوانات فإنها لا تدرك الا الجزئيات، وكذلك تستنبط الآراء والأفكار وتميز بين الحق والباطل.

### القران الكريم

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

### الروايات

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام: «لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٤، ص٣٢٢ - ٣٢٥.

(٢) سورة يس: الآية ٦٢.

(٣) سورة القصص: الآية ٦٠.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٣.

(٥) سورة الملك: الآية ١٠.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٧١.

(٧) سورة الأنفال: الآية ٢٢.

(٨) سورة النحل: الآية ٦٧.

فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك أمر وإياك أنهي، وإياك أثيب وإياك أعاقب»<sup>(١)</sup>.

٢- وعن رسول الله ﷺ: «إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له»<sup>(٢)</sup>.

٣- وعن رسول الله ﷺ: «لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل، ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجأون إليه وفسطاط المسلمين العقل»<sup>(٣)</sup>.

٤- عن الإمام علي عليه السلام: «العقل صاحب جيش الرحمن، والهوى قائد جيش الشيطان، والنفس متجاذبة بينهما، فأيهما غلب كانت في حيزه»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الرابع: الروح

الروح هي منشأ الحياة في الإنسان.

#### القران الكريم

قال تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ١، ص ١٩٢.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٥٤.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١، ص ٢٠٦.

(٤) المصدر السابق، ج ١٢، ص ١١٤.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(٦) سورة السجدة: الآية ٩.

(٧) سورة الحجر: الآية ٢٩.

## الرويات

- ١ - عن الإمام علي عليه السلام: «إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - عن أبي جعفر عليه السلام: «إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الأرواح لا تمازج البدن ولا تواكله، وإنما هي كلل للبدن محيطة به»<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا عليه السلام: في مسائل الخضر عن أمير المؤمنين عليه السلام وإرجاعه إياه إلى الحسن المجتبي عليه السلام قال: «أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإن روحه متعلقة بالريح، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها، جذبت تلك الروح بالريح، وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فاستكنت في بدن صاحبها فإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث»<sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٨٠.

(٢) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٥٨، ص ٣١.

(٣) المصدر السابق: ص ٤١.

(٤) مستدرک سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٤، ص ٢١٨.





## المبحث الرابع

### طبيعة النفس البشرية

الانسان يأتلف عندما يتوافق مع غيره، ويفترق عندما يتنافر معه، كما تأتلف بعض العناصر بالالفة الكيماوية اذا توافقت، وتفترق اذا تنافرت، فهو كما ترى مع غيره متدافع، متجاذب مؤتلف، مفترق كما ترى عناصر الطبيعة كذلك. فهل طينة الانسان الاولى، او طبيعته قد جاءت في الاصل متوافقة والتنافر طاريء، او جاءت متافرة والتوافق طاريء، او هي قد جاءت وفيها استعداد لهذين الاصلين معا. وبعبارة اخرى هل طينة وفطرة الانسان الاول او طبيعته قد كانت خيرا فحسب والشر طاريء، او شرا فحسب والخير طاريء، او جاءت في الاصل وفيها استعدادا لهما معا. هناك ثلاثة نظريات في حقيقة الطبيعة الانسانية الاولى، ولنا نظرية رابعة هي تفصيل للنظرية الثالثة، وفي هذا المبحث سوف نتناول مطالب عدة:

#### المطلب الاول: ماهية الفطرة

##### ١- الفطرة لغة واصطلاحاً

أ) والفِطْرَةُ لغة بالكسر: الخِلقَةُ. وقد فَطَرَهُ يَفْطُرُهُ بالضم فَطْرًا، أي خلقَهُ. والفَطْرُ: الابتداء والاختراع. قال ابن عَبَّاسٍ: كنت لا أدري ما فاطرُ السموات حتَّى أتاني أعرابيانِ يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها. أي أنا ابتدأتها<sup>(١)</sup>.

ب) واصطلاحاً: ذلك الشعور المغروز في النفس البشرية بشكل تكويني أوجده الله

(١) الصحاح: الجوهري، ج٢، ص٧٨١.

تعالى في الإنسان. مثال الفطرة، انسياق الطفل حديث الولادة إلى ثدي أمه عندما يولد من دون أن يتعلم ذلك من معلم ودون أن يدركه بدليل عقلي وكذلك عندما نحس بالجوع فنأكل، وكذلك نحس بالبرد ولذلك نتوقى منه وامور اخرى ندرکها بالفطرة.

## ٢- الفطرة في القرآن

يشير القرآن الكريم إلى الفطرة في عدة آيات منها

أ) قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ب) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية الكريمة تشير إلى نقطة مهمة وهي إن الإنسان في حالة الضرر والحاجة الصعبة التي لا يمكن لأي جهة مادية حلها وتأمينها، فإنه لا خيار له سوى الرجوع إلى المعرفة الفطرية التي تربطه بالله سبحانه وتعالى، لذلك يتوجه لربه ويدعوه بإخلاص وتضرع. ولكن إذا أذقه الله رحمة فإنه يتنكر لفطرته ويتبع ما تعلمه من الناس من مفاهيم مادية وإحادية مغلوطة، فيرجع إلى الشرك بربه والكفر بخالقه ورازقه.

فإذن يتجلى الإيمان الفطري بالله سبحانه وتعالى في لحظات الضرر والحاجة والفقر والفاقة، والانتقاع من إمكان الحصول على نفع من الناس لعجزهم عن مساعدته. في مثل هذه الظروف القاهرة التي تبين لذات الإنسان ضعفه وضعف المخلوقات كلها، يتوجه بوحى من فطرته إلى الله سبحانه وتعالى لأنه يعلم إن الله قادر على مساعدته وإنقاذه من محتته.

## ٣- الفطرة في الأحاديث الكريمة

وردت الإشارة إلى الفطرة في كثير من الأحاديث الكريمة لأهل البيت عليهم السلام. ومن هذه الأحاديث:

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) سورة الروم: الآية ٣٣.

أ) قال النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»<sup>(١)</sup>.

ب) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَىٰ فِطْرَتِهِ﴾ ما تلك الفطرة؟ قال عليه السلام: «هي الإسلام، فطرتهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وفيه المؤمن والكافر»<sup>(٢)</sup>.

ج) عن عبد الله بن كثير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَىٰ فِطْرَتِهِ﴾ قال عليه السلام: «التوحيد ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين»<sup>(٣)</sup>.

د) وقال الإمام علي عليه السلام: في نهج البلاغة (الخطبة الأولى): «فبعث فيهم رسوله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسى نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول»<sup>(٤)</sup>.

#### ٤- الفرق بين الفطرة والغريزة<sup>(٥)</sup>

الفطرة هي أشمل من الغريزة إذ تجمع بين الغريزة والأحاسيس، والأفكار والمعلومات الأولية التي يعرفها كل إنسان بدون حاجة إلى معلم ومرقي، وهي العلوم البدئية الضرورية، ويشارك فيها كل إنسان لأنها جزء من إنسانيته، ومما يمتاز به عن غيره من المخلوقات الأخرى مثل الحيوان والملائكة والجن.

والفطرة تدفع الإنسان نحو الكمال والرقى، بينما الغرائز لا جهة لها سوى تأمين الحاجة الإنسانية المعينة التي يحتاج إليها جسمه في الماكل والمشرب والجنس.

والفطرة تهتدي بهدى العقل، أما الغريزة فهي لا ترجع إلى المعرفة لأنها أحاسيس جسمية، ولكن العقل يمكنه أن ينظمها ويرشدها إلى الكمال الإنساني.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٢، ص٩٧. وانظر تصحيح اعتقادات الامامية: الشيخ المفيد، ص٦١.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص١٢.

(٣) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص٩٨.

(٤) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج١، ص٢٣.

(٥) انظر تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية: الدكتور عبدالرحمن محمد العيسوي، ص٣٢.

والفرق بين الفطرة والغريزة، أن الغريزة تدور في فلك الأمور المادية، بينما الفطرة تتعلق بالأمور الإنسانية من قبيل طلب الحقيقة ومعرفة الله تعالى والميل الى الكمال والجمال والابداع والابتكار، فالإنسان بذاته طالب بالحقيقة من غير أي تدخل من المحيط الذي يلفه، فالأمور الفطرية تنبع من ذات الإنسان وقد زرعت فيه تلك الأمور الفطرية<sup>(١)</sup>.

#### ٥- خصائص الأمور الفطرية

(أ) هي شاملة وعامة لجميع أفرادها فلا يخلو منها فرد، كما أنها ممتدة زمانا فلا يمكن لها أن تقتضي شيئا في زمان وتقتضي شيئا آخر في زمان آخر.

(ب) وهي تأتي من باطن الإنسان وذاته ولا تأتي من تعليم واكتساب، وإن كان التعليم قد يقويها وينميها.

(ج) وهي لا تخضع لتأثير العوامل المحيطة فهي موجودة في ذات الإنسان مهما اختلفت العوامل المحيطة بها، ولكنها قد تتأثر بالعوامل بحيث توجب ضعفها دون إلغائها فالعوامل لا يمكنها أن تزيل الأمور الفطرية من الأساس<sup>(٢)</sup>.

بعد هذا الاستطراد نرجع الى النظريات في طبيعة النفس البشرية

#### المطلب الثاني: النظرية الاولى نظرية الخير<sup>(٣)</sup>

يقول افلاطون: ان اشد ما في الانسان من الاستعدادات الفطرية هو ان نفسه تجانب الشر وتجري وراء الخير الاعلى وتلزمه متى وصلت اليه، واذا قلنا افلاطون فكاننا قلنا سقراط، لان مذهبها في الاخلاق واحد.

ويقرر الرواقيون: ان الطبيعة الانسانية طاهرة فالقوة التي تحيا بها المادة، عندهم، هي الله حالا في العالم كحلول النفس في الجسد، والله ليس فقط القوة المحركة بل هو ايضا الاحساس

(١) انظر: الاربعون حديثاً: الامام الخميني (رض)، ص ١٧٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٧٦.

(٣) انظر تاملات في فلسفة الاخلاق: منصور علي رجب، ص ٩٤.

والعقل والارادة، وجعلوا للكون وجودا حيا حقيقا، وجميع اجزائه متالفة متجانسة، وبتأثير فعله تتحرك جميع الموجودات بنظام مستمر طبقا لقوانين ثابتة ولغايات عقلية. ويقول جان جاك روسو: (إن الطفل بطبيعته والشر يأتي من البيئة). واقوى حجة لهؤلاء جميعاً: ان الانسان اثر من اثار الله جلّت قدرته والله خير لا يصدر عنه الا كل خير، حتى ان اعظم الاسباب التي دعت الطبيعيين لأن ينكروا الها حكيمًا وخير ومدبر لهذا العالم هو وجود الشر على نحو ما يظهر في هذا العالم. يقولون: ان كونا اوجده اله قدير حكيم خير لينبغي ان يكون آية في الحسن والخير، ولكن الشر مستفيض في كل مكان، شر مادي من الالم بكل انواعه، وشر معنوي من الخطيئة والرذيلة والجريمة.

### المطلب الثالث: النظرية الثانية نظرية الشر<sup>(١)</sup>

وهو ما يذهب اليه جمهرة البراهمة والبوذيين من فلاسفة الهند ومن تبعهم من العرب «ان الانسان خلق شرير بالطبع»  
 فغاية الفلسفة، في الفلسفة الهندية الوصول الى الاتحاد ببرهمة وذلك بتجردها من الهيولى، فاذا تطهرت تنال هذا القصد، اما الشريرة فتسقط في (ناراكا) لتعذب.  
 وجماع المذهب البوذي انه يبشر بالحقائق الاتية وهي  
 ١- الوجود الحسي ضلال وغرور.  
 ٢- الرغبة الناشئة من هذا الوجود تنتج الالم.  
 ٣- غرور والم الوجود المادي يمكن ملامستها بانعدام الوجود المتحرك في قلب الوجود الثابت.  
 ٤- للوصول الى هذا الانعدام الحسي يجب انكار الذات، وملاشاة كل رغبة، وعلى هذا تبنى اخلاق بوذا، وفيها كما ترى ان الطبيعة الانسانية اصلها الشر فالوجود الحسي كله ضلال وغرور.

(١) انظر تاملات في فلسفة الاخلاق: منصور علي رجب، ص٩٦.

## المطلب الرابع: النظرية الثالثة نظرية الاستعداد للامرین معاً، الخير والشر

وهذه النظرية ما عليه علماء الاسلام من المفسرين للقران والاخلاقيين والفلاسفة الالهيين ومستند كلامهم هو القران الكريم<sup>(١)</sup>.

يقول تعالى: ﴿الْمَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ \* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ \* وَهَدَيْنَهُ النُّجْدَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
ويقول تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الخامس: النظرية الرابعة نظرية التفصيل للنظرية الثالثة

وهو اننا ننظر تارة الى النفس بما هي نفس وبقطع النظر عن تعلقها بالبدن، وادراكها للشهوات وللذائد، والعقل يستطيع تجريد النفس عن البدن، فان فيها الاستعداد والقابلية للخير، والشر. وهذا ما ينطق فيه القران الكريم، يقول تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(٤)</sup>.  
وتارة ننظر الى النفس وتعلقها بالبدن وادراكها للذائد ومجاورة المحسوسات الدنيوية، وهنا النفس تدفع بالانسان نحو المفاسد والانحرافات، من اجل تحصيل الملذات واشباع الالهواء، وعلى هذا فتكون النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر تأملات في فلسفة الاخلاق: منصور علي رجب، ص ٩٨. وكذا انظر، تفسير الرازي، الرازي، ج ٣١، ص ١٩٤.

(٢) سورة البلد: الاية ٨ - ١٠.

(٣) سورة الشمس: الاية ٧ - ١٠.

(٤) سورة الشمس: الاية ٧ - ١٠.

(٥) أبيات ابن سينا يمكن ان تشير الى هذا الرأي، والأبيات وردت في كتب متعددة وقد أخذناها من كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين في ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا، ج ٦، ص ٧٩. ونضيف اليها شرحاً حتى تتوضح.

هبطت إليك من المحل الأرفع  
رقاء ذات تعزز وتمنع

أي هبطت إليك أيها الإنسان الذي هو جسد ونفس موجودا في عالم الكون والفساد، هذه النفس التي كُتِبَ عنها بالورقاء أي الحمامة ذات غبرة في لونها، من محلّ القدس وعالم الألوهة والثبات، والجوهرة البرية من التغيير، والشريفة والعزيزة والتمتعة عن أن تخالط الهوى والأجسام. ولا

يريد بها ابن سينا أي نفس كانت كالتنفس النباتية أو الحيوانية، بل النفس العاقلة فقط.

مَحْجُوبَةٌ عَنْ مُقَلَّةِ كُلِّ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَبْرُقْ

وهذه النفس العاقلة والشريفة لما حلت فيك، فإن الإنسان الناظر والمدرِك للأشياء المحسوسة بحواسه الخمس امتنع عليه أن يدركها، أو يثبت وجودها، وذلك لأنها من طبيعة غير طبيعة هذا العالم، وهو لا ينظر للوجود ولا يطلب معرفته إلا بما لا يُوقَّفه منه إلا على الأشياء الطبيعية والهيولانية، فصارت النفس لذلك الإنسان وكأنها محجوبة عنه. أما العارف الفطن الذي قد ترقى إلى مرتبة الإدراك العقلي، وتخلص من أسر الحس، وهم قليل جداً، فهي سافرة له بينة عنده، وأظهر لديه من الحس نفسه، فصارت النفس في حقه وكأنها قد سمرت ولم تبرق، أي لم تتخذ برقعا، وهو أداة يخفي وجه المرأة.

وَصَلَّتْ عَلَى كُرِّيِّ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجِعُ

والنفس بعدما كانت في عالم القدس وهبطت إليك، فإنها أول ما هبطت، قد شقيت من هذا السقوط، وضاعت به ذرعا، ولم تستمره البتة، وكرهته أيما كره. ومع ذلك فما أنت تشاهدها الآن قد صارت تتجعج من فراقك، أي فراق جسدك؛ لأنك ترى الناس كلهم أو جلهم إنما يخشون الموت.

أَنْفَتْ وَمَا أَلْفَتْ فَلَمَّا وَأَصَلَّتْ أَنْسَتْ مُجَاوِرَةَ الْخَرَابِ الْبَلْقَعِ

وآية كرهها لهذا السقوط من عالم القدس، وحولها في جسدك أنه قد تقزرت منه أولاً، وتجاشته؛ لكن هذه النفس، وبعد طول الإقامة، فقد أنست سكه واستمرأت التواء فيه. وقد كئى ابن سينا عنه بالخراب البلقع، أي خال، لأن الجسم في الحقيقة هو أقرب إلى العدم منه إلى الوجود، وهو لاشيء بالقياس إلى عالم الحقيقة الذي هوت منه تلك النفس.

وَأَظْنُهَا نَسِيَتْ عُهُودًا بِالْجَمَى وَمَنَازِلًا يَفْرَاقُهَا لَمْ تَقْنَعِ

وهذه النفس برضاها وشغفها بالبقاء في عالم الطبيعة والفساد بعد أن كانت قد تعدت وشقيت أول ما حلت في الجسم وفارقت عالم القدس، لكأنها قد نسيت تلك العهود الطيبة حين كانت ترفرف في حمى القدس، وعالم الثور والثبات، وذهلت عن منازل عليّة كريمة كانت أولاً قد أسيت من فراقها ولم تقنع به.

حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءٍ هُبُوطُهَا عَنْ مِيمٍ مَرَكْزَهَا بِذَاتِ الْأَجْرَعِ

ولما استمرت النفس في مكان الهبوط، ومركز عالم ما تحت القمر، وهو عالم الأرض، وقد كئى عنه بذات الأجرع، أي الأرض الخشنة.

عَلَقَتْ بِهَا نَاءَ التَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضَعِ

وصارت مثقلة بالقيود الجسميّة، وطال حبسها فيها، فإن هذه النفس، ولكن ليست أي نفس، بل النفس الكريمة، ذات الفطرة الجيدة، والتي القوّة العقلية لم تخمد منها كلها، وهي موجودة بين الآثار والرسوم والأطلال الخضع، أي الخاشعة، وهذه كلها كناية عن الحياة الأرضية.

تَبْكِي إِذَا ذَكَرْتَ عُهُودًا بِالْجَمَى يَمْدَامِجَ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ

تبكي وتتوح بمدامع تسيل ولا تنقطع تحسراً وتحرقاً كلما تذكرت عهوداً وأياماً شقيقة كانت مقبمة فيها بالحمى، أي بعالم القدس وسيدرة المنتهى. والحمى في أصل اللغة هو كل ما ينبغي أن يُحمى.

وَتَظَلُّ سَاجِعَةً عَلَى الدَّمَنِ الَّتِي دَرَسَتْ يَتَكَرَّرُ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ

وهذه الورقاء، وهي كناية عن هذه النفس الكريمة، تبقى أيضا ساجعة أي نائجة على الدمن، أي عند آثار الناس والبهاائم، وهذا أيضا كناية عن العالم الأرضي الذي درس أي ذهب، بتعاور الرياح الأربع عليه، والرياح الأربع عند العرب هي الصبا، والديبور، والشمال، والجنوب؛ وإنما كئى بها عن العناصر الأربعة التي تتركب منها كل الموجودات الأرضية، أي الماء والهواء والتراب والنار.

إِذْ عَاقَبَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا      قَفَّصَ عَنِ الْأَوْجِ النَّصِيبُ الْمُرِيعُ

قد يريد بالشرك، الكفر، والكفر هو التغطية، والباطل، فكنتى ابن سينا عن عالم الجسم، بالشرك، لأنه هو أيضا باطل فهو لا شيء، وهو كفر، فهو يُعَمِّي النَّفْسَ عن أصلها. وهذا الشرك الكثيف أي الغليظ، إذ لفَّ هذه النفس الكريمة، فقد عاقها عن أن تتصل بأصلها العلوي الذي جاءت منه، وكان لها قفصا وسجنا يمنعها من أن تسيح في أوج فسيح وعالم مُرِيع، أي وشاه الربيع.

وَعَدَّتْ مَفَارِقَةً لِكُلِّ مُخَلِّبٍ      عَنْهَا حَلِيفَ التُّرْبِ غَيْرَ مُسَبِّحٍ

ولكن هذه النفس الكريمة، وليست أي نفس، لما كان قد بقي فيها من عالم العقل نسبة، وكانت تتألم من فراقها لأصلها، وتبكي للهود الأولى، فلا جرم أنها سوف تجتهد لأن تعود لأصلها، وتعاود الاتصال به، وهي بعدُ في عالم الجسم؛ وذا ممكن، لكن بشرط المجاهدة وسلوك الطريق. وأول مرتبة في هذه المجاهدة والسلوك إنما بأن تقارن النفس الكريمة والمشوّفة كل نفس أخرى دُنِيَّتُهَا الكذب والإخلاف، أي هي غير صادقة في ذكرها للعالم العقلي، وأن تهرب من كل من حالف التراب والجسم، ولم تكن له همة أو صدق، وهذا معنى غير مشيخ، في أن يزهّد فيهما.

سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَبْصَرَتْ      مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْعُيُونِ الْهُجَعُ

وبعد أن تواصل المجاهدة والارتياض بأن تعففت من الأمور الحسية والشهوات المردية، وبأن تدمن على تأمل الأمور المعقولة، وتُبَيِّنُ الجوهرة النفيسة فيها وهي العقل تتقد أبدا، فسوف تتكشف لها الحقيقة، وتلمح، وهي بعدُ متسريلة بالجسم، الأنوار الشعشائية، واللمع القدسية التي لا يمكن أن تُدْرِكَ إِلَّا بِمَلَكَةِ العقل المبرّا من الحس، أما أولئك الذين أوغلو في المحسوسات، وتردوا في الشهوات، وصاروا كالبهائم، فعيونهم هاجعة، ونائمة، ولا يمكن أن ترى إلا الوهم والكذب أي المحسوس.

وَعَدَّتْ تُعْرِدُ فَوْقَ ذُرُورٍ شَاهِقٍ      وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ

لذلك فهذه النفس الكريمة مداومتها على الرياضة والمجاهدة، ولانكبابها على المعقولات التي هي العلم الحق، فسوف يكون جزاءها أن ترقى إلى ذروة السعادة، وتبلغ إلى قمة الكمال التي لا يمكن أن تُبْلَغَ إِلَّا بِذَلِكَ العلم الحق. وقوله: والعلم يرفع كل من لم يرفع، فمعناه أن النفس لما كانت في أول ما التبتت بالجسم قد انحطت إلى الحضيض ولم تُرْفَعِ، فبذلك العلم الحق لهي حرية بأن تُرْفَعِ إلى المقام الأسنى.

فَلِأَيِّ شَيْءٍ أَهْبَطْتُ مِنْ شَامِخٍ      عَالٍ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ

يأخذ ابن سينا هنا في السؤال سؤالاً قد يسأله كل ناظر في أمر النفس ويحتمل فيه، ألا وهو، ليت شعري، وما سبب أن تكون النفس قد فارقت عالمها الشريف العالي لتنزّل إلى هذا الحضيض الفاني عالم الجسم؟ وما الحكمة في ذلك؟ وكيف كان لها أن تستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى.

إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَهُ الْحِكْمَةِ      طَوَيْتَ عَنِ الْفِطَنِ اللَّيْبِ الْأَرْوَعِ

فهبوطها قد يكون لغرض، ليس يعلمه إلا الله، ومُنِعَ عن الانسان، ولو كان اللبيب الفطن المدقق.

فَهَبُوطُهَا إِنْ كَانَ ضَرْبِيَّةً لَا زَبٍ      لِيَتَكُونَ سَامِعَةً بِمَا لَمْ تَسْمَعْ

أو قد يكون هبوطها لضرورة ذاتية، وهذا معنى ضربية لا زب، أي حتما، وذلك من أجل أن تُحَصِّلَ معرفة من غير جنس المعرفة الأولى الحاصلة لها. لأن المعرفة الأولى هي معرفة عقلية محض. وبعد هبوطها واتصالها بالجسم، فقد حصل لها معرفة من جنس آخر، وهي المعرفة بعالم الهيولى. ولعل ذلك هو معنى قوله: لتعود عالمة بما لم تسمع، يقصد ليتجدد لها معرفة غير المعرفة العقلية الأولى.

وَتَعُودَ عَالِمَةً بِكُلِّ حَقِيقَةٍ      فِي الْعَالَمِينَ فَخَرَفُهَا لَمْ يَرْفَعِ



وعلى هذا جاءت الايات والاحاديث الشريفة في ذم النفس والامر بجهادها.

١ - يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الطباطبائي: إي إن النفس بطبعها تدعو الى مشتبهاتها من السيئات على كثرتها ووفورها فمن الجهل أن تبرأ من الميل الى السوء، وأذا كفت عن السوء فذلك برحمة الله تعالى ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقوله تعالى عندما اراد ان يخلق الانسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالملائكة تنبأت بما يحدث من الانسان وهو الجور والظلم والفساد والانحراف والضلال وهذا دليل على أن النفس بطبعها امارة بالسوء، ولذا نرى ان الله تعالى لم يعترض على هذه الحقيقة التي صرح بها الملائكة بل اقر هذه الحقيقة؟

والذي يؤيد التأويل السابق قوله هنا: وتعود عامة بكل حقيقة في العالمين، أي عالم العقل وعالم الهيولى، أي لتجمع بين المعرفتين، المعرفة العقلية والمعرفة الحسية. لكن ابن سينا يستدرك على ذلك بقوله إن صح هذا السبب في تعليل هبوط النفس فإن هبوطها قد أضر بها ولم ينفعها، وأن اكتسابها لمعرفة أخرى حسية إلى المعرفة العقلية وإن كان في ظاهره زيادة ووفرة، لكنه قد نال من بساطة تلك النفس وبث فيها الشقاق الساري إليها من الهيولى، فلم تلتئم كامل الالتام، فكانها ثوب شق، ثم رقع لكن هذا الترفيع لا يمكن أن يعيد ذلك الثوب إلى وحدته الأولى التامة.

وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بعين المطلع

ووجود النفس في الزمان هو الذي جعلها تدخل تحت حكم التغير، والهيولى، وإذ كانت هي في أصلها بسيطة، وعالمها الحقيقي بها إنما هو عالم الثبات والأبدية، أي ما فوق الزمن، إذا فوجودها في الزمن ودخولها تحت حكمه، جعل الزمن بصرفها عن غايتها وحقيقتها، وهذا معنى قوله: وهي التي قطع الزمان طريقها. وقوله حتى لقد غربت بعين المطلع، فلعله يعني به: وبسبب تسلط الزمن على النفس وحصولها في الجسم، فهي قد غابت، لكن غروبها هو ليس مُرسلاً، بل من نفس غروبها، فإنها تعاود أن تطلع ثانية إذا ما جاهدت وارتاضت لتجدد اتصالها بالعالم الأعلى.

فكانها برق تالت بالجمي ثم انطوى فكانه لم يلمع

وبالأخرة، فهذه النفس في نزولها ثم ترفيها ثانية إذا قيست إلى الأبدية والأزلية، لكانها برق تالت ثم ما لبث أن اختفي حتى كأنه لم يلمع البتة، أي كأن النفس ما هبطت، ولا ظهرت، ولا عادت ثانية إلى أصلها.

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٢) انظر: تفسير الميزان: ج ١١، ص ١٩٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

٣ - ما جاء في مناجاة الشاكين للامام علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي إنيك أشكو نفساً بالسوء أماراً، وإلى الخطيئة مُبادراً، وبمعاصيك مُولعاً، ولسخطك مُتعرّضاً، تسلك بي مسالك المهالك، وتجمعني عندك أهون هالك، كثيرة العليل، طويّلة الأمل، إن مسّها الشرُّ تجزّع، وإن مسّها الخيرُ تمنع، ميّالة إلى اللّعب واللّهو، مملّوة بالغفلة والسّهو، تُسرّع بي إلى الحويّة، وتُسوفني بالتوبة»<sup>(١)</sup>.

٤ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «النفس مجبولة على سوء الأدب والعباد مأمور بملازمة حسن الأدب والنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة، والعبد يحمّد بردها عن السوء المطالبة فمتى أطلق عنانها فهو شريك في فسادها ومن أعان نفسه في هوى نفسه فقد أشرك في قتل نفسه»<sup>(٢)</sup>.

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام في دعاء النبي صلى الله عليه وآله: «إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً فإنك ان تكلني إلى نفسي طرفة عين أقرب من الشر وأبعد من الخير»<sup>(٣)</sup>.

٦ - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصحيفة السجادية: ص ٤٠٣. \* العلل: الحجج والأعدار.

\* الحوية: الخطيئة. \* تسوفني: تماطلني.

(٢) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي، ص ٤٣٣.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٧، ص ٢٠٢.

(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ١٢.

## المبحث الخامس

### الانسان مخير ام مسير في فعله

حتى يكون للبحث الاخلاقي قيمته، لا بد ان نفرغ من هذا البحث المهم الذي شغل الفلاسفة والمفكرين والعلماء قديما وحديثا، وهو ان الانسان مخير في فعله وحركته ويستطيع تغيير الواقع الذي يعيشه، ام ان الانسان مسير ومجبور في فعله وليس له من الامر شيء وكأنه آلة يعيش في هذا الوجود وقد كتب عليه اما الشقاء او السعادة. ولذا سوف نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة

#### المطلب الاول: نظرية الجبر

قال الشيخ المظفر في عقائد الامامية: ذهب قوم وهم (المجبرة) إلى أنه تعالى هو الفاعل لأفعال المخلوقين فيكون قد أجبر الناس على فعل المعاصي وهو مع ذلك يعذبهم عليها، وأجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها، لأنهم يقولون إن أفعالهم في الحقيقة أفعاله وإنما تنسب إليهم على سبيل التجوز لأنهم محلها، ومرجع ذلك إلى إنكار السببية الطبيعية بين الأشياء وأنه تعالى هو السبب الحقيقي لا سبب سواه. وقد أنكروا السببية الطبيعية بين الأشياء إذ ظنوا أن ذلك هو مقتضى كونه تعالى هو الخالق الذي لا شريك له، ومن يقول بهذه المقالة فقد نسب الظلم إليه تعالى عن ذلك<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الثاني: منشأ القول بالجبر

واما منشأ القول بالجبر وعدم الاختيار يرجع الى زمن الدولة الاموية الغاصبة للحق

(١) عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر، ص ٤٣.

الاهلي الذي فرضه الله تعالى لأهل البيت عليهم السلام.

قال محمود صبحي: ان بني امية كانوا في نظر كثير من اهل النسك والزهد مغتصبين غير اهل ان يكونوا في مركز الخلافة الروحية والزمنية على المسلمين، غير ان هؤلاء من جانبهم كان لا بد لهم من عقيدة تسند حكمهم الى جانب القوة، ولم تكن هذه العقيدة او الايدلوجية الا الجبر، فما من عقيدة تمسك زمام الامر وتصرف الناس عن الثورة عليهم وعلى ولاتهم مثل عقيدة الجبر، ان وصولهم الى الحكم واعمالهم ليست الا نتيجة لقدر من الله قد قدر، بذلك كان يمدحهم شعراؤهم<sup>(١)</sup>.

**المطلب الثالث: الدليل على ان الانسان مختار في فعله**

#### اولاً: الدليل العقلي

١ - نحن نجد تفرقة ضرورية بين صدور الفعل منا تابعاً للقصد والداعي، كالنزول من السطح على الدرج، وبين صدور الفعل غير تابع للقصد والداعي كالسقوط من السطح أما مع القاهر أو مع الغفلة، فإننا نقدر على الترك في الأول دون الثاني، ولو كانت الأفعال ليست منا، لكانت على وتيرة واحدة من غير فرق، لكن الفرق حاصل فيكون منا وهو المطلوب<sup>(٢)</sup>.

٢ - إن الفعل القبيح إذا كان صادراً من الله تعالى استحالت معاقبة العبد عليه، لأنه لم يفعل، لكن الله تعالى يعاقب العبد، فيكون الله تعالى ظالماً، وهذا مستحيل ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: الدليل النقلى

أولاً: القرآن الكريم: هناك الايات الكثيرة التي تنسب الفعل الى العبد وان العبد هو

(١) الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي: الدكتور احمد محمود صبحي، ص ١٥٥ - ١٥٦: الناشر، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: العلامة الحلي، شرح: المقداد السيوري، ص ٦٧.

(٢) سورة النحل: الاية ١١٨.

مصدر الفعل والحركة والاختيار وهو مختار فعله غير مجبور.

١. قوله ﷻ: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>.
٢. قوله ﷻ: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.
٣. قوله ﷻ: ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.
٤. قوله ﷻ: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾<sup>(٤)</sup>.
٥. قوله ﷻ: ﴿ لَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup>.
٦. قوله ﷻ: ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup>.
٧. قوله ﷻ: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾<sup>(٧)</sup>.
٨. قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾<sup>(٨)</sup>.
٩. قوله ﷻ: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ \* ﴿ قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ \* ﴿ وَلَوْ نَكُنَّ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴾ \* ﴿ وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾<sup>(٩)</sup>.
١٠. قوله ﷻ: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ \* ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾<sup>(١٠)</sup>.

#### ثانيا: السنة الشريفة:

- ١ - عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله (عز وجل) أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر»<sup>(١١)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٧٩.  
 (٢) سورة المائدة: الآية ٣٠.  
 (٣) سورة الرعد: الآية ١١.  
 (٤) سورة فصلت: الآية ٤٦.  
 (٥) سورة طه: الآية ١٥.  
 (٦) سورة الإنسان: الآية ٢٩.  
 (٧) سورة المدثر: الآية ٣٧.  
 (٨) سورة القصص: الآية ١٦.  
 (٩) سورة المدثر: الآية ٤٢ - ٤٥.  
 (١٠) سورة المؤمنون: الآية ٩٩ - ١٠٠.  
 (١١) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ١٩٥.

٢- عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: «أن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها»<sup>(١)</sup>.

٣- عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: «الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع: إشكال وشبهة

إن الله تعالى عالم بكل ظواهر العالم والكون ومنها أفعال الانسان قبل وقوعها والعلم الإلهي لا يقبل الخطأ والتخلف، إذن لا بد أن تتحقق كل الظواهر وفق العلم الإلهي الأزلي ولا يمكن تخلفها عنه، ومن ذلك لا يبقى مجال لاختيار الإنسان، وبعبارة اخرى كيف لا يكون ما قد كتب في اللوح المحفوظ مجبراً للإنسان على العمل مع أنه قد كتب قبل وجود الإنسان؟

### والجواب

ان العلم متعلق بكل ظاهرة بما هي عليه في الواقع والأفعال الاختيارية معلومة لله تعالى بما هي عليه في الواقع وبوصف اختيارياتها وإراديتها فإذا حدثت هذه الأفعال على صفة الجبرية، تكون قد تحققت على خلاف العلم الإلهي وتخلفت عنه، مثلاً إن الله تعالى يعلم بأن الشخص الفلاني وفي ظروف معينة سيصمم على القيام بعمل ما وإنه سيحقق ذلك العمل والعلم الإلهي لم يتعلق هنا بمجرد وقوع العمل بل تعلق العلم الإلهي بالفعل وإنه سوف يصدر عن اختيار الإنسان.

وربما هذا المثال يوضح المقصود: الأستاذ الذكي الخبير بأحوال طلابه الذي يضع أسئلة الامتحان، لو أنه كتب في ورقة أسماء من هو متأكد أنهم سيرسبون في الامتحان وفي أخرى أسماء من هو متأكد من نجاحهم، ثم جاء الامتحان وظهرت النتيجة، ثم جاء الذين رسبوا محتجين بقولهم: إن ما كتبه الأستاذ علينا في الورقة بأننا سنرسب هو السبب

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) المصدر السابق.

في رسوبنا! فهل سيُقبل عذرهم؟ أم أنه سيقال لهم: إن ما كتبه الأستاذ في الورقة أمر متعلق بعلمه وخبرته السابقة بأحوالكم، ورسوبكم متعلق بإهمالكم، فلا تعتذروا لإهمالكم بعلم الأستاذ وخبرته. ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ فهو سبحانه وتعالى خالق الخلق وهو العليم بأحوالهم قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

ولقد خلقنا الله سبحانه لقضاء فترة الامتحان في هذه الحياة الدنيا وهو جل شأنه يعلم نتيجة الامتحان فكتب الشقاء على الأشقياء وكتب السعادة للسعداء حسب علمه المحيط بما كان وما يكون وما سيكون. وربما أخطأ الأستاذ في تقديره لتنتائج طلابه لكن قدر الله لا يخطئ في تقديره لأعمال خلقه.

والكتابة في اللوح المحفوظ أمر متعلق بعلم الله السابق، فترك الصلاة مثلاً أمر متعلق بتمرد وإهمال ومعصية تارك الصلاة، وقد أراد الجاحدون أن يعتذروا ويتحججوا للمعصية والضلال بعلم الله تعالى، وهذا مرفوض لأن علم الله سابق لا سائق، فما أخبر الله مما هو كائن إلى يوم القيامة من أفعال العباد الاختيارية ليس فيه أي إجبار ولا فيها سوق للإنسان دون إرادته.

### المطلب الخامس: آيات في القرآن توهم الجبر

١ - منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وفي هذه الآية يثبت الله تعالى، أنه لا مشيئة للعباد إلا بمشيئة الله تعالى، ومدلول ذلك، أن مشيئة الله تعالى لم تتعلق بأفعال العباد، وإنما تتعلق بمبادئها: كالحياة والقدرة وما شاكلهما، وبطبيعة الحال أن المشيئة للعبد إنما تتصور في فرض وجود تلك المبادئ بمشيئة الله سبحانه. وأما في فرض عدم الحياة والقدرة، فلا تتصور مشيئة العبد، لأنها لا يمكن أن توجد بدون وجود ما تنفرع عليه. فالآية الكريمة تشير إلى هذا المعنى.

(١) سورة الملك: الآية ١٤.

(٢) سورة التكوير: الآية ٢٩.

٢ - ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لَشَأْنِيْٓ إِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ عَدَاۗءٌ ۗ اِلَّا اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ﴾<sup>(١)</sup>، حيث قد عرفت أن العبد لا يكون فاعلا لفعل إلا أن يشاء الله تعالى حياته وقدرته ونحوهما مما يتوقف عليه فعله خارجا، وبدون ذلك لا يعقل كونه فاعلا له، وعليه فمن الطبيعي أن فعله في الغد يتوقف على تعلق مشيئة الله تعالى بحياته وقدرته فيه، وإلا استحال صدوره منه، فالآية تشير إلى هذا المعنى.

٣ - ومنها: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًا وَّلَا نَفْعًا اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ﴾<sup>(٢)</sup> حيث قد ظهر مما تقدم أن الآية الكريمة لا تدل على الجبر، بل تدل على واقع الأمر بين الأمرين، بتقريب: أن المشيئة الإلهية لو لم تتعلق بإفاضة الحياة للإنسان والقدرة له فلا يملك الإنسان لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا يقدر على شيء، بدهاهة أنه لا حياة له - عندئذ - ولا قدرة كي يكون مالكا وقادرا، فملكه النفع أو الضر لنفسه يتوقف على تعلق مشيئته تعالى بحياته وقدرته أنا فآنا، ويدور مداره حدوثا وبقاء، وبدونه فلا ملك له أصلا ولا سلطان.

٤ - ومنها: قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث قد أسندت الآية الكريمة الضلالة والهداية إلى الله سبحانه وتعالى، مع أنها من أفعال العباد. وسره ما ذكرناه: من أن أفعال العباد وإن لم تقع تحت مشيئة البارئ ﷻ مباشرة إلا أن مبادئ تلك الأفعال بيد مشيئته تعالى وتحت إرادته، وقد تقدم: أن هذه الجهة كافية لصحة إسناد هذه الأفعال إليه تعالى حقيقة من دون عناية ومجاز.

(١) سورة الكهف: الآية ٢٣.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٨٨.

(٣) سورة فاطر: الآية ٨.



## المبحث السادس

### أهمية الأخلاق في الإسلام

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: أهمية الأخلاق في القرآن

صرح القران الكريم في آيات متعددة على أهمية الأخلاق بل إن بعث الأنبياء والرسول هو من اجل مكارم الأخلاق وتربية الإنسان والنهوض به من واقع الانحراف الأخلاقي والروحي واليك بعض من هذه الايات

أولاً: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

في هذه الاية المباركة نجد ان ارسال الرسل والانبياء هي من المنن الالهية على البشرية وذلك ان الانبياء ﷺ قد تحلوا بكامل الصفات الالهية وتخلقوا باخلاق الله تعالى ولذا فهم قادرين على تربية الناس واخراجهم من مفاسد الاخلاق وهذا من المنن الالهية وهو دليل على اهمية الاخلاق.

ثالثاً: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٢) سورة آل عمران: اية ١٦٤.

(٣) سورة البقره: الآية ١٢٩.

وهذه الآية تتحدث عن أن إبراهيم الخليل عليه السلام، وبعد إكماله لبناء الكعبة، طلب من الباري تعالى: أن يخلق من ذريته أمة مسلمة؛ وأن يبعث فيهم رسولا من ذريته، ليزكيهم في دائرة التربية الأخلاقية، ويعلمهم الكتاب والحكمة. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى»<sup>(١)</sup>.

رابعا: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 خامسا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه الآية نجد أن القرآن الكريم، وبعد ذكر أحد عشر قسماً مهماً، وهي من أطول الأقسام في القرآن، قسماً بالشمس والقمر والنجوم والنفس الإنسانية، وبعد ذلك قال: (قد أفلح من زكّاهها وقد خاب من دسّاهها، وهذا التأكيد المتكرر والشديد في هذه الآيات، يدلّ على أنّ القرآن الكريم، يولي أهميةً بالغةً لمسألة الأخلاق، وأنّ التزكية هي الهدف الأهم للإنسان، وتكمن فيها كلّ القيم الإنسانية، بحيث تكون نجاة الإنسان بها.

سادسا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾<sup>(٤)</sup>.

في هذه الآية المباركة نكتة مهمة ذكر فيها التزكية وذكر الله تعالى قبل الصلاة، إذ لولا التزكية وصفاء الروح لا يكون للصلاة معنى، ولا لذكر الله أي قيمة.

سابعا: فقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع البيان: ابن جرير الطبري، ج ١، ص ٧٧٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥١.

(٣) سورة الشمس: الآيات ٩ و ١٠.

(٤) سورة الأعلى: الآيات ١٤ و ١٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٦) سورة لقمان، الآية ١٢.

وقد عبّر عن علم الأخلاق بالحكمة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: أهمية الاخلاق في الاحاديث

لقد أولت الأحاديث الشريفة هذه المسألة أهمية بالغة سواء كانت في الروايات الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ، أم عن طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويمكن ان تظهر مكانة الاخلاق من وجوه نذكر منها:

١- ان بعثة النبي ﷺ هي من اجل الاخلاق وتكميل الخلق عند الانسان

عن الرسول الأكرم ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٢)</sup>

وفي تعبير اخر جاء: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٣)</sup>

وجاء في آخر: «بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا»<sup>(٤)</sup>

٢- ان حسن الخلق ركن من أركان الدين لا يقوم إلا به.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: ما الدين؟ فقال ﷺ: «حسن

الخلق»<sup>(٥)</sup>.

٣- ان الاخلاق الحميدة صلة بين العبد وبين الرب سبحانه وتعالى

ورد عن رسول الله ﷺ، حيث قال: «جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ صِلَةً بَيْنَهُ

وَبَيْنَ عِبَادِهِ فَحَسَبَ أَحَدِكُمْ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِخُلُقٍ مُتَّصِلٍ بِاللَّهِ»<sup>(٦)</sup>.

هذا الحديث الشريف يشير الى ان الاخلاق الفاضلة توصل الانسان الى القرب

الاهلي، ويبقى العبد في اتصال مع الله تعالى مادام متمسك بحسن الاخلاق.

(١) انظر الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة: صدر الدين الشيرازي، ج١، ص١١٦. وكذلك انظر تفسير الرازي: ج٧، ص٧٢.

(٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٨، ص١٨٨.

(٣) الاستذكار: ابن عبد البر، ج٨، ص٢٨٠.

(٤) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص٥٩٦.

(٥) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٦٨، ص٣٩٣.

(٦) نزهة الناظر وتبئيه الخاطر: الحلواني، ص٥٢.

٤ - ان تفاضل المؤمنين بالإيمان انما هو بحسن الخلق .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»<sup>(١)</sup>.

٥ - أن مكارم الأخلاق سبب في حب الرسول ﷺ والقرب منه يوم القيامة .

فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفقهون». قالوا: يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما بال المتفقهون؟ قال: «المتكبرون»<sup>(٢)</sup>.

٦ - ان حسن الاخلاق سبب للنجاح والفلاح في الدنيا

جاء في حديث عن أمير المؤمنين علياً، حيث قال: «لَوْ كُنَّا لَا نَرْجُو جَنَّةً وَلَا نَاراً وَلَا ثَوَاباً وَلَا عِقَاباً، لَكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّهَا مِمَّا تُدُلُّ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاحِ»<sup>(٣)</sup>.

٧ - الاخلاق الحسنة توصل الى تحصيل الدرجات العليا والثواب الجزيل وتميت السيئات

(أ) عن عائشة، ان النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»<sup>(٤)</sup>.  
 (ب) وفي حديث آخر: «إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَّامِ الْقَوَّامِ بِآيَاتِ اللَّهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ وَكَرَمِ ضَرْبِيَّتِهِ كَرَمُ الرَّجُلِ دِينُهُ وَمُرُوَّتُهُ عَقْلُهُ وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ»<sup>(٥)</sup>.

(ج) وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُعْطِيَ الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حَسَنِ الْخُلُقِ، كَمَا يُعْطِي الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَغْدُو عَلَيْهِ وَيُرْوَحُ»<sup>(٦)</sup>.

(١) نزهة الناظر وتنبية الخاطر: الحلواني، ص ٥٢.

(٢) الأذكار النووية: يحيى بن شرف النووي، ص ٣٧٢.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٢، ص ٢٨٣.

(٤) مسند احمد ابن حنبل: احمد ابن حنبل، ج ٦، ص ١٣٣.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٧٧.

(٦) المصدر السابق.

(د) وقال النبي ﷺ : «إن صاحب الخلق الحسن يميث الخطيئة، كما تميث الشمس الجليد»<sup>(١)</sup>.

٨- للأخلاق دور كبير وفعال في الابتعاد عن الشبهات فضلا عن الحرام مجال الحلال والحرام في الحياة كثيرة، والنفوس بفطرتها تعرفها وتميز بينهما، فالحلال الذي لا تحالطه شبهة بيّن واضح ولا تتخرج منه النفوس ويطمئن إليه القلب، أما الحرام فهو ما حاك في الصدر وتخرج الإنسان من أن يطلع عليه غيره.

عن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بين وبينها مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه...»<sup>(٢)</sup>

وعلى ذلك بين الحلال والحرام أمور مشتبهات الأحكام لها شبهة من الحلال ولها شبهة من الحرام وهي تختلط على كثير من الناس فلا يعلمون حرامها من حلالها وصاحب الخلق الحسن هو الذي يهتدى بخلقه إلى القاعدة النبوية لهذا السلوك بالنسبة إلى هذه المشتبهات.

#### ٩- حسن الخلق يوصل الى جنات النعيم

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «ثلاثة نفر آو باللات والعزى ليقتلوا محمدا عليه السلام ، فذهب أمير المؤمنين وحده إليهم وقتل واحدا منهم وجاء بالآخرين، فقال النبي عليه السلام : قدّم إلي أحد الرجلين، فقدمه فقال: قل لا اله إلا الله، واشهد أني رسول الله. فقال لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة. قال: يا علي أخره وأضرب عنقه. ثم قال: قدم الآخر، فقال: قل لا اله إلا الله، واشهد أني رسول الله. قال ألحقني بصاحبي. قال: يا علي أخره واضرب عنقه. فأخره وقام أمير المؤمنين ليضرب عنقه فنزل جبرئيل على النبي عليه السلام ، فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام، ويقول لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي

(١) مسند احمد ابن حنبل: احمد ابن حنبل، ج٢، ص١٧٧.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج٥، ص٥٠.

في قومه. فقال النبي ﷺ: يا علي أمسك، فان هذا رسول ربي يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه. فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك؟ قال: نعم. قال: والله ما ملكت درهما مع أخ لي قط، ولا قطبت وجهي في الحرب، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، فقال رسول الله: هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - بالاخلاق يستطيع الانسان ان يسع الناس

من المعلوم أن المرء لن يمكنه بحال أن يرضي كل الناس بالمال لأن المال يتقاصر عن ذلك؛ ولذا قال النبي ﷺ: «إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»<sup>(٢)</sup>. وقال الصادق عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعمل بعد الفرائض، أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقهم»<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الثالث: بقاء الحضارة والحياة المادية ببقاء الاخلاق

ربما يعتقد البعض انه لا دخل للاخلاق في بقاء الحضارة وهذا خطأ جسيم فان أكثر المسائل الاخلاقية لها أثرها في واقع الحياة الإجتماعية للإنسان، سواء كانت مادية أم معنوية، فالمجتمع البشري بلا أخلاق، ستكون الحياة بلا طعم ويكون لا فرق بينهم وبين الحيوانات والبهائم، وعندما نتحرى التأريخ، نرى أن كثيراً من الأقوام البشرية قد حل بهم البوار، وتمزقوا شراً ممزقاً نتيجةً لإنحرافاتهم الأخلاقية.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة والاحاديث الشريفة

#### أولاً: القرآن الكريم

١ - قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ١٦٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٢.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٠٠.

وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠﴾.

هذه الآية المباركة تكلمت عن الرابطة بين بركات الأرض والسماء وبين التقوى، حيث يُصرِّح فيها بأنَّ التقوى، سبب البركات التي تنزل من السماء على الناس، وبالعكس فإنَّ عدم التقوى والتكذيب بآيات الله، سبب لنزول العذاب.

إن الكثير من الأمم لديها إمكانات ماديَّة كبيرة، ومعادن ومصادر للثروة تحت الأرض، وكذلك لديها أنواع الصناعات، ولكن بسبب أعمالهم السيئة والتي لها علاقة مباشرة بإنحطاطهم الأخلاقي، فإن تلك المواهب والمنن الإلهية، ستعرض للاهتزاز وتفقد البركة في مضمونها الاجتماعي، حيث تُستعمل تلك النعم الإلهية في الغالب، لتعجيل فنائهم وزوال نعيمهم من موقع النعمة الإلهية.

٢ - وقال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ \* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ فَدَاهَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠﴾.

هذه الآية المباركة تبيِّن قصَّة «قارون» الغني المغرور والأناني وهو من بني إسرائيل، فعندما نصحه أهل العلم والمعرفة من قومه، وقالوا له: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ قال وبكل تكبرٍ وغرورٍ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يعني أن الله لا دخل له في وفور النعمة عليّ، ولكن علمي ودرايتي بالأمور هي السبب في ذلك وهكذا أودى به الكبر والغرور إلى السقوط في وادي إنكار الآيات الإلهية، وبالتالي التحرك من موقع التعاون مع أعداء الحق والعدالة، وفي لحظة وحادثة عجيبة، خُسِفَتْ به وبأمواله الأرض.

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٢) سورة القصص: الآية ٧٧ - ٧٨.

وهنا نرى كيف أن الرذائل الأخلاقية، بإمكانها تغيير وجوه الأشخاص والمجتمعات، ومنعهم من الوصول إلى الخير والسعادة.

٣- وقال تعالى: قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبٍ عَنَّتْ عَنِّ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَدْنَهَا عَدَابًا ثَكْرًا \* فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾<sup>(١)</sup>

٤ - وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ أَللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ أَللَّهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - وقال تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يَبِيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾<sup>(٣)</sup>

هناك علاقة وطيدة بين الإستغفار وترك الذنوب، وبين زيادة النعم، ولا يوجد منع من سراية هذه العلاقة لتشمل البعد الظاهري والبعد المعنوي، وقد ورد هذا المعنى في سورة هود بشكل آخر على لسان الرسول ﷺ، في خطابه لمشركي مكة: ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>(٤)</sup>، لا شك أن التمتع «بالمناجاة الحسن»، لأجل مُسمى، هو إشارة إلى المواهب المادية الدنيوية، فهي رهينة الإستغفار والتوبة من الذنب، والعودة إلى الباري تعالى، والتخلق بالأخلاق الحسنة. ولا شك أن الصفات القبيحة هي الأساس والأصل لأنواع الذنوب، والذنوب بدورها سبب لنشر الفساد في المجتمع وتفكيك لعرى الوحدة، وأواصر الصداقة والأخوة والاعتماد بين الناس، وبالتالي التأخر في العمران والنمو الإقتصادي والرفاه المادي، والتكامل المعنوي وسلامة النفوس.

### ثانيا: الحديث الشريف

كما تعرضت الايات الى هذا الموضوع، نرى الروايات الواردة عن المعصومين حكت

(١) سورة الطلاق: الآية ٨.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٥٣.

(٣) سورة نوح: الآية ١٠ - ١٢.

(٤) سورة هود: الآية ٣.



كذلك عن التأثير العميق للاخلاق على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع ونشير إلى قسم منها:

١ - عن ابن مسعود قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِيكُمْ وَإِنَّكُمْ وُلائُهُ وَلَنْ يَزَالَ فِيكُمْ حَتَّى تُمَحِّدُوا أَعْمَالًا فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ شَرَّ خَلْقِهِ فَيَلْتَحِيكُمْ كَمَا يَلْتَحِي الْقَضِيبُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «حُسْنُ الْخُلُقِ مِنَ الدِّينِ وَهُوَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام: كيف أن الأخلاق الحسنة تؤثر في جلب الناس وتحكيم أوامر الصداقة بينهم: «مَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ كَثُرَ حُبُّهُ وَانْسَتِ النَّفْسُ بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن الإمام الصادق عليه السلام، يتطرق فيه إلى هذا المعنى بصرحة أكثر، فيقول: «إِنَّ الْبِرَّ وَحُسْنَ الْخُلُقِ يَعْمرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»<sup>(٥)</sup>.

٦ - وكذا عن علي عليه السلام: «سُوءُ الْخُلُقِ نَكَدُ الْعَيْشِ وَعَذَابُ النَّفْسِ»<sup>(٦)</sup>.

**المطلب الرابع: الاخلاق الذميمة سبب للحرمان من المعارف الالهية**

لا شك ان الاخلاق المذمومة والمعاصي تكون حجاب ومانع عن ادراك المعارف العلوية وعن الفيوضات الالهية والعلم الالهي، فإن العلم نور يقذف في القلب والمعصية تطفئه، فاذا عمي القلب اصبح لا يدرك تلك المعارف.

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبي عليه السلام يقول: ما من شئ أفسد

(١) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٤، ص ٤٨.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٨، ص ٢٣.

(٣) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٣٧٣.

(٤) ميزان الحكمة: محمد ري شهري، ج١، ص ٨٠٥.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص ١٠٠.

(٦) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٨٥.

للقلب من خطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله»<sup>(١)</sup>.

وقال عن النبي ﷺ: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت»<sup>(٢)</sup>.

فكلما طهر الانسان قلبه من رذائل الاخلاق وسعى في صفاتها كلما حصل على تلك الفيوضات.

قال ﷺ: «ان لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها بكثرة الاستعداد»<sup>(٣)</sup>.

قال الشاعر:

شكوت إلى وكيع سوء حفطي      فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور      ونور الله لا يهدى لعاصي<sup>(٤)</sup>

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٦٨.

(٢) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦٠٤.

(٣) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج٤، ص١١٨.

(٤) المصدر السابق.

## المبحث السابع

### القدوة

يشمل هذا المبحث على مطالب عدة:

#### المطلب الاول: حاجة الناس الى القدوة في الاخلاق

حاجة البشرية الى القدوة الحسنة في الاخلاق حاجة شديدة ومهمة بل ضرورية، وكأن ذلك حاجة فطرية، لا يمكن الاستغناء عنها، فمهما يكن من إيجاد منهج تربوي واخلاقي متكامل، ورسم خطه محكمة لتربية الأخلاق، فإنه لا يغني ذلك عن وجود واقع تربوي يمثل إنسانا مربيا يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي الأخلاقي عليها.

وتشتد الحاجة إلى القدوة الحسنة كلما بُعد الناس عن الالتزام بقيم الإسلام وأحكامه، وتتأكد الحاجة بل تصل إلى درجة الوجوب إذا وجدت قدوات سيئة فاسدة تُحسِّن عرَضَ باطلها.

ولعل هذا هو السرُّ في إرسال الله تبارك وتعالى رسلاً من البشر عبر التاريخ وكان خاتمهم النبي الاكرم محمد بن عبدالله ﷺ الذي قال الله تعالى في حقه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا التأثير القوي والمباشر للقدوة يرجع إلى أن الإنسان مفطور على حب التقليد خاصة لمن هو محل ثقة عنده، وكثيراً ما يكتسب معارفه وخبراته ومهاراته بالتقليد، والمتابع للطفل كيف يحاكي أباه ويتقمص شخصيته وذلك بتقليده؛ لأن التعلم بالمشاهدة أسهل

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

وأيسر بل وأسرع، والنفس بطبعها تحبّ الحصول على الشيء بأسهل الطرق وأسرعها. إذاً فالقدوة الحسنة هي من أنفع الوسائل وأقربها للنجاح وأكثرها نجاحاً في حياة المرين، وتظل كلمات المرين مجرد كلمات ويظل المنهج مجرد حبراً على ورق، ويظل معلقاً في الفضاء، إذا لم يتحول إلى حقيقة واقعة، وما لم يترجم إلى تصرفات وسلوك ومعايير ثابتة عند هذا القدوة، عندئذ يتحول المنهج إلى حقيقة واقعة، وتتحول الكلمات إلى سلوك وأخلاق عندئذ فقط تؤتي الكلمات ثمارها في حياة الإمام القدوة. ولقد علم الله تبارك وتعالى وهو يضع ذلك المنهج العظيم أنه لا بد من قلب إنسان يحمل هذا المنهج.

### المطلب الثاني: مواصفات القدوة والاسوة

حتى يكون القدوة الاخلاقي مؤثراً في المجتمع لا بد أن يتحلى باكمل واجمل الصفات العقلية والعلمية والاخلاقية الرفيعة مثل الرحمة، والرأفة، والتسامح، والعفو، والغيرة، والكرم، والاحسان، والصدق، والامانة، والتواضع، والاحسان، والحلم، والعفة، والوفاء، والشجاعة، والمواقف الغربية التي لم تعتادها الناس، وفي حياته الزوجية، والابوية، والمواقف التي تحتاج الى التوضيح، وقد ذكر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام مواصفات القدوة التي يقتدى ويتمسك بها في الحياة

عن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتمارت في منطقته وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحارم منها لضعف نيته ومهاتته وجبن قلبه، فنصب الدين فخا لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فان تمكن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم فان شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينيب عن المال الحرام وإن كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً، فإذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين،

فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله، وإذا وجدت عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها، فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرياسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرياسة - إلى أن قال - ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لأمر الله، وقواه مبذولة في رضاء الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل - إلى أن قال - فذلکم الرجل نعم الرجل فيه فتمسكوا، وبسته فافتدوا، وإلى ربکم به فتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوة، ولا تحيب له طلبه»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: النبي ﷺ القدوة والاسوة في الاخلاق

يمثل النبي الاكرم ﷺ المصداق الكامل للاسوة والقدوة للاخلاق الالهية في الارض، ولقد سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن»<sup>(٢)</sup>. ولقد تحدث القرآن عن خلق النبي ﷺ وكذا الروايات المباركة ونبتأ:

#### أولاً: القرآن

- ١ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - وقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٨، ص ٣١٧ - ٣١٨.

(٢) الأدب المفرد: البخاري، ص ٧٤.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٤ - وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

### ثانيا: الاحاديث الشريفة

١ - وحسبنا أن نذكر ما أصابه من قريش، فقد تألبت عليه، وجرعته ألوان الغصص، حتى اضطرتة إلى مغادرة أهله وبلاده، فلما نصره الله عليهم، وأظفره بهم، لم يشكوا أنه سيثأر منهم، وينكل بهم، فما زاد أن قال: «ما تقولون أي فاعل بكم؟» قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن يهودياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دنانير، فتقاضاه، فقال له: يا يهودي ما عندي ما أعطيك. فقال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني. فقال: أجلس معك، فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة (الصبح)، وكان أصحاب رسول الله يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهودي يجسك! فقال: لم يبعثني ربي عز وجل (كي) أظلم معاهدا ولا غيره. فلما علا النهار قال لليهودي: أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت، إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإني قرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة (المدينة المنورة)، وليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب، ولا متزين بالفحش، ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا اله إلا الله، وأنتك رسول الله، وهذا مالي

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) إمتاع الأسماع: المقرئزي، ج ١، ص ٣٩١.

فاحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودي كثير المال»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الرابع: اهل البيت عليهم السلام القدوة في مكارم الاخلاق

وعلى نهج النبي الاكرم ﷺ سار وحذى الأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام في مكارم أخلاقهم وسمو آدابهم، وقد حمل الرواة إلينا صوراً رائعة ودروساً خالدة من سيرتهم المثالية، وأخلاقهم الفذة ما جعلهم القدوة والاسوة في الاخلاق.

١ - عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: «ورد على أمير المؤمنين عليه السلام، أخوان له مؤمنان، أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين يديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكل منه، ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الإبريق فغسل يد الرجل بعد أن كان الرجل يمتنع من ذلك، وأقسم عليه أمير المؤمنين عليه السلام أن يغسل مطمئناً، كما لو كان الصاب عليه قبراً ففعل، ثم ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضري دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه، إذا جمعها مكان، ولكن قد صب الأب على الأب، فليصب الابن على الابن، فصب محمد بن الحنفية على الابن ثم قال العسكري عليه السلام: فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وورد أن الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع، يقول كل واحد منهما أنت لا تحسن الوضوء، فقالا أيها الشيخ كن حكماً بيننا، يتوضأ كل منا فتوضأ ثم قالوا: أينما يحسن؟ قال: كلاهما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما، وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما»<sup>(٣)</sup>.

(١) الامالي: الشيخ الصدوق، ص ٥٥٢. وكذلك انظر: المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ٦٢٢.

(٢) الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣١٩.

٣- وجنى غلام للحسين عليه السلام جناية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَأَلْكُظْمِينَ الْغَيْظَ﴾. قال: «خلوا عنه». فقال: يا مولاي ﴿وَأَلْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال: «قد عفوت عنك». قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: «أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك»<sup>(١)</sup>.

٤- وعن محمد بن جعفر وغيره قالوا: «وقف على علي بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: لقد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردي عليه، فقالوا له: نفعنا، ولقد كنا نحب أن يقول له ويقول، فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَأَلْكُظْمِينَ الْغَيْظَ وَأَلْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فعلمنا أنه لا يقول له شيئا، قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل، فصرخ به، فقال: قولوا له هذا علي بن الحسين. قال: فخرج متوثبا للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئا له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين: يا أخي انك وقفت على أنفا وقلت وقلت فان كنت قلت ما في فأستغفر الله منه، وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك، قال: فقبله الرجل بين عينيه، وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: فاطمة الزهراء قدوة النساء في الاخلاق

تجسدت في شخصية فاطمة مختلف أبعاد الأخلاق الإسلامية التي دعت وأكدت عليها التعاليم القرآنية، ولقد ضربت المثل الأعلى للمرأة المؤمنة الكاملة، وهذا ما نراه واضحا، وجليا من خلال استقراء سيرتها وفي مختلف الأبعاد الإنسانية.

١- عن الحسن عليه السلام قال: «رأيت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم،

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٢٥٢.

(٢) الإرشاد: الشيخ المفيد، ج٢، ص١٤٥.



وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماء، لم لا تدعون لنفسك كما تدعون لغيرك؟ فقالت يا بني، الجار ثم الدار»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدأ بها. فسافر مرة وقد أصاب علي عليه السلام شيئاً من الغنيمة فدفعه إلى فاطمة فخرج فأخذت سوارين من فضة وعلقت على بابها سترًا، فلما قدم رسول الله ﷺ دخل المسجد فتوجه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع، فقامت فرحة إلى أبيها صباة وشوقاً إليه فنظر فإذا في يدها سواران من فضة وإذا على بابها ستر، فقعد رسول الله ﷺ حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا بي قبلها. فدعت ابنها فنزعت الستر من بابها وخلعت السوارين من يديها، ثم دفعت السوارين إلى أحدهما والستر إلى الآخر ثم قالت لهما: انطلقا إلى أبي فاقترأه السلام وقولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشانك به، فجاءه فأبلغاه ذلك عن أمهما فقبلها رسول الله ﷺ والتزمها وأقعد كل واحد منهما على فخذه، ثم أمر بدينك السوارين فكسرا فجعلها قطعا ثم دعا أهل الصفة [ وهم ] قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال، فقسمه بينهم قطعا، ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستتر بشيء وكان ذلك الستر طويلا ليس له عرض فجعل يؤزر الرجل فإذا التقيا عليه قطعه حتى قسمه بينهم أذرا ثم أمر النساء لا يرفعن رؤوسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال رؤوسهم، وذلك أنهم كانوا من صغر إزارهم إذا ركعوا وسجدوا بدت عورتهم من خلفهم ثم جرت به السنة أن لا يرفع النساء رؤوسهن من الركوع والسجود حتى يرفع الرجال. ثم قال رسول الله ﷺ: رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنة، وليحلينها بهذين السوارين من حلية الجنة الدار»<sup>(٢)</sup>.

(١) وسائل الشريعة (آل البيت): الحر العاملي، ج٧، ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٣، ص ٨٣ - ٨٤.

٣ - وقال النبي ﷺ لها: «أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل. فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض»<sup>(١)</sup>.

٤ - عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبتة فقال رسول الله ﷺ لها: لم حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك بضعة مني». وبهذا الاسناد قال: «سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة ما هي، قالوا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربه؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربه أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله ﷺ: إن فاطمة بضعة مني»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٨٤.  
(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٩١ - ٩٢.

## المبحث الثامن

### هل يمكن تغيير الاخلاق

ونتعرض في هذا البحث الى مطالب عدة

#### المطلب الاول: دعوى عدم تغيير الاخلاق

يدعي البعض أن الأخلاق لا يمكن ولا يتصور تغييرها، كما لا يتصور تغيير صورة  
الظاهر، وفي ذلك يقول الشاعر

إذا كان الطباع طبعاً سوءاً فلا أدب يفيد ولا أديب<sup>(١)</sup>

وقد استدلووا على رأيهم هذا:

١ - بالحديث الوارد عن الرسول الأكرم ﷺ، حيث قال: «الناس معادن كمعادن  
الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

٢ - والحديث الآخر الوارد أيضاً عن الرسول الأكرم ﷺ: «إذا سمعتم أن رجلاً زال  
عن مكانه فصدقوه، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوه! فإنه سيعود إلى ما

---

(١) عن الأصمعي قال: دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مضع، فنظرت إليها،  
فقالت أندري ما هذا؟ قلت لا. قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا، فلما كبر قتل شاتنا، وقلت في ذلك.  
قلت ما هو؟ فأنشدت:

بقرت شويهاً وفجعت قوماً	وأنت إيشاتنا ابن ريب
عذيت بدرها وربيت فينا	فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طبعاً سوءاً	فلا أدب يفيد ولا حبيب

أنظر: مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، ج ١، ص ٤٤٦؛

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ٤١.

جُبِلَ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

ويمكن الجواب على هذه الروايات بما يلي:

أولاً: لا شك ان نفوس الناس بالطبع متفاوتة، فبعضها من ذهب والبعض الآخر من فضة، ولكن هذا لا يدل على عدم إمكانية تغيير هذه النفوس والطباع.

ثانياً: اما الحديث الثاني على فرض صحته، فهو ناظر الى من تمحضت فيه مادة الخبث ولا يمكن زوالها من نفسه وطبع على الخلق المذموم، وله نماذج في التاريخ كابي لهب او ابي جهل واشباههم من الفاسقين والكافرين والمنافقين كما ورد في القران

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ

هُمْ الضَّالُّونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرًا مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ

الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

ثالثاً: إن الاعتقاد بعدم إمكانية تغيير الأخلاق، ليس له نتيجة إلا الوقوع في وادي الاعتقاد بالجبر، وهذا مبرر لبعض الأفراد الفاسدين والمفسدين، لأجل توجيه أعمالهم المخالفة للطريق السليم، يتذرعون بحجج واهية من هذا القبيل وأن الله تعالى قد جبّلنا على ذلك الخلق السيء. وإن شاء أن يُغيّرنا لفعّل؟.

(١) تحفة الأحوذى: المباركفوري، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٢) سورة المطففين: الآية ١٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٠١.

(٤) سورة النحل: الآية ١٠٨.

(٥) سورة غافر: الآية ٣٥.

(٦) سورة المنافقون: الآية ٣.

رابعاً: سوف يكون سعي علماء الأخلاق وأطباء النفس في إصلاح النفوس، هو سعي غير مثمر، ويترتب على ذلك بالتالي فساد المجتمعات البشرية.  
خامساً: هناك من الحيوانات الوحشية والمفترسة، ولكن استطاع الانسان ان يروضها ويجعلها في خدمته ومطبعة له وهي بلا عقل، فهل الحيوان المفترس يقبل التغيير، وهذا الانسان لا يقبل التغيير، اننا نعتقد بان الانسان الذي يستطيع ان يروض الحيوان يستطيع ان يروض نفسه اذا اراد ذلك.

### المطلب الثاني: الادلة على قابلية الاخلاق للتغيير

#### اولاً: القران الكريم

١ - إن الهدف من بعث الأنبياء والرسل وإنزال الكتب السماوية، إنما هو لأجل تربية وهداية الإنسان، وهذا أقوى دليل على إمكان التربية، وترشيد الفضائل الأخلاقية لدى جميع أفراد البشر، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>. ويوجد نفس المعنى والمضمون في آيات اخرى. وأمثالها من الآيات الكريمة التي تبين لنا أن الهدف من بعثة الرسول الأكرم ﷺ: (هو تعليم وتزكية كل أولئك الذي كانوا في ضلال مبين).  
٢- كل الآيات التي توجه الخطاب الإلهي إلى الإنسان، مثل: ﴿يَبْنَئْ آدَمَ﴾ و﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ و﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ﴾ و﴿يَعْبَادِي﴾ تشمل أوامر ونواهي تتعلق بتهديب النفوس، وإكتساب الفضائل الأخلاقية، وهي بدورها خير دليل على إمكانية تغيير «الأخلاق الرذيلة»، وإصلاح الصفات القبيحة في واقع الإنسان، وإلا ففي غير هذه الصورة تنتفي عمومية هذه الخطابات الإلهية، فتصبح لغواً بدون فائدة.  
٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

هذه الآية المباركة الكريمة تشير الى اهم قانون من قوانين التغيير الاجتماعي، فالامة بإمكانها ان تغير الواقع الذي تعيشه، من انحراف وشقاء وابتعاد عن القيم والأخلاق اذا استطاعت ان توجد الارادة والعزم في التغيير، وهذا يشير الى امكانية تغيير الاخلاق على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة

٤- الآيات الصريحة التي ترغّب الإنسان في تهذيب أخلاقه، وتُحدّره من الرذائل، هي أيضاً دليلٌ محكمٌ على إمكانية تغير الصفات والطبائع الإنسانية ومن هذه الايات:

أ) قوله تعالى: ﴿فَدَأْفَلِحْ مِنْ رَزَقِهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾<sup>(١)</sup>.

ب) قوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

تُبين لنا هذه الآية أنّ العداوات المتأصلة والمتجذرة في الإنسان: بالمحبة والسلوك السليم، يمكن أن تتغير وتبديل إلى صداقة حميمة بالتّحرك في طريق المحبة والسلوكيات السليمة، ولو كانت الأخلاق غير قابلة للتغير، لما أمكن الأمر بذلك.

#### ثانياً: السنة النبوية

وهناك الكثير من الروايات التي تدل على ذلك، وهي قابلية الاخلاق للتغيير، من قبيل الأحاديث التالية:

أولاً: الحديث المعروف الذي يقول: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الاخلاق»<sup>(٣)</sup> هو دليل ساطعٌ على إمكانية تغير الصفات الأخلاقية.

ثانياً: الأحاديث الكثيرة التي تحث الإنسان على حسن الخلق، عن الامام الرضا عليه السلام: «لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي حُسْنِ الْخُلُقِ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: وكذلك الحديث النبوي الشريف الآخر حيث يقول: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ نِصْفُ الدِّينِ».

(١) سورة الشمس: الآية ٩ - ١٠.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٤.

(٣) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٨، ص ١٨٨.

(٤) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٣٩٢.

رابعاً: نقرأ في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الخلقُ المَحْمُودُ مِنْ ثَمَارِ الْعَقْلِ وَالْخُلُقِ الْمَذْمُومُ مِنْ ثَمَارِ الْجُهْلِ»<sup>(١)</sup>. بما أن كلاً من «العلم» و«الجهل» قابلان للتغيير فتتبعها الأخلاق في ذلك أيضاً.

خامساً: وفي حديث آخر، جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفِ الْمَنَازِلِ وَأَنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ»<sup>(٢)</sup>.  
 أ) نجد في هذا الحديث، مقارنةً بين حُسن الأخلاق والعبادة.  
 ب) إن الدرجات العُلى في الآخرة تتعلق بالأعمال الإختيارية.  
 ج) التَّربُّغِبُ لكسب الأخلاق الحسنة، كل ذلك يدل على أن الأخلاق أمرٌ إكتسابي، وغير خارِجة عن عنصر الإرادة في الإنسان.

سادساً: وفي حديث آخر ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، نقرأ فيه أنه قال لأحد أصحابه وأسمه جرير بن عبدالله: «إِنَّكَ امْرُؤٌ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ خُلُقَكَ فَأَحْسِنْ خُلُقَكَ»<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّا لَنُحِبُّ مَنْ كَانَ عَاقِلاً فَمِنْهَا فَفِيهَا حَلِيمًا مَدَارِيًا صَبُورًا صَدُوقًا وَفِيَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِزٌّ وَجَلَّ خُصُّ الْأَنْبِيَاءِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَلِيَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّ وَلْيَسْأَلْهُ بِهَا»، قال: قلت: جعلت فداك وما هن؟ قال: «هِنَّ الْوَرَعُ وَالْقَنَاعَةُ وَالصَّبْرُ وَالشُّكْرُ وَالْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالشُّجَاعَةُ وَالْغَيْرَةُ وَالْبِرُّ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ»<sup>(٤)</sup>.

ثامناً: قال الامام علي عليه السلام: «إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ: مَرْحَبًا بِقَوْمٍ قَضَوْا الْجِهَادَ الْأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ فَقَالَ: جِهَادُ النَّفْسِ. وَقَالَ صلى الله عليه وآله: إِنْ أَفْضَلَ الْجِهَادَ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ الَّتِي بَيْنَ جَنبَيْهِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٧.

(٢) مجمع الزوائد: الهيتمي، ج ٨، ص ٢٥.

(٣) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٣، ص ٣٢٧.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٩٨.

(٥) المصدر السابق: ص ١٦٣.

### المطلب الثالث: بعض مصاديق من غير نفسه

هناك عدد غير قليل كان يعيش الرذيلة والبعد عن الله تعالى ولكن غير نفسه وهذا دليل على امكانية تبدل الاخلاق ومنهم:

#### اولا: بشر الحافي

حصلت اليقظة لبشر الحافي على يد الامام موسى بن جعفر عليه السلام وصار بعد ذلك احد العرفاء والاولياء الكبار في التاريخ وخلاصة ذلك ما ذكره العلامة الحلي رحمته الله: ان الامام عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية ويدها قمامة البقل، فرمتها في الدرب: فقال لها: «يا جارية! صاحب هذه الدار حر أم عبد؟» فقالت: بل حر، فقال: «صدقت، لو كان عبدا خاف من مولاه»!. فلما دخلت قال مولاهما وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافيا حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده<sup>(١)</sup>.

#### ثانيا: الفضيل بن عياض

وهكذا حصلت اليقظة الى الفضيل بن عياض الذي اصبح فيما بعد من كبار الوعاظ قال إبراهيم بن الأشعث:

كان مبتدأ توبة فضيل بن عياض أنه خرج عشية يريد مقطعه وكان يقطع الطريق فإذا يقوم حمارة معهم ملح فسمع بعضهم يقول مروا مروا لا يفجانا فضيل فيأخذ ما معنا فسمع ذلك فضيل فاغتم وتفكر وقال يخافني هذا الخلق الخوف العظيم فتقدم إليهم وسلم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه تكونون الليلة عندي وأنتم آمنون من الفضيل قال فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معه فأنزلهم وخرج يرتاد لهم علفا فرجع إليهم فسمع قارئاً يقرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ فصاح الفضيل ومزق

(١) منهاج الكرامة: العلامة الحلي، ص ٥٩.



ثيابه على نفسه وقال بلى والله قد آن وكان هذا مبتدأ توبته<sup>(١)</sup>.

### ثالثا: ملك اليمن

وروي أنه تحارب ملكان من ملوك اليمن، فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرذ أصحابه، وزينت له السرر ودار الملك، وتلقاه الناس ليدخل. فبينا هو في بعض السكك يقصد دار الإمارة بها، وقف له رجل كان ينسب للجنون، فأنشده:

تسمع من الأيام إن كنت حازما	فإنك فيها بين ناه وأمر
فكم ملك قد ركم الترب فوقه	وعهدي به بالأمس فوق المنابر
إذا كنت في الدنيا بصيرا فإنها	بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقث الدنيا على المرء دينه	فما فاته منها فليس بضائر

فقال له: صدقت، ونزل عن فرسه، وفارق أصحابه، ورقى الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد، فكان آخر العهد به. وبقيت اليمن شاغرة أياما اختير لها من عقدوا له الملك عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج٤٨، ص٣٨٤.

(٢) كتاب التوابين: عبد الله بن قدامه، ص٤٩.



## المبحث التاسع

### العوامل المؤثرة في الاخلاق

وفي هذه المبحث مطالب عدة:

المطلب الاول: عامل الوراثة وفيه عدة نقاط

النقطة الاولى: قانون الوراثة<sup>(1)</sup>

أدرك الانسان منذ أمد بعيد، أن الموجود الحي ينقل كثيرا من الصفات والخصائص إلى الأجيال التي تليه، فالجيل اللاحق يكتسب صفات الجيل السابق، فبذرة الزهرة تحفظ في نفسها خصائص الساق والورقة والزهرة والألوان الطبيعية لها، وبعد الانبات تأخذ بإظهار تلك الخصائص واحدة تلو الأخرى. إن بذرة المشمش تشتمل على جميع الصفات المائزة للشجرة التي وجدت منها، فعندما تزرع هذه البذرة، وتنبت، وتأخذ بالنمو تظهر تلك الصفات تدريجيا. وهكذا فالقطة الصغيرة تشبه أبويها في هيكلها وشعرها ومخالبها. وترث صفات أسلافها. وكذلك الطفل الإفريقي فهو يشبه أبويه في سواد البشرة وتجعد الشعر، ووضع الأنف ولون العيون في حين أن الطفل الأوروبي يرث المميزات التي يختص بها العنصر الذي ينتمي إليه أبواه في لون البشرة والعيون والشعر ووضع الأنف وما شاكل ذلك. وبصورة موجزة نقول: إن قانون الوراثة من القوانين المهمة في حياة الموجودات الحية. وهذا القانون هو الذي يكفل للنبات والحيوان والانسان بقاء صورها النوعية الخاصة بها، وعلى هذا الأساس يكتسب الأبناء صفات الآباء من دون حاجة إلى

---

(1) الوراثة هي: انتقال بعض خصائص الأصل إلى الفرع ، قلَّ ذلك أم كَثُر.

أي نشاط إرادي منهم<sup>(١)</sup>.

### النقطة الثانية: عامل الوراثة

حققت العلوم التجريبية انتصارات رائعة في مختلف مظاهر الطبيعة. وبذلك كشفت اللثام عن كثير من الحقائق التي كانت مجهولة لدى السابقين ولقد سائر (علم الأجنة) و(البحث عن الخلية) التقدم العلمي في المجالات الأخرى في تكامله وتوسعه يوماً بعد يوم. لقد استطاع العلماء أن يفحصوا الموجودات الصغيرة بواسطة أجهزة قوية ومكروسكوبات (مجاهر) دقيقة، توصلوا أخيراً إلى أن منشأ ظهور الموجود الحي هو وحدة صغيرة جداً تسمى (الخلية)، وهذه تتكامل تحت شروط معينة، وتظهر بصورة حشرة أو حيوان أو إنسان. إن اكتشاف هذا السر الدفين عقد قانون الوراثة أكثر، وأدى إلى توسع البحث فيه والتساؤل عن أسرار هذه الخلية وكيفية تأثير عوامل الوراثة فيها وأين تكمن؟. «لقد صرف علماء الحياة وقتاً كثيراً خلف الميكروسكوبات في البحث عن أسرار الخلية. فإن المسألة كانت محاطة بمشاكل عديدة. فهم كانوا يواجهون الخلية من جهة وكيف أن هذا العضو المادي يحتفظ بخواصه الفيزيائية والكيميائية، ومن جهة أخرى كانوا يصطدمون بقوانين الوراثة التي أخذت تتضح حسب معادلات رياضية دقيقة تبعا لقانون (مندل)». «فأين يكمن عامل الوراثة؟ وفي أي جزء من الخلية؟ وعلى أي الأعضاء يقع عبء هذه الظاهرة؟ أي جزء من (البروتوبلازم) وأي جانب من (النواة) يجعل الطفل يرث شكل أنف أمه وعيني أبيه. والصفة الفلانية من أجداده؟!» وبعد الجهود العظيمة والتتبع الدقيق توصل العلماء إلى أن في الخلية (نواة) بيضية الشكل ذات جدار مرن، توجد في داخلها أجسام صغيرة تظهر عند انقسام الخلية، ولقد أسموها بـ (الكروموسومات). «ولقد توصل كثير من علماء الحياة إلى معرفة أعدادها وأثبتوا أن كل خلية من خلايا جسم الإنسان تحوي ٤٨ كروموسوماً، وخلية الفأرة ٤٠، والذبابة ١٢،

(١) الطفل بين الوراثة والتربية: الشيخ محمد تقي فلسفي، ج ١، ص ٥٧ - ٦٠.

والحمص ١٢، والطماطم ٢٤، والنحلة ٣٢... ألخ، ولقد خطا العلماء في تحقيقاتهم العلمية في هذا المضمار خطوة أخرى، فتوصلوا إلى أن في (الكروموسومات) أجساما صغيرة جدا أطلقوا عليها اسم (الجينات)، وأثبتوا أن هذه الأجسام هي الناقل للصفات الوراثية في الحقيقة، فالجينات هي التي تؤثر في انتقال صفات الشعر والبشرة ووضع الأنف والشفقتين وغير ذلك من الصفات من الآباء والأمهات إلى الأولاد. «ولقد أثبت علم الوراثة الحديث، أن الصفات الوراثية تنتقل بواسطة الكروموسومات وتوزع توزيعا خاصا في الخلايا التناسلية وعليه فإن لهذه الكروموسومات أجزاء صغيرة جدا يبلغ عددها العشرات والمئات تسمى بـ (الجينات)، وهي تكون العوامل الوراثية. لقد توصلوا إلى وضع هذه الجينات في نوع من الذباب اسمه (دروزوفيل) وعينوا مراكز تلك الجينات بالنسبة إلى الكروموسومات وعرفوا أبعادها...» «إن الصفات الوراثية ترتبط بعوامل معينة تسمى بـ (الجينات) وإن عددها كثير جدا. هذا ولا تخلو الجينات من تأثير على بعضها البعض. فقد يرتبط تأثير واحد بعدة جينات بمعنى أن كلا منها ينقل جزء معيناً من تلك الخواص والصفات...»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الثالثة: احاديث النبي واهل البيت ﷺ في الوراثة

وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ والائمة الاطهار ﷺ عن هذه الحقيقة، وهذا القانون وهو عامل الوراثة في التأثير على كيان الانسان ووجوده في الحياة، ويمكن تقسيم الروايات التي اشارت الى عامل الوراثة الى قسمين:

##### القسم الاول: ما اشارت الى نقل الصفات الجسدية والجسمية

ونقصد بالصفات الجسدية والجسمية، من حيث الشكل والهيئة واللون والطول والقصر، بحيث يكون جزءاً مأخوذاً من الأم والجزء الآخر من الأب، او نسخة من الاخوال او الاعمام او الاجداد.

(١) الطفل بين الوراثة والتربية: الشيخ محمد تقي فلسفي، ج١، ص ٥٧ - ٦٠.

١- عن ابي عبدالله عليه السلام: «ان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه الى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي»<sup>(١)</sup>.

٢- عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأته الماء» فغطت أم سلمة تعنى وجهها وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة قال: «نعم تربت يمينك فبم يشبهها»<sup>(٢)</sup>.

٣- عن عروة بن الزبير عن عائشة ان امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال: «نعم» فقالت لها عائشة: تربت يداك وألت، قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعيها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه»<sup>(٣)</sup>.

٤- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أتى رجل من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذه ابنة عمي وامراتي، لا أعلم منها إلا خيراً، وقد أتتني بولد شديد السواد، منتشر المنخرين، جعد، ققط، أظفس الأنف، لا أعرف شبهه في أخوالي ولا في أجدادي. فقال لامرأته: ما تقولين؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق نبياً ما أقعدت مقعده مني - منذ ملكني - أحداً غيره. قال: فنكس رسول الله رأسه ملياً، ثم رفع بصره إلى السماء، ثم أقبل على الرجل، فقال: (يا هذا، إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق وتساءل الله الشبه لها. فهذا من تلك العروق التي لم تدرکها أجدادك ولا أجداد أجدادك، خذي إليك ابنك). فقالت المرأة: فرّجت عني يا رسول الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) علل الشرايع: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٠٣.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج ١، ص ٤١.

(٣) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ١، ص ١٧٣.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٥٦١.

القسم الثاني: ما أشارت الى نقل الصفات النفسية والروحية والاخلاقية في قبال الروايات التي أشارت وتحدثت عن نقل الصفات الجسدية والجسمية هناك روايات اخرى أشارت الى تأثير الجانب الوراثي على الصفات النفسية والاخلاقية والروحية التي يتأثر بها المولود من ابويه، وقد نبه النبي واهل البيت عليهم السلام الى ذلك:

١ - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «انظر في أي نصاب تضع ولدك، فإن العرق دساس»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تزوجوا في الحجز الصالح»<sup>(٢)</sup>، فان العرق دساس»<sup>(٣)</sup>.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أصحابه بالأل يغفلوا عن قانون الوراثة، بل يفحصوا عن التربة الصالحة التي يريدون أن يبدروا فيها، لكي لا يرث الأولاد الصفات الذميمة او يكونوا قابلين لها.

٣ - وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق»<sup>(٤)</sup>.

٤ - وكذلك ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه»<sup>(٥)</sup> ويمكن ان يشير هذا الحديث الى العامل الوراثي. بان الجانب الوراثي يوجد الصفات الخبيثة او الكريمة لدى الانسان او يوجد الاستعداد لها.

٥- وكذلك دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه، وقد استوت الصفوف، وقال له: «احمل»، فتوقف قليلاً فقال: يا أمير المؤمنين أما ترى السماء كأنها شآبيب المطر، فدفع في صدره وقال: «أدركك عرق من أمك، ثم أخذ الراية بيده فهزها ثم قال:

أطعن بها طعن أبيك محمد  
لا خير في الحرب إذا لم توقد  
بالمشرقي والقنا المسدد»<sup>(٦)</sup>

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج١٥، ص٨٥٥.

(٢) الحجز بالكسر والضم: العشيرة. والضعيف، الطاهر

(٣) مكارم الاخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ١٩٧.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٢٨.

(٥) كنز العمال: المتقي الهندي، ج١، ص١٠٧.

(٦) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٢، ص٩٨.

فهنا الإمام عليه السلام بكلامه برهن وأثبت أن الجبن الذي ظهر واضحاً في ابنه محمد ليس موروثاً منه عليه السلام؛ لأنه لم يعرف للجبن معنى قط، فلا بد وأن يكون من أمه؛ لأنها لم تكن من الفضيلة بدرجة تكون معها بمنزلة الصديقة الزهراء سلام الله عليها.

ومن جهة أخرى وردت كلمة «ومصطلح (العرق) الذي يقابله في الاصطلاح المعاصر مصطلح الجينات genes، والتي تحملها الصبغيات (الكروموسومات) chromosomes التي تحتويها نواة الخلية الناجمة عن البويضة الانثوية ovum المخصبة من الحيوان المنوي الذكري (sperm)»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الرابعة: اشكال وشبهة

ان قلت: ما ذنب الوليد يخرج الى العالم وهو ملوث بسبب آباءه الذين اقترفوا الذنوب والمعاصي واكلوا الحرام.

#### قلت: جواب الاشكال والشبهة

أولاً: ان الله تعالى أوجد هذا العالم ضمن قوانين وسنن ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> ، ولا يمكن الغاء هذه القوانين والسنن الالهية أو تعطيلها، وذلك لان بها يقوم الوجود ويستمر، فالنار بطبعها محرقة، ولا يمكن الغاء قانون الاحراق اذا لمسها الصغير وان كان يحترق، ولكن يجب علينا ان نبعد الصغير عن النار، وهكذا الماء اذا سقط فيه الشخص وهو لا يعرف السباحة يغرق فلا يمكن الغاء قانون الغرق، وان كان هناك اشخاص سوف يغرقون، ولكن يجب علينا ان لا نقرب من الانهار والبحار اذا لم نعرف السباحة، وهكذا قانون الوراثة من ضمن هذه القوانين التي أوجدها الله تعالى في الانسان او غيره والتي لها فوائد كثيرة منها حفظ وبقاء النسل البشري بالاضافة الى عدم طروء التغيير والتبديل، فلا يمكن الغاء قانون الوراثة اذا تزوج الشخص الفاسق من المؤمنة، لانه قانون عام لا يوجد فيه استثناء، ولكن يجب ان لانزوج شارب الخمر او الفاسق، او

(١) علم نفس النمو: الدكتور حامد زهران، ص ٣٦.

(٢) سورة الفتح: الاية ٢٣.



تنزوح من الحمقاء او الفاسقة.

ثانياً: ان الاسلام أولى اهمية كبيرة للزواج وعملية اقتران الرجل والمرأة وأعطى ضابطة في عملية اختيار الرجل للمرأة والمرأة للرجل، وأن الضابطة هي الاخلاق والدين وليس المال وأمور اخرى من عرض الحياة الدنيا، ولا شك ان للاهل الدور الكبير في هذا الموضوع ولذلك نقرأ في روايات اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك.

١- عن علي بن مهزيار قال: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر عليه السلام في أمر بناته وأنه لا يجد أحدا مثله، فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنت لا تجد أحدا مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير»<sup>(١)</sup>.

٢- جاء رجل إلى الحسن عليه السلام يستشيريه في تزويج ابنته؟ فقال: «زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال عليه السلام: «تخيروا لنطفكم، فان الخال أحد الضجيعين»<sup>(٣)</sup>.

٤- عن عائشة: ان رسول الله ﷺ قال: «تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا

إليهم»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: وكذلك الاسلام وأهل البيت حذروا من تزويج المنحرفين اخلاقيا وسلوكيا، لما لهذا الاقتران من عواقب وخيمة ناتجة على حياة الابناء الذين سوف يأتون الى الدنيا.

١- عن أبي جعفر محمد عليه السلام أنه سئل عن المرأة الخبيثة الفاجرة يتزوجها الرجل قال: «لا ينبغي له ذلك وأهل الستر والعفاف خير له، وان كانت له أمة وطئها ان شاء ولم يتخذها أم ولد لقول رسول الله ﷺ تخيروا لنطفكم»<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج ٢٠، ص ٤٨١.

(٤) المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ١٦٣.

(٥) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج ٢٠، ص ٤٨١.

وحذر عليه السلام من تزويج شارب الخمر فقال: «من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء، وولدها ضياع»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيها الناس إياكم وخضراء الدمن» فانبرى إليه قوم فقالوا له: يارسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: عامل المحيط

أثبتت التجربة بشكل لا يقبل الجدل والشك أنّ المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، يعكس أثره الكبير على سلوكيات وروحيات ذلك الإنسان، حيث ينقل كثيراً من صفاته وأفعاله، فالمحيط النظيف والطاهر غالباً ما يفرز أناساً طاهرين، والعكس صحيح، ويمكن تقسيم المحيط الى قسمين

#### الاول: المحيط الداخلي وهو رحم الام

رحم الأم هو المحيط الأول الذي ينشأ به الإنسان، ولهذا المحيط تأثيراته الايجابية والسلبية على الجنين، لانه الاطار الذي يتحرك فيه، ويعتبر الجنين جزء من الأم، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الام، فإن هموم الأم وغمومها، غضب الأم واضطرابها، تشاؤم الأم وحقدتها، حسد الأم وأنانيتها، خيانة الأم وجناتها<sup>(٤)</sup>، وجميع الصفات الرذيلة

(١) مكارم الأخلاق: الطبرسي، ص ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي: الكليني، ج ٥، ص ٣٣٢.

(٤) وهناك قصة مفيدة في هذا الاتجاه: تقول القصة: كان عمر العلامة المجلسي الثاني (الابن) لم يتعد بعد السبع سنوات حينما كان يذهب يومياً مع أبيه العلامة المجلسي الأول إلى المسجد. في أحد الأيام لم يدخل الابن مع أبيه داخل المسجد وإنما بقي يلعب في ساحته. كانت في باحة المسجد قربة ماء لرجل يقوم بسقي الناس وإرواء ظمئهم تركها في فناء المسجد إلى أن ينتهي من صلاته خلف العلامة المجلسي (الأب). حصل ابن العلامة المجلسي (أي المجلسي الثاني صاحب موسوعة بحار الأنوار) على إبرة وغرسها في قربة الماء، وأخذ

للأم؟ وكذلك إيمان الأم وتقواها، طهارة قلب الأم وتفؤلها، صفاء الأم وحنانها، مروءة الأم وإنسانيتها اطمئنان الأم وراحة بالها، شجاعة الأم وشهامتها، وجميع الصفات الحميدة للأم، وبعبارة اخرى جميع هذه الصفات خيرا وشرا ترك آثارها في الطفل، وتبني أساس سعادة الجنين وشقائه، وهنا يتحقق قول النبي ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه»<sup>(١)</sup>.

وعلى ما قلنا من وجود آثار للجنين في رحم أمه اشار النبي ﷺ، وكذلك العلماء الى هذا التأثير.

عن حذيفة بن أسيد الغفاري، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها»<sup>(٢)</sup>.

يتلذذ بمنظر الماء وهو يفور من ثقبها وينسكب خارجها، إلى أن انتهى ماء القربة وانسكب على الأرض. جاء الرجل (السقاء) ورأى قربه متقوية وماؤها منمهر، فسأل عن فعل ذلك، فعرف بعد برهة من الوقت أن الفاعل هو ابن العلامة المجلسي الكبير. وشاع الخبر في المسجد ووصل تدريجياً إلى العلامة المجلسي (الأب) فتلق كثيراً واختم للأمر. وعندما رجع إلى منزله نادى زوجته وحاطبها بقوله: لقد التزمت بكل التعاليم الإسلامية قبل انعقاد النطفة وفي أثناء انعقادها، لقد تحررت عن الغذاء الحرام وراعت الآداب الشرعية، وما بدر عن الولد اليوم في المسجد هو لنذب اقتضته أو تقصير فمت به. ثم قال لها: فكري جيداً وتذكري ماذا فعلت؟ سرعان ما تبادر إلى ذاكرة الزوجة الكريمة ذكرى حادثة معينة، فالتفتت إلى زوجها العلامة المجلسي وقالت: نعم، التقصير تقصيري! ثم فصلت الأمر بقولها: عندما كنت حاملاً بولدينا ذهبت في شغل معين إلى بيت الجيران، وعندما رجعت كانت في ممر بيتهم شجرة رمان، فمالت نفسي إلى اقتطاف إحدى الرمانات فلنأ مني بانها حامضة، والحامل مثلي تميل إلى الحوامض وتشتبهها، لذلك تثبت الرمانة وهي في الشجرة بعد، بدينوس كان معي ومصصت منها قليلاً فلاحظت أنها حلوة المذاق فتركها ورجعت إلى البيت، ولم أخبر جارتي صاحبة المنزل ولم أستأذنها بما فعلت. إن هذه القصة تعطينا درساً عظيماً ومهولاً في موضوعها، إذ لاحظنا كيف أن مصصة من رمانة تابعة إلى بيت الجيران أثرت - بدون استئذانهم - على الجنين المحمول في بطن والدة العلامة المجلسي، وكيف انعكس أثر هذه المعصية عملياً في سلوك الابن (العلامة المجلسي الثاني) وبادر بشيء من المطابقة إلى ثقب قربة الرجل السقاء! وهذا ما يعبر عنه بالآثر الوضعي كما تدين تدان، وكما تفعل يفعل بك. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: **(لا يدخل الجنة من نبت لحمه من السحت، النار أولى له)** ميزان الحكمة: محمد الريشهري: ج ١: ص ٥٩٧. وعن رسول الله ﷺ: **(من أكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)** كرز العمال: المتقي الهندي، ج ٤، ص ١٥.

(١) كرز العمال: المتقي الهندي، ج ١، ص ١٠٧.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ٤٥.

وقال ابن العربي من فصوص الحكم، ما حاصلة «كما تمثل الروح الأمين جبرائيل عليه السلام لمريم وتحملت أنه بشر يريد مواععتها استعازت بالله منه استعاذة بجمعية، فلو نفخ فيها في ذلك الوقت على هذه الحالة لخرج عيسى عليه السلام لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه كحال أمه. فلما ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ انبسطت عن ذلك القبض وأنشرح صدرها فنفخ فيها في ذلك الحين عيسى»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الفلسفي: «إن جميع الحالات الجسدية والنفسية للأم تؤثر على الطفل، لأن الطفل في رحم الأم يعتبر عضواً منها. فكما إن الحالات الجسدية للأم، والمواد التي تتغذى فيها، تؤثر على الطفل، كذلك أخلاق الأم فإنها تؤثر في روح الطفل وجسده كليهما، وقد يتأثر الطفل أكثر من أمه بتلك الأخلاق، إذا أصيبت الأم في أيام الحمل بخوف شديد، فالأثر الذي تتركه تلك الحالة النفسية على بدن الأم، لا يزيد على اصفرار الوجه، أما بالنسبة إلى الجنين فإنه يتعدى ذلك إلى صدمات عنيفة.. ويقول العلم الحديث: إن الاضطرابات العصبية للأم، توجه ضربات قاسية إلى مواهب الجنين قبل تولده، إلى درجة أنها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر. ومن هنا يجب أن نتوصل إلى مدى أهمية التفات الأم في دور الحمل إلى الابتعاد عن الأفكار المقلقة، والهجم والغم، والاحتفاظ بجو الهدوء والاستقرار»<sup>(٢)</sup>.

## الثاني: المحيط الخارجي

والمحيط الخارجي كذلك ينقسم الى قسمين:

### أولاً: البيئة الطبيعية

تشمل البيئة الطبيعية كل ما يحيط بالانسان من ظروف مادية كالحرارة والبرودة والضوء والهواء وكذلك موقع البلاد وما فيها من بحار وانهار. اذ تترك هذه الظروف اثارها على نفسية وعقلية واخلاق الانسان.

(١) انظر: شرح فصوص الحكم: محمد داوود القيصري، ٨٥٤.

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية: محمد تقي فلسفي، ج١، ص١٠٦ - ١٠٧.

وقد ابان المفكرون منذ عهد طويل تأثير هذه الظروف المادية في اخلاق الانسان، وكان من اوائل من انتبه الى ذلك، اخوان الصفا وخلان الوفا، وعقدوا فصلا في ذلك وقالوا: «أعلم يا أخي بأن تُرب البلاد والمدن والقرى تختلف، وأهويتها تتغير من جهات عدة... وهذه كلّها تؤدي إلى اختلاف أمزجة الأخلاط - المكونات المادية للجسم - واختلاف أمزجة الأخلاط يؤدي إلى اختلاف أخلاق أهلها وطباعهم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآرائهم ومذاهبهم وأعمالهم وصنائعهم وتدابيرهم وسياساتهم، لا يشبه بعضها بعضا، بل تنفرد كل أمة منها بأشياء من هذه التي تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها. والدليل على ما قلناه مزاج أبدان أهل البلدان الجنوبية من الحبشة والزنج والنوبة وأهل السند وأهل الهند، فإنّه لما كان الغالب على أهوية بلادهم الحرارة بمرور الشمس على سمت تلك البلاد مرتين، سخنت أهويتها، فحمي الجو، فاحترقت ظواهر أبدانهم، واسودّت جلودهم، وتجمّدت شعورهم لذلك السبب، وبردت بواطن أبدانهم، وابيضت عظامهم وأسنانهم، واتسعت عيونهم ومناخرهم وأفواههم بذلك السبب، وبالعكس في هذا حال أهل البلدان الشمالية، وعلّتها أن الشمس لما بعدت من سمت تلك البلاد، وصارت لا تمرّ عليها لا شتاءً ولا صيفا، غلب على أهويتها البرد، وابيضت لذلك جلودهم، وترطبّت أبدانهم، واحمّرت عظامهم وأسنانهم، وكثرت الشجاعة والفروسة فيهم، وسبّطت شعورهم، وضائق عيونهم، واستجنت الحرارة في بواطن أبدانهم لذلك السبب. وعلى هذا القياس توجد صفات أهل البلدان المتضادّة بالطباع والأهوية، يكونون مختلفين في الطباع والأخلاق في أكثر الأمر وأعمّ الحالات»<sup>(١)</sup>.

وقد اثبت العلم والتجربة فوائد عظيمة للسفر، مادية ومعنوية، منها انفراج الهم والغم، وكذلك طلب العلم، واكتساب المعيشة، والاطلاعات على ثقافات الشعوب والاداب والاخلاق، وصحبة الامجاد والرجال الصالحين، يقول الشاعر يمتدح آل المهلب

(١) رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا: ج ١، ص ٣٠٢ - ٣٠٥.

نزلت على آل المهلب شاتيا  
بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل  
فما زال بي معروفهم وافتقادهم  
وبرهم حتى حسبتهم أهلي<sup>(١)</sup>  
ولذا ينبغي للانسان السفر في البلاد كي يحصل على الفوائد العظيمة للسفر، وفي  
فوائد السفر وأهميتها

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى  
وسافر ففي الاسفار خمس فوائد  
تفرج هم واكتساب معيشة  
وعلم وآداب وصحة ماجد  
فإن قيل في الاسفار ذل ومحنة  
وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد  
فموت الفتى خير له من معاشه  
بدار هوان بين واش وحاسد<sup>(٢)</sup>

### ثانيا: المحيط الاجتماعي

لا شك فيه أن المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، يعكس أثره الكبير على سلوكيات  
واخلاق الإنسان، حيث أن الانسان ينقل كثيراً من صفاته وأفعاله وأخلاقه وآدابه من  
المحيط الاجتماعي والثقافي، فالمحيط النظيف والطاهر غالباً ما يفرز أناساً طاهرين،  
وأما المحيط السيء فهم الذي يفرز اشخاصا سيئين، فالانسان الذي يعيش في بلد اسلامي  
فيه التزام ديني واخلاقي، غير الشخص الذي يعيش ويهاجر في بلد أوربي<sup>(٣)</sup>، ولذا يعتبر  
المحيط الارضية التي يمكن ان تهىء الانسان الى الفضيلة والرذيلة، وقد اشار القران  
الكريم الى هذه الحقيقة، وهو وجود الاثر البالغ في المحيط الذي يعيشه الانسان، ومجموع

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٥، ص ٣٥٧.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٨، ص١١٥.

(٣) عندما كنت في المهجر في مدينة قم المقدسة نقل لي شخص قصة حسبتها مثل النكتة ولكن قال انها  
حقيقة، ان شخصا هاجر مع زوجته الى اوربا وفتح دكانا لبيع المواد الغذائية وبعد فترة جاءه بعض  
الزبائن فقالوا له، المحل لا يتقصه شيء الا المشروبات الكحولية وبعد فترة بين التذكير والرفض جاء  
بالمشروب الكحولي، وبعد فترة قالوا له لماذا زوجتك تلبس الحجاب والربطة هذا وبعد فترة من التذكير  
نزعت هذه المرأة الحجاب ن فسواء صدقت هذه القصة او لا، المهم ان المحيط له تأثير في الاخلاق.

هذه الايات القرآنية فيها وضوح مدى تأثير المحيط على افكار الانسان وشخصية الانسان وادابه واخلاقه.

١ - قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَحَنُوزًا بَيْنِي إِسْرَاءَ يَلُّ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا \* إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمًا أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمَا وَنَهُمُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٥ - ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثالث: عامل الاسرة

الاسرة هي المسؤولة عن إعداد الانسان للدخول في الحياة الاجتماعية؛ ليكون عنصراً صالحاً فعالاً في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال، والاسرة أول مدرسة لتعليم القيم الأخلاقية والاداب، يدخلها الإنسان، فكثيراً من أسس الأخلاق، تنمو في واقع الإنسان في الاسرة، فالمحيط السليم أو الملوّث للأسرة، له الأثر العميق في صياغة السلوك الأخلاقي، لأفراد الأسرة، إن كان على مستوى الأخلاق الحسنة أو السيئة، ولأن

(١) سورة الاعراف: الاية ٥٨.

(٢) سورة الاعراف: الاية ١٢٨.

(٣) سورة نوح: الآيات ٢٦ - ٢٧.

(٤) سورة النساء: الآية ٩٧.

(٥) سورة التوبة: الاية ٩٧.

الاسرة لها دور فعال علينا أن نهتم بهذا الموضوع اكثر من سوابقه ونظره ضمن نقاط:

**الاولى: القرآن الكريم يؤكد على اهمية دور الاباء في بناء الاسرة**

- ١ - قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وقال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - قال تعالى: ﴿ يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾<sup>(٤)</sup>.

**الثانية: الروايات الشريفة ودور الاب في بناء الاسرة**

- ١ - عن النبي ﷺ قال: «لئن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم»<sup>(٥)</sup>.
- ٢ - وعنه ﷺ قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم يغفر لكم»<sup>(٦)</sup>.  
وقد اكد الامام السجاد عليه السلام على اهمية دور الاب في تربية ابنائه
- ٣ - قال الامام زين العابدين عليه السلام: «وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة الا بالله»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة نوح: الآية ٢٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

(٤) سورة مريم: الآية ٢٨.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج ٢١، ص ٤٧.

(٦) المصدر السابق: ص ٤٧٦.

(٧) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٦٣.



٤ - وقال أيضاً في موضع اخر: «وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائمه فانه سبب للتوبة، والمداراة له وترك مباحكته فان ذلك أدنى لرشده»<sup>(١)</sup>.

### الثالثة: فائدة تهذيب الاولاد في الصغر

أولاً: في هذه الفترة يكون الاطفال والاولاد أكثر قبولاً وتأثراً باجواء الاسرة، وهذا ما أكدت عليه الروايات الشريفة لأهل البيت عليهم السلام.  
عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه»<sup>(٢)</sup>.

وعن امير المؤمنين عليه السلام: «وانما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها من شيء قبلته»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: إن ما يتعلمه الطفل في صغره، سوف ينفذ إلى أعماق نفسه وروحه ويكون، وكما يقال في المثل من شبَّ على شيء شاب عليه، وكذلك قيل: «التعلم في الصغر كالنقش في الحجر».

### الرابعة: ماهي الخطوات المهمة في تربية الاولاد

#### ١ - التربية يجب ان تكون متلائمة مع الزمان

وتربية الوالدين للولد يجب ان تكون متلائمة مع الزمان الذي يعيشه فيه الاولاد ويجعلونهم يتأقلمون مع التطور الحاصل في المجتمع على جميع الاصعدة الثقافية والعلمية والفكرية، وهذا لا يعني الغاء الثوابت الاخلاقية وقد اعطى امير المؤمنين عليه السلام افضل قانون في تربية الاباء للابناء.

(١) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٧٠.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٢٥.

(٣) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٧٠.

قال ﷺ: «وَلَا تُقَسِّرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ أَخْلَاقِكُمْ، فَإِنَّهُمْ خُلِقُوا لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

٢- يجب ان يكون هناك برنامج بين الوالدين على خطة موحدة لتربية الأولاد وتوجيههم حتى لا تهدم الأم ما بينه الأب أو العكس، لأن التناقض في اساليب التربية يؤدي إلى عواقب وخيمة في هذا المجال.

٣- يجب ان يكون الوالدان قدوة حسنة في حياة الابناء في كل تصرفاتهم، لان الاولاد سوف يكونون انعكاس لهم في المجتمع، فيجب على الوالدين ان يتحلوا بالخصال الحميدة من الصدق والامانة والابتعاد عن الرذائل فلا يكذبون، ولا يغشون، ولا يستغيثون، وهكذا.

٤- حب الاطفال والوفاء لهم والرحمة والعدل بين الاولاد خوفا من الغيرة والحسد بينهم الا اذا كان هناك عذر شرعي، وهذه من وصايا رسول الله ﷺ :

عن النبي ﷺ قال: «أحبوا الصبيان وارحموهم، فإذا وعدتموهم ففوا لهم، فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم»<sup>(٢)</sup>.

وعن النبي ﷺ : أنه نظر إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: «فهما ساويت بينهما»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم [في السر] كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والالطف»<sup>(٤)</sup>.

٥- يجب على الابوين الحذر من اظهار حالة الاختلاف والشجار الشديد امام الاولاد، لان ذلك سوف يسبب عقد نفسية وعواقب وخيمة وأنحراف في الاخلاق، والتي ربما سوف توجد شخصيات عدوانية تؤثر عليهم وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه، لذا يجب حل ما يحدث بين الزوجين بعيدا عن مسمع أو مرأى الأطفال.

(١) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ج٢٠، ص٢٦٨.

(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

٦- تعويد الأولاد ذكوراً وإناثاً على فعل الخيرات، فإن الخير عادة كما ورد في الحديث عن عمارة بن عمير عن أبي الأحوص عن عبد الله قال تعودوا الخير فإنها الخير بالعادة<sup>(١)</sup>.  
ومن فعل الخير، اخذ الاولاد الى المساجد للصلاة والتعبد: عن عبد الله بن مسعود قال حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير فإن الخير عادة<sup>(٢)</sup>.  
وعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراي صلاته سجدة أطالها قال أبي فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراي صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: «كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته»<sup>(٣)</sup>.

٧- ينبغي على الوالدين الإشراف التام على الصداقات التي يعقدها ابنائهم، فإن سوء الخلق يعدي ولا يزال الماء العذب عذباً حتى يختلط بالماء المالح فيصير ملحاً اجاجاً.  
٨- التفرقة بين الأولاد في المضاجع قدر الأماكن، والحكمة في ذلك التدريب والتربية على الفضيلة والعفاف والطهر وحرماً من غوافل الشهوة وأن يغرسوا في نفوس أولادهم منذ الصغر حياة الطهر والنقاء والبعد عن مواطن الريب والشبهات وسداً لمنافذ الشيطان ومن شب على شيء شاب عليه والتفريق بين الأولاد في المضاجع لا يقتصر على الفصل أو التفريق بين الذكور والإناث بل بين الذكور بعضهم البعض من ناحية والإناث وبعضهم البعض من ناحية أخرى، كل ذلك تربية للنشء على القيم والمثل الإسلامية حتى لا يكون للشيطان عليهم سبيل.

(١) المعجم الكبير: الطبراني، ج٩، ص٢٣٦.

(٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج١، ص٢٩٥.

(٣) سنن النسائي: النسائي، ج٢، ص٢٢٩ - ٢٣٠.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة في سبع سنين واضربوهم عليها في عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>(١)</sup>.

٩- الإشراف على نوع الثقافة والكتب التي يقرأها الأولاد والتي لها تأثير في أفكارهم ورؤيتهم والتي تنعكس على حركتهم وسلوكهم.

١٠- إشعار الأولاد بشخصياتهم وذلك بتحميلهم المسؤولية وإشراكهم في الرأي، وهذا ما يعطي الأولاد قوة الشخصية، وقوة التفكير.

١١- مرحلة المراهقة، وهذه المرحلة من المراحل المهمة في تحديد وتكوين شخصية الفرد، فهي حلقة وصل ما بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والنضج لما يرافق هذه المرحلة من تغيرات جسمية ونفسية وعلى هذا الأساس فإن التعامل مع الفرد المراهق يحتاج الى احتضان من الوالدين والمدرسه والبيئه المحيطة والتعامل بالعقل والتوجيه وليس العقاب والتوبيخ، ولا شك اذا كانت المقدمات صحيحة في التربية الدينية والاخلاقية من البداية فسوف تمر مرحلة المراهقة بشكل يسير وبلا خوف ولا قلق واما اذا كانت المقدمات غير فلا شك ان هذه المرحلة سوف لا تخلو من اخطاء جسيمة.

#### الخامسة: دور الام في تربية الابناء

دور الام في التربية والاخلاق يعد أعظم واكبر من دور الاب لان الام أكثر تواجدا من الاب في حياة الابناء، ومن هنا اصبحت الام اقرب من الاب الى الاولاد، ولذا فقد اهتم الاسلام بالمرأة اهتماما كبيرا، ومن مظاهر هذا الاهتمام والتكريم أن كلفها بالواجبات الدينية من الصوم والصلاة والحجاب، قبل ان يكلف الرجل بسنوات وهذه الرواية تشير الى ذلك ففي الحديث عن الصادق عليه السلام: ان حد البلوغ في الغلام: «اذا احتلم او بلغ خمس عشرة سنة او اشعر او انبت قبل ذلك، اقيمت عليه الحدود التامة، واخذ بها واخذت له... ان الجارية ليست مثل الغلام، ان الجارية اذا تزوجت ودخل بها ولها تسع سنين ذهب عنها

(١) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

اليتم و...»<sup>(١)</sup>.

والاسلام عندما كلف المرأة بهذا العمر لكي تكون مؤهلة لاعداد الجيل الصحيح الذي ينشأ على اساس القيم والاخلاق الاسلاميه الحسنه، ولذا يقول النبي ﷺ :  
«جعلت الجنة تحت اقدام الامهات»<sup>(٢)</sup>.

قال الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها  
الأم روض أن تعهده الحيا  
الأم أستاذ الأساتذة الألى  
وقال معروف الرصافي:

هي الاخلاقُ تنبُتُ كالنبات  
تقوم إذا تعهدها المُربي  
وتسمو للمكارم باتساقٍ  
وتنعش من صميم المجد رُوحا  
ولم أر للخلائق من محلّ  
فحُضن الأم مدرسة تسامت  
واخلاقُ الوليد تقاس حسناً  
وقال شاعر آخر:

يا أخت أنت رعاك الله عدتنا  
لخلق جيل قوي غير مشبوه

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٧، ص ١٨٦.

(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

فلقني طفلك الإسلام فهو له  
وأبعديه عن الشيطان يفتنه  
وسلّحيه بما في الدين من أدب  
ونشئيه على هدى الكتاب  
كالمنهل العذب ما ينفك يرويه  
بجنده الكثر في الدنيا ويغويه  
ومن محبته البيضاء فاسقيه  
ومن آياته الغرّيا أختاه غذّيه

### المطلب الرابع: عامل الاصدقاء

ومن العوامل المؤثرة الذي أثبتت التجربة تأثيره العميق على السلوك الأخلاقي، واتفق عليه جميع علماء الأخلاق والتربية والتعليم، هو عامل الأصدقاء ودور المعاشرة معهم، ففي حال كون الصديق مؤمنا صالحا، وصاحب ارادة قوية يستطيع ان يؤثر على صديقه الفاسد على مستوى الهداية والصلاح، بحيث يجعل منه انسانا صالحا نافعا تقيا، وفي حال كون الصديق فاسداً ومنحرفاً، فسيؤثر على صديقه السليم والصحيح بحيث يزيجه عن قيمه واخلاقه، ولذلك اشار القران واهل البيت عليهم السلام الى هذه الحقيقة، وهي اثر الصديق على مسار الحياة سلبيًا وإيجابًا.

#### اولا: القران

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* أَهَذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَهَذَا لَمَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَأَلَّهْ إِنَّ كِدَّتْ لِرُّدَيْنِ \* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

تتحدث الاية عن الأشخاص الذين عاشوا مع أصحاب السوء، وكانوا يتحركون معهم في أجواء الضلالة والانحراف، ولكن اللطف الإلهي شملهم، وإستطاعوا بسعيهم وجدّهم في التحرك بعيداً عن وساوس الشيطان، وأنقذوا أنفسهم من الوقوع في برائته، بعد أن كانوا قد وصلوا إلى حافة الهاوية، فهنا يتحدث القران الكريم عن تأثير قرين السوء

(١) سورة الصافات: الاية ٥١ - ٥٧.

في تكوين عقائد الإنسان وأخلاقه، ولكن ليس بالشكل الذي يكون فيه الإنسان مجبوراً وغير قادر على إنقاذ نفسه من هذا الشرك.

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعْزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا \* يُؤَيَّتِي لِيَتْنِي لَمْ أَخَذْ فَلَنَا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك في هذه الاية نرى التأسف الشديد والتأثر العميق، الذي يعيشه الظالمون في يوم القيامة، بسبب إختيارهم ومصاحبتهم لأصدقاء السوء، الذين اثروا في حياتهم الاثر السيء والسلبى بحيث كان نتيجة ذلك العاقبة السيئة والخذلان الالهى في الاخرة.

### ثانيا: الروايات

وكذلك جاءت روايات اهل البيت عليهم السلام لتؤكد هذه الحقيقة وهي اثر الصديق والصاحب في حياة الانسان، وتنقسم الروايات الى قسمين:

#### القسم الاول: أثر اصدقاء السوء والتحذير منهم

١- عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً متنتة»<sup>(٢)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله ﷺ: المرء على دين خليله وقرينه»<sup>(٣)</sup>.

٣- عن علي عليه السلام قال: «مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار ومجالسة الفجار للأبرار تلحق الفجار بالأبرار فمن اشتبه عليكم أمره ولم

(١) سورة الفرقان: الاية ٢٧.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج ٦، ص ٢٣١.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٧٥.

تعرفوا دينه فانظروا إلى خطائه فان كانوا أهل دين الله فهو على دين الله، وإن لم يكونوا على دين الله فلا حظ لهم في دين الله إن رسول الله ﷺ كان يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخين كافراً ولا يخالطن فاجراً، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان فاجراً كافراً<sup>(١)</sup>.

٤- ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى الحارث الهمداني جاء فيه: «واحذر صحابة من يفيل رأيه، ويُنكر عمله، فإنَّ الصَّاحِبَ معْتَبَرٌ بصاحبه... وإيّاك ومصاحبة الفسّاق، فإنَّ الشرَّ بالشرِّ ملحق»<sup>(٢)</sup>.

٥- وكذلك يقول عليه السلام في شأن العلاقة مع المنحرفين: «إيّاك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإيّاك ومصادقة البخيل؛ فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر؛ فإنه يبيعك بالتافه، وإيّاك ومصادقة الكذّاب؛ فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب»<sup>(٣)</sup>.

٦- وعن الامام محمد الجواد عليه السلام: «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء»<sup>(٤)</sup>.

#### القسم الثاني: تأثير الصحبة الصالحة والحث عليها

وفي مقابل هذه التحذيرات حثَّ أهل البيت عليه السلام على مصادقة ومجالسة الصالحين والالتقاء؛ لائتها وسيلة من وسائل اصلاح الفكر وإصلاح السلوك وتغيير قلب الإنسان بضياء الهدى، وتُحيي فيه عناصر الخير؛ لأنَّ الانسان يتأثر بأفكار وسلوك المحيطين به، وخصوصاً اذا كانوا أكثر علماً أو تجربة منه، أو أكثر وجاهة منه؛ لان الانسان يتأثر بالأعلى منه ويقتدي بمن فوقه من ذوي المواقع الاجتماعية المتقدمة.

١- قال الامام زين العابدين عليه السلام: «مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح»<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٢٦٥.

(٢) نهج البلاغة: الامام علي عليه السلام: شرح محمد عبده، ج ٣، ص ١٣٠.

(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ١١.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٨٢.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٠.



- ٢- وقال عليه السلام: «جالسوا أهل الدين والمعرفة، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة أنس وأسلم، فإن أبيتهم إلاّ مجالسة الناس، فجالسوا أهل المروّات؛ فانهم لا يرفثون في مجالسهم»<sup>(١)</sup>.
- ٣- وعن الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «أتبع من يبيكك وهو لك ناصح، ولا تتبّع من يضحكك وهو لك غاشّ...»<sup>(٢)</sup>.
- ٤- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «عمارة القلوب في معاشرّة ذوي العقول»<sup>(٣)</sup>.
- ٥- وجاء في حديث آخر عنه عليه السلام أنّه قال: «مجالسة ذوي الفضائل حياة القلوب»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الخامس: المدرسة والجامعة

المدرسة والجامعة هي البيت لثاني الذي يتربى فيه الانسان، وذلك لوجوده في هذه الاماكن لسنوات طويلة، فليس المدرسة والجامعة هي مكان للتعليم فقط، وعلى هذا تعتبر المدرسة مكان مؤثر جدا في سلوكيات الانسان سلبا او ايجابا. فاذا اردنا ان يكون لهذه الاماكن دور ايجابي في التربية والاخلاق والتعليم، يجب علينا:

أولاً: ايجاد الادارة الصالحة للمدرسة والجامعة.

وثانياً: ايجاد المعلم القدوة في السلوك والاخلاق والعلم، لان التلميذ والطالب سريع التاثر بمعلمه.

وثالثاً: مراقبة السلوك العام في داخل حرم المدرسة والجامعة، وسد كل ثغرة يمكن من خلالها يصل الطالب الى المعصية والسيئة.

ورابعاً: وضع منهج دراسي في التربية والاخلاق يتناسب مع كل المستويات الدراسية، من الابتدائية وحتى نهاية الدراسة الجامعية.

خامساً: ايجاد حالة التواصل بين ادارة المدرسة وبين ذوي الطالب والتلميذ من خلال

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧١، ص١٩٦.

(٢) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج٢، ص ٦٠٤.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٤٠.

(٤) المصدر السابق: ص٤٨٥.

بعض الوسائل المتاحة.

سادساً: اعطاء درجة خاصة للسلوك والانضباط للطلاب والتلميذ. يكون لها تاثير في مستقبل الطالب وقبوله في الجامعات والمؤسسات العلمية.

سابعاً: لا مانع من وجود المرافق الترفيهية للمدارس والجامعات التي تتلائم مع كل عصر والتي لا تتعارض مع الاخلاق والاداب العامة.

ثامناً: ورد عن فاطمة الزهراء عليها السلام: «خير للمرأة ان لا ترى رجلاً ولا يراها رجلاً»، ولذا من وجهة نظرنا ان الافضل عزل النساء عن الرجال في كل المراحل بما فيها الجامعات والمعاهد، وذلك ان الاختلاط يسبب ويوجد الارضية بشكل عام لايجاد الفساد والانحراف في هذه الاماكن بين الطلبة، وبالتالي الابتعاد عن القيم والاخلاق والوصول بالمجتمع الى الحالة الغربية، وهذا ما يريده ويطلبه الغرب ويسعى اليه من خلال الوسائل المتعددة لافساد المجتمعات.

تاسعاً: نحن نعتقد ان وجود الفراغ الفكري، والعلمي هو احد الاسباب من وراء الانحراف والفساد الاخلاقي، ولذا يجب ايجاد فرص التعليم العالي والبحوث والدراسات حتى على مستوى التعليم الابتدائي بحيث يكون المعلم حاصل على الشهادات العليا، لان ذلك سوف يؤدي الى ثورة فكرية وعلمية وايصال المجتمع الى المجتمع العلمي.

عاشراً: من اجل ان يكون الطالب في حالة انشغال مستمر وحتى لا يلجأ الى الانحراف في السلوك والاخلاق، يجب تشجيعه على العطاء والابداع العلمي من خلال تكليفه بالبحث العلمي في مختلف مجالات الفكر ومجالات اختصاصه، ولا يقتصر ذلك على الكليات بل حتى على مستوى المتوسطة والاعدادية.

### المطلب السادس: عامل الدولة والمؤسسات والحاكم

من الحقائق الثابتة ان المجتمع يتأثر بحاكمه بشكل كبير، وعلى حد تعبير المثل «الناس على دين ملوكهم» حيث تنعكس أفكار وأخلاق الحاكم وأجهزة الحكم من المؤسسات المختلفة، من المدارس، والجامعات، على الناس خيراً أم شراً، فالحاكم حريص على تغيير

المجتمع طبقاً لمتبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية، ويستطيع تحقيق ما يحرص عليه لا متلاكه مصادر القوة والتأثير ومنها: المال، والاعلام والسلطة، والهيبة، فكلما كان الحاكم مرتبطاً بالله يحمل من الصفات الحميدة من الحكمة، والعلم، والزهد، والفصاحة، والصدق، يتحمل المتاعب صبور كريم النفس، عادلاً ينصف الناس حتى من نفسه وأهله، شجاعاً مقداماً، غير شره في اللذات الجسدية، سوف يحث هذا الحاكم بل يأمر بمكارم الاخلاق وعندها سوف يعيش هذا المجتمع سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، وكلما كان الحاكم فاسقاً فاجراً، بخيلاً، جباناً، جاهلاً، كاذباً، ظالماً، شره في اللذات الجسدية، سوف يصل المجتمع الى حالة الحضيض، وتفشي المنكرات، والانحراف السلوكي والاخلاقي، وعندها تصبح الاخلاق السيئة ظاهرة، والاخلاق الحميدة نادرة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «السلطان الفاضل هو الذي يجرس الفضائل ويجود بها لمن دونه، ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر في أيامه، ويتحسن بها من لم تكن فيه»<sup>(١)</sup>.  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قلوب الرعية خزائن راعيها، فما أودعها من عدلٍ أو جورٍ وجده»<sup>(٢)</sup>.

ومثل عليه السلام الملك بالنهر والناس بالجداول فقال: «الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول، فان كان عذباً عذبت، وإن كان ملحاً ملحت»<sup>(٣)</sup>.

#### بني أمية وبنو العباس تطبيق واقعي لنظرية الحكم الفاسد في الاسلام

مرت التجربة الاسلامية في الحكم بصفحات سوداء على مر التاريخ بوصول حكام فاسدين، من الامويين والعباسيين، فلو نظرنا الى الحكم الاموي ويزيد نموذجاً فان يزيد كان يقارع الخمر وقد بلغ في اللهو والشراب والغناء ما لم يبلغه أحد، كان يجلس مجالس الشراب ويشرب مع ندمائه ويغني:

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٨٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٧٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٧٩.

دع المساجد للعباد تسكنها  
 ما قال ربك ويل للذي شربوا  
 وقف على دكة الخمار وأسقينا  
 بل قال ربك ويل للمصلينا<sup>(١)</sup>  
 ومن شعره في الخمر:

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم  
 خذوا بنصيب من نعيم ولذة  
 وداعي صبابات الهوى يترنم  
 فكل وإن طال المدى يتصرم<sup>(٢)</sup>

وجلس يوما على الشراب وعن يمينه ابن زياد بعد قتل الحسين فقال:  
 اسقني شربة تروي شاشي  
 ثم صل مل فاسق مثلها ابن زياد  
 صاحب السر والأمانة عندي  
 ولتسد يد مغنمي وجهادي<sup>(٣)</sup>

«وفي عهده طرا تحول كبير على شكل المجتمع الاسلامي فقد ضعف ارتباط المجتمع بالدين، وانغمس الكثيرون من المسلمين في الدعارة والمجون ولم يكن ذلك التغيير اقليميا، وانما شمل جميع الأقاليم الاسلامية فقد سادت فيها الشهوات والمتعة والشراب، وقد تغيرت الاتجاهات الفكرية التي ينشدها الاسلام عند أغلب المسلمين»<sup>(٤)</sup>.  
 قال الشاعر:

فيا ذلة الاسلام من بعد عزة  
 إذا كان وال المسلمين يزيد

وعندها خرج الامام الحسين على يزيد لانه كان يرى الواجب الشرعي والتكليف الالهي هو الخروج على يزيد وعندها قال عليه السلام: «وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»<sup>(٥)</sup>.  
 ومثال اخر هو المتوكل من خلفاء الدولة العباسية، وهو كما ينقل عن صاحب وفيات

(١) شجرة طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائري، ج ١، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢، ص ١٨٣ - ١٨٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٣٢.

الاعيان، انه سعي بالامام الهادي عليه السلام إلى المتوكل وقيل إن في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه فوجه إليه بعدة من الأترك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى فأخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل إلى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حالة يتعلق عليه بها فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده فقال: «يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني منه» فأعفاه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال: «إني لقليل الرواية للشعر» قال لا بد أن تنشدي فأنشده:

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم	غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستزلوا بعد عز من معاقلمهم	فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا <sup>(١)</sup>

وفي عصرنا هذا، ونحن نشهد من انحطاط الأخلاق وتسيب التصرفات ما يخجل القلم من تسطيره، واللسان من ذكره، والمخيلة من تصويره، وقد ابتلى العالم الاسلامي بحكام فاسقين ليس لهم دين واخلاق، تابعين للغرب الكافر في توريد الثقافة الغربية الفاسدة والمنحرفة لكي يبقوا على كرسي السلطة والحكم.

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، ج٣، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

## المطلب السابع: عوامل أخرى لها تأثير في الحفاظ على القيم والاخلاق

### الاول: المجالس وحلقات الذكر

المجالس وحلقات الذكر بيئة اجتماعية متكاملة تترك آثارها الملموسة على الانسان تأثراً بالجماعة التي تتألف منها المجالس وحلقات الذكر؛ حيث تخلق أجواءً تربوية فكرية وسلوكية تؤثر تدريجياً على المشاركين فيها، وقد أطلق رسول الله ﷺ على مجالس الذكر وحلقات الذكر مصطلح «رياض الجنة».

١- قال ﷺ: «بادروا إلى رياض الجنة»، قالوا: يارسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر»<sup>(١)</sup>.

٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه خرج علينا النبي ﷺ فقال: «يا أيها الناس ان الله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله»<sup>(٢)</sup>.

وتتنوع مجالس وحلقات الذكر بتنوع الظروف والأوضاع، كمجالس العلماء، ومجالس الصالحين، وجلسات حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ومجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، ويلحق بها الاحتفالات التي تُقام على مدار السنة في الأعياد ومناسبات وولادة رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام، ويوم المبعث، ويوم الغدير وغير ذلك من المناسبات الاسلامية. ومن مجالس الصالحين المجالس التي تعقد أثناء الزيارات المتبادلة في المنازل، قد حث أهل البيت عليهم السلام عليها لدورها في التربية والاصلاح.

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام: «تزاوروا فان في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض؛ فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتهم، وإن

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٤٤٤.

(٢) المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ٤٩٤.

تركتموها ضللتكم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم»<sup>(١)</sup>.  
 وحذر أهل البيت عليهم السلام من الاشتراك في مجالس الانحراف لتأثيرها السليبي على المشاركين، قال  
 الامام جعفر الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره»<sup>(٢)</sup>.  
 وقال أيضاً: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يغتاب فيه إمام أو  
 يتقص فيه مؤمن»<sup>(٣)</sup>.

### الثاني: المساجد

المساجد من أهم الأجواء الايمانية والتربوية، التي تسهم بشكل فعال في تربية الانسان  
 واصلاحه وتغييره، والمسجد خير محيط للانسان للارتباط بالله سبحانه وتعالى وبالعالم  
 الغيب، حيث يجعل الانسان يعيش أجواءً معنوية وروحية يتعالى فيها على أثقال الحياة  
 ويتسامى فيها فكرياً وعاطفة ثم سلوكاً. ولاهمية المسجد نرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اول شيء  
 قام به عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة، واستقر له المقام فيها، واتجه إلى إقامة أول  
 مجتمع إسلامي، هو بناء المسجد، وذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم ادرك أن المجتمع لا يمكن له أن يتناسك  
 وأن ترسخ جذوره إلا بالانضباط بالأخلاق الإسلامية، وإنما تنضج الأخلاق الإسلامية  
 داخل المسجد، والمجتمع الإسلامي لا ترسخ جذوره ولا يتناسك وجوده إلا عن طريق  
 الود والتراحم والتألف، وإنما ينضج ذلك أيضاً في رحاب المسجد، والمجتمع الإسلامي  
 لا يمكن أن يتكامل بنيانه، ولا يمكن أن ترسخ جذوره إلا بوجود مبدأ العدل والمساواة  
 وخضوع المجتمع لقانون كل منها، ولا يمكن أن ينضج العدل ولا أن تنضج المساواة إلا  
 في رحاب المسجد، والمجتمع الإسلامي لا يمكن أيضاً أن يتناسك بنيانه ولا أن ترسخ  
 جذوره إلا بالوحدة، وحدة الأمة تلتقي على جبل الله سبحانه وتعالى الذي أمر الله تعالى  
 بالاجتماع عليه، ولا يمكن للوحدة أن تنضج إلا في داخل المسجد.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٨.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٧٨.

وعلى ما قلنا من أهمية دور المسجد في التربية والاخلاق ووحدة المجتمع، جاء الحث الكبير على بناء المسجد، والحضور في المسجد، والاجر والثواب الذي يحصل عليه الانسان في حضوره للمسجد وصلاة الجماعة.

قال النبي ﷺ: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة».

وقال عليه السلام: «من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة».

وقال عليه السلام: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة لبيضها، بنى الله له بيتاً في الجنة»<sup>(١)</sup>.

وقال الامام الحسن عليه السلام: «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلّه على الهدى أو تردّه عن ردى، وترك الذنوب حياءً أو خشية»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرئيل مع سبعين ألف ملك بعد صلاة الظهر، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام وأهدى إليك هديتين لم يهدهما إلى نبي قبلك، قلت: وما تلك الهديتان؟ قال: الوتر ثلاث ركعات والصلاة الخمس في جماعة. قلت: يا جبرئيل وما لأمتي في الجماعة؟ قال: يا محمد وأما إذا كانا اثنين كتب الله لكل واحد بكل ركعة مائة وخمسين صلاة، وإذا كانوا ثلاثة كتب لكل واحد بكل ركعة ست مائة صلاة، وإذا كانوا أربعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفاً ومأتي صلاة، وإذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفين وأربعمائة، وإذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة، وإذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة آلاف وست مائة صلاة، وإذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة عشر ألفاً ومائتي صلاة، وإذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ستة وثلاثين ألفاً وأربعمائة صلاة وإذا كانوا عشرة كتب الله لكل واحد بكل ركعة سبعين ألفاً وألفين وثمان مائة صلاة، فان زادوا على العشرة فلو صارت السماوات كلها مداداً والأشجار أقلام،

(١) راجع في هذه الاحاديث: الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ٥٨٦.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٣٥.



والثقلان مع الملائكة كتابا لم يقدرُوا أن يكتبوا ثواب ركعة واحدة. يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن مع الامام خير من ستين ألف حجة وعمرة، وخير من الدنيا وما فيها سبعين ألف مرة، وركعة يصلها المؤمن مع الامام خير من مائة ألف دينار يتصدق بها على المساكين وسجدة يسجدهما المؤمن مع الامام في جماعة خير من عتق مائة رقبة»<sup>(١)</sup>.

### الثالث: العلماء

لا شك ان علماء الدين العاملين الذين تلبسوا بالعلم والاخلاق، لهم قدسية خاصة يؤثرون من خلالها على الأفكار والعواطف والارادات، وهم دور فعّال في بناء الانسان والتصدي لجميع ألوان الانحراف الذي يهدد فكر المجتمع وسلوكه ومسيرته التاريخية، وهم ليسوا مجرد وعاظ؛ انهم قادة روحانيون يتحملون مسؤولية الهداية والاصلاح والتغيير الشامل في المجتمع، ومن هنا يكمن الخطر اذا فسد العالم وأصبح هذا العالم تابعا لشهواته وأهوائه ونفسه الامارة بالسوء.

عن علي عليه السلام قال: «جلوس ساعة عند العلماء أحب إلى الله من عبادة ألف سنة، والنظر إلى العالم أحب إلى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام، وزيارة العلماء أحب إلى الله تعالى من سبعين طوافا حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة، ورفع الله له سبعين درجة، وأنزل الله عليه الرحمة، وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له»<sup>(٢)</sup>.

ويقول لقمان الحكيم، في نصائحه لابنه، فقال له: «يا بُنَيَّ صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ، وَأَقْرَبِ مِنْهُمْ، وَجَالِسِهِمْ وَزُرُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ، فَالْعَلَّكَ تَشْبَهُهُمْ فَتَكُونُ مَعَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه للعلم: «... يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعماهم، وتقتبس آثارهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٨٥، ص ١٥.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أعلام الدين في صفات المؤمنين: الديلمي، ص ٨٢.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً، وإذا كان خطأً كان داءً»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «زلة العالم كانهكسار السفينة تغرق ويغرق معها غيرها»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: «زلة العالم تفسد عوالم»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص٦٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٧٦.

(٣) المصدر السابق.

## المبحث العاشر

### النية الصادقة

وسوف نتناول فيه مطالب عدة:

#### المطلب الاول: النية لغة واصطلاحاً

النية لغة: هي العزم او القصد على شيء

يقول صاحب الصحاح: «نوى ينوي نية ونواة عزم وانتوى مثله والنية أيضا والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير»<sup>(١)</sup>.

ويقول صاحب مجمع البحرين: «النية» هي القصد والعزم على الفعل، اسم من نويت نية ونواة أي قصدت وعزمت، والتخفيف لغة، ثم خصت في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور. والنية أيضا: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وفي الحديث المشهور: «إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحا: هي الارادة الخيرة للعمل او القول والتي محلها القلب

وقال المحقق الحلبي صاحب الشرائع النية: «ارادة تفعل بالقلب»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الحلبي: «وهي عبارة عن القصد، فمحلها القلب، ولا اعتبار فيها باللسان، وهي من أفعال القلوب»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر، ص ٢٥٠

(٢) مجمع البحرين: الشيخ الطريحي، ج ٤، ص ٣٩٧ - ٣٩٨

(٣) شرائع الاسلام: المحقق الحلبي، مع تعليقات: السيد صادق الشيرازي، ج ١، ص ١٥.

(٤) تذكرة الفقهاء: العلامة الحلبي، ج ٣، ص ١٠٠.

ومن خلال التعريف الاصطلاحي نعرف ان النية عمل قلبي خالص، وليست من أعمال اللسان، ولذا لم يعرف عن النبي ﷺ ولا عن الائمة الاطهار عليهم السلام التلفظ بالنية في العبادات، مثل الصلاة والصيام والغسل والوضوء، ونحوها، وهو ما نرى بعض الناس يجهدون أنفسهم في الإتيان به، مثل قولهم: نويت رفع الحدث الأصغر أو الأكبر، أو نويت صلاة الظهر أو العصر أربع ركعات لله تعالى، أو نويت الصيام غدا في شهر رمضان النخ، وكل هذا لم يأت به قرآن ولا سنة، ولا معنى له، إذ لا يقول الإنسان إذا أراد الذهاب إلى السوق، نويت الذهاب إلى السوق، أو إذا نوى السفر، نويت السفر.

### المطلب الثاني: أهمية النية في القران

والقرآن يعبر عن هذه النية المشروطة بعبارات مختلفة مثل: إرادة الآخرة، أو إرادة وجه الله، أو ابتغاء وجهه، أو ابتغاء مرضاته.

قال تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهَرَفْنَا بِهَا لِيُبْخَسُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ التَّكْوِينُ وَحَاطُوا مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَدَّلُوا مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ

يَصَلِّيهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَن أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ

مَشْكُورًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.

(٣) سورة هود: الآية ١٥.

(٤) سورة هود: الآية ١٦.

(٥) سورة الإسراء: الآية ١٨.

(٦) سورة الإسراء: الآية ١٩.

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيَنَّهَا أَلْفَنِي \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكِي \* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ

بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٨)</sup>.

### المطلب الثالث: أهمية النية في السنة

هناك اهتمام كبير من قبل النبي ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام في شان النية وتعظيمها بحيث ان الاعمال والاقوال والافعال لا بد فيها من ايجاد النية بل حتى الاكل والشرب المطلوب فيه النية الصادقة واليك بعض منها:

(١) سورة الشورى: الاية ٢٠.

(٢) سورة الأنعام: الاية ٥٢.

(٣) سورة الكهف: الاية ٢٨.

(٤) سورة الروم: الاية ٣٩.

(٥) سورة الليل: الاية ١٧ - ٢٠.

(٦) سورة البقرة: الاية ٢٧٢.

(٧) سورة البقرة: الاية ٢٦٥.

(٨) سورة النساء: الاية ١١٤.

- ١- عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «لا عمل إلا بنية»<sup>(١)</sup>.
- ٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.
- ٣- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث - قال: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرء ما نوى، فمن غزى ابتغاء ما عند الله فقد وقع أجره على الله عز وجل، ومن غزى يريد عرض الدنيا أو نوى عقالا، لم يكن له إلا ما نوى»<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - عن أبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته له، قال: «يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية، حتى في النوم والاكل»<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - «إنما الأعمال بالنية - وفي رواية: بالنيات - وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الرابع: اثار النية الصالحة

ان الله واسع الفضل والرحمة والخير والبركة وهو المنان على عباده فمن منه على عباده ان جعل لنياتهم اجرا وثوابا وان لم يعملوا العمل واليك بعض من روايات اهل البيت في ذلك:

- ١ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم»<sup>(٦)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١، ص ٤٦ - ٥٤.

(٢) المحاسن: أحمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١، ص ٤٩.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٨.

(٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١، ص ٩٠.

(٦) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١، ص ٤٩.

٢ - عن أبي هاشم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما خلد أهل النار في النار، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ قال: على نيته»<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن العبد لينوى من نهاره أن يصلى بالليل فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته، ويكتب نفسه تسبيحا، ويجعل نومه عليه صدقة»<sup>(٢)</sup>.

٤ - عن أبي الحسن موسى عليه السلام - في حديث - أنه قال: «رحم الله فلانا، يا علي لم تشهد جنازته؟ قلت: لا، قد كنت أحب أن أشهد جنازة مثله، فقال: «قد كتب لك ثواب ذلك بما نويت»<sup>(٣)</sup>.

٥ - عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من حسنت نيته زاد الله تعالى في رزقه»<sup>(٤)</sup>.

عن الفضيل بن يسار، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «ما ضعف بدن عما قويت عليه النية»<sup>(٥)</sup>.

٦ - عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في وصيته له - قال: «يا أبا ذر، هم بالحسنة وان لم تعملها، لكي لا تكتب من الغافلين»<sup>(٦)</sup>.

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ أي على نيته ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ فإنه حدثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الذي يلي حسابه، فيعرض عليه

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١، ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ص ٥٣.

(٦) المصدر السابق: ص ٥٦.

عمله، فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه، وترتعش فرائضه، وتفزع نفسه، ثم يرى حسناته فتقر عينه، وتسر نفسه، وتفرح روحه، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه، ثم يقول الله للملائكة: هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرؤونها فيقولون: وعزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها<sup>(١)</sup>.

### المطلب الخامس: معنى نية المؤمن خير من عمله

النية امر قلبي وإيجاد النية في القلب لا يعلمه الا الله تعالى، ومن فضل الله تعالى ومنتته على المؤمن ان جعل نيته خير من عمله، وذلك ان العمل قد يتعرض في اثنائه الى حالة من حالات الرياء او ما شابه ذلك، وهذا ما يحدث اثناء القيام بالامور العبادية او ببعض الشعائر الدينية، او مساعدة الفقراء الى غير ذلك من المسائل الخيرية.

والى ذلك يشير النبي والائمة عليهم السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله، وكل عامل يعمل على نيته»<sup>(٢)</sup>.

عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك تقول: «نية المؤمن خير من عمله، فكيف تكون النية خيراً من العمل؟ قال: لأن العمل ربياً كان رياءً للمخلوقين، والنية خالصة لرب العالمين، فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب السادس: النية السيئة لا تكتب

ومن رحمة الله تعالى على عباده وفضله الكبير ان العبد اذا نوى الحسنة تكتب له، واذا

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.



نوى السيئة لا تكتب عليه.

١ - عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: «يقول الله إذا أراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكبونها بمثلها وان تركها من أجلي فاكبونها له حسنة وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكبونها له حسنة فان عملها فاكبونها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهم بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام، أو عن أبي جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى قال لادم عليه السلام: يا آدم، جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومن هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشر»<sup>(٣)</sup>.

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا هم العبد بالسيئة لم تكتب عليه، وإذا هم بحسنة كتبت له»<sup>(٤)</sup>.

٥ - عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر، ويضاعف الله لمن يشاء إلى سبعمائة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن لم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها أجل تسع ساعات، فإن تاب وندم عليها لم يكتب عليه، وإن لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة»<sup>(٥)</sup>.

٦ - عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «لو كانت النيات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها إذا لأخذ كل من نوى الزناء بالزنا، وكل من نوى السرقة بالسرقة، وكل من نوى القتل

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج ٨، ص ١٩٨.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١، ص ٩١.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٤) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١، ص ٥٢.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٢٨.

بالتقتل، ولكن الله عدل كريم ليس الجور من شأنه، ولكنه يثيب على نيات الخير وإضمارهم عليها، ولا يؤاخذ أهل الفسق حتى يفعلوا»<sup>(١)</sup>.

### المطلب السابع: النية الصالحة اساس لقبول العمل

ولابد من استحضار النية من تجريدها من كل الشوائب والرغبات الذاتية والدينيوية، وإخلاصها لله تعالى في كل عمل من أعمال الآخرة، وحتى يكون العمل مقبولاً عند الله تعالى، لا بد من وجود ركنين

الركن الأول: النية الصالحة، وبالركن الأول تتحقق صحة الباطن، كما في قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(٢)</sup>. وهذا ميزان الباطن.

والركن الثاني: لا بد ان يكون العمل موافقاً للشريعة الإسلامية، وبه تتحقق صحة الظاهر كما قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٣)</sup> أي مردود على صاحبه، وهذا ميزان الظاهر.

وهذان الركنان يجب ان يكونا هم الاساس في كل الاعمال التي يقوم بها الانسان واليك مثالان في ذلك:

#### الأول: بناء مسجد ليس لله

لا ريب أن للمسجد مكانته وأثره في الحياة الإسلامية، فهو دار للعبادة، ومدرسة للدعوة، ومنتدى للتعارف، ولهذا حث الإسلام على إنشاء المساجد وعمارتها، والعناية بها، ووعد على ذلك بجزيل الثواب عنده، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «من بنى لله مسجداً من ماله، بنى الله له بيتاً في الجنة»<sup>(٤)</sup>. وفي عبارة أخرى «يبتغي به وجه الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٨.

(٣) صحيح البخاري: البخاري، ج ٨، ص ١٥٧.

(٤) سنن بن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ج ١، ص ٢٤٣.

(٥) السنن الكبرى: البيهقي، ج ٢، ص ٤٣٧.

والحديث النبوي الشريف ينبهنا على أن هذا الثواب لمن بنى مسجدا « الله وبتغي به وجه الله » وليس لكل من بنى مسجدا، فإذا كان بناء المسجد لغرض فاسد، وقصد سيئ، فإنه يكون وبالاً على من أقامه وأسس، وفي هذا الأمر جاءت قصة «مسجد الضرار» التي نزل فيها قرآن يتلى، ليبين للناس أن «النوايا الشريفة» تفسد المؤسسات الصالحة، وتذهب بكل ما فيها من خير، ونعني بالمؤسسات الصالحة: التي تتخذ الصلاح عنواناً لها ومظهراً، أو التي يفترض فيها الصلاح والخير والتقوى ولكن في واقعها الفساد والنية الشريرة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطْهَرِينَ \* أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شِقَاجِرٍ هَاكِرٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

### الثاني: الجهاد ولكن لغرض دنيوي

مع أن الجهاد هو أفضل عبادة يتطوع بها مسلم والمؤمن ويتقرب بها إلى ربه، ومع ذلك لا يكون مقبولاً حتى يكون خالصاً لله تعالى من كل الشوائب الدنيوية، مثل مراعاة الناس، أو إظهار الشجاعة، أو الحمية للعشيرة أو الأرض أو نحو ذلك.

وإن المرء قد يلبس لبوس المجاهدين، ويقاوم في صفوفهم، حتى يقتل على أيدي الكفار ثم لا يعد عند الله شهيداً، وما ذلك إلا لأن نيته لم تتجرد لإعلاء كلمة الله، وأنها داخلتها مقاصد وبواعث أخرى ليس لله تعالى.

عن أبي موسى الأشعري: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ فقال رسول

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٧ - ١١٠.

الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»<sup>(١)</sup>. ومفهوم الحديث: أن كل قتال لم يكن لأعلاء كلمة الله لا قيمة له في الميزان الإلهي وان قتل فليس بشهيد، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: «كم ممن أصابه السلاح ليس بشهيد ولا حميد، وكم ممن قد مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق شهيد»<sup>(٢)</sup>.

ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام: «ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم...»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثامن: الاخرة تكشف النية الصادقة والكاذبة

في عالم الدنيا الكثير من الناس يدعي انه صادق في نيته وعمله، وان عمله يتغي به وجه الله تعالى، ولكن يصعب كشف ذلك وانه صادق ام كاذب، ولكن في عالم الاخرة سوف يتبين الصادق من الكاذب.

عن النبي ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأني به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت. ولكنك قاتلت ليقال جرى، فقد قيل ذلك. ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأني به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ القرآن، فقد قيل ذلك. ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»<sup>(٤)</sup>. وكذلك عن النبي ﷺ: «إن المرأى يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٣، ص٢٠٦.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج٤، ص٤١٩.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج٢، ص١٧٢.

(٤) منية المرید: الشهيد الثاني، ص١٣٤.

(٥) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص٦٧٧ - ٦٧٨.

## المطلب التاسع: اثر النية السيئة

كما ان للنية الصالحة اثار اخروية وديوية كذلك للنية السيئة لها اثار سيئة في حياة الانسان ولعل هذه النية السيئة اذا لم يتب منها تسوء عاقبته

١ - عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من عبد يسر خيرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له خيرا، وما من عبد يسر شرا إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له شرا»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:

«من أسر سريرة رداه الله رداها، إن خيرا فخييرا، وإن شرا فشر»<sup>(٣)</sup>.

٤ - ذكر الشيخ البهائي عطر الله مرقدته في الكشكول: احتضر بعض المترفين وكان كلما

قيل له قل: لا إله إلا الله، يقول هذا البيت:

يارب قائلة يوما وقد تعبت

أين الطريق إلى حمام منجباب

وسبب ذلك أن امرأة عفيفة حسناء خرجت إلى حمام معروف بحمام بنجاب، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي، فرأت رجلا على باب دار، فسألته عن الحمام. فقال: هو هذا، وأشار إلى باب داره. فلما دخلت، أغلق الباب عليها، فلما علمت بمكره أظهرت كمال الرغبة والسرور، وقالت: اشتر لنا شيئا من الطيب، وشيئا من الطعام، وعجل بالعود إلينا. فلما خرج واثقا بها وبرغبتها، خرجت وتخلصت منه. فانظر كيف منعته هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت، مع أنه لم يصدر منه إلا ادخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من دون وقوعه منه<sup>(٤)</sup>.

٥ - عن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: «سألته عن الملكين هل يعلمان

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١، ص ٥٧ - ٥٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة: الشيخ عباس القمي، ص ١٢٣ - ١٢٤.

بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله، أو الحسنه؟ فقال: ربح الكنيف والطيب سواء؟! قلت: لا، قال: «إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له، وإذا هم بالسيئة خرج نفسه متن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف، فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها عليه»<sup>(١)</sup>.

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٢٩.

## المبحث الحادي عشر

### الاحلاص

ومن المباحث المهمة في علم الاخلاق هو الاخلاص الى الله تعالى وفي هذا البحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الاخلاص لغة واصطلاحاً

(أ) الاخلاص لغة:

مَصْدَرٌ أَخْلَصَ يُخْلِصُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (خ ل ص) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَنْقِيَةِ الشَّيْءِ وَتَهْدِيئِهِ.

يقول ابن منظور في مادة (خلص) خَلَصَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ يَخْلُصُ خُلُوصاً وَخَلَاصاً إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ\* ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ<sup>(١)</sup>.  
وفي المفردات: (وَاحْتَالِصُ كَالصَّافِي إِلاَّ أَنَّ احْتَالِصَ مَا زَالَ عَنْهُ شَوْبُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِيهِ وَالصَّافِي قَدْ يُقَالُ لِمَا لَا شَوْبَ فِيهِ)<sup>(٢)</sup>.

(ب) الإخلاص اصطلاحاً:

يمكن تعريف الاخلاص بأنه: تنقية العمل وجعله خالصاً لله تعالى.  
وهناك تعاريف اخرى ذكرها علماء الاخلاق واليك بعضها

\* ونشيب: أي تعلق به شيء.

(١) لسان العرب: بن منظور، ج ٧، ص ٢٦.

(٢) مفردات غريب القرآن: ص ١٥٥.

أولاً: «تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته»: وتحقيقه: أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه، وخلص عنه يسمى: خالصاً، ويسمى الفعل، المخلص: إخلاصاً، قال الله تعالى: «من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً» فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم. وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص الخلاص من هذين؛ وألا تطلب لعملك شاهداً غير الله<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ويقول الخواجه الانصاري: «الإخلاص، تصفية العمل من كل شوب»<sup>(٢)</sup>.

وثالثاً: وينقل صاحب البحار العلامة المجلسي، تعاريف آخر للإخلاص منها<sup>(٣)</sup>.

١- هو ستر العمل عن الخلاق وتصفيته عن العلايق.

٢- أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين. (وهذه عبادة وإخلاص خواص

الخواص)

### المطلب الثاني: صعوبة تحصيل الاخلاص

ليس التحقق بالإخلاص أمر يسير، وأنه في متناول اليد لكل من أراد، وأن تحصيله ممكن بأدنى جهد وبلا معاناة ولا مجاهدة، فهذا بعيد عن الحقيقة، بل بعض مراتب الاخلاص لا يتيسر الا لاولياء الله تعالى ولذا أكد الانبياء والائمة الاطهار عليهم السلام وكذلك العرفاء على صعوبة هذا الامر ومشقته على النفس لان الانسان مملكة عظيمة، وفيه ارادات متعددة كل ارادة تريد قهر الانسان وابعاده عن جادة الصواب والهدى والطاعة والاخلاص الى الله تعالى.

(١) التعريفات: الجرجاني، ص ١٢.

(٢) شرح منازل السائرين: ص ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٦٧، ص ٢٣٤.



قال الشاعر:

إني بليت بأربع ما سلطت  
إبليس والدنيا ونفسي والهوى  
إبليس يسلك في طريق مهالكي  
وأرى الهوى تدعو إليه خواطري  
وزخارف الدنيا تقول أما ترى  
ولذا ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام ان تصفية العمل والاخلاص الى الله في العمل  
اشد من العمل:

١ - قال الإمام علي عليه السلام: «تصفية العمل خير من العمل»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال عليه السلام: «تصفية العمل أشد من العمل، وتخليص النية عن الفساد أشد على  
العاملين من طول الجهاد»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل»<sup>(٣)</sup>.

يقول العلامة مهدي بحر العلوم في صعوبة الاخلاص شعراً:

واحذر لدى التخصيص في العبادة  
إياك من قول به تفند  
تلهيج في إياك نستعين  
حسن له الباطن فوق الظاهر  
شركاً وكذباً وإتباع العادة  
فأنت عبد لهواك تعبد  
وأنت غير الله تستعين  
وإعبده بالقلب النقي الطاهر<sup>(٤)</sup>

(١) كشف الخفاء: العجلوني، ج ١، ص ٤٠.

(٢) بحار الانوار: ج ٧٥، ص ٩٠.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢٤.

(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٦.

(٥) مستدرک سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٧، ص ٦٥.

### المطلب الثالث: مراتب الاخلاص

امر الله تعالى بالاخلاص في عبادته وطاعته وان الدين الذي يقبله ما كان عن اخلاص كما يقول تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

والاخلاص مراتب ودرجات وهو ليس على مرتبه واحده وذلك لتفاوت مراتب القابليات والتوجه:

#### المرتبة الاولى: اخلاص العوام

هو إخراج الخلق من معاملة الحق. حيث يُراد به تصفية كل عمل قلبي من كل شوب، بحيث يكون لله وحده، «أوهو تصفية الأعمال عما يشوبها من الحظوظ المتعلقة بأعراض الدنيا»<sup>(٥)</sup>.

عن النبي ﷺ: «إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يجب أن يحمد على شيء من عمل لله»<sup>(٦)</sup>.

أبو ثمامة: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله، من المخلص لله؟ قال: «الذي يعمل لله لا يجب أن يحمده الناس عليه»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الزمر: الآية ٢ - ٣.

(٢) سورة الزمر: الآية ١١.

(٣) سورة الزمر: الآية ١٤.

(٤) سورة البينة: الآية ٥.

(٥) لطائف الأعلام في إشارات الالهام: للشيخ العارف عبد الرزاق الكاشاني، ص ٧٩ - ٨٠.

(٦) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي، ص ٤١.

(٧) الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ٢٣٧.

وقد ورد في الحديث القدسي عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «يقول الله سبحانه: أنا خير شريك، ومن أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني لأني لا أقبل إلا ما خلص لي»<sup>(١)</sup>.

### المرتبة الثانية: إخلاص الخواص

الثاني: إخلاص الخواص، وهو إخراج رؤية العمل من العمل بحيث لا تفتخر في نفسك بالعمل ولا تعتقد أنك تستحق عليه ثواباً، وبهذا الإخلاص يحصل الخلاص من طلب الأعواض، فإن العبد وما يملك لسيده.

ويشهد بذلك ما روي: «أن الله ﷻ أوحى إلى موسى ﷺ: يا موسى! اشكرني حق شكري. فقال: يا رب! وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي؟ قال: يا موسى! الآن شكرتني، حيث علمت أن ذلك مني»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك عن الامام الهمام سيد الساجدين ﷺ في الدعاء: «لك الحمد على ابتدائك بالنعمة الجسم والمهامك الشكر على الاحسان»<sup>(٣)</sup>.

وفي موضع آخر يقول: «نعمك ابتداء واحسانك التفضل»<sup>(٤)</sup>.

وفي مصباح الشريعة يقول: وأدنى حدّ الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً فيوجب به على ربه مكافأة لعمله»<sup>(٥)</sup>.

### المرتبة الثالثة: اخلاص خواص الخواص

وهو ان يُخلّص نفسه من رؤيته لإخلاصه، وبذلك يكون من المُخلّصين يقول أحد المحققين: (نقصان كلّ مُخلّص في إخلاصه: رؤية إخلاصه. فإذا أراد الله

(١) الجواهر السننية: الحر العاملي، ص ١٦٤.

(٢) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ٩٨.

(٣) الصحيفة السجادية: ص ١٧٢.

(٤) نفس السابق: ص ٧٦.

(٥) مصباح الشريعة: ص ٣٧.

تعالى أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه رؤيته لإخلاصه، فيكون مُخْلِصاً لا مُخْلِصاً<sup>(١)</sup>  
وفي ذلك يقول صاحب الفتوحات:

من أخلص الدينَ فذاك الذي      لنفسه الرحمن يستخلصه  
فكلّ نقصان إذا لم يكن      في كونه فإنّه ينقُصُه<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن العربي في تفسيره:

﴿أَللّٰهُ الَّذِيْنُ الْخَالِصُ﴾ عن شوب الغيرية والأناية لانك لفنائك فيه بالكلية، فلا  
ذات لك، ولا صفة، ولا فعل، ولا دين، وإلا لما خالص الدين بالحقيقة فلا يكون لله<sup>(٣)</sup>.

ويعلق الامام روح الله الموسوي الخميني عليه السلام على هذه العبارة يقول:

(فما دامت العبودية والغيرية والأناية باقية والعابد والمعبود والعبادة والإخلاص  
والدين حاضراً، يكون - العمل - مشوباً بالغيرية والأناية وهذا شرك لدى أرباب  
القلوب. إن عبادة أرباب الإخلاص هي رسم تجليات المحبوب، ولا يوجد في قلوبهم  
سوى الحق المتعالي الواحد)<sup>(٤)</sup>.

## المطلب الرابع: الطرق المؤدية للوصول الى الاخلاص

### الاول: اخفاء العمل

لاشك ان اهم وسيلة للوصول الى مرتبة الاخلاص هو إخفاء العبادة وكل عمل بر  
يصدر من المؤمن عدا الموارد التي أباح الشرع إظهار العمل فيها أو أمر بإظهاره فيها للناس  
قولاً أو عملاً، وهذا الاخفاء في العمل مطلوب بالطبع من ناحية الشارع محثوث عليه،  
حفظاً لنفس العامل عن عروض بعض الرذائل عليها كالعجب والرياء والتكبر وحب

(١) الرسالة القشيرية: ابو القاسم القشيري، باب الاخلاص، ص ٣٦١.

(٢) الفتوحات المكية: ج ٢، ص ٢٢٠.

(٣) تفسير ابن عربي: ابن العربي، ج ٢، ص ١٧٠.

(٤) الاربعون حديث: الامام الخميني، ص ٣٠٦.

الجاء ونحوها، ولذا ورد عن اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الكثير من الروايات التي تحث على العمل بالخفاء بل نفس اهل البيت عليهم السلام كانوا يمارسون ذلك سرا وخفاء. واليك بعض من ذلك:

١- عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ «أعظم العبادات أجرا أخفاها»<sup>(١)</sup>.

٢- عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا عمار الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله العبادة في السر أفضل منها في العلانية»<sup>(٢)</sup>.

٣- عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «من كنوز البر اخفاء العمل و.... الخ»<sup>(٣)</sup>  
 ٤- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله:....، ورجل تصدق بيمينه فأخفاه عن شماله....»<sup>(٤)</sup>.

٥- وفي وصية النبي ﷺ لابي ذر «يا أبا ذر أن الصلاة النافلة في السر تفضل على العلانية كفضل الفريضة على النافلة» إلى أن قال ﷺ «يا أبا ذر أن ربك عز وجل يباهى الملائكة بثلاثة نفر رجل يصبح في الأرض فردا فيؤذن ثم يصلى فيقول ربك للملائكة أنظروا إلى عبدي يصلى ولا يراه أحد غيرى فينزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم.... الخ»<sup>(٥)</sup>.

٦- وعن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «لما أخذت في غسل أبي علي بن الحسين عليه السلام، أحضرت معي من رآه من أهل بيته، فنظروا إلى مواضع السجود منه في ركبته وظاهر قدميه وبطن كفيه وجبهته، قد غلظت من أثر السجود حتى صارت كمبارك البعير، وكان

(١) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤١.

(٤) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٣٤٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٩٦.

صلوات الله عليه يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة»، ثم نظروا إلى حبل عاتقه وعليه أثر قد اخشوشن، فقالوا لأبي جعفر عليه السلام: أما هذه فقد علمنا أنها من أثر السجود، فما هذا الذي على عاتقه؟ قال عليه السلام: «والله ما علم به أحد غيري، وما علمته من حيث علم إني علمته، ولو لا أنه قد مات ما ذكرته، كان إذا مضى من الليل صدره قام وقد هدأ كل من في منزله، فأسبغ الوضوء وصلى ركعتين خفيفتين، ثم نظر إلى كل ما فضل في البيت عن قوت أهله فجعله في جراب، ثم رمى به إلى عاتقه، وخرج محتسبا يتسلل لا يعلم به أحد، فيأتي دورا فيها أهل مسكنة وفقر فيفرق ذلك عليهم وهم لا يعرفونه، إلا أنهم قد عرفوا ذلك عنه، فكانوا ينتظرونه، فإذا أقبل قالوا: هذا صاحب الجراب، وفتحوا أبوابهم له، ففرق عليهم ما في الجراب وانصرف به فارغا يبتغي بذلك فضل صدقة السر، وفضل صدقة الليل، وفضل إعطاء الصدقة بيده، ثم يرجع فيقوم في محرابه فيصلي باقي ليله، فهذا الذي ترون على عاتقه أثر ذلك الجراب»<sup>(١)</sup>.

٧- قال صفوان قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيمة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يمروا به فيقول من أنتم وأين دخلتم قال يقولون: إياك عنا فانا قوم عبدنا الله سرا فأدخلنا الله سرا»<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: حب الله تعالى

لا شك ان الحب لله تعالى كلما ازداد يولد ويورث الاخلاص له سبحانه لان المحبة الالهية تطهر القلب عن كل ما سوى الله تعالى لان كل ما سوى الله فان لا يدوم وزائل لا يبقى والله تعالى محض الكمال والخير والجود والبقاء.

يقول السيد الطباطبائي صاحب الميزان «كيف يورث الحب الاخلاص»  
عبادته تعالى خوفا من العذاب تبعث الانسان إلى التروك وهو الزهد في الدنيا للنجاة في الآخرة فالزاهد من شأنه ان يتجنب المحرمات أو ما في معنى الحرام أعني ترك

(١) مستدرک الوسائل: ج٧، ص١٨٢ - ١٨٣.

(٢) بحار الانوار: ج٨، ص١٤٦.

الواجبات. وعبادته تعالى طمعا في الثواب تبعث إلى الافعال وهو العبادة في الدنيا بالعمل الصالح لنيل نعم الآخرة والجنة فالعابد من شأنه ان يلتزم الواجبات أو ما في معنى الواجب وهو ترك الحرام والطريقان معا انما يدعو ان إلى الاخلاص للدين لا لرب الدين. واما محبة الله سبحانه فإنها تطهر القلب من التعلق بغيره تعالى من زخارف الدنيا وزينتها من ولد أو زوج أو مال أو جاه حتى النفس وما لها من حظوظ وآمال وتقصر القلب في التعلق به تعالى وبما ينسب إليه من دين أو نبي أو ولي وسائر ما يرجع إليه تعالى بوجه فان حب الشيء حب لآثاره. فهذا الانسان يجب من الأعمال ما يحبه الله ويغض منها ما يبغضه الله ويرضى برضا الله ولرضاه ويغضب بغضب الله ولغضبه وهو النور الذي يضىء له طريق العمل قال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله عزوجل خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله عزوجل حبا له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»<sup>(٢)</sup>.

يقول شاعرهم:

كلهم يعبدون من خوفِ نارٍ	ويروُن النجاةَ حظاً جزيلاً
وبأنْ يسكنوا الجنان فيضحوا	في رياضٍ ويشربوا السلسيلا
ليس لي في الجنان والنارِ رأيٌ	أنا لا أبتغي بحبيّ بديلا
فقل له فإن طردك فما ذا تفعل:	
فقال فإذا لم أجد من الحب وصلا	رمت في النار منزلاً ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببيكائي	بكرة في ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا علي	أنا عبد أحببت مولا جليلا

(١) سورة الانعام: الآية ١٢٢.

(٢) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج ١١، ص ١٦٠.

إن لم أكن في الذي ادعيت صدوقاً فجزاني منه العذاب الوبيلاً<sup>(١)</sup>

### الثالث: الصوم

ورد في الحديث القدسي: «إن الصوم لي وأنا أجزي به»<sup>(٢)</sup> قيل في وجه تخصيص الصوم بذلك مع أن جميع الأعمال لله تعالى، وانه تعالى يجزي الناس بها بأيدي الملائكة: انه أمر عدمي لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من شوب الرياء وأقرب إلى الإخلاص. ولذا يعتبر الصيام الخطوة المهمة نحو الاخلاص، وقد جاء في الحديث عن الزهراء ع مؤيدا ذلك: ان الله تعالى جعل «الصيام تثبيتا للاخلاص»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الخامس: اثار الاخلاص

#### الاول: الاجتباء والاصطفاء

الدقة في آيات القرآن تكشف عن أن كلمة «مخلص» (بكسر اللام) غالباً ما تستعمل في مراحل تكامل الإنسان الأولى وفي حال بناء شخصيته، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ غير أن كلمة «مخلص» بفتح اللام إستعملت في المرحلة العالية للاخلاص.. التي تحصل بعد مدّة مديدة من جهاد النفس، تلك المرحلة التي يبأس الشيطان فيها من نفوذه ووسوسته داخل الإنسان، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ وهنا يكون الانسان مستخلص ومختار ومجتبى من قبل الله تعالى. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِئْسَ وَهْمًا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتوحات المكية: ابن العربي، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٦٣.

(٣) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٤٨.

(٤) سورة يوسف: الآية ٢٤.



وقال تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ \*إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 يقول النبي ﷺ: قال الله ﷻ: «لا أطلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص  
 لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته»<sup>(٢)</sup>.  
 ونقرا في دعاء الندبة:

«اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك  
 ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال،  
 بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا  
 لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به»<sup>(٣)</sup>.

### الثاني: تفجر الحكمة

الحكمة هي وضع الشيء في موضعه ومن يؤت الحكمة فقد أوت خيرا كثيرا، والعبد  
 إذا اخلص الى الله تعالى وأزال الأعيار ولم يبق سوى الله في قلبه فان الحكمة والعلم سوف  
 تتفجر من قلبه على لسانه وسوف يكون القلب مرآة صافية لقبول الفيض الالهي، وقد  
 ورد في الحديث عن النبي الاكرم ﷺ: «ما أخلص عبد الله عز وجل أربعين صباحا إلا  
 جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»<sup>(٤)</sup>.

قال جلال الدين الرومي:

فإذا المرآة لم تعكس فما	ذاك الا من قذارات العمى
لو صفت مراتنا عما سواه	فاض في اجوائها نور الاله
امسح الاقذار عنها لترى	كل شيء لسانه مظهرا

(١) سورة الصافات: الآية ٤٠.

(٢) ميزان الحكمة: ج ١، ص ٧٥٩.

(٣) إقبال الأعمال: ج ١، ص ٥٠٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٧٤.

فاستمع بالروح ما فيه ابوح  
فهو سر الروح ما فيه ابوح  
لتنقى النفس من طين وماء  
بعد ذا بالروح حلق للسما  
فاذا القلب به الروح امتزج  
فاقصد الدرب ولا تحشى العوج<sup>(١)</sup>

## المطلب السادس: اهل البيت عليهم السلام المصدق الكامل في الاخلاص الى الله تعالى

١- ورد في زيارة الجامعة قوله عليه السلام: «وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> والمخلصين، يُقرأ بكسر اللام وفتحه.  
فبالكسر معناه: الذين أخلصوا في توحيد الله تعالى وكان اعتقادهم بالتوحيد خالصاً من كل شوب وريب. وقد بلغ أهل البيت المرتبة العليا في هذا الإخلاص.  
بدليل قوله عليه السلام: «يا علي ما عرف الله حق معرفته غيري وغيرك»<sup>(٣)</sup>.  
وبالفتح معناه: الذين إختارهم الله وأخلصهم لتوحيده، بمعنى أنهم هم المختارون الذين عرفوا الله تعالى بأقصى مراتب التوحيد، وبسبيلهم عرف التوحيد.  
وقد بلغ أهل البيت عليهم السلام مرتبة أن خصهم الله بهذه الدرجة، بدليل قول الإمام الباقر عليه السلام في حديث جابر: «بنا عرف الله وبنا وُحِدَ الله وبنا عُبِدَ الله»<sup>(٤)</sup>.  
بل إنحصرت معرفة الله بمعرفتهم كما في حديث مِقرن، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا»<sup>(٥)</sup>.  
٢ - يقول تعالى في اخلاص اهل البيت عليهم السلام: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِنَاتًا

(١) حكايات وعبر من المشوي: جلال الدين الرومي، ص ١٣.

(٢) جامع احاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٢٩٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٨٤.

(٤) المصدر السابق: ج ٢٥، ص ٢٠.

(٥) المصدر السابق: ج ٢٤، ص ٢٥٣.

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾.

لم يكن مجرد اطعام، بل اطعام مقرون بالإيثار العظيم عند الحاجة الماسة للغذاء، ومن جهة أخرى فهو إطعام في دائرة واسعة حيث يشمل أصناف المحتاجين من المسكين واليتيم والأسير، ولهذا كانت رحمتهم عامة. والامر الاخير ان هذا الايثار المقصود به وجه الله تعالى والاخلاص له تعالى لا غير فيقول: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾.

وفي الكشف: وعن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك (ولديك) فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفا وما معهم شيء. فاستقرض علي من شمعون الخيري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما. فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك. فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: «ما أشد ما يسوعي ما أرى بكم» فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال: «خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرءه السورة»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الإنسان: الآية ٩.

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: الزمخشري، ج ٤، ص ١٩٩.



إفصاح الثاني

# المذاهب الأخلاقية

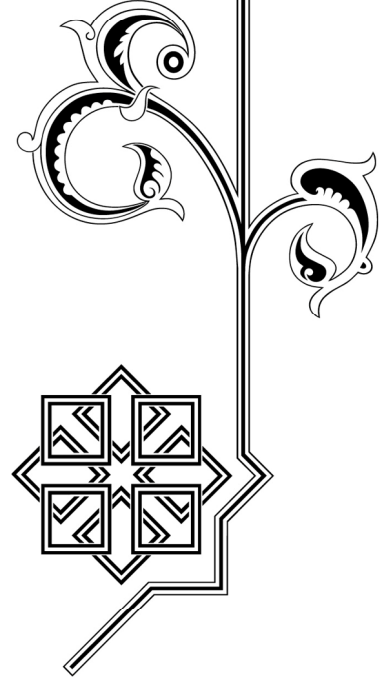
المبحث الأول: المذهب الأخلاقي في الإسلام

المبحث الثاني: مذهب اللذة

المبحث الثالث: نظرية السعادة

المبحث الرابع: مذهب المنفعة

المذهب الخامس: نظرية الواجب





## المبحث الاول

### المذهب الاخلاقي في الاسلام

ويشتمل هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الاخلاق الاسلامية مصدرها خالق الانسان

الإسلام كلُّه عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكياته من عند الله جل وعلا، وما من أمر من أمور الإسلام إلا وهو يستمد تعاليمه ونظمه ومبادئه من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وعندما نقول ان الاخلاق الاسلامية مصدرها من الله تعالى، أي هو الذي أمر بها وحث عليها ورغب فيها، ونهى عما يخالفها وحذر منه إما في القرآن الكريم، أو في سنة النبي ﷺ، او ما ورد عن الائمة الاطهار عليهم السلام الذين هم عدل القران.

وعندما تكون الاخلاق مصدرها الله تعالى يعني سوف تعطى ثقة وقبولاً، وتجعلها في موضع الرضا والتسليم، لخلوها من التناقض والاختلاف والغموض، وتجعلها في غاية الوضوح والجمال فهي تدعو إلى نفسها بنفسها، بخلاف القيم الوضعية ان وجدت فهي ناقصة كالذي وضعها، لانها مهما كانت فهي لا تراعي جميع الناس وجميع الظروف والازمان وجميع حالات الانسان النفسية والبدنية.

#### المطلب الثاني: الاخلاق الاسلامية شاملة وعامة

إن من أهم ما يميز الأخلاق الإسلامية أنها شاملة شأنها في ذلك شأن الدين كله في شموله وعمومه، ذلك أن الإسلام آخر الأديان، ورسوله ﷺ آخر الأنبياء وخاتمهم، وجاء القرآن الكريم وحياً من الله جل وعلا مراعيًا لهذا الأمر.

وقد بيّن القرآن الكريم علاقة الإنسان بربه وخالقه جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزُّلْمَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣).

وبيّن علاقة الإنسان بنفسه وما يجب عليه من صيانتها وحفظها، يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٤).

وكذلك بين القرآن الكريم علاقة الإنسان بغيره من بني جنسه، وهو ان يكون على مستوى عالي من الاخلاق والتعامل الحسن والاحسن من اجل الاي نزع الشيطان بينهم ليصلوا الى الاختلاف والوقوع في العداوة والكراهية، يقول تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٥).

بل وتعدى إلى ذكر ما يجب عليه من الرفق والتعامل برحمة مع المخلوقات التي تعيش حوله، أو ينتفع بها بوجه ما، فبعد أن بيّن الله في سورة النحل قدرته في خلق السموات والأرض، وقدرته في خلق الإنسان، أردف ذلك بقوله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ \* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حَيْثُ تَرِيحُونَ وَحَيْثُ سَرَحُونَ \* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بَشِقًا ءَلْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ \* وَاللَّيْلَ وَالنَّجَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكُّبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦).

(١) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٤) سورة التحريم: الآية ٦.

(٥) سورة الاسراء: الآية ٥٣.

(٦) سورة النحل: الآية ٥ - ٨.



وفي هذه الاية اشارة جميلة من القران الكريم يلفت انتباه الإنسان إلى ضرورة الاهتمام بالحيوان، والعناية به، والترفق في معاملته؛ لأنه يؤدي دوراً مهماً في خدمته. كما أن الله تعالى قصد بهذه الآيات أن يتعد بالإنسان عن أن ينظر إلى الحيوان نظرة ضيقة لا تتعلق إلا بالجانب المادي المتعلق بالأكل والنقل واللباس والدفء، فوسع نظره إليه مشيراً إلى أن للحيوان جانباً معنوياً، وصفات جمالية تقتضي الحب الذي يقود إلى الرفق في معاملته، والإحسان إليه في المصاحبة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبت الدواب العجف<sup>(١)</sup> فانزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها»<sup>(٢)</sup>.

وعن إبراهيم بن علي، عن أبيه قال: حججت مع علي بن الحسين فالتاقت عليه الناقة في سيرها، فأشار إليها بالقضيب، ثم قال: «آه لولا القصاص» ورد يده عنها<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: ثبات الاخلاق في الاسلام

من خصائص الأخلاق الإسلامية أنها ثابتة في مبادئها وحقائقها وحدودها، فالصدق خلق حميد دائماً ولا يمكن ذلك في زمان دون آخر أو لدى جيل دون غيره، وكذلك الامانة والعفة والعدالة والاحسان واکرام الضيف واحترام الجيران وصلة الارحام، نعم في مثل اكرام الضيف، وصلة الارحام واحترام الجار، قد تتغير من زمان الى اخر ومن مكان الى اخر، وهذا الثبات دليل ان الانسان مفطور على هذه الاخلاق، كما يقول تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) العجف: الهزال.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٢٠.

(٣) الوسائل: الحر العاملي، ج ١١، ص ٤٨٥.

(٤) سورة الروم: الاية ٣٠.

### المطلب الرابع: الاخلاق الاسلامية تنسجم مع العقل والفطرة

للعقل أهمية كبيرة في حياة الانسان فبالعقل اصبح الانسان انسانا، ولولا العقل لاصبح الانسان في خانة البهائم، والعقل اول ما خلق الله تعالى واستنطقه، فعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك أمر، وإياك أنهى وإياك أعاقب، وإياك أثيب»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «إن أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا يتنفع شيء إلا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه، ونورا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلوقون وأنه المدبر لهم، وأنهم المدبرون، وأنه الباقي، وهم الفانون واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه في سائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبان له وهم - أي للعقل وللعباد - خالقا ومدبرا لم يزل، ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح وأن الظلمة في الجهل، وأن النور في العلم، فهذا ما دلهم عليه العقل»<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذه المقدمة نقول، إن الأخلاق الإسلامية تمتاز بمخاطبة العقل وإقناعه لتحمل ذوي العقول والمنطق السوي على التزام مبادئها والتمسك بها، فالقرآن الكريم لم يكن يلقي القول على علاقته، وإنما يأتي بالقضية مبرهنا عليها بالدليل تلو الدليل، فما من نهى شرعي إلا معه مسوغات ودوافع تحريمه، فيرضي العقل ويطمئن النفس ويقود الضمير إلى الإيمان به.

يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ١، ص ١٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٩.

(٣) سورة المائدة: الآية ٩٠ - ٩١.

وهنا بين القران الكريم ان منشأ الإثم في الخمر والميسر، وهو أنها يسببان العداوة والبغضاء بين المسلمين ويصدان عن ذكر الله وعن الصلاة وأي إثم أكبر في زرع العداوة البغضاء بين أفراد المسلمين، والإعراض عن ذكر الله وتضييع الصلاة، وهذا يكفي في تحريم هذه المنكرات.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومن جملة ما حكم به الله تعالى، أن لا تقربوا أيها المؤمنون الزنا، لأن الزنا كان في حكم الله فاحشة أي خصلة قبيحة شديدة القبح ممجوجة طبعاً وعقلاً وشرعاً، وساء هذه الفاحشة سبيلاً أي يئس الطريق الموصل الى الزنا طريقاً للآثار السيئة والنتائج المدمرة التي تترتب عليه أولها أذية المؤمنين في أعراضهم، والآثار الوضعية المترتبة عليها في الدنيا، وآخرها جهنم والاصطلاء بحرهما.

ويقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

تأمل هذه الآية لترى طريقة القران الكريم في النهي عن الغيبة حيث لم يكتف بالنهي اللفظي بل أردف ذلك بصورة عقلية تمثيلية تبين بشاعة هذا الخلق، فجمع بين اللفظ والصورة ليتحقق بذلك الإقناع العقلي الذي يدعو الإنسان إلى الترفع عن هذا الخلق.

### المطلب الخامس: الاخلاق الاسلامية فيها مسؤوليات

في الاسلام هناك منظومة من المسؤوليات تقع على عاتق الانسان وهو محاسب عليها في الدنيا والاخرة لانه كائن مختار كما تقدم، فهو مسؤول امام الله تعالى وانبيائه واوليائه ومسؤول على نفسه كفرد وعياله ومسؤول تجاه الانسان الاخر ومسؤول على الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الاسراء: الآية ٣٢.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٣) سورة الصافات: الآية ٢٤.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَوَرِّكَ لَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

## المسؤوليات في المنظومة الإسلامية

### الأول: المسؤولية تجاه الله

فالإنسان مكلف عقلاً وشرعاً بأن يجتهد في طريق معرفة الخالق الذي أوجده وأوجد كل ما هو موجود في عالم الكون فهو المالك الحقيقي له ولها جميعاً، وهو الذي منحه كل تلك النعم وعليه أن يطيع كل أوامره، وأوامر أنبيائه، وعليه أن يعبد الله خالق العالم، ويخضع أمامه.

يقول مولى الموحدين والعارف الحقيقي بالله تعالى أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أول الدين معرفته»<sup>(٣)</sup>. وكمال معرفته التصديق به<sup>(٤)</sup>. وكمال التصديق به توحيده<sup>(٥)</sup>. وكمال توحيده الاخلاص له<sup>(٦)</sup>. وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه<sup>(٧)</sup> لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة<sup>(٨)</sup>. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩٢ - ٩٣.

(٣) وهنا إشارة الى مسألة مهمة قد اشترنا اليها ان معرفة الله تعالى بالدليل لا بالتقليد فالتقليد باطل.

(٤) التصديق بان الله تعالى واجب الوجود في قبال ممكن الوجود التي هي الموجودات الممكنة

(٥) نفي الاثينية عن واجب الوجود واثبات ان واجب الوجود واحد احد متفرد لا اله الا هو.

(٦) ومراد الامام هنا: هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه، لان الجسم مركب، وكل مركب ممكن، وواجب الوجود ليس بممكن. وأيضاً فكل عرض مفتقر، وواجب الوجود غير مفتقر، فواجب الوجود ليس بعرض.

(٧) يعني نفي الصفات القديمة والا لزم ان يكون الواجب اكثر من واحد ولانفصمت الوحدة الحقيقية.

(٨) وهي الشهادة بلسان الحال فإن حال الصفة تشهد بحاجتها إلى الموصوف وعدم قيامها بدونها وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة وقيامه بدونها فهما متغايران بالثنية والتعدد أعني الذات

المروضة للصفات والصفات العارضة لها.

(٩) لان الموصوف يقارن الصفة، والصفة تقارنه.

ومن قرنه فقد ثناه<sup>(١)</sup>. ومن ثناه فقد جزأه<sup>(٢)</sup>. ومن جزأه فقد جهله<sup>(٣)</sup>. ومن جهله فقد أشار إليه<sup>(٤)</sup>. ومن أشار إليه فقد حده. ومن حده فقد عدّه<sup>(٥)</sup>، ومن قال فيم فقد ضمنه<sup>(٦)</sup>. ومن قال علام فقد أخلى منه<sup>(٧)</sup>.

يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>. ويقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٩)</sup>. ويقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١٠)</sup>. ويقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لَنْ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١١)</sup>.

ويقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

### الثاني: مسؤولية الإنسان عن نفسه

إن لكل نوع من الأنواع في عالم الطبيعة كمالاً مقررًا مرسومًا لا بد أن يجتهد لبلوغه، فالكائنات الطبيعية تقطع طريقها - تكوينياً - نحو الكمال المطلوب من دون إرادة وإختيار.

- 
- (١) وهذا يعني انه قد أثبت قديمين، وذلك محض التنثية.
  - (٢) يعني اصبح مركبا والمركب يحتاج الى اجزائه من قبيل الماء الذي يحتاج الى الهيدروجين والاكسجين.
  - (٣) لان الجهل هو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به.
  - (٤) لان كل مشار إليه فهو محدود، لان المشار إليه له لا بد أن يكون في جهة مخصوصة، وكل ما هو في جهة فله حد وحدود، أي أقطار وإطراف.
  - (٥) أي جعله من الأشياء المحدثه، لان كل محدود معدود في الذوات المحدثه.
  - (٦) لان من تصور أنه في شئ فقد جعله أما جسما مستترا في مكان، أو عرضا ساريا في محل.
  - (٧) لان من تصور إنه تعالى على العرش، أو على الكرسي، فقد أخلى منه غير ذلك الموضع.
  - (٨) سورة محمد: الآية ٣٣.
  - (٩) سورة النساء: الآية ٥٩.
  - (١٠) سورة الحشر: الآية ٧.
  - (١١) سورة النحل: الآية ٩٣.
  - (١٢) سورة البقرة: الآية ٢١.

واما النوع الانساني، فوسيلة البلوغ إلى الكمال المطلوب للإنسان ليست تكوينية، بل التحرك نحو تلك الغاية إرادي اختياري كما تقدم بان الانسان كائن مختار.

وقد وضع الله تعالى برنامج سعادة البشر وتكاملهم للوصول الى هذه الغاية، وعلى أنبيائه المصطفين ان يقوموا بتبليغه إلى البشرية، ولكن البشرية مخيرون في اختيار طريق السعادة، أو طريق الشقاء. وقد جعلت مسؤولية تربية النفس وتكميلها على عاتق البشر أنفسهم، فاذا لم يجتهد الإنسان هو في هذا السبيل يكون قد ظلم نفسه، ولن ينال شيئاً سوى الخسران والشقاء في الدنيا والاخرة.

يقول في القرآن الكريم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّومًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

و يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَّا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «وَأَمَّا حَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ فَإِنَّ تَسْتَوْفِيهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتَوَدِّي إِلَى لِسَانِكَ حَقَّهُ، وَإِلَى سَمْعِكَ حَقَّهُ، وَإِلَى بَصْرِكَ حَقَّهُ، وَإِلَى يَدِكَ حَقَّهُ، وَإِلَى بَطْنِكَ حَقَّهُ، وَإِلَى فَرْجِكَ حَقَّهُ، وَتَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

### الثالث: مسؤولية الإنسان تجاه الآخرين

إن الإنسان كائن اجتماعي يعيش في المجتمع، ويميل إلى النمط الاجتماعي للحياة، إن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق للبشر من دون التعاون والتعاقد ومن دون رعاية

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨١.

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

(٤) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٥٧.

الحقوق المتقابلة.

إن أفراد المجتمع لا بدّ لهم من تقسيم الأعمال الإجتماعية وتوزيعها فيما بينهم حتى ينفع كل شخص الآخرين بجهوده ويتنفع من ثمره جهودهم، إن الإسلام يهتم، إهتماماً بالغاً وكبيراً بهذا الأمر، وله تأكيدات كثيرة في هذا الصعيد، والاسلام ينظر الى الناس عيال الله، وأفضل الناس عند الله هو من يخدم عيال الله، وعباده، وعلى سبيل المثال لا الحصر. قال رسول الله ﷺ: «الخلق عيال الله فأحبُّ الخلقِ إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيتٍ سروراً»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «خيرُ الناسِ من انتفع به الناس»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في القرآن: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي المرحلة الثانية يعتبر الإسلام جميع المسلمين أمة واحدة، لكل واحد منهم وظيفة تجاه شؤون العالم الإسلامي، ولو أنه قصر أحدهم في هذا المجال لم يكن مسلماً حقيقياً. عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَسْمَعُ رَجُلًا يُنَادِي يَا لِمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَجِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»<sup>(٥)</sup>.

عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»<sup>(٦)</sup>.

ويقول في القرآن: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٢.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٤.

(٦) مسند احمد بن حنبل: احمد ابن حنبل، ج ٤، ص ٤٠٥.

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦١﴾.

وفي المرتبة الثالثة: سعي الاسلام إلى ان يثير في المجتمع الاسلامي رعاية الحقوق المتقابلة، وقد ذكرت هذه الحقوق في القرآن الكريم وكتب الحديث، وهي كثيرة جدا ولكن نشير الى بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- الحقوق المتقابلة بين الزوج والزوجة.
- ٢- الحقوق المتقابلة بين الوالدين والاولاد.
- ٣- الحقوق المتقابلة بين الإخوان والأخوات.
- ٤- حقوق الأقرباء.
- ٥- الحقوق المتقابلة بين أهل الدين.
- ٦- حقوق الجيران.
- ٧- الحقوق المتقابلة بين الأستاذ والتلميذ.
- ٨- حق المحسن.
- ٩- حق الراعي علي الرعية وبالعكس.
- ١٠- حق العلماء.
- ١١- حق إمام الجماعة.
- ١٢- حق المجلس والصاحب.
- ١٣- حق الشريك.
- ١٤- حق المستشار.
- ١٥- حق الناصح.
- ١٦- حق المشير.
- ١٧- حق العدو.



١٨ - حق الشيوخ وذوي السن .

١٩ - حق الاطفال والصبيان .

وقد تحدث الامام زين العابدين عليه السلام تفصيلا بهذه الحقوق: «حق الله الأكبر عليك أن تعبدته ولا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عز وجل. وحق اللسان إكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبر بالناس، وحسن القول فيهم. وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه. وحق البصر أن تغضه عما لا يحل لك، وتعتبر بالنظر به. وحق يديك أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك. وحق رجلك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، فبهما تقف على الصراط، فانظر ان لا تنزل بك فتردى في النار. وحق بطنك ان لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشيع. وحق فرجك عليك ان تحصنه من الزنا، وتحفظه من أن ينظر إليه. وحق الصلاة ان تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجل وأنت فيها قائم بين يدي الله فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها. وحق الحج ان تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك. وحق الصوم ان تعلم أنه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك يسترك به من النار، فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك، وحق الصدقة ان تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سرا أوثق منك بما تستودعه، علانية وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والأسقام، في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة. وحق الهدى أن تريد به الله عز وجل، ولا تريد خلقه ولا تريد به إلا التعرض لرحمته ونجاة روحك يوم تلقاه. وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون شريكا له فيما يأتي إليك من سوء. وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع

إليه، والاقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تحيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحدا، ولا تغتاب عنده أحدا، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له ولها فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته، وتعلمت علمه الله جل اسمه لا للناس. وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة: وتشكر الله عز وجل على ما أتاك من القوة عليهم. وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيما عليهم فيما أتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه فأن أحسنت في تعليم الناس ولم تحرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه، ويسقط من القلوب محلك. وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عز وجل عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقا عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها، لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها. وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك لم تملكه لأنك صنعته دون الله، ولا خلقت شيئا من جوارحه، ولا أخرجت له رزقا، ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا قوة إلا بالله وأما حق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا، ووقتتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك، وتعري وتكسوك وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك ووقتتك الحر والبرد لتكون لها وأنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك فإنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك

أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله. واما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة على طاعته، فاعمل في امره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان إليه، معاقب على الاسائة إليه. واما حق أخيك فان تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذة سلاحا على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له، فان أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه، ولا قوة إلا بالله. واما حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه انفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها فأطلقك من أسر الملكة، وفك عنك قيد العبودية، وأخرجك من السجن، ومملكك نفسك، وفرغك لعبادة ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك، وما احتاج إليه منك، ولا قوة إلا بالله. واما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجابا لك من النار، وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافاة لما أنفقت من مالك. وفي الآجل الجنة. واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم إن قدرت على مكافاته يوما كافيته. واما حق المؤذن ان تعلم أنه مذكر لك ربك عز وجل، وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عز وجل عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك. واما حق امامك في صلاتك فان تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل، فإن كان نقص كان به دونك، وإن كان تماما كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه، وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك. واما حق جليستك فان تلين له جانبك، وتنصفه في مجارة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك الا باذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته، ولا تسمعه الا خيرا. واما حق جارك فحفظه غائبا وإكرامه شاهدا، ونصرته إذا كان مظلوما، ولا تتبع له عورة، فان علمت عليه

سوء سترته عليه وان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وتقبل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشره كريمة، ولا قوة إلا بالله. وأما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف، وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة، فان سبق كافيته، وتوده كما يودك وتزجره عما يهيم به من معصية الله، وكن عليه رحمة، ولا تكن عليه عذابا، ولا قوة الا بالله. وأما حق الشريك فان غاب كافيته، وان حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه، ماله ولا تخنه فيما عز أو هان من امره، فان يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوة الا بالله. وأما حق مالك فأن لا تأخذه الا من حله، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمذك فاعمل به بطاعة ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع التبعة ولا قوة إلا بالله. وأما حق غريمك الذي يطالبك فإن كنت مؤسرا أعطيته وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول، ورددته عن نفسك ردا لطيفا. وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تحدعه وتتقي الله في أمره. وأما حق الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعيه عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه، وإن كان ما يدعي باطلا رفقت به، ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم يسخط ربك في أمره، ولا قوة إلا بالله. وحق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقا في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت إليه، وتركت الدعوى. وحق المستشار ان علمت أن له رأيا حسنا أشرت عليه، وإن لم تعلم له أرشده إلى من يعلم. وحق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله عز وجل. وحق المستنصح أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي إليه بسمعك. فان أتى بالصواب حمدت الله عز وجل، وإن لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقا للتهمة فلا تعبا بشيء من أمره على حال، ولا قوة الا بالله. وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدمه ولا تستجهله، وان جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الاسلام وحرمته. وحق

الصغير رحمته (من نوى) تعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له. وحق السائل عطاؤه على قدر حاجته. وحق المسؤول ان أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلته، وان منع فاقبل عذره. وحق من سرك الله تعالى أن تحمد الله عز وجل أولاً ثم تشكره وحق من أساء إليك أن تعفو عنه وان علمت أن العفو يضر انتصرت، قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل). وحق أهل ملتك اضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق بمسيئهم وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم، وكف الأذى عن مسيئهم (وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخيهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة اخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار منهم بمنزلة أولادك. وحق الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهده»<sup>(١)</sup>.

### المطلب السادس: الاخلاق الاسلامية تكامل في معاملة الظاهر والباطن

تمتاز الأخلاق الإسلامية - شأن الإسلام كله - بالنظرة التكاملية بحكمها على الأشياء وإشباعها لغرائز الإنسان، فنرى أن الله يؤكد مطالبته وأوامره للإنسان بإصلاح نفسه ظاهراً وباطناً، وليس فقط الظاهر، ووقوع المحاسبة على الأعمال الظاهرة والسلوك الواضح، كما تقع أيضاً على النوايا والبواعث. فالقانون الأخلاقي الإسلامي لا يكتفي فقط بالحكم على أعمال الإنسان الظاهرة بالخير أو بالشر، بالفضيلة أو الرذيلة، ولكن يمتد إلى الحكم على النوايا والبواعث والمقاصد، ولم تستطع أي نظرية أخلاقية أخرى أن تفعل ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن بالمدينة أقواماً، ما قطعتم وادياً ولا

(١) وسائل الشريعة: الحر العاملي، ج١٥، ص١٧٢ - ١٨٠.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩٢.

سرتهم مسيراً إلا وهم معكم قالوا: وهم بالمدينة؟ قال نعم حسبهم العذر<sup>(١)</sup>.  
ومن تكامل الأخلاق الإسلامية أنها تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة بحسب تكوينه من  
جسد وروح، ولكل منهما متطلبات، فأخلاق الإسلام لا تجعل الجسد يطغى على الروح، ولا  
الروح تطغى على الجسد قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ  
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وعن الامام محمد بن علي بن الحسين قال: قال عليه السلام: «ليس منا من ترك دنياه لآخرته  
ولا آخرته لدنيا»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ما ورد عنهم عليهم السلام: وروي عن العالم عليه السلام أنه قال: «اعمل لدنياك كأنك تعيش  
أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»<sup>(٤)</sup>.

وبضدها تتميز الأشياء حيث رأينا دولاً وأممًا غلبت جانباً على آخر فما استقامت  
مسيرتها، ولا طالت مدتها، بل سريعاً ما زالت وانهارت ليستوي في ذلك الفكر الوضعي  
والشرائع السماوية المحرفة حيث تطرقت اليهودية المحرفة إلى المادية، وانحرفت المسيحية  
المحرفة إلى الإغراق في الروحانية السلبية.

### المطلب السابع: الاخلاق الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان

الأخلاق الإسلامية صالحة للتطبيق والالتزام بها في كل زمان ومكان وعلى أي حال  
كان الإنسان عليه، ويرجع سبب ذلك إلى:

سهولة التكليف الخلقى وكونه نتيجة طبيعية للعقيدة الصحية والشريعة السليمة، وإذا صحت  
المقدمات صحت النتائج، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
كما ترجع تلك الصلاحية العامة إلى كمال الشريعة الإسلامية، وضمان الله حفظ

(١) كنز العمال: المقيي الهندي، ج ٣، ص ٤٢٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩٢.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٧، ص ٧٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

مصدرها الأعظم وهي الوحي الإلهي الشريف قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثامن: الاخلاق الاسلامية ترسخ مبدأ المراقبة والمحاسبة

إن المنظومة الاخلاقية في الاسلام تختلف عن كل المنظومات الاخلاقية في العالم، وذلك لانها ترسخ مبدأ المراقبة الذاتية للانسان المسلم والمؤمن، إن معنى الرقابة الذاتية هو: أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تعالى، ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة، حتى يتم له اليقين بأن الله مطلع عليه، عالم بأسرار نفسه، رقيب على أعمالها، وعلى كل نفس بما كسبت، وبذلك تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وكماله، شاعرة بالأنس في ذكره، واجدة الراحة في طاعته، راغبة في جواره، مقبلة عليه، معرضة عما سواه.

وهذا معنى إسلام الوجه لله في قوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup>. وهو عين ما دعا إليه الله تعالى في قوله: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك»<sup>(٥)</sup>.

وبالإضافة الى المراقبة هناك مبدأ المحاسبة في الاسلام، لان العبد بعد ان يحاسب نفسه في كل يوم سوف يردعها عن الاثام والمعاصي وبالتالي سوف تنصلح نفسه ويترك المعصية والرذيلة، وعندها تسمو النفس من حضيض المعصية والرذيلة الى سلم الكمال، وهذا ما اشارت اليه الاحاديث عن المعصومين عليهم السلام.

(١) سورة الحجر: الآية ٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٥.

(٥) كنز العمال: المقيي الهندي، ج ١، ص ٢٧٥.

عن ابي ذر في وصية النبي ﷺ انه قال: «يا أبا ذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فإنه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافيه.. الى ان قال: يا ابا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من اين مطعمه، ومن اين مشربه ومن أين ملبسه، أمن حلال أو حرام، يا أبا ذر من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين أدخله النار»<sup>(١)</sup>.

عن علي عن النبي ﷺ قال: «أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت فقال رجل: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع الى نفسه، وقال يا نفس إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً والله يسألك عنه بما أفنيت، فما الذي عملت فيه أذكرت الله أم حمدته؟ أفضيت حوائج مؤمن فيه؟ أنفست عنه كربة؟ أحفظته بظهر الغيب في اهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في خلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن؟ أعنت مسلماً؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان فيه، فإن ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله وعزم على ترك معاودته»<sup>(٢)</sup>.

عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله، وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب التاسع: الجزاء ثواباً وعقاباً في الدنيا والآخرة

الجزاء هو: ما يجب أن يناله الإنسان بحكم عمله الحر الناتج عن إرادة واختيار إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وسواء أكان ذلك الجزاء مادياً أو معنوياً مباشراً أو غير مباشراً، عاجلاً أو آجلاً، في هذه الحياة الدنيا أو الآخرة.

وتأتي أهمية الجزاء من وجوه:

(١) وسائل الشيعة: ج١٦: ص٩٥.

(٢) المصدر السابق: ص٩٨.

(٣) المصدر السابق: ص٩٥.



الوجه الأول: أن العدالة تقتضي الجزاء، لأنه لا بد أن يفرق بين الذي يبني بعمله والذي يهدم به، أو بين المصلح والمفسد والطيب والخبيث،  
 قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْرُ وَالطَّيِّبُ ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْرَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 الوجه الثاني: أن الجزاء عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، لأن الإنسان يجب أن يرى ثمرة عمله، وكفاحه، سواء كانت هذه الثمرة مادية أو معنوية، وكلما كان الجزاء دافعاً إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية، ورادعاً عن الانحراف عنها كان له قيمة أكبر.  
 ولأهمية الجزاء نجد الإسلام نوع وعدد الجزاءات التي تحيط بالعمل الأخلاقي من كل جهة، وذلك على النحو التالي:

#### ١ . الجزء الإلهي:

هو مجازاة الله للعبد على سلوكه وعمله، وينقسم إلى عدة أقسام بعدة اعتبارات أهمها:  
 الثواب في حالة الاستقامة قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.  
 والعقاب في حالة الانحراف يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾<sup>(٥)</sup>.  
 والعقاب والاثر الوضعي في الدنيا: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا

(١) سورة المائدة: الآية ١٠٠ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧٩ .

(٣) سورة الانفطار: الآية ١٣ - ١٤ .

(٤) سورة النحل: الآية ٩٧ .

(٥) سورة الكهف: الآية ٢٩ .

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا، إن الله ليس بظلام للعبيد»<sup>(٣٠)</sup>.

## ٢ . الجزء الوجداني:

وهو تلك الحركة الشعورية التي تحس بها في أعماق قلوبنا بالفرح أو التأنيب مباشرة بعد كل فعل نعتقد أنه فعل حسن أو قبيح.

والجزء الوجداني أكثر تأثيراً من الجزء المادي، لأنه يقيني الشعور، مستمر الأثر قال عليه السلام: «من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر همه سقم بدنه»<sup>(٣١)</sup>.

وفي حق الأخيار يقول عليه السلام: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، والإسلام ديناً، وبمحمد نبياً»<sup>(٣٢)</sup>.

## ٣ . الجزء الاجتماعي:

وهو الذي يشعر به المستقيم من تقدير المجتمع واحترامه له، أو المنحرف من تأنيب المجتمع وهجره والنفور منه، وهو أنواع منه.

الجزء المباشر، فيما قرره الإسلام من عقوبات على مفاصد السلوك كرجم الزاني أو جلده، وقطع يد السارق، وجلد السكران وقتل القاتل ونحوها.

والجزء غير المباشر ما يجده الإنسان من حب وتفاؤل ونزعة خيرة يظهر أثرها في المجتمع، أو حسد وحقد ونفاق وكذب، يبدو أثره في الحياة حتى تصبح جحيماً لا يطاق وتضيق نفس الأخيار بها.

(١) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٢) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٦٢٤.

(٣) تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٥٨.

(٤) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ١، ص ٤٦.

والجزاء الأدي فكاحترام الخيرين، وعدم الاعتداد بالفاسقين وحث الإسلام على مجالسة الصالحين، وهجران العصيين.

## المبحث الثاني

### مذهب اللذة

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: مذهب اللذة في الفلسفة اليونانية

يستند هذا المذهب الى ان كل الكائنات الحية ابتداء من الولادة لديها الميل الى اللذة، في حين انها تعارض الالم بطبيعتها وبدون تفكير في ذلك. وقد ذهب السوفسطائي كاليكليس<sup>(١)</sup>. ان خير الانسان يتمثل في اللذة، وكان السوفسطائيون عموما يذهبون الى ان الطبيعة الانسانية شهوة وهوى، ويرتبون على ذلك ان غاية الانسان اللذة، وهناك عدة مدارس في اللذة منها

#### اولا: المدرسة القورينائية<sup>(٢)</sup>

ذهب أرسطيب مؤسس المدرسة القورينائية<sup>(٣)</sup>، الى أن اللذة هي الخير الأقصى، وهي غاية الحياة ومعيار القيم، ومقياس الأحكام الخلقية، وينبغي على المرء أن يختار اللذة ويسعى اليها، وعلى العكس من ذلك ينبغي عليه أن يهرب من العناء الذي لا يجلب اللذة، وكذلك يقول

---

(١) السوفسطائي كاليكليس، حوالي ٤٠٠ ق. م، (الفسطة) تعريباً للكلمة الإغريقية (*Sophistae*) وتعني فن التحوير اللغوي. أما كلمة الفلسفة فهي تنقسم إلى قسمين: (*philo*) وتعني الحب و(*Sophia*) الحكمة، أي حب الحكمة وهذا هو مفهوم الفلسفة.

(٢) راجع الفلسفة القورينائية، عبدالرحمن بدوي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٩ ف.

(٣) أسس المذهب القورينائي أرسطيبوس (٤٣٥ - ٣٦٦ ق. م) الذي ولد في مدينة قورينا (شحات) في شمال شرق ليبيا عام ٤٣٥ ق. م، ويبدو أن أرسطيبوس قد تتلمذ في سبابه علي يد السوفسطائيين أولاً، واستلهم منهم النزعة الحسية في مجال السعادة، ثم تتلمذ علي يد سقراط، وأخذ عنه الكثير في مجال الحكمة، لكنه نحا بها نحو التطرف.

أن اللذة صوت الطبيعة فلا موجب للحياء أو الخجل، ما دامت كل القيود أو الحدود من وضع العرف، وإذا كان العرف الاجتماعي لا يبيح المجاهرة بإشباعها، وجب احتقار العرف والاستخفاف بالأوضاع الاجتماعية المألوفة. «وهكذا أنكر القورينائية لذات العقل والروح، واقتصر و على القول بأن اللذة الحسية العاجلة خير أقصى، وما عاق إرواءها شر»<sup>(١)</sup>.

وقد نتج عن هذا المذهب بالنسبة لعلم الاخلاق نتائج مختلفة، وقد رتب البعض عليه رفض المطالب الخلقية، وهذا يعني الاباحية، ومن ذهبوا هذا المذهب الاباحي تيودورس أتوس (حوالي ٤٠٠ ق. م) من مدرسة ارستيب، فكان يقيس الاعمال بتائجها - مهما كانت الوسائل ويرى ان السرقة والتزوير وعدم احترام المعابد المقدسة وما الى ذلك يمكن ان تكون مباحة احيانا وبذلك ذهب الى الحد الاقصى في تطبيق مذهب اللذة الهدام.

ولكن التهادي في التطرف يحدث في الغالب اثرا عكسيا وينقلب الى ضد الغرض المنشود، فقد كانت الاخلاق القورينائية تقوم على الاستمتاع بالحياة ولذاتها، والبعد عن الالام جميعها، ولما رأى احد رجال هذه المدرسة المتأخرين وهو (هيجيسياس) ان من غير الممكن الحصول على هذا الغرض وذلك لان اللذة امر لا يمكن تحصيله وهي مع ذلك سرعان ما تزول، ذهب الى ان من الخير لنا ان نتخلص من الحياة بالانتحار استشفاء من متاعب الحياة والامها بالموت الذي لا الم بعده.

وقد تابع هذا الراي كثير من الذين خدعتهم اراء (هيجيسياس) فانتحروا ولذلك اطلق عليه لقب الناصح بالموت، ولما فشا الانتحار خشى الملك (بطليموس) استفحال هذه الدعوة، فأمر بنفيه واغلاق مدرسته ثم مات (هيجيسياس) بعد ذلك منتحرا<sup>(٢)</sup>.

### ثانيا: المدرسة الابيقورية<sup>(٣)</sup>

ولما جاء ابيقور (٣٤١ - ٢٧٠ ق. م) واسس المدرسة الابيقورية كان متفقا مع ارستيب

(١) الفلسفة الخلقية، توفيق الطويل، ٦٩.

(٢) مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ٧٩.

(٣) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ٧٩.

في القول بان الناس ينشدون اللذة كالحوانات سواء بسواء بدافع غريزي لا اثر فيه للتفكير او التعليم، ولكنه وجد ان اللذة وان كانت غاية السلوك البشري الا انها احيانا قد تجر وراءها عواقب سيئة، اذ ان الافراط في الشهوات والملذات قد يؤدي الى عواقب جسيمة ووخيمة، ولهذا فان من اللازم اجتناب كل لذة تجر وراءها الم، وكذلك تقبل الالم الذي يجلب لذة اعظم، وهكذا ينبنى المذهب الابيقوري على القواعد الاربعة الاتية:

- ١ - خذ اللذة التي لا يعقبها ألم.
- ٢ - اجتنب الالم الذي لا يستتبع شيئاً من اللذات.
- ٣ - تجنب اللذة التي قد تحرمك من لذة اعظم منها، او تسبب لك الما اكثر مما فيها من اللذة.

٤ - تقبل الالم الذي يخلصك من الم اعظم منه، او يجلب لذة ارجح من ذلك الم. ومن اقوال ابيقور: لا تسرف في الاكل خشية سوء الهضم، ولا في الشرب خشية ما يحدث صباح اليوم التالي، واحترق المرأة والسياسة وسائر الاعمال الشهوانية. ومن ذلك نرى ان ابيقور هو اول مخترع لما سمي بحساب المنفعة، فلا نطلب اللذة الحاضرة لمجرد كونها لذة فحسب، بل نطلب منفعتنا طول الحياة، أي نطلب لذة خالصة دائمة هي ما يعبر عنه بالسعادة.

ولم يكن حديث ابيقور منصبا على اللذات الحسية، كما فعل ارسطيب، بل انه قد أعلى من شأن اللذات الروحية، ودعى ايضا الى اتباع مطالب الفضيلة، فقد كان يوصي بالقناعة ويعتبرها الفضيلة الاساسية، لانها تحفظ الصحة وتطيل الحياة، وفي الصحة والحياة تتجمع كل وسائل السعادة، وكان يدعو الى الصداقة ويعتبرها من أسمى الفضائل، لان الصديق يعين صديقه ويحميه ويدفع عنه الظلم والاعتداء، ومن اجل ذلك فمن الخير جمع اكبر عدد من الاصدقاء بقدر الامكان، والعدالة فضيلة لانها تمنع المرء من التعدي على غيره خشية رد الفعل، فالحكيم يرفع العدالة ليضمن لنفسه السلامة من الانتقام ومن خوف الانتقام، فيعيش في اطمئنان، وهذا خير ما يطلب.

ولكن من الواضح ان ابيقور بمثل هذه النصائح لم يكن يمثل مذهباً اخلاقياً حقيقياً، فدعوته الى الفضائل لم تكن دعوة حقيقية، لان الفضائل لديه لا اعتبار لها الا الى الحد الذي يجلب للشخص المنفعة، ويكفل الاطمئنانية.

ومن جانب اخر شوه اتباع الابيقورية من الرومان هذه الاخلاق القائمة على القناعة والاعتدال، والداعية الى طمأنينة النفس، ومالوا بها الى الاندفاع لانتهاج الملذات، والانغماس في كل انواع الشهوات.

### المطلب الثاني: مذهب اللذة في العصر الحديث<sup>(١)</sup>

لم يجد مذهب اللذة له انصار وممثلين له في العصر الوسيط، كما لم يجد ممثلين له ايضا في فلسفة الاسلامية، ولكنه عاد الى الظهور مرة اخرى في عصر النهضة الاوربية على يد المفكر الايطالي (لاورينسونس فللا) الذي عاش في القرن الخامس عشر، فقد ذهب الى ان الانسان يطلب اللذة والسعادة بطبيعته، ولكن اللذة الحقيقية لا يمكن الحصول عليها الا في السعادة الابدية بعد الموت، فربط بين السعادة واللذة.

وفي القرن السابع عشر ظهر ممثل آخر لمذهب اللذة المرتبط بالسعادة هو (جاسندي)، ثم ظهرت هذه التعاليم مرة اخرى في القرن الثامن عشر في عصر التنوير في فرنسا على يد الفلاسفة الماديين: (لامتريه، هلفيتسيوس، بارون فون هولباخ).

وفي القرن التاسع عشر ظهر مذهب اللذة في انجلترا على يد بنتام واتباعه، وكان بنتام يقول: «وضعت فطرة الانسان تحت حكم اللذة والالم، فنحن مدينون لهما بكل افكارنا، واليهما ترجع جميع احكامنا وجميع مقاصدنا في الحياة، ومن يدعي أنه أخرج نفسه من حكمهما لا يدري ما يقول، فان غرضه الوحيد - حتى في اللحظة التي يرفض فيها أعظم اللذائذ وتقبل أشد الالام - انها هو طلب اللذة والهروب من الالم».

وقد تجدد مذهب اللذة في القرن العشرين وطرأت عليه تعديلات على ممثل الوضعية

(١) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زفروق، ص ٧٩.

الجديدة (موريس شليك) (١٨٨٢ - ١٩٣٦) وغيره، كما نستطيع ان نتبين مذهب اللذة ايضا في تعاليم سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩).

### المطلب الثالث: نقد مذهب اللذة

يتضمن مذهب اللذة كمنظريه للسلوك الانساني بعض ما هو صحيح، وذلك فيما يتعلق بميل الانسان لتجنب الالم والحصول على اللذة، ولكن هذا المذهب لا يصلح ان يكون مذهباً اخلاقياً، ولا تصلح اللذة ان تكون غاية اخلاقية للسلوك الانساني، وذلك لان للانسان وراء بُعد المادي، بعداً روحانياً ملكوتياً لا صلة له بالغرائز المادية، ولا بالذات الحسية، فالعارف بالله سبحانه المستغرق في جلاله وجماله، يلتذّ بعبادته وخضوعه أمام الله سبحانه أكثر مما يلتذُّ به الإنسان المادي من أعمال غريزة من الغرائز السفلية. كما أنّ الإنسان المثالي الذي يجب للغير ما يحبه لنفسه إذا قام بإجراء العدالة ونبد الظلم، واجتثاث جذورها يلتذّ بعمله هذا أكثر مما يلتذ به الإنسان الغارق في الشهوات والرغبات النفسية.

وهناك كذلك مأخذ اخرى أهمها:

- ١ - مذهب اللذة مبني على الاثره وحب الذات، لانه يجعل خيرية العمل في تحصيل أنفع اللذات لشخص العامل، وهو يقتصر على تصوير ما عليه غالبية في المجتمع الانساني بدلا من من البحث عن المثل الاعلى، فهو يصور ما هو كائن لا ما ينبغي ان يكون.
  - ٢ - البحث عن اللذة وما يرتبط بها من سعادة قانون نفسي وليس قانونا اخلاقيا.
  - ٣ - ان اللذة ليست خيرا دائما، كما ان الالم ليس شرا دائما، فقد ينقلب الالم لذة وبالعكس، فلذا الشراهة قد تقود المرء احيانا الى المرض وفساد الصحة، وقد تذهب بالحياة، ولذة الانتقام تعرض صاحبها للعقوبة والندم... الخ.
- وعلى العكس من ذلك فان بتر عضو مريض قد يخلص الانسان من الموت، وتناول دواء مر لا تمجه النفس قد يسبب الصحة وما شابه ذلك.



٤ - ان كل فلسفة اخلاقية تمجد اللذة، وتوحد بين الخير والذات الحسية لا بد من ان تنتهي الى القضاء على كل احساس بالقيم لدى الفرد، وذلك لان الانسان اذا اصبح عبدا للملذات فانه لن يلبث ان يضحى بالاعلى في سبيل الادنى، ومن ثم فانه لا بد من يصبح هذا الانسان مجرد حيوان اناني.

٥ - هذا المذهب، لم يأخذ بنظر الاعتبار، اللذات المعنوية، فلو أخذت اللذات المعنوية بنظر الاعتبار لعمت اللذة الدنيوية والآخروية، وبما ان مؤسس هذا المذهب كان مادياً حسيماً لم يؤمن إلا باللذة الدنيوية.

## المبحث الثالث

### نظرية السعادة

لقد رأينا كيف أن اللذة لا تصلح أن تكون غاية أخلاقية للسلوك الانساني، ولهذا كان من الطبيعي أن يقوم مذهب اخر ليواجه هذا التيار المدمر للمباديء الاخلاقية، وعلى هذا الاساس قام فريق من الفلاسفة اليونانيين يدعون الى ان الخير المطلق يتمثل في السعادة وليس في اللذة، ولا يوجد شك في ان كل الناس ينشدون السعادة حتى وان كانوا لا يعرفون بالضبط ماذا عسى ان تكون هذه السعادة التي ينشدونها.

وعندما عبر فلاسفة اليونان عن السعادة بانها الخير الاعظم او الخير المطلق، فانهم كانوا يقصدون بالسعادة الغاية القصوى التي ليس وراءها غاية، ولم يكونوا يعنون بها مجرد خير نسبي متغير، ان اللذة جزئية ومتغيره باستمرار، ويرون فيها مجرد ظاهرة تجريبية، في حين أنهم كانوا ينظرون الى السعادة على أنها كلية، ويعتبرونها عقلية بحتة ومنزهة عن التجربة. ولهذا فهي أقل تغيرا وأكثر استقرارا.

وفضلا عن ذلك فاللذة ليست أكثر من مجرد وسيلة الى شيء آخر يأتي بعدها، في حين أن السعادة بطبيعتها تعتبر غاية في ذاتها، كما أن الأصل في اللذة انها مرتبطة بمنطقة ما بين مناطق الجسم، في حين ان السعادة حالة نفسية تستوعب كيان الانسان كله.

وقد كان لنظرية السعادة أثر كبير في تاريخ الفلسفة الخلقية، وسوف نتحدث بايجاز عن تصورات الفلاسفة اليونانيين وبعض فلاسفة المسلمين للسعادة، وسنبداً أولاً بسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، الذين يمثلون عصر ازدهار الفلسفة الأثينية، وبعد ذلك نتحدث عن رأى ابن مسكويه، وألغزالي، والنراقي، من الأخلاقيين الاسلاميين

## المطلب الاول: نظرية السعادة في الفلسفة اليونانية

### اولاً: رأى سقراط<sup>(١)</sup>

كان سقراط<sup>(٢)</sup>. أول القائلين بأن غاية الاخلاق هي السعادة، فلم يهتم كغيره من الفلاسفة الذين سبقوه بتفسير الوجود الخارجي، وانما كان همه متجها نحو الانسان ومنحصرا في دائرة الاخلاق، وكان شعاره تلك الحكمة التي قرأها على معبد دلفي: (أعرف نفسك)، ولذلك قيل عنه أنه حول النظر من الطبيعة الى النفس الانسانية. وكان السوفسطائيون يرون أن الفرد مقياس الخير والشر، والصواب والخطأ، وهذا يعني في مجال الاخلاق أن القيم والمبادئ الخلقية نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان، وتختلف باختلاف الظروف والاحوال، والطبيعة البشرية في نظرهم ما هي إلا مجموعة من الشهوات والاهواء، ويرتبون على ذلك أن غاية الانسان اللذة، كما سبقت الاشارة الى ذلك. وقد رد سقراط على السوفسطائيين، وبين أن في الانسان روحا عاقلا يسيطر على الحس، فغاياته اذن عقلية روحية لا تتحقق تماما الا في العالم الآخر حين تكون النفس قد

(١) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ٨٦.

(٢) (سقراط) ٤٦٩ - ٣٩٩ ق. م: فيلسوف يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه. ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات (أفلاطون) من أكثر الروايات شمولية وإماماً بشخصية (سقراط). بحسب وصف شخصية (سقراط) كما ورد في حوارات "أفلاطون"، فقد أصبح (سقراط) مشهوراً بإسهاماته في مجال علم الأخلاق. وإليه تنسب مفاهيم السخرية السقراطية والمنهج السقراطي (أو المعروف باسم *Elenchus*). ولا يزال المنهج الأخير مستخدماً في مجال واسع من النقاشات كما أنه نوع من البيداجوجيا (علم التربية) التي بحسبها تطرح مجموعة من الأسئلة ليس بهدف الحصول على إجابات فردية فحسب، وإنما كوسيلة لتشجيع الفهم العميق للموضوع المطروح. إن (سقراط) الذي وصفه أفلاطون هو من قام بإسهامات مهمة وخالدة لمجالات المعرفة والمنطق وقد تأثر أفكاره وأسلوبه قوياً حيث صارت أساساً للكثير من أعمال الفلسفة الغربية التي جاءت بعد ذلك. وبكلمات أحد المعلقين المعاصرين، فإن أفلاطون المثالي قدم (مثلاً أعلى، جهيداً في الفلسفة. قديساً، نبياً (لشمس - الإله)، ومدرساً أدين بالهرطقة بسبب تعاليمه). ومع ذلك، فإن (سقراط) الحقيقي مثله مثل العديد من قدامى الفلاسفة، يظل في أفضل الظروف لغزاً وفي أسوأها شخصية غير معروفة.

خلصت من الجسم وشواغله وفرغت لعملها الخالص وهو الفكر. وقد رفض سقراط القول بلذة غاية لفعالنا، وطالب بالسعادة التي تقوم عنده في سيطرة العقل على دوافع الشهوة ونوازع الهوى ورد الانسان الى حياة الاعتدال، وكان سقراط يرى أن الخير هو الفضيلة، والفضيلة هي المعرفة. فمن عرف كان فاضلا، ومن جهل كان شريرا، فالفضيلة علم والرذيلة جهل. والانسان متى عرف ماهيته وأدرك خيره فعلة لا محالة، ومتى عرف الشر تجنبه لا محالة، ولا يأتي الشر الا من جهله.

والسعادة عند سقراط لا تنجم عن شيء مادي، والتحرر من أسر الخيرات الخارجية كالغنى وألجاء ونحو هذا مما يعده الناس في العادة سعادة، والوصول الى هذا النوع الاسمى من السعادة - في نظر سقراط - يكون بالفضائل التي هي علوم، فالفضيلة العليا هي الحكمة أو العلم العام للخير، والفضائل الأخرى فروع منها ومندرجة تحتها. ولكن اذا كانت السعادة تحيىء في أثر الفضيلة التي هي المعرفة بها هو خير فكيف نعرف أن هذا العمل خير وذاك شر؟ «يجيب سقراط عن هذا بأن للخير أصلا ثابتا لدينا، فنحن نعرف الخير بالضمير الذي هو الصوت الداخلي الذي يهيب بنا أن نعمل هذا ونترك ذاك»<sup>(١)</sup>.

#### نقد نظرية سقراط

تعرض رأى سقراط في التوحيد بين العلم والفضيلة إلى النقد، فليس يكفي العلم بالخير للاقدام على فعله، وليس يكفي العلم بالشر لتجنبه.

يقول (سانتهلير) في مقدمة ترجمة كتاب الأخلاق لأرسطو: «ليس ما يقع فيه الانسان من الاثم ناشئا عن خطأ في الموازنة بين اللذة الحاضرة وبين الآلام المستقبلية التي هي اكبر منها كما كان يعتقد سقراط، ولا ناشئا عن جهل بطبائع الأشياء، انما منشؤه فساد في الخلق يحمل الانسان على تفضيل الشر على الخير وهو عالم بهما وبقيمة كليهما جميعا، وحيثنذ هذه المثابة لا تكون الفضيلة والعلم مماثلين، فقد يعلم الانسان ولا يعلم، وقد يعمل ضد ما يعلم»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الاخلاق: الدكتور محمد يوسف موسى، ص ٦٩.

(٢) انظر: تاريخ الاخلاق: الدكتور محمد يوسف موسى، ص ٧٠.

ومع ذلك فإنه يبقى لسقراط الفضل في تأسيس علم الأخلاق، وتوجيه عنايته كلها للأخلاق التي جعلها لب الفلسفة، وارشاده الى الخلقية لدى الانسان وهو الضمير.

### ثانياً: رأى أفلاطون<sup>(١)</sup>

ثم جاء أفلاطون<sup>(٢)</sup>، تلميذ سقراط فسار على نهج أستاذه وشاركه في رفض الاتجاه السوفسطائي في التوحيد بين الفضيلة واللذة الفردية، وأفلاطون عندما يتحدث عن بعض محاوراته عن اللذة وصلتها بالخير وعدم اعتبارها شراً، لأنها ان خلت من الام كانت خيراً، فالراجح انه يريد باللذة في هذا الصدد الاغتياب بالحكمة، وليس اللذة الحسية التي جاهد في إبطالها. وقد أخذ أفلاطون عن سقراط فكرته عن السعادة، ولكنه كان يرى ان السعادة تقترن بالعدالة، وتحليله لقوى النفس يوضح لنا ذلك، حيث يرى ان في النفس ثلاث قوى، هي قوة العقل، وقوة اللغضب، وقوة الشهوة، ومن اعتدال القوة الاولى، تنشأ فضيلة الحكمة، ومن اعتدال القوة الثانية تنشأ فضيلة الشجاعة، ومن اعتدال القوة الثالثة تنشأ فضيلة العفة، ومن اعتدال القوى الثلاث تنشأ فضيلة العدالة.

ويعني أفلاطون بالعدالة هنا التوافق والانسجام بين قوى النفس بواسطة العقل فلا تبغي احداها على الاخرى<sup>(٣)</sup>. وليس المقصود هو العدالة القضائية المعروفة، فهذه فضيلة جزئية تنشأ عن العدالة الاصلية، وتقترن السعادة عند أفلاطون بهذه العدالة، والعدل سعيد وان اصابته المحن، ونزلت به الكوارث، وخلت حياته من اللذات والمتع، وهذه السعادة عنده هي الخير الأقصى.

(١) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ٨٦.

(٢) أفلاطون (باللاتينية: Plato / باليونانية: Πλάτων وتعني: واسع الأفق، ولد في أثينا (٤٢٧ - ٣٤٨ ق. م / ٣٤٧ - ٣٤٨ ق. م)، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب عدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس أكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذا لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم.

نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاوره) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزياء، الأخلاق والسياسة.

(٣) تاريخ الاخلاق: الدكتور محمد يوسف موسى، ص ٧٧ - ٧٨.

ويتضح من هذا: «أن أفلاطون يرى أن السعادة، التي هي نتيجة الفضيلة، تتحقق في هذه الحياة متى كان المرء فاضلا، وأن الحكيم يمكنه ان يموت كما مات سقراط شهيد الظلم، لكن قرير العين هادئا سعيدا سعادة روحية عالية، على أنه مع هذا كان يرى خلود الروح وأن العناية الالهية الساهرة ستتحقق لكل منا في عالم آخر ما يستحقه من جزاء على ما عمل في هذه الحياة»<sup>(١)</sup>.

وقد بنى أفلاطون آراءه في الاخلاق على نظرية المثل<sup>(٢)</sup>. فهو يرى أن هناك عالما روحيا وراء هذا العالم المحسوس الذي نعيش فيه وأن كل موجود مشخص له مثال غير مشخص في العالم العقلي، وتطبيق هذه الأفكار على الأخلاق يرى أن من بين هذه المثل مثلا للخير، وهو معنى مطلق أزلي أبدي بالغ الكمال «وفضيلة الانسان هي التشبه بالله مثال الخير المطلق، وهذا التشبيه يقتضي أن يفهم المرء نفسه وما فيها من قوى ليعرف ماذا يجب أن يكون حتى يتحقق بينها الانسجام، الذي نجده منتشرا في العالم كله، وبه يقوم نظامه ويدوم سيره الى ما قدر له»<sup>(٣)</sup>.

أما ما يتعلق بأخلاق المجتمع وسعادته - وهي ناحية لم يعن بها سقراط لذتها - فان أفلاطون يرى أنه لكي يكون المجتمع حاصلا على الانسجام والسعادة التي يحصل عليها الفرد بتوازن قوى نفسه الثلاث العقل والغضب والشهوة، كذلك يجب أن يكون المجتمع من ثلاث طبقات وهي: طبقة الحكام والقادة وهي تماثل العقل في الفرد، وهي الطبقة العليا التي يجب أن يتوافر فيها العلم والحكمة والفلسفة وسن الرشد.

وتلى هذه الطبقة في المرتبة الطبقة الوسطى وهي طبقة الجند المعدة لحراسة الدولة ورد أعدائها، وهي تماثل قوة الغضب في نفس الفرد من حيث أن وجودها فيه صون لحياته والدفاع عنه. ويجب أن يكون أفراد هذه الطبقة، مثلها مثل طبقة الحكام، من ناحية أن

(١) تاريخ الاخلاق: الدكتور محمد يوسف موسى، ص ٨١.

(٢) انظر نظرات في التصوف والكرامات: محمد جواد مغنية، ص ٢٧.

(٣) تاريخ الاخلاق: الدكتور محمد يوسف موسى، ص ٧٩.

أفراد كل منها يجب أن يعيشوا في شيوعية تامة، فلا ملكية ولا أسرة، حتى تتجرد كل طبقة لمهمتها الأصلية.

والطبقة الثالثة هي الطبقة الدنيا، ومهمتها تحصيل القوت والطعام للمجتمع، وهي طبقة العمال والتجار والزراع وأمثالهم، وهي تماثل قوة الشهوة في الفرد، ولا يشترط لها افلاطون الا ما يشترط في كل مواطن من التربية الوطنية الصالحة، واكتمال الدين، واستقامة الفكر والعقيدة ليعخدم وطنه بكل اخلاص<sup>(١)</sup>.

وكما ان سعادة الفرد لا تتحقق الا بتأدية كل من القوى النفسية مهمتها على الوجه الاكمل، كذلك سعادة المجتمع متوقفة على اداء كل من هذه الطبقات كما يجب.

فان اصول الفضائل التي هي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، كما انها قوام الافراد كذلك هي قوام الامم، فالحكمة فضيل الحكام، والشجاعة فضيل الجنود، والعفة فضيلة الرعية، والعدالة فضيلة الجميع، وهذه الفضائل تحدد لكل انسان عمله وتطلب منه ان يعمل على احسن وجه.

#### ملاحظات على نظرية الاخلاق عند افلاطون

١- الواقع ان اراء افلاطون في الاخلاق في المجتمع لا يمكن الاخذ بها وذلك لانها تجرد الحكام والجند من العواطف والاحاسيس والنظر اليهما كأنهما آلات لا مكان فيها لنظام الاسرة، وشرعية النسل وعواطف الابوة والامومة الطبيعية والقضاء على الغريزة الانسانية في الانسان.

٢- ما يذهب اليه افلاطون من تمام العقل في الحاكم هو ما تذهب اليه النظرية الاسلامية الاصيلية من حتمية قيادة وولاية الانسان الكامل الذي ينصبه الله تعالى لقيادة الناس والبشرية على جميع الصعد في الحياة الدنيا لانه القدوة والاسوة التي يمكن ان يقتدى بها.

(١) انظر: مباحث ونظريات في علم الاخلاق: ابو بكر ذكري، ص ٦٤.

رأي ارسطو<sup>(١)</sup>:

أما ارسطو<sup>(٢)</sup>. فانه نظر الى الاخلاق على انها علم يبحث في افعال الانسان من حيث هو انسان ويهتم بتقرير ما ينبغي عمله وما ينبغي تجنبه لتنظيم حياة الموجود البشري وتديرها على احسن وجه، ومن ثم يقرر ان الاخلاق نشاط انساني يتميز به الكائن الانساني بوصفه كائن يتمتع بنعمة العقل.

وحينما تعرض ارسطو لدراسة السعادة بدأ دراسته بقوله: ان كل فعل بشري لا بد من ان يهدف الى الخير، لان الخير غائية تطبع بطابعها حياة الكائن البشري باكملها وفي ذلك يقول: «كل فن، وكل فحوص عقلي، وكل فعل، وكل اختيار مروى، فهي ترمي الى شيء ما، لذلك رسم الخير بحق بانه ما اليه يقصد الكل»<sup>(٣)</sup>.

فما هو الخير الذي يرمي اليه الانسان الى بلوغه، وما هي الغاية التي يسعى الانسان الى الوصول اليها؟ ان خير الانسان في نظر ارسطو يجب ان يتوفر فيه شرطان  
١- ان يكون غاية قصوى، او خيرا تاما يختاره الانسان لذاته، ولا يكون وسيلة لغاية اخرى ابعد منه.

(١) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ٩١ وما بعدها.

(٢) (سقراط) ٤٦٩ - ٣٩٩، ق. م: فيلسوف يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه. ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات (أفلاطون) من أكثر الروايات شموليةً وإماماً بشخصية (سقراط). بحسب وصف شخصية (سقراط) كما ورد في حوارات (أفلاطون)، فقد أصبح (سقراط) مشهوراً بإسهاماته في مجال علم الأخلاق. واليه تشب مفاهيم السخرية السقراطية والمنهج السقراطي (أو المعروف باسم *Elenchus*). ولا يزال المنهج الأخير مستخدماً في مجال واسع من النقاشات كما أنه نوع من البيداجوجيا (علم التربية) التي بحسبها تطرح مجموعة من الأسئلة ليس بهدف الحصول على إجابات فردية فحسب، وإنما كوسيلة لتشجيع الفهم العميق للموضوع المطروح. إن (سقراط) الذي وصفه أفلاطون هو من قام بإسهامات مهمة وخالدة لمجالات المعرفة والمنطق وقد ظل تأثير أفكاره وأسلوبه قوياً حيث صارت أساساً للكثير من أعمال الفلسفة الغربية التي جاءت بعد ذلك.

ويكلمات أحد المعلقين المعاصرين، فإن أفلاطون المثالي قدم (مثلاً أعلى، جهيداً في الفلسفة. قديساً، نبياً للشمس - الإله)، ومدرساً أدين بالهرطقة بسبب تعاليمه). ومع ذلك، فإن (سقراط) الحقيقي مثله مثل العديد من قدامى الفلاسفة، يظل في أفضل الظروف لغزاً وفي أسوأها شخصية غير معروفة.

(٣) المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٤٤: الناشر مكتبة مصر: تاريخ ١٩٦٩.



٢- ان يكون كافيا بنفسه، أي كفيلا وحده بان يسعد الحياة دون حاجة لخير اخر ولكن على الرغم من ان الناس جميعا يهدفون الى الخير، وعلى الرغم من انهم يتفقون على ان السعادة هي غاية الحياة، الا انهم مختلفون في تحديد ما يقصدونه بالخير والسعادة، فمنهم من يرى ان السعادة هي اللذة الحسية، ومنهم من يزعم انها الجاه والنفوذ والشهرة، ومنهم من يرى انها الحكمة.

وعلى ضوء الشرطين السابقين يقوم ارسطو بفحص هذه الانواع المختلفة من الخيرات لبيان أي منها هو الخير الحقيقي والسعادة الحقيقية. وتفصيل ذلك فيما يلي:

أ) اما عن النوع الاول وهو اللذة فاننا اذا نظرنا اليها وجدناها ظاهرة نفسية منشؤها ان الانسان قوى تتطلب العمل، وان لكل منها موضوعا تتجه اليه بطبيعتها، فاذا ما عملت نتجت لذة، فنرى من ذلك ان اللذة ليست غاية اصيلة، فنحن مثلا اول ما اكلنا او شربنا لم نفعل ذلك بغرض الحصول على اللذة، وانما بغرض سد الرمق، وكل انسان ياكل لاجل الاكل يجر على نفسه كثيرا من الاضرار، فاللذة ظاهرة مصاحبة للفعل لو طلبت لذاتها الحقت بالشخص ضررا كبيرا، فهي غاية العبيد والبهائم ومن عاش حياتهم من الدهماء، وهي لذلك لا يمكن ان تكون غاية نهائية تكتفى بنفسها، فلا تصلح اذن غاية نهائية للحياة، وعلى هذا فهي ليست السعادة.

ب) أما الجاه والنفوذ والشهرة، او الشرف، او تكريم الناس ايانا، فهو ايضا ظاهرة مصاحبة لشيء اخر، فان كان الشرف او التكريم لمنصب او مال كان متعلقا بالناس اكثر منه بنا، يمنحونه او يمنعونه كما يرون، وكان على كل حال شرفا كاذبا، وان كان لفضل كان الفضل خيرا منه لانه علتته ولانه الصق بالنفس، واذن فليس الشرف ونحوه غاية لحياة الانسان، لانه ليس غاية نهائية تكتفى بنفسها وتطلب لذاتها، واذن فليس هو السعادة.

ج) أما الحكمة ففيها السعادة الحقيقية، وذلك لان لكل موجود وظيفة يؤديها، وكمال الموجود، او خيره مرهون بمدى تأديته لوظيفته، ووظيفة الانسان التي تميزه من سائر الكائنات هي التعقل والتأمل، فهو يشارك النبات في النمو، والحيوان في الحس، ويتميز

عنها بالتأمل والعقل، ولهذا كانت مزاولة التأمل اكمل حالات الوجود الانساني، وعلى هذا فخير الانسان وسعاده في ان يزاول حياة التأمل والتعقل على اكمل وجه، لانه ان عدل عنها الى اللذة شابه البهائم وفقد انسانيته، وان اخذ بها عادت عليه بلذة لا تعدها لذة نقاء ودواما، وصار انسانا بمعنى الكلمة.

ومن هذا نرى ان ارسطو قد ربط السعادة بالحكمة، مؤكدا ان الحكمة هي اسمى الفضائل، لانها تعبر عن فعل نزيه حر يقوم به العقل دون ان يقصد من ورائه الى مصلحة عملية، او اية فائدة نفعية، واذا كانت اللذة زائلة، والاجاد عابرة، والثروة مهددة بالضياع، والشهرة متوقفة على الاخرين، فان الحكمة هي وحدها الفضيلة الباقية الكاملة التي ترقى بالكائن البشري الى مستوى الالهية.

ومجمل القول ان ارسطو بعد ان ميز بين ما هو جوهرى وما هو عرضي، قد قصر السعادة على خير النفس باعتباره خير الانسان بما هو انسان، وان كان هذا لم يمنعه من التنويه بالخيرات الخارجية والجسمية كغيره من فلاسفة اليونان.

### المطلب الثاني: نظرية السعادة في الفلسفة الاسلامية

وقد لاقت نظرية السعادة هوى لدى فلاسفة المسلمين، وتأثروا بآراء فلاسفة اليونان في هذا المجال، وهذا لا يعني أنهم كانوا مجرد ناقلين لتلك النظرية، ولكن كانت لهم وجهة نظر متميزة تعبر عن هويتهم الاسلامية، ومن هؤلاء الذين تأثروا بنظرية السعادة، ابن مسكويه، والغزالي، والنراقي.

#### ١- رأي ابن مسكويه

حذى ابن مسكويه حذو أفلاطون في تحليله لقوى النفس الثلاث، وكذلك في الفضائل الاربع التي هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة<sup>(١)</sup> ويرى ابن مسكويه ان السعادة لا تكون في الفضيلة وحدها كما هو رأي سقراط ومن تابعه، بل السعادة على

(١) تهذيب الاخلاق: ابن مسكويه، ص ٩٩ وما بعدها.

الاطلاق عنده تكون بالجمع بين جزئي الحكمة النظري والعملي، بالفلسفة النظرية يمكن تحصيل الاراء الصحيحة والعلوم التي تنتهي بالعلم الاهلي، والتي اذا حصل عليها الانسان ذهبت حيرته وسكن قلبه، وظهر له الحق، فكانت لذته بذلك لا تعدلها لذة وبالفلسفة العملية يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تصدر عنها الافعال الجميلة، ويصل المرء للكمال الخلقى فاذا استكمل الانسان شطري الحكمة فقد كملت السعادة عنده، والسعيد الكامل والتام عند ابن مسكويه، هو الذي توفر له حظه من الحكمة فهو مقيم بروحانيته مع الملائ الا على «لا يفعل الا ما اراده الله منه، ولا يختار الا ما يقربه اليه، ولا يخالفه الى شيء من شهواته الرديئة، ولا ينخدع بخدائع الطبيعة، ولا يلتفت الى شيء يعوقه عن سعادته، وهو الذي لا يحزن على فقد محبوب، ولا يتحسر على فوت مطلوب»<sup>(١)</sup>.

وهذه السعادة تنالها النفس متى فارقت البدن، وصار لها وجود آخر أشرف من الوجود الانساني في هذه الحياة، وحينئذ تعلم يقينا ان كل ما كان يعد سعادة في الدنيا أمور تافهة لا قيمة لها، ولم يكن يصح الالتفات اليها.

وهنا نجد ان ابن مسكويه، رغم انه أخذ الكثير من آراء الفلسفة اليونانية، قد ربط السعادة في النهاية بفعل كل ما يرضى الله وترك كل ما يغضبه.

## ٢- رأي الغزالي

أما رأي الغزالي في السعادة فيمكن القول بأن السعادة عنده تتمثل في الخير الاعلى كما كان يرى أرسطو، ولكن ما هو الخير الاعلى في نظر الغزالي، أو ما هو الخيرات عموما، ثم ما هو الخير الاعلى من بينها.

يقول الغزالي في كتابه ميزان العمل<sup>(٢)</sup>: «عن الخيرات الكثيرة في هذه الحياة، ويرجع بها الى اربعة انواع:

(١) تهذيب الاخلاق: ابن مسكويه، ص ١٧٢ و ١٧٣.

(٢) ميزان العمل: الغزالي: ص ٢٩٤ وما بعدها. تحقيق الدكتور سلمان دنيا: تاريخ ١٩٦٤، القاهرة.

١- خيرات النفس: وهي أمهات الفضائل الاربعة التي هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة.

٢- خيرات البدن او فضائله: وهي كذلك اربع تتمثل في الصحة والقوة والجمال وطول العمر.

٣- الخيرات الخارجية: وتتمثل في اربعة امور هي المال والاهل والعز وكرم العشيرة.

٤- الخيرات او الفضائل التوفيقية: وهي اربعة، هداية الله، ورشده، وتسديده، وتأييده.

فالغزالي، جعل انواع خيرات هذه الحياة اربعا، وجعل كل نوع من منها اربع فضائل، فتكون ضروب السعادات هذه ستة عشر ضربا، ولا مدخل للاجتهاد في نظر الغزالي في اكتساب شيء منها الا الفضائل النفسية التي تكون بمجاهدة المرء نفسه، وردها الى التوسط والاعتدال.

وهذه الخيرات التي لا بد من بعضها للتوصل الى البعض الاخر، او ليلبغ ذلك البعض كماله، وليس شيء منها هو الخير الاعلى، أي ليس شيء منها هو السعادة في راي الغزالي، وان كانت السعادة في حاجة اليها كلها لتكون كاملة.

ان الخير الاعلى، عند الغزالي، هو السعادة الاخروية التي هي بقاء لا فناء له، وسرور لا غم فيه، وعلم لا جهل معه، وغنى لا فقر يخالطه<sup>(١)</sup>. وهذه هي السعادة الحقيقية، واما ما عد ذلك، مما تعارف الناس على تسميته سعادة، فيسمى كذلك اما خطأ كلذات هذه الحياة الدنيا ومسراتها التي لا تعين على الاخرة، واما بنوع ممن التجوز مثل ما يوصل للسعادة الاخروية من سعادات الحياة التي نعيش فيها، فان الموصل الى الخير والسعادة قد يسمى خيرا وسعادة<sup>(٢)</sup>. ويرى الغزالي ان الطريق للحصول على هذه السعادة يتمثل في العلم والعمل.

(١) ميزان العمل: الغزالي، ص٢٩٤ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق: ص٣٠٤.

## ٣- رأي النراقي

ومن علماء الاخلاق الذين يؤيدون مذهب الاعتدال الذي ذهب اليه افلاطون الحكيم النراقي<sup>(١)</sup>. (في كتابه «جامع السعادات» ويقرره بصورة واضحة تستغرق صحائف كثيرة، نقتبس منها ما يلي: إن القوى في الإنسان أربع: قوة نظرية عقلية، وقوة وهمية خيالية، وقوة سبعية غضبية، وقوة بهيمية شهوية. والصورة المعتدلة من أعمال هذه القوى هي الفضيلة، والانحراف عن الوسط إما إلى طرف الإفراط أو إلى طرف التفريط، رذيلة، فيكون بإزاء كل فضيلة جنسان من الرذيلة، ولما كانت أجناس الفضائل أربعة، فتكون أجناس الرذائل ثمانية. فالحكمة هي الحد المتوسط، وهي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه، وهو موقوف على اعتدال القوة العاقلة، فإذا حصلت له حدة خارجة عن الاعتدال (كالجربرة) يخرج عن الحد اللائق ويستخرج أموراً دقيقة غير مطابقة للواقع، ويكون العلم بهذه الأمور ضد الحكمة من طرف الإفراط، وإذا حصلت له بلادة لا يتنقل إلى شيء فلا يحصل لها العلم بالحقائق وهذا هو الجهل، وهو ضده من طرف التفريط، والشجاعة هي الصورة المعتدلة للقوة الغضبية، والتهور والجنون طرف الإفراط والتفريط، والعفة هي الصورة المعتدلة من القوة الشهوية، والشه والخمول في طرفي الإفراط والتفريط، فإن الشه عبارة عن الانهالك في اللذات الشهوية على ما لا يحسن شرعاً وعقلاً، والثاني في طرف سكون النفس عن طلب ما هو ضروري للبدن<sup>(٢)</sup>.

(١) هو الشيخ الجليل المولى (محمد مهدي بن ابي ذر النراقي) احد اعلام المجتهدين في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر من الهجرة، و من اصحاب التاليفات القيمة. و يكاد ان يعد في الدرجة الثانية او الثالثة من مشاهير علماء القرنين. ولد الشيخ المترجم له عليه السلام في (نراق) كعراق، و هي قرية من قرى كاشان بايران، تبعد عنها عشرة فراسخ. واما وفاته فقد كانت عام ١٢٠٩ في النجف الاشرف، و دفن فيها، فيكون قد بقي بعد وفاة استاذه الوحيد البهبهاني سنة واحدة، و يكون عمره ٨١ عاماً على الاقل. وولده نابه الذكر، هو المولى احمد النراقي المتوفى ١٢٤٤، صاحب (مستند الشيعة) المشهور في الفقه، و صاحب التاليفات الثمينة، احد اقطاب العلماء في القرن الثالث عشر. و كناه فخراً انه احد اساتذة الشيخ العظيم المولى مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١.

(٢) انظر: جامع السعادات: النراقي، ج١، ص٧٥ و ٩٩.

## المبحث الرابع

### مذهب المنفعة

في هذا المبحث مطالب عدة نتعرض لها:

#### المطلب الاول: مذهب المنفعة الفردية<sup>(١)</sup>

ذهب الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز<sup>(٢)</sup>. الى ان غريزة حب البقاء هي القانون الاول والاعلى لحركة الارادة، وانها بالاضافة الى الحياة الانسانية كالحركة بالاضافة الى الطبيعة، ومن الطبيعي ان دافع حب البقاء عند الفرد هو في الوقت نفسه العدو الطبيعي لدافع حب البقاء عند الاخرين، فكل فرد يتبع هذا الدافع، وذلك يحتم عليه بالضرورة ان يكافح كل ما يقف في طريق هذا الدافع.

وهذا امر لا يمكن تفاديه بالنسبة للوجود الانساني، وهنا تنشأ عواطف كثيرة في مقدمتها الكراهية والحقد، ومن هذه العواطف يكون نسيج الكفاح من اجل القوة الذي يصبح حربا من اجل الوجود، وهي حرب الكل ضد الكل.

فالانسان بطبيعته لا يتمتع بغريزة اجتماعية تحمله على الاجتماع والتعاون كما كان يرى ارسطو، وانما الانسان - في نظر هوبز - ذئب بالنسبة الى اخيه الانسان، ستبقى طبيعته هذه ولن يغيرها ما يتلقاه الانسان من تربية وتمدن وآية ذلك ان المرء لا يطلب الا لذاته ولو على

---

(١) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ١٠٣.

(٢) توماس هوبز: ولد ٥ ابريل ١٥٨٨ والمتوفي ٤ ديسمبر ١٦٧٩، فيلسوف انجليزي، كان له اهتمامات في مجالات كثيرة مثل التاريخ وفيزياء الغازات والفلسفة العامة والاخلاق والعلوم السياسييه واللاهوت. وكان مهتم بالتفكير في الطبيعه البشريه والميول والقدرات الفطريه.

انقراض سعادة غيره، بل انه ليجد لذة في يشقى غيره ويسعد هو حتى يزعم لنفسه انه اشد قوة واعرف بطريق الخير والنجاح، ولكن كره الانسان لغيره قد يتبدل بالحب اذا امكن ان يؤدي هذا الغير خدمة ومنفعة له، وان كان من الواضح حتى في هذه الحالة لا نحب هذا، بل نحب خيرنا الذي جاء عن سبيله.

وقد ارجع هوبز كل عواطف الخير وكل الفضائل لعاطفة الاثرة التي لا ترعى شيئاً سواها، وبذلك غلا غلوا واطحا لتقرير الانانية، وليس في مذهبه مكانا للغيرية اذ ان هذه تستند عنده على الانانية، وبتعبير اخر فان الغيرية ليست الا نوعا من الانانية، فالعطف على الغير والاحسان اليه ليس فضيلة مجردة عن الهوى بل ارضاء لنزعة انانية طبيعية هي اللذة في احساس المرء بانه قوي يستطيع ان يعمل لسعادته وسعادة غيره، والعمل على تخفيف بؤس المنكوبين، ليس الا عملا يقصد منه ان نكون بمأمن مما اصابوا منه وألا يؤثر بؤسهم على سعادتنا<sup>(١)</sup>.

وهكذا يحيل هوبز كل الفضائل الى الوان مختلفة من الوان الاثرة، وبذلك يكون في اخلاقه النفعية المحضه، فالسبب النهائي لديه في اطاعة الانسان في القوانين الاخلاقية من صدق وكرم ونحوهما ليس الا انانية، وكل ما يسمى اثارا او عملا ليس فيه مصلحة شخصية نجده بعد الفحص الدقيق نتيجة رغبة في منفعة شخصية يراد تحصيلها عاجلا او اجلا<sup>(٢)</sup>.

### نقد مذهب المنفعة الفردية

لا يمكن اعتبار حب البقاء مذهباً اخلاقياً، ولا يمكن ارجاع كل افعالنا الى هذا المبدأ، باعتبار الانسان يسموا باخلاقه لكي يصل الى الاخلاق الالهية، ولذا لا يمكن لهذا المذهب الاخلاقي من الصمود، امام القيم الالهية التي تسعى بالانسان للوصول الى الكمال الاخلاقي والانساني.

وكذلك نجد ان مذهب المنفعة الشخصية لا يزيد عن مذهب اللذة الشخصية الا

(١) تاريخ الاخلاق: محمد يوسف موسى، ص٢٥٢، الناشر مكتبة محمد علي صبيح، سنة ١٩٥٣، مصر  
(٢) ميادىء الفلسفة: لرابو برت، ترجمة احمد امين، ص٢١٩ - ٢٢٠، الناشر، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٦٥، مصر

بكونه يستخدم الفكر في المفاضلة بين اللذات لمعرفة اكثرها نفعاً، فالعقل لم يجعل القاعدة الاخلاقية ولكنه جعل خادماً يحسب حساب اللذات للتعرف على اكثرها نفعاً، وهذا انحطاط بوظيفة العقل الانساني، وهذا المذهب ناظر الى رؤية شخصية ربما يعيشها نفس صاحب المذهب وليس نظرة عامة يمكن ان تنطبق على الجميع.

### المطلب الثاني: مذهب المنفعة العامة

#### اولاً: مذهب بنتام

يدعو «بنتام»<sup>(١)</sup> إلى الأخذ، بالقانون وإخضاعه لاختبار حساب المنفعة بهدف زيادة سعادة الناس، وإنقاص ما يعانونه، ويقيم مذهبه في المنفعة على مبدأ نفسي: ان الطبيعة أخضعت الإنسان لحكم سيّدين مطاعين، هما: الألم واللذة، واثمها يتحكمان في كل ما يفعله أو يقوله أو يفكر فيه، وأنه يستوي في ذلك مع بقية المخلوقات لكن الإنسان يتميز بتطبيقه لمبدأ المنفعة، بمعنى أنّ ما يعود عليه باللذة المستمرة أو تزيد به لذته على الألم الذي يستحدثه فهو خير، وإنّ ما يترتب عليه ألم مستمر أو ما زاد فيه الألم على اللذة فهو شر. وقد اراد بنتام ان يحول الدراسات الاخلاقية الى علم واقعي يمتاز بالدقة والضبط، فقامه على اسس نفسية اعتقاداً منه بان حياة الانسان تخضع لسيطرة دوافع نفسية تتمثل في وجدانات اللذة والألم، وحال تمسكه بنزعته الواقعية الحسية دون تجاوز الواقع الى تصوير مثال اعلى يوجب اخضاع السلوك الانساني لمقتضياته، ومن اجل هذا قصر مهمة البحث الخلفي على دراسة المجتمع دراسة وصفية تستخدم فيها مناهج البحث العلمي التجريبي<sup>(٢)</sup>.

(١) جيريمي بنتام (بالإنجليزية: *Jeremy Bentham*) عاش في الفترة (١٥ فبراير ١٧٤٨ - ٦ يونيو ١٨٣٢) هو عالم قانون وفيلسوف إنكليزي، ومصالح قانوني واجتماعي، وكان المنظر الرائد في فلسفة القانون الأنجلو-أمريكي. ويشتهر بدعوته إلى النفعية و حقوق الحيوان، كما شملت مواقفه الحجج المؤيدة للفرد، و الحرية الاقتصادية، الفائدة، و الفصل بين الكنيسة والدولة، حرية التعبير، والمساواة في الحقوق للمرأة، الحق في الطلاق، وعدم تجريم أفعال المثلية الجنسية. كما طالب بإلغاء الرق وعقوبة الإعدام وإلغاء العقوبات البدنية، بما في ذلك للأطفال.

(٢) المشكلة الخلقية: كمال الطويل، ص ١٩٥.



ويرى بنتام ان الناس يطلبون اللذة ويجتنبون الالم بالطبع وشانهم في ذلك شان الحيوان، ولكنهم يمتازون عن الحيوان بانهم يتبعون مبدأ النفعية عندما يستخدمون العقل، أي أنهم يحكمون بان الفعل الخير يعود بلذة مستمرة، أو الذي تزيد فيه اللذة على الالم، وأن الفعل الشرير هو الذي يعود باللم مستمر او الذي يزيد فيه الالم على اللذة، ولا يمنع من الاقرار بهذا المبدأ سوى الاحكام المتواترة، وبوجه خاص العقائد الدينية<sup>(١)</sup>.

ولما كان مذهب المنفعة مذهباً تجريبياً فان الخير الذي يتحدث عنه شيء ملموس محسوس، او بمعنى أصح ظاهرة تقبل الوزن والقياس، ولهذا يحاول بنتام اقامة الاخلاق كلها على ما يسميه حساب اللذات او الحساب الخلقى لاجادة الاختيار بين اللذات، واساس هذا الحساب هو ان لذة ما تفوق لذة اخرى، ولهذا ينبغي تفضيلها.

وقد وضع بنتام سبعة معايير ينبغي ان يتم وفقاً لها تحديد قيم اللذات بطريقة حسابية

دقيقة، وهي:

- ١ - كون اللذة اشد من غيرها من اللذات
- ٢ - كونها ادوم واكثر بقاء
- ٣ - كون الحصول عليها او كد من غيرها
- ٤ - كونها اقرب في الحصول عليها من غيرها
- ٥ - كونها اخصب، بمعنى انها قادرة على ان تجر وراءها لذات اخرى
- ٦ - كونها اصفى، ويعني بذلك مقدار خلوها من الالم والاذى
- ٧ - كونها اوسع نطاقاً، بمعنى ان اللذة تفضل بحسب عدد الاشخاص الذين

يشاركون فيها<sup>(٢)</sup>.

(١) الفلسفة الحديثة: يوسف كرم، ص ٣١٩.

(٢) الاخلاق النظرية: الدكتور عبدالرحمن البدوي، ص ٢٤٨.

### المطلب الثالث: مذهب مل في المنفعة

سار جون استيورات مل<sup>(١)</sup>. في ركب استاذة بنثام فاعتبر الاخلاق علما وضعيا وليس علما معياريا<sup>(٢)</sup>، ونقل موضوعه من وضع المثل الاعلى الذي يسير بمقتضاه السلوك الانساني الى وصف سلوك الافراد في مجموعة بشرية مرتبطة بزمانها، ومكانها مع استخدام مناهج البحث العلمي، وقد شارك استاذة في اقرار المنفعة غاية للافعال الانسانية ومعيارا للاحكام الخلقية، وقصد بالمنفعة ما قصده سابقوه من النفعيين جميعا وهو تحصيل اللذة والخلو من الألم، وشارك بتتام في تعليق الاخلاق على نتائج الافعال دون بواعثها وتوكيد الجزاء مغريا بفعل الخير او تجنب الشر<sup>(٣)</sup>.

ويحاول جون استيورات مل ان يقيم فلسفته النفعية على اسس تجريبية متينة فيقرر المبادئ الآتية:

- ١ - اللذة هي الشيء الوحيد الذي يعد مرغوبا فيه
- ٢ - الدليل الوحيد على ان شيئا ما مرغوب فيه هو كون الناس يرغبون فيه بالفعل
- ٣ - سعادة كل شخص تمثل خيرا بالقياس الى هذا الشخص، وعلى ذلك فان السعادة العامة خير بالنسبة الى الجميع.
- ٤ - قد يرغب الناس في موضوعات اخرى ولكنهم لا يرغبون فيها الا باعتبارها وسيلة للسعادة او اللذة.

(١) جون ستوارت ميل هو فيلسوف واقتصادي بريطاني، ولد في لندن عام ١٨٠٦ م، وكان البكر لأسرة كبيرة أنجبت تسعة أولاد، وكان والده جيمس ميل أحد كبار أهل العلم والمعرفة في القرن الثامن عشر. (٢) الاخلاق المعيارية: أي أنها تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه لا ما هو كائن، أي يميز بين الخير والشر، والسلوك المستحسن والسلوك المستهجن، ويضع قوانين وقواعد على اساسها يسير الانسان فاذا سار على اساسها صار سلوكه مستحسن واذا سار على خلافها صار سلوكه مستهجن. وهذا بخلاف عندما نقول الاخلاق علم وضعي، يعني بهتم بدراسة ما هو كائن وليس ما ينبغي ان يكون، وعلى ذلك فالقيم الأخلاقية ظواهر اجتماعية لان الأخلاق لا تظهر الا من خلال نشاطها الاجتماعية ووفقا لظروف المجتمع، والمجتمع يحدد القيم الأخلاقية لان المجتمع هو الذي يحد الخير والشر والفضائل الأخلاقية، والمجتمع هو مصدر الإلزام الخلفي. (٣) الفلسفة الخلقية: الدكتور توفيق الطويل، ص ٩٩.

٥ - اذا لقيت لذة ما من بين لذتين مختلفتين تفضيلا من جانب اولئك الذين هم على دراية بكلتا اللذتين فان من حقنا ان نقول: ان هذه اللذة المفضلة اسمى - كيفا - من اللذة الاخرى<sup>(١)</sup>. ولكن مل أخذ على بنثام انه قدم الانانية على الغيرية، فجعل خدمة الاخرين مجرد واسطة لتحقيق المنفعة الشخصية، وقد رأى (مل) انه لا بد من اخضاع المنفعة الخاصة لصالح المجموع وخدمة المصلحة العامة قبل خدمة المصلحة الشخصية. وقاعدة السلوك الاخلاقي تتمثل عنده في وصية المسيح ﷺ التي تطلب الانعام للناس الا بما يحب ان نعامل به وتطلب ان يحب المرء جاره كحبه لنفسه. وهذه القاعدة تمثل الاخلاق المثل الاخلاقي الاعلى في الاخلاق النفعية، ومن هنا اعتبر مل المجموع أسبق على الفرد او الافراد من الناحية الخلقية<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الرابع: نقد مذهب المنفعة

هناك عدة ملاحظات تأخذ على مذهب بنثام، وجون استيورات مل، يمكن أجمالها في النقاط التالية:

١ - اذا كان المقياس الخلقى في مذهب المنفعة العامة هو تحصيل اكثر قسط من السعادة لأكبر عدد فبأيي سلطة يخضع الانسان لهذا المقياس؟ هل هي سلطة الواجب وسلطة العقل ام سلطة المنفعة العامة؟ لو اجاب بنثام بانها سلطة العقل والواجب لخرج عن كونه نفعيا بل يكون واجبيا، ولو ادعى انها سلطة المنفعة العامة فهي من الناحية الاخلاقية لا سلطة لها على الفرد، لان كل فرد بالطبع انما يخضع لمنفعته خاصة، اما المنفعة العامة فهي تضحية والتضحية ثقيلة على النفس، ولولا الضمير وسلطة الواجب لما سال احد عن المنفعة العامة، فالمنفعة العامة اذن مقياس لا سلطة له على الروح، وكل مقياس هذا شأنه فهو في الاخلاق لا قيمة له.

(١) مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ١١١.

(٢) المذاهب الاخلاقية الكبرى: فرانسوا غريغوار، ص ٩٤، ترجمة قتيبة المعروفي، بيروت ١٩٧٧.

٢ - ان الضمير الانساني لا يحكم بمقتضى المنفعة، فان الضمير لا ينتظر نتيجة عملية حسابية ليصدر حكمه بل هو يصدر حكمه على العمل بالخيرية أو الشرية بلا حساب ولا روية بل بالطبع والبداهه.

٣ - لو فرضنا جماعة من الناس في سفينة أشرفوا على الغرق، وتتوقف نجاتهم على أن يموت منهم واحد او اثنان مثلا، كان ما تتمناه هذه الجماعة أن يتقدم بعض المؤثرين بتضحية أنفسهم فداء للعدد الكبير الموجود على ظهر السفينة، فاذا لم يحدث هذه المعجزة ولم يتقدم أحد، فأى جرم عظيم نرتكبه اذا أمسكنا بهذا الواحد أو الاثنين مثلا والقيناها في البحر؟ على رأى بتتام يتعين هذا الجرم لانه السبيل الوحيد للسعادة، ولكن من منا الذي تسول له نفسه بارتكابه.

٤ - لم يقنع مل بتفرقة بنثام الكمية بين اللذات ففرق بينها كيفا، ولكن هذا لا يتفق وأصول مذهبه القائم على النزعة الحسية، لان التفرقة بين أنواع اللذات تتضمن القول بوجود مقياس غير اللذة يستخدم في التفرقة بين انواعها، ومذهب اللذة يقوم على اساس ان اللذة هي الخير الوحيد وبذلك لا يفسح مكانا لمعيار للحكم غير اللذة.

٥ - اما محاولة (جون استيورات مل) في التوفيق بين صالح الفرد وصالح المجموع، وافساحه مكانا لتضحية الفرد بسعادته من اجل الاخرين، فان هذا ايضا خروج على منطق نزعته الحسية التي تقوم على المصلحة الشخصية، ولا تعترف بغير الانانية مقياسا للافعال الانسانية ومعيارا للاحكام الخلقية، بل ان مل وان كان قد رد للتضحية مكانتها من الاخلاق الا انه جعلها اداة لغاية خارجة على غير ما يذهب اليه اصحاب الفلسفة المثالية.

هذا مجمل لاهم الانتقادات التي وجهت الى مذهب المنفعة، وهكذا نرى ان النفعية لا تحقق الغاية الاخلاقية العليا، بل انها على العكس من ذلك جنت على الاخلاق حيث نزلت بها عن مستواها العالي، وذلك بجعلها اللذة او المنفعة اساس كل عمل يكون من الانسان، كما انها بارجاعها الاعمال الاخلاقية الى بعض الغرائز والقوى النفسية تصف الكائن بدل ان ترشد الى ما يجب ان يكون وفضلا عن ذلك فان الاخلاق يناط بها ضبط ما فينا من غرائز جامحة وميول عنيفة لا السير على ضوء هذه الغرائز والميول.



## المبحث الخامس

### نظرية الواجب

في هذا المبحث مطالب عدة نتعرض له:

تمهيد:

النظريات التي سبق ذكرها جميعا نظريات غائية، أي انها تحكم على الفعل الخلقى بالاستناد الى آثاره أو نتائجه، وفي هذه النظرية هناك حكم من نوع اخر على الفعل الخلقى وهو انها تحكم على الفعل الخلقى في ذاته، والطابع الغالب على معظم النظريات الاخلاقية التي سبق ذكرها هو خلوها من فكرة الالتزام او التكليف، وكأن الاخلاق مجرد بحث عن النتائج السارة، او الغايات السعيدة، او الخيرات النافعة، ولكن العصر الحديث قد شهد اتجاهات اخلاقية جديدة اراد بها اصحابها اعتبار القانون، او الالتزام دعامة الاخلاق، وتصادف عند الفيلسوف الالماني (كانت)<sup>(١)</sup>. اعلى صورة من صور الاخلاق الالزامية التي عرضها علينا في كتابه نقد العقل العملي وغيره من كتبه الاخلاقية، والان سوف نتحدث عن نظرية الواجب التي اشتهر بها هذا الفيلسوف.

#### المطلب الاول: الارادة الخيرة

يقرر كانت<sup>(٢)</sup>، ان الارادة الصالحة او الخيرة هي الشيء الوحيد الذي يمكن ان نعده

---

(١) نقد العقل العملي: ترجمه الى اللغة العربية، أحمد الشيباني.

(٢) إيمانويل كانت (بالألمانية: *Immanuel Kant*) (١٧٢٤ - ١٨٠٤ ميلادي) (و قد يكتب «عمانوئل كانت») فيلسوف من القرن الثامن عشر ألماني من بروسيا ومدينة كونغسبرغ. عاش فيها حياة

خيرا على الاطلاق دون قيد او شرط، وهذا يعني انها الدعامة الاساسية لكل الاخلاق، فالارادة الخيرة لا يعدلها جاه او مال او ثروة، ولا نبوغ ولا عبقرية، لانه لا يمكن ان يصدر عنها الا الخير، اما هذه فليست خيرات بذاتها لانها قد تستخدم لفعل الخير، او لفعل الشر، فهي لا تصبح خيرة الا بالنسبة الى ذلك المقصد الذي ترجوه ارادتنا من وراء استخدامها، فهي مجرد وسائل تستخدمها الارادة كما تشاء، فتكون احيانا كثيرة مصدر اغواء سيء وتسخر لاغراض مذمومة.

ويضرب كانت مثلا لذلك فضيلة السيطرة على النفس، او رباطة الجأش، فيقول ان هذا الفضيلة ليست خيرا في ذاتها لانها لو توفرت لدى المجرم لجعلت منه مجرما خطيرا<sup>(١)</sup>. اما الارادة الخيرة فهي الخير، والخير كله، والخير الاسمي الذي يتوقف عليه أي خير اخر او أي اتجاه نحو السعادة، وهي مقدسة لذاتها لا للغاية التي ترمي اليها.

وتمثل الارادة الخيرة في ارادة العمل وفاقا لمبدأ الواجب في ذاته لا انتظارا لمنفعة ولا انسياقا وراء ميل او رغبة. وبهذا خالف كانت جميع التجريبيين. وتتجلى الارادة الخيرة في وضوح متى اضطرت مع رغباتنا ودوافعنا الطبيعية فقاومتها في ظل الواجب لذاته.

ويميز كانت، بين ما هو كائن وما ينبغي ان يكون، فالعالم الذي نعرفه بحواسنا وعقولنا لا يمكن ان يشتمل على قاعدة لمعرفة ما ينبغي ان يكون. فمعرفتنا لهذا الذي ينبغي ان يكون منبعثه من قوة فريدة هي الارادة الخيرة. وبهذا نشعر بوجود الزام يحملنا على التصرف وفاقا لما يقتضيه واجبنا، وهذا الالزام لا يفرض علينا ان نطيعه على كره منا،

---

متقشفة ومنتظمة فكان يستيقظ دوماً في الخامسة صباحاً في الصيف كما في الشتاء، وكان ينام في الساعة العاشرة ويسلك الطريق نفسها للذهاب إلى الجامعة حيث كان يدرس. يُعدُّ عمَّانوئيل كانت من أكبر الفلاسفة في تاريخ الفكر البشري. وقد قال عنه فيخته *FICHTE* وهو فيلسوف ألماني معاصر له، إنَّ عمَّانوئيل كانت (عقل بحت متجسّد). لقد كتب عمَّانوئيل كانت مؤلّفات كثيرة ذات شهرة عالميّة لكنَّ أبحاثه المتعلّقة بسلوك الإنسان وأخلاقياته. كان آخر فيلسوف مؤثر في أوروبا الحديثة في التسلسل الكلاسيكي لنظرية المعرفة خلال عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين جون لوك، جورج بركلي وديفيد هيوم.

(١) انظر: المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٨٣ وما بعدها.

فاننا احرار في الاستجابة لما تمليه علينا الارادة الخيرة، او رفض الخضوع لاوامرها، وفي ذلك يقول كانت: «ان فكرة الواجب لا يمكن ان تفرض أي قسر غير ذلك الذي يمارسه الانسان على نفسه بنفسه في التحديد الباطن للارادة»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: مبدأ الواجب

الحديث عن الارادة الخيرة يقودنا بالضرورة الى الحديث عن مبدأ الواجب، ولو تساءلنا عن الشروط التي ينبغي توفرها في الارادة لكي تكون خيرة او سالحة، فاننا نجد ان (كانت) يميلنا على فكرة الواجب، ومن هنا فان الارادة الخيرة في ذاتها هي تلك التي لا يكون لها قانون اخر سوى قانون الواجب، فالارادة السالحة اذن هي ارادة العمل بمقتضى الواجب، أي الواجب دون أي اعتبار اخر.

ويميز كانت هنا بين الواجب من جهة والتلقائية من جهة اخرى، فيقول: ان الانسان الذي يحافظ على حياته مثلا لا يعمل بمقتضى الواجب حينما يكون فعله قد صدر عن التلقائية وحدها، واما حينما يحافظ الانسان على حياته حتى حينما يكون قد عاف الحياة، وسئم الوجود، واصبح يتمنى الموت، فهناك تكون لمسلكه قيمة اخلاقية.

وكذلك لا يكون الفعل قد صدر عن مبدأ الواجب حينما يكون مجرد صدى لميل طبيعي دفعنا الى اتيان تصرف مطابق للاخلاق، وآية ذلك ان بعض الافراد الذين يعملون تحت تاثير نزوع طبيعي نحو التعاطف، او المشاركة الوجدانية، قد ياتون من الافعال مالا ينطوي على اية قيمة خلقية اذا جاء سلوكهم مفتقرا الى المبدأ الاخلاقي (مبدأ الواجب) الذي لا بد للافعال من ان تصدر عنه، وقد يكون فعل الاحسان الذي ياتيه انسان لا يشعر باي ميل طبيعي نحو محبة البشر اشد اتصافا بالصبغة الاخلاقية من فعل محب للبشر لا يصدر في سلوكه الا عن مجرد ميل طبيعي<sup>(٢)</sup>.

كما يفرق (كانت) بين الاخلاقية والقانونية، فمن الممكن ان يجي تصرف الانسان

(١) الفلسفة الخلقية: دكتور توفيق الطويل، ص ٢٨٩.

(٢) انظر: المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٨٩.



مطابقا للقانون او الشرع دون ان يكون للفاعل نفسه أي فضل خلقي او جدارة خلقية، ويضرب لذلك مثلا بالسرقة فيقول: ان القانون يامرنا بالمحافظة على ملكية الاخرين، وما دام المرء لا يسرق، او يتعدى على املاك الغير، فهو يعمل وفقا لما يقضي به القانون، ولكن الذي يمنع عن السرقة قد يصدر في امتناعه هذا عن بواعث مختلفة مثل الخوف من العقاب، او الخشية من الله، او احترام الراي العام، او الخوف من تانيب الضمير، او التهاطف مع الاشخاص المعتدى على املاكهم، وما شاكل ذلك.

فالامتناع عن السرقة في كل هذه الاحوال لا يعد فعلا خلقيا بمعنى الكلمة، واما ذلك الذي يقول: (ان واجبي يقضي على الا اسرق فانا لن اسرق احتراما للواجب والعقل) فهذا وحده الذي يعد فعلا اخلاقيا، كما يعد الفعل الذي صدر عنه فعلا خلقيا بمعنى الكلمة، واما سائر من عداه فهم لا يصدرن في افعالهم الا عن بواعث غير اخلاقية كالمصلحة او الحساب النفعي او السعي وراء اللذة او الرغبة في اجتناب الالم... الخ.

وترتب على ذلك ان الجدارة الخلقية لا يكون الا لذلك الفاعل الاخلاقي نفسه، ونظم سلوكه، لا يقصد الحصول على فائدة او منفعة، بل لمجرد احترام القانون الاخلاقي، وبهذا المعنى يمكن القول بانه لكي يصبح المرء شخصية اخلاقية فانه لا يكفي ان يؤدي واجبه، بل لا بد ايضا ان يكون اداؤه لهذا الواجب وليد احترامه للواجب نفسه، أي للقانون الاخلاقي بوصفه قانونا عقليا كليا اوليا ضروريا<sup>(١)</sup>.

والواجب لا يستند الى العاطفة او الوجدان، كما انه لا يقوم على التجربة خارجية كانت او باطنية، بل هو يقوم اولا وبالذات على احترام القانون، ولهذا يعرف (كانت) الواجب بقوله: انه ضرورة اداء الفعل احتراما للقانون، وباعث الاحترام هذا ينشأ فينا بفعل العقل نفسه، وما دام الفعل الصادر عن الواجب لا يقع تحت تاثير أي ميل باطني، ولا يصدر عن أي موضوع خارجي، فلم يبق الا القول بان احترام القانون هو الباعث الاخلاقي الوحيد. والقانون الاخلاقي لا يفرض نفسه على الارادة كما يؤثر الثقل على الاجسام، بل هو

(١) انظر: المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٩٠.

يتخذ طابع الالزام لا الضغط، ويتجلى على شكل نظام اخلاقي لا ضرورة طبيعية، وهذا هو السبب في ان الاخلاقية تفترض انتصارا للارادة على الطبيعة او الزاما تمارسه الذات على نفسها.

فالاخلاق تضعنا في مستوى اعلى بكثير من مستوى الطبيعة، والواجب هو الذي يميز مملكة الانسان باعتبارها مملكة الحرية على مملكة الطبيعة باعتبارها مملكة الضرورة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: خصائص الواجب<sup>(٢)</sup>

كما تقدم يمكننا ان نلخص السمات الرئيسية التي ينسبها (كانت) الى الواجب في الامور الثلاثة الآتية:

أولاً: الواجب تشريع كلي او قاعدة شاملة لا صلة لها بتغيرات التجربة. وقيمة الواجب كامنة في تصميم الواجب نفسه بغض النظر عن أي منفعة او فائدة او كسب مادي. والانسان هو الكائن الوحيد الذي يعمل الواجب عالماً بالوقت نفسه ان قيمة الفضيلة انما تزيد كلما كلفتنا الكثير دون ان تعود علينا باي كسب.

ثانياً: الواجب منزه عن كل غرض، بمعنى انه لا يطلب من اجل تحقيق المنفعة او بلوغ السعادة، بل هو يطلب لذاته. فليست الاخلاق هي المبدأ الذي يعلمنا كيف نكون سعداء، بل هي المبدأ الذي يعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة.

ثالثاً: الواجب قانون اولي سابق على كل تصور تجريبي، وقاعدة غير مشروطة باي شرط. فلا سبيل الى تاسيس الواجب على شيء اخر، او ارجاعه الى شيء اخر، ما دام الواجب هو الدعامة التي يستند اليها كل تقدير عملي وكل حكم خلقي.

(١) انظر: المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٩١.

(٢) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ١٢٣.

## المطلب الرابع: الامر المطلق

تخضع الارادة الانسانية لدوافع حسية تتعارض مع العقل، ولهذا فهي كثيرا ما تحقق من الافعال ما يتعارض مع القانون الاخلاقي، ومن هنا كانت حاجة الارادة الى اوامر ملزمة تحملها على اداء ما اعتبره العقل خيرا. وذلك بخلاف الارادة الالهية التي تتطابق فيها الارادة مع العقل دائما، فلا تريد الا ما يعتبره العقل الخالص خيرا، فالارادة الانسانية في حاجة دائما الى امثال هذه الاوامر حتى تحقق تصرفاتها وفقا لما يقضي به القانون الاخلاقي<sup>(١)</sup>.

ويعرف (كانت) هذه الاوامر بقوله: انها صيغ تعبر عن علاقة قوانين الارادة على وجه العموم بالنقص الذاتي المميز لارادة هذا الموجود الناطق او ذاك، كما هو الحال بالنسبة الى الارادة البشرية، فموقف الارادة البشرية موقف وسط بين الطبيعة الحيوانية التي تخضع لدوافع حسية صرفة وبين الارادة الالهية التي تمثل القداسة<sup>(٢)</sup>.

والامر الذي تخضع له الارادة الانسانية امر مطلق، لانه يقرر ان الفعل ضروري في ذاته دون اية علاقة بشرط او غاية، فيلزم الارادة مباشرة، ولا يعترف بإمكان مخالفتها، وذلك على العكس من الامر الشرطي<sup>(٣)</sup>. الذي يقوم على المبدأ القائل: «من يتبع الغاية يتبع الوسيلة» حيث يلزمنا باتباع الوسائل اللازمة لبلوغ الغايات المنشودة كان اقول مثلا: اذا اردت ان تحيا سعيدا فكن صالحا، او اذا اردت ان تكسب ثقة الناس فقل الصدق دائما. اما الامر المطلق فانه يقوم على الربط المباشر بين الارادة والقانون دون شرط، فما يلزمنا به ضروري في ذاته، بصرف النظر عن نتائجه او غاياته، كان اقول مثلا: كن خيرا او قل الصدق دائما، وهنا لا يكون فعل الخير او قول الصدق وسيلة للحصول على امر ما كاتنا ما كان، بل يكون مجرد تصرف نزيه نلتزم فيه باصول الخير، او نحترم فيه مبادئ الحق،

(١) انظر: مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زقزوق، ص ١٢٤.

(٢) المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٩٥ و ١٩٦.

(٣) تاريخ الفلسفة الحديثة: يوسف كرم، ص ١٤٠، وكذا انظر المذاهب الاخلاقية الكبرى: فرانسوا غريغوار، ص ١١٤ و ١١٥،

لأننا هنا بازاء قانون اخلاقي عام، لا يطاع لما يترتب عليه من منافع، بل لانه هو القانون<sup>(١)</sup>.  
وخاصية القانون هي الكلية والعموم والشمول.

وقد صاغ (كانت) الاوامر المطلقة في قواعد ثلاث تمثل الصيغ الرئيسية للواجب نبينها  
فيما يلي<sup>(٢)</sup>:

### ١- قاعدة التعميم

ان الامر المطلق يوجب علينا ان نتصرف وفقا لقانون عام بموجب مبدا صالح للانسان  
بما هو انسان، وصيغته<sup>(٣)</sup>: «اعمل دائما بحيث يكون في استطاعتك ان تجعل من قاعدة فعلك  
قانونا كليا عاما.

ولتوضيح هذه القاعدة يورد (كانت) عدة امثلة يبين من خلالها كيف تطبق هذه  
القاعدة، فهناك مثلا فعل الانتحار، وفعل الخيانة، وفعل الانصراف الى حياة اللذة واهمال  
تثقيف النفس وتنمية الشخصية، وفعل الامتناع عن مساعدة الغير، فتعميم المباديء التي  
تستند اليها هذه الافعال يؤدي الى الوقوع في التناقض.

فنحن اذا طبقنا المثال الاول وهو انه يجوز للذي يضيق بالحياة ان يتنحر فاننا نجد ان  
مثل هذا الانسان يصدر في فعله عن حب الذات، ويرتب عليه هذا الحكم وهو انه  
يستطيع الانتحار اذا خشي ان تزيد آلام حياته على لذاتها، ولكن الطبيعة التي يكون قانونها  
القضاء على الحياة بموجب النزعة التي وظيفتها الدافع الى تنمية الحياة واستطالتها تكون  
طبيعة مناقضة لنفسها، ولا يقوم لها كيان كطبيعة، فلا يمكن ان يصير مثل هذا التطبيق  
لحب الذات قانونا كليا للطبيعة

اما المثال الثاني فهو: هل يجوز اقتراض المال والوعد برده مع العلم بعدم القدرة على  
رده؟ يقول (كانت): لا، فاننا اذا طبقنا هذا المثال وقعنا في تناقض ايضا، لان المفروض في

(١) المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، ص ١٩٦.

(٢) انظر ميتافيزيقا الاخلاق: اما نويل كانت، ترجمة: دكتور عبدالغفار مكاوي، ص ٥٩ وما بعدها.

(٣) الفلسفة الخلقية: توفيق الطويل، ص ٣٧٩.

الوعد هو الصدق، فكيف يمكن ان يصير الوعد الكاذب قانونا كلياً، ان النتيجة المحتومة الا يصدق احد مثل هذا الوعد فيصبح الوعد نفسه مستحيلاً ويستحيل نوال الغرض المرجو منه، وفي المثالين الثالث والرابع تتناقض الارادة مع نفسها لو جعلت من سلوكها مبدا عاما او قانونا كلياً.

وبالتالي فانه يكون من المحال تعميم المبدأ الذي استندت اليه الارادة في تصرفها، وكانت، يلفت نظرنا الى اننا حينما نخالف واجبا من الواجبات فاننا كثيرا ما نرفض في داخل نفوسنا فكرة اعتبار مبدا سلوكنا قاعدة اخلاقية عامة، وذلك لاننا نشعر اننا هنا بازاء حالة خاصة تجعل من سلوكنا مجرد استثناء من القانون الاخلاقي العام، واية ذلك ان اللص الذي يقترب جريمة السرقة بدافع من الغواية او الاغراء، قد لا يرد لغيره من الناس ان يتهجوا نهجه فيصبحوا لصوصا مثله. ومعنى هذا اننا نعترف بقيمة الامر الاخلاقي المطلق حتى حين نعلم الى مخالفته تحت تأثير بعض الميول او الاهواء، وكاننا نسلم ضمنا بان للواجب قيمة كلية مطلقة، او كئنا نؤمن في قرارة نفوسنا بان الاستثناء نفسه يؤيد القاعدة.

## ٢- القاعدة الغائية:

تقول هذه القاعدة: (اعمل دائما بحيث تعامل الانسانية في شخصك وفي اشخاص الاخرين كغاية لا كوسيلة) واذا طبقنا هذه الصيغة الجديدة على الامثلة الاربعة المشار اليها في القاعدة السابقة يتبين لنا ان الذي يتحرر يتصرف بالانسانية في شخصه كما لو كانت وسيلة لا غير لحياة هنيئة او محتملة، وان الذي يبذل وعدا كاذبا يتصرف بالغير كما لو لم يكن الغير غاية بالذات وانما مجرد اداة لرغباته، وان الذي يهمل تثقيف نفسه فلا يساهم في كمال الانسانية يعتقد انه يستطيع استخدام الانسانية في شخصه طبقا لذوقه الخاص، وان الذي يمسك معونته عن الغير وان كان لا يمنع الانسانية من ان تكون غاية بالذات فانه لا يرددها كذلك ولا يعمل على ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة: يوسف كرم، ص ٢٤٢.

## ٣- قاعدة الحرية:

استخلص (كانت) من مفهوم القاعدتين السابقتين قاعدة ثالثة تقول: «اعمل بحيث تجعل ارادتك بمثابة مشرع يسن للناس قانونا عاما». فالإنسان في القاعدة الأولى يعمل بمقتضى قانون، وفي القاعدة الثانية ينظر الى نفسه باعتبارها غاية في ذاتها، ولكنه اذا اكتفى في الخضوع لقانون دون ان يكون هو واضعه كان اداة وليس غاية في ذاته.

ان القانون من وضع العقل ومن ثم كان موضوعا يعمل بمقتضاه كل كائن عاقل، ومن هنا قيل ان القانون الاخلاقي ذاتي من حيث ان الذي يخضع له هو مشرعه، وموضوعي في نفس الوقت من حيث انه واحد لجميع العقلاء<sup>(١)</sup>.

وهذه الصيغة الثالثة للامر المطلق تعتبر اهم صيغة لمبدأ الاخلاقية الاسمي، لانها تتاذى بنا مباشرة الى فكرة الحرية، فنحن لا نخضع للقانون الاخلاقي الا لانه التعبير الضروري عن طبيعتنا باعتبارنا موجودات عاقلة.

(وكانت) حينها يقول ان الارادة هي المشرعة العامة للقانون فهو يعني بذلك ان لديها من الاستقلال الذاتي ما يجعل منها ارادة حرة لا تصدر في كل افعالها الا عن طبيعتها العاقلة فمصدر الالتزام الخلقى عند (كانت) هو سلطة باطنية تجعل من الارادة مصدر التشريع الخلقى كله.

واستقلال الارادة هو مبدأ كرامة الطبيعة البشرية وكل طبيعة عاقلة لانه لولا هذا المبدأ لما كانت الارادة هي مصدر التشريع الخلقى، وحيث ان القانون الاخلاقي الصادر عن العقل واحد لدى جميع الكائنات الناطقة، فان (كانت) يرى ان ثمة (مملكة غايات)<sup>(٢)</sup>. تتألف عن اجتماع سائر الموجودات العاقلة التي تجمع بينها تلك القوانين المشتركة، وليس في هذه المملكة رئيس ومرءوس، بل كل افرادها اعضاء في ذلك العالم المعقول الذي

(١) الفلسفة الخلقية: توفيق الطويل، ص ٤٠٣.

(٢) انظر: ميتافيزيقا الاخلاق، كانت، ص ٧٩ وما بعدها.

يسوده تشريع عقلي واحد وتسود مبادئ الواجب الكلية ما بين افراده من علاقات. وما دامت ماهية التشريع الخلقى هي (الكلية) او (العمومية) فان المجتمع البشري لن يكون سوى جمهورية معقولة من اناس احرار، يضع كل منهم لنفسه وللآخرين قواعد صادقة كلية، بحيث لو وجد أي شخص اخر مكانه لتصرف مثله تماما دون أي اعتبار للتفضيل الشخصي او الميول الذاتية وغيرها<sup>(١)</sup>. بهذا تصور (كانت) المجتمع المثالي جمهورية من الاحرار يعد كل منهم غاية في ذاته وان خضعوا جميعا لمبادئ واحدة، وتبدوا كلمات (كانت) صحيحة من صحاح التحرير ونداء الديمقراطية الحقيقية في عصرنا الحاضر، استبعد بها العبودية والاستغلال، والافتقار الى توقيير الآخرين، واحترام كرامتهم، وكفالة استقلال شخصيتهم، لانها تنفر من النظر الى الفرد وكأنه مجرد آلة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: تقييم ونقد مذهب «كانت»

ان مما لا شك فيه ان، كانت، كان اول فيلسوف استطاع ان يبرز في فلسفته الاخلاقية اهمية الارادة الخيرة والقانون الاخلاقي، ولا ريب كذلك ان مذهب كانت الاخلاقي مذهب له سموه وعظمته، ويعبر عن مدى السمو الذي وصل اليه كانت في الجانب الاخلاقي وغيرته على الفضيلة، وهو القائل: «شيطان يملآن نفسي اعجابا: السماء ذات النجوم فوق راسي، والقانون الخلقى في صدري»<sup>(٣)</sup>. ولكن تعرضت فلسفة كانت الى هجوم عنيف ووجهت اليها انتقادات قاسية وفيما يلي نذكر اهم المآخذ التي وجهت الى فلسفة كانت.

١ - مبدأ (كانت) مبدأ صوري بحيث لا يهتم بالواقع، ولا يساعد على استخلاص

(١) المشكلة الخلقية: زكريا ابراهيم، ص ٢٠١.

(٢) الفلسفة الخلقية: توفيق الطويل، ص ٤٠٣.

(٣) نقد العقل العملي: اما نوبل كانت، ترجمه الى اللغة العربية: أحمد الشيباني، ص ٢٦٦.

واجباتنا في الحياة العملية، فهو يزودنا بقاعدة سلبية مأمونة للسلوك، بمعنى أننا إذا لم نستطع ان نريد لكل انسان في مثل ظروفنا ان يتصرف كما نتصرف كنا على يقين من خطأ سلوكنا، ولكننا لا نستطيع أن نستخلص من مبدئه قاعدة ايجابية نهتدي بها، وليس فيما يجب الامساك عن فعله، بل فيما ينبغي فعله<sup>(١)</sup>.

فنظرية (كانت) فيها اعتداد ظاهر بالصيغ الشكلية، والقوالب اللفظية، والقوانين الصورية، مما يزيدنا جفافا، ويبعدها عن دائرة الواقع، وكانها اراد (كانت) ان يحمل الناس على الشدة والقسوة التي اخذ بها على نفسه وان يخاطبهم دائما بلغة العقل والمنطق التي فيها. ٢ - بالغ (كانت) في تقدير الواجب، ووجوب انفراد كباعث اخلاقي وحيد على العمل، وفي هذه النظرية قسوة واضحة، فهي لا تؤمن الا بالعقل واورمه مهملة العواطف على اختلافها داعية الى محاربة الطبيعة الانسانية ومعارضتها، واذا كان من بين عواطفنا ما يقودنا الى الشر ففيها قطعا ما يوجهنا الى الخير، فالشفقة والمحبة مثلا باعثن خيران ومع ذلك لا يبدوا على اخلاق الواجب انها تسلم بهما.

وقال شلر في نقده لذلك: احب ان اخدم اخواني ولكن للاسف هواي يدفعني الى ذلك فاخشى ان لا اكون فاضلا<sup>(٢)</sup>. وهكذا يكون الاحسان الى الفقير بدافع الشفقة فقط ليس عملا اخلاقيا حقيقيا لانه لم يتم على اساس الواجب وحده واحترام القانون الخلقى. والحق ان (كانت) لم يستبعد دور العاطفة في مذهبه بل جعل لها دورا ثانويا، حقيقة لا الاخلاقية الحقة الا حينما يعمل المرء ما يجب لانه يجب، والا حينما يطيع قانون الواجب احتراما لهذا القانون وحده، وهذا ما ينادي به (كانت) ولكنه يرى مع هذا ان العاطفة تساعد المرء على القيام بالواجب، لان العقل حينما يفهم تماما ان هذا خيران وتحس الارادة الاحترام لهذا الخير الذي ابانه العقل، تحيي العاطفة مساعدة للارادة على القيام به، ومن ثم يجد المرء سهولة في الاحسان للقريب او الجار او الذي يؤلمه منظر بؤسه وعوزه واكثر

(١) الفلسفة الخلقية: دكتور توفيق الطويل، ص٤١٢ وما بعدها.

(٢) دروس في تاريخ الفلسفة: دكتور ابراهيم مذكور، ص ٢١٧.



مما يجده في الاحسان للبعيد عنه مع علمه بان الاحسان واجب في كلتا الحالتين<sup>(١)</sup>.

٣ - يفترق المرء لدى (كانت) ارتباط فكرة الالتزام بفكرة الخير بالمعنى الواسع لهذه الكلمة لانه لكي يضع فكرة الواجب فوق كل شيء استبعد من مجالها علاقات الانسان بالكائن الاعلى وبالكائنات الدنيا، قاصرا اياها على الفرد والمجتمع الانساني.

٤ - مما اخذ على (كانت) ايضا انه لا يبيح في امره المطلق استثناء، وقد ذهب ناقده الى ان المباديء الخلقية المسلم بها كثيرا ما تكسر - وخاصة في اوقات الحروب - لمنع مزيد من الشرور، بل ان المباديء حتى في غير الحروب كثيرا ما يتصارع بعضها مع بعض كالصراع الذي يقوم بين المبدأ الذي يوجب الكذب انقاذا لحياة انسان يسأل عنه مجرم يريد الفتك به، او اشفاقا على مريض بالقلب يستفسر عن مصير ابنه ممن يعرف انه مات، وليس التزام الصمت في هذه الحالة يعد خروجا من المشكلة فان الصمت حينئذ قد يوحي بالحقيقة التي تهدد حياة الانسان.

وعندما يتصارع قانونان فانه يتعذر الفصل بينهما الا على اساس النتائج التي تترتب على كل منهما. فالدبلوماسي مثلا يتحتم عليه ان يكذب متى ترتب على كذبه منع حرب عالمية، ولا باس من الناحية الاخلاقية من الاقدام على شر من اجل منع شرور اكبر واعظم ولكن هنا يجب ايضا الحذر من تحقيق غاية طيبة بوسائل شريرة<sup>(٢)</sup>.

تلك كانت بعض بالماخذ المهمة التي وجهت الى نظرية (كانت)، ومهما يكن من امر فقد رفع كانت من شان الاخلاق، واشاد بالواجب دون غيره من البواعث الوضعية، كما اعلى من شان الانسانية فارتقى بها الى اعلى درجات، وبذلك صار مذهبه يستحق الاعجاب، ويستحق ما كان له من اثر عظيم في القرن التاسع عشر استمر حتى الان<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الاخلاق: دكتور محمد يوسف موسى، ص ٢٤٤ و ٢٤٥.

(٢) الفلسفة الخلقية: دكتور توفيق الطويل، ص ٤١٤ و ٤١٥.

(٣) تاريخ الاخلاق: دكتور محمد يوسف موسى، ص ٢٧٧.

## الفصل الثالث

# محاسن الاخلاق في الإسلام

المبحث الاول: الاحسان

المبحث الثاني: الصدق

المبحث الثالث: الصبر

المبحث الرابع: الامانة

المبحث الخامس: التواضع

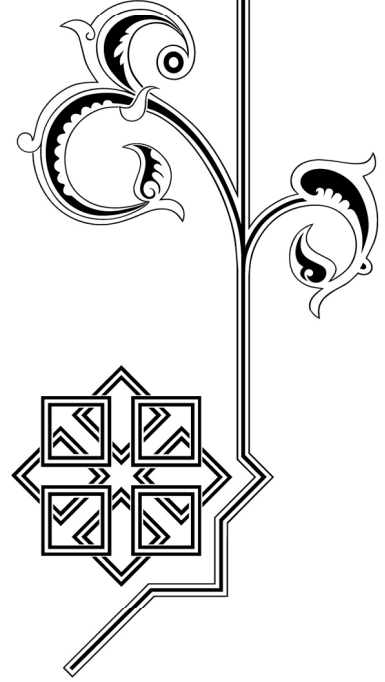
المبحث السادس: العفة

المبحث السابع: الحلم وكظم الغيظ

المبحث الثامن: الجود والكرم والسخاء

المبحث التاسع: الوفاء بالعهد

المبحث العاشر: الغيرة





## المبحث الاول

### الاحسان

نتناول في بحث الاحسان مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الاحسان لغة واصطلاحاً

أ) الاحسان لغة: الإحسان ضد الإساءة، والحسنة ضد السيئة. يقال رجل محسنٌ ومحسانٌ. ويقال: أحسنَ يا هذا فإنك محسانٌ، أي لا تزال محسناً، وفسر النبي ﷺ، الإحسان حين سأله جبريل عليه السلام، فقال: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهو تأويل قوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان والفرق بين الإحسان والإنعام أن الإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره، تقول: أحسنتُ إلى نفسي، والإنعام لا يكون إلا لغيره<sup>(١)</sup>.

ب) واصطلاحاً: حركة الانسان الى فعل الخير واتقانه في الفعل والقول.

#### المطلب الثاني: احسان الله الى الخلق

لقد أحسن الله كل شيء في هذا الوجود وخلقته على احسن واتم وجهه، وقد بين الله ذلك في كتابه المجيد في آيات عدة.

أولاً: قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾<sup>(٢)</sup>. فأثبت الحسن لكل شيء مخلوق من جهة أنه مخلوق له منسوب إليه، فالحسن يدور مدار الخلق وبالعكس، فلا خلق إلا وهو حسن

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٣، ص ١١.

(٢) سورة السجدة: الآية ٧.

جميل بإحسانه ولا حسن إلا وهو مخلوق له منسوب إليه، فلا نقص في خلق الله، ولا اعوجاج، ولا قصور. وبتعبير آخر: فإن تشييد صرح الخلق العظيم قد قام على أساس النظام الأحسن، أي قام على نظام دقيق سالم لا يمكن تحيّل نظام أكمل منه، لقد أوجد سبحانه بين كلّ الموجودات علاقة وإنسجاماً، وأعطى كلّ منها ما يطلبه على لسان الحال. كما في قوله تعالى على لسان موسى وهارون **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَصُوْرُهُ فَاَحْسَنُ صُوْرِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

حيث أنشأ الله الانسان في أحسن تقويم، وأودع فيه من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة، ما نيظ بها جميع الكمالات البارزة والكامنة، وخصّه بخلاصة خصائص مبدعاته، وجعلكم أنموذج جميع مخلوقاته، فالكائنات كلها منطوية في هذه النشأة.

وبعبارة اخرى فالانسان جامع لمظاهر الصفات والأسماء، وتلك المظاهر كلها مجموعة في الصور الآدمية، بخلاف سائر الكائنات، فما في صورتها إلا بعض الأسماء والصفات.

وتزعم أنك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر
داؤك فيك وماتشعر	داؤك فيك وما تبصر
وانت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمّر

ثالثاً: قوله تعالى في وصف السماء: ﴿وَزَيَّنَّهَا لِلنَّظْرِ رَبِّكَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
إِنَّهُ زَيَّنَ السَّمَاءَ بِالْكَوَاكِبِ، وَجَعَلَ فِيهَا بُرُوجاً - وَهِيَ مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ - وَجَعَلَ السَّمَاءَ وَكَوَاكِبَهَا وَبُرُوجَهَا بَهْجَةً لِمَنْ تَأَمَّلَ، وَكَرَّرَ النَّظَرَ فِيهَا يَرَى مِنْ آيَاتِهَا الْبَاهِرَاتِ.  
ولذا يقول تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرِّيْناً يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة طه: الاية ٥٠.

(٢) سورة التغابن: الآية ٣.

(٣) سورة الحجر: الاية ١٦.

(٤) سورة الملك: الاية ٣ - ٤.

وقال الشاعر:

وَكُلُّ قَبِيحٍ إِنْ نَسَبَتْ حُسْنَهُ  
أَتَتْكَ مَعَانِي الْحُسْنِ فِيهِ تُسَارِعُ  
يُكَمِّلُ نُقْصَانَ الْقَبِيحِ جَمَالَهُ  
فَمَا تَمَّ نُقْصَانٌ وَلَا تَمَّ بَاشِعُ

### المطلب الثالث: أقسام الاحسان

#### القسم الاول: الاحسان في العبادة

فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(١)</sup>.

وهذه العبادة التي يشير اليها النبي ﷺ: «عبادة طلب وشوق وحب ولذة وتذلل، وذلك لان العبادة الخالية عن هذه المضامين جوفاء لا خير فيها»، وبعبارة اخرى: العبادة مَبْنِيَّةٌ عَلَى هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: غَايَةُ الْحُبِّ، وَغَايَةُ الذُّلِّ، فَفِي الْحُبِّ الطَّلَبُ، وَفِي الذُّلِّ الْخَوْفُ وَالْهَرَبُ. فَهَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ﷻ.

#### القسم الثاني: الاحسان الى الخلق

من الصفات الجميلة والحميدة عند الانسان هو الاحسان الى الخلق، وقد امر الله تعالى بالاحسان وحث عليه. ومعنى الاحسان الى الخلق بذل الخير في القول والعمل، وكف الشر عنهم. ومن أعظم الإحسان إلى الخلق معاملة الناس بمقتضى الشرع الحنيف، بالوفاء والصدق والامانة والعدل والرّحمة والتواضع والصبر والاحتمال والقول الحسن، وأن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، وذلك لان الناس كما قال امير المؤمنين ومولى الموحدين عليّ: «صنفتان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق»<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ

(١) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ٤٥٩.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام عليّ، ج ٣، ص ٨٤.

كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ أحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك بما أنعم به عليك من نعم الدنيا.

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سرورا»<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام: «رأس الإحسان، الإحسان إلى المؤمنين»<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام: «نعم زاد المعاد الإحسان إلى العباد»<sup>(٥)</sup>.

### القسم الثالث: الاحسان الى الوالدين تقريبا الى الله وعدم الاساءة اليهم

بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، وأجل الطاعات، وأوجب الواجبات، وعقوقهما من أكبر الكبائر، وأقبح الجرائم، وأبشع المهلكات؛ وقد قرن الله حق الوالدين والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتعالى، كما قرن شكرهما بشكره؛ لأنه الخالق وحده، وقد جعل الوالدين السبب الظاهر في وجود الولد، وهذا يدل على شدة تأكيد حقهما والإحسان إليهما: قولاً، وفعلًا؛ لأن لهما من المحبة للولد والإحسان إليه في حال صغره وضعفه ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر، وتحريم أدنى مراتب الأذى: وهو التضجر أو التأفف من خدمتهما، وزجرهما بالكلمة العالية، أو نفض اليد عليهما، وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله ﷻ في آيات كثيرة، منها:

(١) سورة القصص: الآية ٧٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٣) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٦٢.

(٦) المصدر السابق: ص ٤٩٤.

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ نَاسِئًا مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتِ بِئْسَ إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup>.  
 ويقول تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ويقول تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ آلِ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.  
 ويقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

ويقول الامام زين العابدين عليه السلام في حق الوالدين:

«وأما حق أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا ووقتك بجميع جوارحها، ولا تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك، وتعري وتكسوك وتضحى وتظلل عليك، وتمجر النوم لا جلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه».

وهناك قصة ذكرها الطبري: عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أبي أخذ مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل: «أذهب فائتيني بأبيك»، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه، فلما جاء الشيخ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ما زال ابنك يشكوك أنك تأخذ ماله»، فقال الشيخ: سله يا رسول الله هل انفقته إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إيه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته

(١) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٥) سورة لقمان: الآية ١٤.



أذناك»، قال الشيخ: والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي، قال: «قل»، ثم أنشأ يقول:

غذوتك مولودا ومنتك يافعا	تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت	لسقمك إلا ساهرا أتململ
تخاف الردى نفسي عليك وإنما	لتعلم أن الموت وقت مؤجل
كأني أنا المطروق دونك بالذي	طرقت به دوني فعيناى تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي	إليها مدى ما فيك كنت أومل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة	كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي	فعلت كما الجار المجاور يفعل <sup>(١)</sup>

عند ذلك أخذ النبي ﷺ بتلايب ابنه وقال: «أنت ومالك لأبيك»

#### القسم الرابع: الاحسان الى الزوجة والاولاد

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٢)</sup>.

الإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكناً وأمناً وسلاماً وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً، بل يمكن القول ان الاية تشير الى احسان الزوج الى زوجته ليس عندما تحسن الزوجة، بل الاحسان المطلوب من الزوج الى زوجته حين تسيء الزوجه يحسن لها، حتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهب الرياح.

قال بن عجيبة في تفسير ذلك: بأن تلافوهن في المقال وتجملوا معهن في الفعال، أو يَتَرَيَّنُ لها كما تتزين له، وقال بعضهم قال الورتجبي: كونوا في معاشرتهن في مقام الأنس وروح المحبة، وفرح العشق حيث أنتم مخصوصون بالتمكين والاستقامة والولاية، فإن

(١) المعجم الأوسط: الطبراني، ج ٦، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٤.

معاشرة النساء لا تليق إلا في المستأنس بالله، كالنبي ﷺ وجميع المستأنسين من الأولياء والأبدال، حيث أخبر ﷺ عن كمال مقام أنسه بالله ورؤيته لجمال مشاهدته حيث قال: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: الطيب، والنساء، وجُعِلت قرّة عيني في الصلاة»<sup>(١)</sup>. وهناك روايات كثيرة من قبل النبي واهل البيت ﷺ توصي بالاحسان الى الزوجة والاولاد.

١- عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: «يشبعها ويكسوها وان جهلت غفر لها» وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كانت امرأة عند أبي عبد الله عليه السلام تؤذيه فيغفر لها»<sup>(٢)</sup>.

٢- وخطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال: «... أطيعوا الله فيما فرض الله عليكم وأمركم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلى نساءكم وما ملكت أيمانكم»<sup>(٣)</sup>.

٣- عن يونس بن عمار قال: زوجني أبو عبد الله عليه السلام جارية كانت لإسماعيل ابنه، فقال: «أحسن إليها»، فقلت: وما الإحسان إليها؟ فقال: «أشبع بطنها واكس جثتها واغفر ذنبها، ثم قال: اذهبي وسطك الله ماله»<sup>(٤)</sup>.

٤- قال: قال الصادق عليه السلام: «رحم الله عبدا أحسن فيما بينه وبين زوجته فان الله عز وجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها»<sup>(٥)</sup>.

٥- قال: وقال عليه السلام: «عيال الرجل اسراؤه وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعا إلى اسرائه»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة لقمان: الآية ١٤.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٦٩ - ١٧١.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٨٨، ص ٣١.

(٤) الكافي: الكليني، ج ٥، ص ٥١١.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٧١.

(٦) المصدر السابق.

- ٦- قال: وقال أبو الحسن عليه السلام: «عيال الرجل اسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على اسرائه، فإن لم يفعل أو شك ان تزول تلك النعمة»<sup>(١)</sup>.
- ٧- قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق البنات: «ما من رجل تدرك له بنتان أو أختان، فيحسن إليهما ما صحبته أو صحبها، إلا أدخلتاه الجنة»<sup>(٢)</sup>.
- ٨- وقال عليه السلام: «ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي»<sup>(٣)</sup>.  
وهناك مصاديق أخرى في الاحسان ذكرها القران الكريم:
- ١- الاحسان في التحية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٢- الاحسان في الجدل، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لِهَمِّكَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٣- الاحسان في الكلام، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾<sup>(٦)</sup>.
- ٤- ومن نماذج الاحسان في الكلام: الدعوة الى الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.
- ٥- الاحسان في الطلاق، قال الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>(٨)</sup>.
- ٦- الاحسان في الاستماع يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٧١.

(٢) صحيح ابن حبان: ابن حبان، ج ٧، ص ٢٠٧.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٧١.

(٤) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٦) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٧) سورة فصلت: الآية ٣٣.

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَاءُ ﴿١﴾.

٧- الاحسان في الحرب، قال النبي ﷺ في غزوة غزاها المسلمون في رواية عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»<sup>(١)</sup>.

٨- الاحسان في القتل، ومعنى الاحسان فيما يجوز قتله من الناس والدواب: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التعذيب، فإنه إيلاء لا حاجة إليه، وهذا النوع هو الذي ذكره النبي ﷺ، عن شداد بن أوس قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ ان الله عز وجل كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته<sup>(٢)</sup>. والقتلة والذبيحة بالكسر، أي: الهيئة، أحسنوا هيئة الذبح، وهيئة القتل، وهذا يدل على وجوب الإسراع في إزهاق النفوس التي يباح إزهاقها على أسهل الوجوه، وأسهل وجوه قتل الأدمي ضربه بالسيف على العنق، قال الله تعالى في حق الكفار: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقد قيل: (إنه عين الموضع الذي يكون الضرب فيه أسهل على المقتول وهو فوق العظام دون الدماغ).

(١) سورة الزمر: الآية ١٨.

(٢) التمهيد: ابن عبد البر: ج ٢٤، ص ٢٢٣.

(٣) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل، ج ٤، ص ١٢٣.

(٤) سورة محمد: الآية ٤.

(٥) سورة الأنفال: الآية ١٢.

## المطلب الرابع: آثار الاحسان وثمراته على الانسان في الدنيا والآخره

### اولا: القران الكريم

لكل عبادة أثر وثمره، والاحسان له ثمرات في الدنيا والآخره، بل سعادة الدنيا والآخره هي ثمره الاحسان. وسنذكر بعضا من هذه الثمار:

١- الخلود في جنات النعيم: قال تعالى: ﴿ فَأَتَنَّهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- حب الله لهم، وتفضله عليهم بثواب الدنيا وحسن ثواب الآخره  
قال تعالى: ﴿ فَأَتَنَّهُمُ اللَّهُ نُورًا دُنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابٍ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- الاحسان سبب من اسباب عطاء الله العلم والحكمة والنبوة والذرية الصالحة  
قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا وَكَالًا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ اللَّهُ بِعَثَابٍ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ أَلَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآئِنَّا فَكَّرًا وَقَدِّمْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُؤُنَّهَا بِكُفْرِهِمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَ قُلُوبَهُمْ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٨.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٤) سورة الانعام: الآية ٨٣ - ٩٠.

٤- حصول رضى الله لهم.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي بُلُودٍ مَعْرُوفَةٍ وَأُخْرَىٰ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ إِذِ اسْتَأْذَنُوا لِلْحَجِّ الْمُبَشَّعِ وَالْغُرُقِ الْمُبَشَّعِ وَالَّذِينَ سَأَلُوا اللَّهَ عَنِ الثَّرَاثِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ثُلُوثَهُمْ﴾ (١).  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

٥- ومن ثمرات الإحسان الإحسان:

قال تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، أي: ما لمن أحسن في الدنيا العمل إلا الإحسان إليه في الدار الآخرة<sup>(٢)</sup>، كما قال تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ<sup>(٣)</sup>

٦- حصول رحمة الله وقربه من المحسن: قال تعالى: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> رحمة الله هي عطفه، وإحسانه، ورزقه، وهي صفة تقتضي إيصال المنافع، والمصالح إلى العبد.

٧- كل ما يعمل العبد في سبيل الله يكتب له به عمل صالح، وهو ثمرة من ثمرات الإحسان.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَعْطُونَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ \* وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَاتَبَهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٨- الحكم، والعلم، وتأويل الأحاديث، والتمكين في الأرض، والملك.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

(٣) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٢٠ - ١٢١.

(٦) سورة يوسف: الآية ٢٢.

وقال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثْنَا بِنَاءِ آلِهِ وَإِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَ تُكْمَا بِنَاءِ آلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

وقال ﷺ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

٩- الحسنی و زیاده:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤١﴾﴾.

١٠- صرف المكاره والشدائد في الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَنُنذِرُنَّهُ أَنْ يَتَّيَّبِرْهُمُ \* قَدْ صَدَّقَتِ الرُّبِّيَّ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾..

١١- حفظ الاجر من قبل الله تعالى للمحسن يقول تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

١٢- معية الله تعالى للمحسن يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ

لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

(١) سورة يوسف: الآية ٣٦، ٣٧.

(٢) سورة يوسف: الآية ٥٦.

(٣) سورة يوسف: الآية ٧٨.

(٤) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٥) سورة الصافات: الآية ١٠٤ - ١٠٥.

(٦) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٧) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الروايات

النفس الإنسانية مجبولة على حبّ من أحسن إليها، وبغض من اساء إليها، والاحسان يؤدي إلى كسب ودّ الآخرين والسيطرة على كيانهم فيخضعون لإرادة المحسن ولسلطانه الروحي، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

١ - «الاحسان يسترق الانسان»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإنسان عبد الإحسان»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعنه عليه السلام: «أحسن إلى من شئت وكن أميره»<sup>(٤)</sup>.

٤ - «بالاحسان تملك القلوب»<sup>(٥)</sup>.

٥ - «سبب المحبة الاحسان»<sup>(٦)</sup>.

٦ - وعنه عليه السلام: «المحسن حي وإن نقل إلى منازل الأموات»<sup>(٧)</sup>.

٧ - «عليك بالاحسان فانه أفضل زراعة وأربح بضاعة»<sup>(٨)</sup>.

وقد استطاع أهل البيت عليهم السلام اصلاح الكثيرين بعد الاحسان إليهم، والأفضل من الاحسان مقابلة الاساءة بالاحسان، وكانت هذه صفة من صفاتهم عليهم السلام.

روى المبرّد وابن عائشة: أنّ شامياً رأى الامام الحسن بن علي عليه السلام راكباً فجعل يلعنه، والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، وقال: «أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبتنا، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا

(١) سورة النحل: الآية ١٢٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٦١.

(٤) المصدر السابق: ص ٨٣.

(٥) المصدر السابق: ص ١٨٦.

(٦) المصدر السابق: ص ٢٨١.

(٧) المصدر السابق: ص ٢٧.

(٨) المصدر السابق: ص ٣٣٤.



أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسونناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً، فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحب خلق الله إليّ»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: في الشعر

قال الشاعر البستي في الاحسان  
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم  
فطالما استعبد الإنسان إحسان  
وكن على الدهر معوانا لذي أمل  
يرجو نذاك فإن الحر معوان  
من سالم الناس يسلم من غوائلهم  
وعاش وهو قرير العين جذلان<sup>(٢)</sup>

### المطلب الخامس: جزاء كفر الاحسان

١- عن محمد بن علي ابن الحسين عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرع الأشياء عقوبة رجل تحسن إليه ويكافيك على إحسانك بإساءة، ورجل عاهدته فمن شأنك الوفاء له ومن شأنه أن يكذبك، ورجل لا تبغي عليه وهو دائماً يبغي عليك، ورجل تصل قرابته فيقطعك»<sup>(٣)</sup>.

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان»<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٣٣٤.

(٢) قصيدة عنوان الحكم: أبو الفتح علي البستي، ص ٥.

(٣) الأمالي: الشيخ المفيد، ص١٦٥.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٦، ص٣١٢.

## المبحث الثاني

### الصدق

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الصدق في اللغة والاصطلاح

أولاً: الصِّدْقُ لغة: ضدُّ الكذب وقد صَدَقَ في الحديث يَصْدُقُ بالضم صدقاً. ويقال أيضاً صَدَقَهُ الحديثُ وتَصَادَقَا في الحديث وفي المودّة. والمُصَدِّقُ الذي يُصَدِّقُكَ في حديثك<sup>(١)</sup>. قال ابن منظور: (الصِّدْقُ نقيض الكذب صَدَقَ يَصْدُقُ صَدَقاً وَصِدْقاً وَتَصَدَّقَا وَصَدَّقَهُ قَبْلَ قَوْلِهِ وَصَدَّقَهُ الْحَدِيثُ أَنْبَأَهُ بِالصِّدْقِ قَالَ الْأَعَشَى: فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ وَيُقَالُ صَدَقْتُ الْقَوْمَ أَي قَلْتُ لَهُمْ صِدْقاً)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الصدق اصطلاحاً: مطابقة الخبر للواقع.

وقال امير المؤمنين عليه السلام في تعريف الصدق: «الصِّدْقُ مُطَابَقَةُ الْمَنْطِقِ لِلْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ وَالْكَذِبُ زَوَالُ الْمَنْطِقِ عَنِ الْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ»<sup>(٣)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: (الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً، بل إما أن لا يوصف بالصدق وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد: محمد

(١) مختار الصحاح: محمد بن عبدالقادر، ص ١٩٠.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٠، ص ١٩٢.

(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٥٧٢.

رسول الله، فإن هذا يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك، ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله ضميره، وبالوجه الثاني إكذاب الله تعالى المنافقين حيث قالوا: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: أهمية الصدق في القرآن

تعرض القرآن في آيات كثيرة الى مفهوم الصدق وذلك لان الصدق هو الطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيثار وسكان الجنان من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجهه باطلا إلا أرداه وصرعه ومن صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم كلمته فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين.

أولاً: قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه الآية المباركة تشير الى أن اتصاف الناس بالصدق في الحياة الدنيا سوف ينعفهم في حياتهم الآخروية، ويكون سبباً لنجاتهم من النار.

ثانياً: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذه الآية تخاطب جميع المؤمنين من موقع الأمر بتقوى الله تعالى ولا شك ان الامر بالتقوى يلازم الكون مع الصادقين، والكون مع الصادقين واجب على الناس، وهذا يدل على أن الإنسان إذا أراد التحرك في خط التقوى والإيمان والاستقامة فعليه أن يعيش مع الصادقين ويلتزم بهم. والمقصود من الصادقين هم الأشخاص الذين يتمتعون بصدق النية والصلاح في العقائد والأعمال، ولعل هذه الآية تشير الى هؤلاء: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٢٧٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٩.

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾  
 ثالثاً: وقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١٦)</sup>.

وهذه الآية المباركة تبين الثواب الذي ينتظر الصادقين يوم القيامة وقد جعلتهم الآية في مقابل المنافقين، وبهذا يتبين الثواب العظيم على المستوى المادي والمعنوي الذي ينتظر الصادقين في الجنة، وهم الصادقون في القول والعمل والعقيدة، وأما من خرج من دائرة الصدق وسلك في خط الباطل والكذب فإنه يسقط في وادي النفاق والضلال.

رابعاً: وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِتِينَ وَالصَّابِتَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١٧)</sup>.

أي ان هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي، ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهن، فقد قام بالدين كله، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان.

فجازاهم على عملهم (بالمغفرة) لذنوبهم، لأن الحسنات يذهبن السيئات وَأَجْرًا عَظِيمًا لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.  
 خامساً: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١٨)</sup>.

البلاء والفتنة للمجتمع البشري هو من اهم المرتكزات في عالم الدنيا، وذلك لان بهذه الاختبارات يتبين الصادق من الكاذب، وهذه الآية تشير الى الاختبارات العملية، وهي الهجرة والفقر والجهد والخير والشر من الاختبارات الالهية.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٥.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٢٤.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٢٥.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٣.

### المطلب الثالث: اهمية الصدق في الحديث الشريف

وتعرض النبي واهل البيت عليهم السلام عن مفهوم الصدق وخير من يتكلم عن الصدق من تلبس بالصدق، وهم المعصومون الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين وصفهم الله تعالى بالصادقين فقال تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 أولاً: عن علي عليه السلام: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ وَكَثْرَةِ الْحَجِّ وَالْمَعْرُوفِ وَطَنَطَنَتِهِمْ بِاللَّيْلِ وَلَكِنْ أَنْظُرُوا إِلَى صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث فيه دلالة كبيرة ان الانسان قد يصلي، وقد يصلي صلاة الليل، ويصوم ويذهب الى الحج ولكن هذا كله لا يكفي لتقييم الشخص بل المقياس شيء اخر وهو صدق الحديث وفي ذلك سر ان صدق الحديث لا يمكن ان يصدر الا من الانسان المؤمن حقا وصدقا. وهذا الحديث يشير الى صدق ما ورد في الحديث، إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الصَّدْقُ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا وَإِذَا بَرَّ آمَنَ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لَا تَغْتَرُوا بِصَلَاتِهِمْ وَلَا بِصِيَامِهِمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهَجَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ، وَلَكِنْ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ»<sup>(٤)</sup>.  
 وهذا الحديث يشير الى بعد اخر ان الكاذب قد يكثر من الصلاة وتعجبك صلاته وصيامه، واذا ترك ذلك قد يستوحش لتركها.

ثالثاً: وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ»<sup>(٥)</sup>.

وقد كان يلقب النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مكة قبل البعثة بالصادق الامين.

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٩، ص ٦٩.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٨، ص ٤٥٧.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٠٤.

(٥) المصدر السابق.

رابعاً: وعن الإمام علي عليه السلام: «الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك»<sup>(١)</sup>.

الإنسان قد يتعرض لمواقف في الحياة الاجتماعية أو السياسية أو شيء من هذا القبيل، فالمؤمن الصادق عليه أن يقول الصدق وأن كان الصدق فيه ضرر عليه اجتماعي عليه من قبل الناس.

خامساً: وعن الإمام الباقر عليه السلام: «تعلموا الصدق قبل الحديث»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث الشريف يبين أهمية الصدق، وأن على الإنسان أن يتعلم الصدق قبل أن يتصدى إلى أي مسؤولية في المجتمع، لأن الإنسان إذا دخل في المجتمع ولم يتعلم الصدق في الحديث ربما غرته الدنيا وأصبح لا يعرف صدقه من كذبه.

### المطلب الرابع: حاجة المجتمع إلى صفة الصدق

هناك حاجة كبيرة في المجتمع الإنساني إلى صفة الصدق، وذلك أن قوام العلاقات الاجتماعية، والمعاملات الإنسانية، تعتمد على شرف الكلمة، فإذا لم تكن الكلمة معبرة تعبيراً صادقاً عما في نفس قائلها، لم نجد وسيلة أخرى كافية نعرف فيها إرادات الناس، ونعرف فيها حاجاتهم ونعرف فيها حقيقة أخبارهم، ولولا الثقة بشرف الكلمة وصدقها لتفككت معظم الروابط الاجتماعية بين الناس، ويكفي أن نتصور مجتمعاً قائماً على الكذب لنندرك مبلغ تفككه وانعدام صور التعاون بين أفراد.

كيف يكون لمجتمع ما، كيان متماسك، وأفراده لا يتعاملون فيما بينهم بالصدق؟ وكيف يكون لمثل هذا المجتمع رصيد من ثقافة أو تاريخ أو حضارة؟ كيف يوثق بنقل المعارف والعلوم إذا لم يكن الصدق أحد الأسس الحضارية التي يقوم عليها بناء المجتمع الإنساني؟ كيف يوثق بنقل الأخبار والتواريخ إذا لم يكن الصدق أحد الأسس الحضارية

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده، ج٤، ص١٠٥.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص١٠٤.

التي يقوم عليها بناء المجتمع؟ كيف يوثق بالوعود والعهود ما لم يكن الصدق أحد أسس التعامل بين الناس؟ كيف يوثق بالدعاوى والشهادات ودلائل الإثبات القولية ما لم يكن الصدق أحد أسس التعامل بين الناس؟.

ولذا جاء الاسلام العظيم ليؤكد على اهمية الصدق وانه من اركان الدين والايان وقوام الاسلام ودعائمه وزين الانسان في الدنيا والاخرة.

أولاً: عن امير المؤمنين عليه السلام: «الصدق أقوى دعائم الإيمان»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: وعنه عليه السلام: «الصدق عماد الإسلام، ودعامة الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: وعنه عليه السلام: «الصدق رأس الإيمان، وزين الإنسان»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الخامس: انواع الصدق

#### أولاً: الصدق مع الله تعالى

ان مقام الصدق مع الله هو اعظم مقام، لان الصدق مع الله تجارة الربحين، ومغرم المحاربين والصادقون مع الله تعالى، صادقون في اقوالهم، وفي اعمالهم، وفي ظاهرهم، وفي باطنهم، والصادق هو المتفاءلون إذا قنط الناس، العاملون إذا مل الناس، تراهم مع الناس في قلق، ومع الله في انس.

قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

#### ثانياً: صدق اللسان

قال امير المؤمنين عليه السلام: «ملاك الاسلام صدق اللسان»<sup>(٥)</sup>.

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٧٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٣.

(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١٥٧٣.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٤٨٦.

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من صدق لسانه زكى عمله»<sup>(١)</sup>.  
 لأن صدق اللسان في الحديث والخبار، تابع لطهارة القلب وهي مستلزمة لزكاة عمله وطهارته ونموه وبركته والمدح عليه، وكذلك علة صدقه وهي الخوف من الله والفرار من اللوم في وقت ما وهو وقت أن يسأل عن أعماله الصالحة وإضراره إلى الجواب عنها يبعثه على تزكية الأعمال. وكان دعاء إبراهيم عليه السلام أن يكون له لسان صدق كما يقص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وقال الشاعر:

وعود لسانك قول الصدق تحظ به      إن اللسان لما عودت معتاد

### ثالثاً: صدق النية والإرادة

وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذباً.

### رابعاً: الصدق في العمل

الصدق في العمل يقتضي إحسانه ويقتضي أداءه على وجهه، ويقتضي الإخلاص فيه فكما أن الصدق يكون في الحديث فالصدق يكون في العمل كذلك.  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم انه سبيل ويصل إليه البلى ولكن الله تعالى يحب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه»<sup>(٣)</sup>.

### خامساً: الصدق مع النفس

الصدق مع النفس هو أول خطوة إلى الارتقاء وبلوغ الكمال الروحي والاخلاقي، فالمسلم الصادق لا يخدع نفسه بالآوهام، ويعترف بعيوبه وأخطائه ويصححها فهو يعلم

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٠٤.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٤.

(٣) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٣١٠.



ان الصدق طريق النجاة، وخداع النفس هو أول مسمار يدق في نعشها وهلاكها، والانسان على نفسه بصيرة.

قال امير المؤمنين عليه السلام: «من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه»<sup>(١)</sup>.

#### سادسا: الصدق مع الناس

فلا يكذب المسلم في حديثه مع الناس لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى به خيانة ان تحدث اخاك حديث هو لك مصدق وانت به كاذب»<sup>(٢)</sup>.

#### سابعا: الصدق في التوبة

الكثير من الناس يرتكبون المعاصي ثم يندمون ولكن ندمهم لا يتعدى اللسان، ولكن هناك آخرون يتبعون مقولة اللسان بالعمل يقصدون بذلك الصدق فيها، لعلمهم أن الصدق وحده هو الذي ينجي قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتي أمير المؤمنين عليه السلام بقوم لصوص قد سرقوا فقطع أيديهم من نصف الكف وترك الابهام ولم يقطعها وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة وأمر بأيديهم أن تعالج فأطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا فدعاهم وقال: يا هؤلاء إن أيديكم قد سبقت إلى النار فإن تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب الله عليكم وجررتم أيديكم إلى الجنة وإن لم تقلعوا ولم تنتهوا عما أنتم عليه جرركم أيديكم إلى النار»<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص٨١

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج٣، ص٦٢٣.

(٣) سورة التحريم: الآية ٨.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج٧، ص٢٦٦

## المطلب السادس: اثار الصدق على سعادة الانسان

### اولا: بالصدق تعلو منزلة الانسان

فالإنسان الذي يتحلّى بالصدق يشرف قدره، وتعلو منزلته؛ ذلك أن الصدق يدل على حسن السيرة، ونقاء السريرة، وسمو الهمة، ورجحان العقل، كما أن الكذب عنوان سفه العقل، وسقوط الهمة، وخبث الطوية.

### ثانيا: طيب الحياة

ذلك أن الناس لا يطمئنون إلا إلى معاملة الصادق الأمين، فاذا علموا صدق اللهجة من شخص أكرموه، وأجلّوه، وسوّدوه، وحرصوا على صحبته، وأصاخوا السمع لمقولته، واستناروا برأيه، وأخذوا بنصحه، ومن هنا تطيب حياته، ويكثر أنسه، وتسعد نفسه.

### ثالثا: صفاء البال وطمأنينة القلب والنفوس

فصادق اللهجة يصفو باله وتستقر نفسه، بخلاف مرتكب الرذيلة لا بدّ وأن يحس بوخز في ضميره، ويُسمى هذا: تويخ الضمير، وحالة الهوس النفسي والروحي.

### رابعا: الشجاعة والثقة في النفس

الصادق يتحرك بخطى ثابتة، وبثقة عالية؛ فسرّه كعلايته، وظلمة ليله مثل ضوء نهاره. وعلى هذا فالصدق يكسب الفرد شجاعة وثقة في النفس. بخلاف الانسان الكاذب فانه يعيش حالة الخوف بانكشاف امره.

### خامسا: عزة النفس

فالصادق تأبى عليه نفسه الكريمة، ودينه القويم - أن يكذب، فيسلم بذلك من تبعات الكذب، وينأى بنفسه عن ذل الاعتذار، والتماس المسوغات، التي لا بدّ للكاذب أن يقع فيها. عن الامام الحسين عليه السلام: «إياك وما تعتذر منه، فالمؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق

كل يوم يسيء ويعتذر<sup>(١)</sup>.

#### سادسا: الزهد في الحياة الدنيا

فالانسان الصادق لا يتطلع الى زينة الحياة الدنيا وزهرتها، لانه يؤمن بقاء الله وان لقاء الله قريب.

#### سابعا: سلامة القلب من الغش والحقد والحسد للمسلمين

فالانسان الصادق لا يفكر في غش الناس وخداعهم، او ان تجول عينه على ما يملكون من حطام الدنيا.

#### ثامنا: الشعور بالتقصير والانشغال باصلاح النفس

فالصادق شغله وهمه اصلاح نفسه، والنظر في عيوبها، وتدارك ما فاته من اصلاحها.

#### تاسعا: حب الصالحين وصحبة الصادقين

ومن أثر الصدق في قلب الصادق، أنه يضيق بصحبة أهل الغفلة، ولا يصبر على مخالطتهم إلا بقدر ما يبلغهم به دعوة الله وينشر الخير بينهم، فلا يصحبهم إلا لضرورة من دين أو دنيا؛ ذلك لأن «المرء على دين خليله»، والصاحب صاحب، وكل قرين بالمقارن يقتدي؛ ولهذا قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الله تعالى للمؤمنين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### عاشرا: الهمة العالية

الصادقون أصحاب همة عالية، وعزيمة قوية ماضية، همهم رضا ربهم، يسرون معها

(١) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٤٨.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١٩.

أين توجهت ركائبها، ويستقلون معها أين استقلت مضاربها؛ ترى الصادق قد عمر وقته بالطاعات، وشغله في كل ما يقربه الى الله تعالى.

المطلب السابع: اثار وعلامات الصدق على الانسان كما في روايات  
اهل البيت عليهم السلام

أولاً: الإمام الصادق عليه السلام: «من صدق لسانه زكى عمله»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث الشريف فيه دلالة واضحة ان الصدق دليل صحة العمل وقبوله

ثانياً: عنه عليه السلام: «الصدق ينجيك وإن خفته، الكذب يردك وإن أمتته»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: عنه عليه السلام: «الصدق صلاح كل شيء، الكذب فساد كل شيء»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: عنه عليه السلام: «الصدق مبارك، والكذب مشؤوم»<sup>(٤)</sup>.

خامساً: وعنه عليه السلام: «إن الصادق لكريم جليل، وإن الكاذب لمهان ذليل»<sup>(٥)</sup>.

سادساً: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بالصدق، فإنه من البر وانه في الجنة»<sup>(٦)</sup>.

سابعاً: عن الإمام الباقر عليه السلام: «ألا فاصدقوا، فإن الله مع من صدق»<sup>(٧)</sup>.

ثامناً: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أشد الناس تصديقاً للناس أصدقهم حديثاً، وإن أشد الناس تكذباً أكذبهم حديثاً»<sup>(٨)</sup>.

ومن حكمه صلى الله عليه وآله وسلم وكلامه في جملة خبر طويل ومسائل كثيرة سأله عنها راهب يعرف

بشمعون بن لاوي بن يهودا من حوار عيسى عليه السلام فأجابه عن جميع ما سأل عنه على

(١) الكافي: الكليني: ج ٢، ص ١٠٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ١٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٤٢.

(٦) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٨، ص ٤٥٨.

(٧) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ١، ص ٢٩٠.

(٨) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٥٧٢.

كثرت فآمن به وصدقته وكتبنا منه موضع الحاجة اليه (إلى أن قال): فأخبرني عن علامة الصادق... فقال عليه السلام: «أما علامة الصادق فأربعة: يصدق في قوله ويصدق وعد الله ووعيده ويوفى بالعهد ويحتمل الغدر»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثامن: الانبياء عليهم السلام المصدق الكامل للصدق

الأنبياء عليهم السلام كلهم موصوفون بالصدق، وقد ذكر الله أنبياءه بالصدق فقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>. وقد أخبر الله عن نبيه إبراهيم عليه السلام بأنه سأله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فقال: **وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**<sup>(٤)</sup>. كما قال عن إبراهيم وذريته من الأنبياء والرسل عليهم السلام: **وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلَيَّا**<sup>(٥)</sup>. والمراد باللسان الثناء الحسن من سائر الأمم بالصدق ليس ثناء بالكذب. **وَوُصِفَ يَوْسُفَ عليه السلام بِالصِّدْقِ** حينما جاءه الرجل يستفتيه فقال: **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَجْعٍ بَقَرْتِ سَمَانَ**<sup>(٦)</sup>.

وأما نبينا الاكرم عليه السلام فقد كان اصدق الناس طرا، وكان يلقب بالصادق الامين حتى قبل البعثة، روى ابن عباس قال: «لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٧)</sup> ... صعد النبي عليه السلام على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي لبطن قريش حتى اجتمعوا»، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب

(١) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٠.

(٢) سورة مريم: الآية ٤١.

(٣) سورة مريم: الآية ٥٦.

(٤) سورة الشعراء: الآية ٨٤.

(٥) سورة مريم: الآية ٥٠.

(٦) سورة يوسف: الآية ٤٦.

(٧) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

وقريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي»؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾<sup>(١)</sup>.

وصدق الله ﷻ إذ قال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولهذا لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن تلك المسائل التي سأها من صفة رسول الله ﷺ، كان فيما قال له: أو كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا. فقال: «هرقل فما كان ليدع الكذب على الناس ويذهب ويكذب على الله عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة المسد: الآية ١-٢.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج٦، ص١٧.

(٣) سورة النجم: الآية ١-٤.

(٤) صحيح البخاري: البخاري، ج٤، ص٤.



## المبحث الثالث

### الصبر

وسوف نتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

المطلب الاول: الصبر لغة واصطلاحاً

أ) الصبر لغة:

حَسِبَ النَّفْسَ عَنِ الْجَزَعِ. وَقَدْ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ يَصْبِرُ صَبْرًا. وَصَبْرُهُ أَنَا: حَبْسُهُ.  
قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾. قال عنتره يذكر حرباً كان فيها:  
فَصَبْرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكْ حُرَّةً تَرَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَّلَعُ<sup>(١)</sup>

ب) الصبر اصطلاحاً:

نعرفه بأنه «توطين النفس على تحمل المكاره وعدم اظهار الجزع»  
وفي روايات اهل البيت عليهم السلام ما يشير الى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام: «الصبر يعقب خيراً  
فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر»<sup>(٢)</sup>.  
وهناك عدة تعاريف ذكرت للصبر  
١ - يعرف الشريف المرتضى في رسائله الصبر إنه: «كف النفس عن الجزع عند  
الشدائد»<sup>(٣)</sup>.

(١) الصحاح: ج٢، ص٧٠٦.

(٢) اصول الكافي: ج٢، ص٨٩، باب الصبر.

(٣) رسائل المرتضى: الشريف المرتضى، ج٢، ص٢٧٤.



٢ - قال الخواجه الانصاري صاحب منازل السائرين: «الصبر حبس النفس على جزع  
كامن عن الشكوى»<sup>(١)</sup>.

يقول عبدالرزاق القاساني شارح منازل السائرين، في شرح تعريف الانصاري، المراد  
(بالشكوى) الشكاية الى غير الحق لان الشكوى الى الله تعالى في باب الصبر محمودة، الا  
ترى ايوب عليه السلام كيف شكى الى ربه بقوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ مع ان الله  
مدحه بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ويعقوب عليه السلام يقول: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا  
بَنِي وَحُرِّفِي إِلَى اللَّهِ﴾ مع انه كان من الصابرين، كيف وترك الشكاية الى الله تعالى اظهار  
التجلد والظهور بالدعوى<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن الفارض:

ويحسن اظهار التجلد للعدى  
ويمنعني شكواي حسن تصبري  
ويقبح الا العجز عند الاحبة  
ولو اشك للاعداء ما بي لاشكت<sup>(٣)</sup>

### المطلب الثاني: منزلة الصبر في القرآن الكريم

هناك العشرات من الايات تشير الى فضيلة الصبر وهذه الايات المذكورة على انحاء  
متعددة ونحن نذكر بعض من ذلك.

#### ١- الامر بالصبر

كما في قوله تعالى

(أ) قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح منازل السائرين: ١٩٥.

(٢) المصدر السابق: ١٩٦.

(٣) ديوان ابن الفارض: ابن الفارض، قصيدة التائية الكبرى، ص ٢٥.

(٤) سورة البقرة: الاية ٤٥.

- (ب) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾<sup>(١)</sup>.
- (ج) قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.
- (د) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الصبر يوجب محبة الله تعالى

قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

## ٣- الصبر يوجب معية الله تعالى

(أ) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخَفْ اللَّهَ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(ب) قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(ج) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكُم مُّبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٣.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٦.

(٥) سورة الانفال: الآية ٦٦.

(٦) سورة الانفال: الآية ٤٦.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

(د) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ . تحصيل الكمالات والاعمال الصالحة لا تحصل الا للصابرين

(أ) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(ب) ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥ . تحصيل الاجر العظيم والجزيل لا يحصل الا بالصبر

(أ) ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(ب) وقال: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

٦ . الصبر يورث الامامة لصاحبه

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٧ . علق الله النصر على الصبر

فقال: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَآلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

٨ . البشرى لاصحاب الصبر ونزول الرحمة الالهية عليهم

يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \*﴾

(١) سورة البقرة: الاية ١٥٣ .

(٢) سورة القصص: الاية ٨٠ .

(٣) سورة فصلت: الاية ٣٥ .

(٤) سورة القصص: الاية ٥٤ .

(٥) سورة الزمر: الاية ١٠ .

(٦) سورة السجدة: الاية ٢٤ .

(٧) سورة آل عمران: الاية ١٢٥ .

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٠﴾.

#### ٩- الخير كله في الصبر

أ) ﴿وَلَيْن صَبْرٌ لَّهُمْ لَخَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ب) ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الثالث: فضل الصبر عند اهل البيت عليهم السلام

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الصبر نصف الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وسئل النبي صلى الله عليه وآله: ما الايمان؟ قال: «الصبر»<sup>(٤)</sup>.

٣ - عن الإمام علي عليه السلام: «الصبر أحسن خلل الإيمان، وأشرف خلايق الإنسان»<sup>(٥)</sup>.

٤ - عن الإمام علي عليه السلام: «الصبر مطية لا تكبو»<sup>(٦)</sup>.

٥ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «الصبر رأس الإيمان»<sup>(٧)</sup>.

٦ - وعنه عليه السلام: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب

الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»<sup>(٨)</sup>.

#### تنبيه: تحليل روايات الصبر من الايمان كالثراس من الجسد

خلق الله الانسان لكي يكون عبدا مؤمنا كاملا له سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ولكن تعترض مسيرة الانسان في الدنيا الكثير من المحن

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٦.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٦.

(٣) سورة النساء: الآية ٢٥.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٤٢٥.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٢٥.

(٦) ميزان الحكمة: ج ٢، ص ١٥٥٦.

(٧) عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨.

(٨) الكافي: ج ٢، ص ٨٧.

(٩) المصدر السابق: ج ٢، ص ٨٧.

والابتلاءات والاهواء والشيطان من اجل انحراف هذا الانسان وعدم رسوخه وثباته في الايمان، ولذا يحتاج الانسان الى الصبر والصمود امام هذه التحديات للوصول الى الله تعالى، ولذلك ورد في الاحاديث ما يشير الى ذلك

١ - عن الامام علي عليه السلام: «من صبر على الله وصل إليه»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعنه عليه السلام: «بالصبر تدرك الرغائب»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعنه عليه السلام: «بالصبر تدرك معالي الأمور»<sup>(٣)</sup>.

فالصبر على المحارم يوصل الانسان الى ادراك الرغائب ومعالي الامور وما عند الله خير وابقى.

### المطلب الرابع: انواع الصبر

وردت روايات عن اهل البيت عليهم السلام تبين انواع الصبر ونحن من خلالها سوف نرتب هذه الانواع ونشرحها.

١ - ورد في الحديث الشريف النبوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ، صَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتِّ مِائَةِ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُحُومِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَرْشِ وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَ مِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُحُومِ الْأَرْضِ إِلَى مُتَهَيِّ الْعَرْشِ»<sup>(٤)</sup>.

٢ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر صبران، صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من

ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك»<sup>(٥)</sup>.

(١) الدعوات: ص ٢٩٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٥.

(٣) المصدر السابق: ص ١١٨.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٩١.

(٥) المصدر السابق: ص ٩٠.

- ٣- وعن علي عليه السلام: «الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب»<sup>(١)</sup>.
- ٤- وعن الباقر عليه السلام قال: «الصبر صبران، صبر على البلاء حسن جميل وفضل الصبر من الصابرين: الورع من المحارم»<sup>(٢)</sup>.
- ومن خلال هذه الروايات الشريفة نعرف ان الصبر له انواع:

### أولاً: الصبر على الطاعة

فإن النفس الأمارة نافرة عن العبودية ومن ثم تشق عليها العبادات، إما بسبب الكسل كالصلاة، أو البخل كالزكاة، أو بهما جميعاً كالحج وهكذا؟... فالعابد يحتاج إلى الصبر على الطاعة من خلال عدة أمور منها.

#### ١- الدوام على الطاعة

والدوام على الطاعة ليس بمعنى الكثرة، ولكن البقاء على العبادات ولو بالحد الأدنى من الطاعة والعبادة الواجبة بحيث لا يترك العبادات، مهما حدث له من حدث او بلاء وقد مدح الله تعالى المؤمنين لانهم يداومون على عباداتهم

(أ) يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(ب) ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(ج) ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(د) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمَلُوهَا عَلَى النَوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٢٨.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٩١.

(٣) سورة المعارج: الآية ٢٣.

(٤) سورة المعارج: الآية ٣٤.

(٥) سورة المؤمنون: الآية ٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٤، ص٧٠.

هـ -) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ اهْبَيْتَهُ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: هَذِهِ فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ هِيَ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ: «مَهْ مَهْ خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَأَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ قَلَّ»<sup>(١)</sup>.

## ٢- الاخلاص في الطاعة

والاخلاص ان يفعل العبد الطاعة والعبادة ويبتغي بها وجه الله تعالى ولا يريد سواه، والاخلاص أشد من العمل كما يتبين لنا في الواقع العملي، وكذلك هذا الامر واضح من خلال روايات اهل بيت العصمة والطهارة المعصومين عليهم السلام:

أ) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تصفية العمل، خيرٌ من العمل»<sup>(٢)</sup>.

ب) وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل والنية أفضل من العمل، ألا وإن النية هي العمل»<sup>(٣)</sup>.

ج) وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل» قال الراوي: وما الإبقاء على العمل؟ قال: «يصل الرَّجُلُ بِصَلَةٍ، وَيُنْفِقُ نَفَقَةً لِلَّهِ وَحده لا شريك له، فُتَكْتَبُ لَهُ سِرًّا، ثُمَّ يَذْكُرُهَا فُتُمَحَى فُتَكْتَبُ لَهُ عِلَانِيَةً، ثُمَّ يَذْكُرُهَا فُتُمَحَى وَتُكْتَبُ لَهُ رِيَاءً»<sup>(٤)</sup>.

د) وعن علي عليه السلام: «تصفية العمل أشد من العمل، وتخليص النية عن الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد»<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: ج٤، ص٧٠.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٩٦.

(٣) المصدر السابق: ص١٦.

(٤) المصدر السابق: ص٢٩٦.

(٥) المصدر السابق: ج٨، ص٢٤.

وتوضيح ذلك: (تصفية العمل أشد من العمل) هي جعله صافيا عن المقتضيات والمفاسد الداخلة والخارجة وجعله خالصا لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره كما قال علي عليه السلام: «الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا (او شوقا الى) في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك»<sup>(١)</sup>.

(وتخلص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد) النية هي القصد إلى إيقاع الفعل المأمور به شرعا وهذا وإن كان سهلا في بادي النظر لكنه صعب ان يستمر الانسان الى اخر عمره مخلصا في نيته ويقصد بالعمل وجه الله تعالى وذلك لعرقلة الشيطان والنفس الامارة بالسوء ولذا لا بد من جهاد النفس الذي هو اعظم من جهاد العدو لان جهاد العدو وان طال فهو اسهل لان العدو الخارجي اسهل من العدو الداخلي. كما في الحديث: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مطابقة العبادة لما جاء عن الله والنبي واهل البيت عليهم السلام

باعتبار لا عمل الا بالفقه واصابة السنة المطهرة وترك الاختراع في العبادة وذلك لورود النهي عن الاختراع في العبادة، فعن زياد القندي، عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني اخترعت دعاء قال: «دعني من اختراعك»<sup>(٣)</sup>.

ومطابقة العبادة للمأمور به وعدم الزيادة والنقيصة المخلة فيها يجب على المكلف. (أ) اما بالاجتهاد، وهو تحصيل الحكم من المدارك المقررة وهي الكتاب والسنة والاجماع والعقل.

(ب) او التقليد، وهو الالتزام العملي بفتوى المجتهد الجامع للشرائط.

(ج) او الاحتياط، وهو تيقن اصابة الواقع وهذا يحصل لمن وصل مرتبه بالعلم.

(١) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج٢، ص ١١.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص ١١٨.

(٣) الكافي: ج٣، ص ٤٧٦.



ثانياً: الصبر على البلاء والصبر على البلاء يستقيم بعد المعرفة

- ١ - ان البلاء سنة اهلية عامة تشمل الجميع ولا يستثنى منها أحد من البشر  
 (أ) يقول تعالى: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ. وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَاوِلَهَا  
 بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
 (ب) يقول تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 (ج) يقول تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - ان هناك جزاء في قبال هذا البلاء

(أ) عن الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ولا المحبة إلا باستخراج<sup>(٤)</sup> الدين واتباع الهوى، فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي»<sup>(٥)</sup>.

(ب) وقال النبي ﷺ: «من ابتلي من المؤمنين ببلاء وصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد»<sup>(٦)</sup>.

(ج) وعنه عليه السلام حاكياً عن الله تعالى: «إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٤.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٤.

(٤) أي طلب خروج الدين من القلب أو بطلب خروجهم من الدين.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٩١.

(٦) المصدر السابق: ج ٢، ص ٩٢.

(٧) الدعوات: ص ١٧٢.

(د) وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مظل عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسألته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه»<sup>(١)</sup>.

(و) وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله تعالى إلى داود: أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة وأعلمها أنها قريبتك في الجنة، فانطلق إليها ففرع الباب عليها، فخرجت وقالت: هل نزل في شيء؟ قال: نعم، قالت: وما هو؟ قال: إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قريبتني في الجنة، وأن أبشرك بالجنة، قالت: أو يكون اسم وافق اسمي؟! قال: إنك لأنت هي! قالت: يا نبي الله ما أكذبك، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفني به. قال داود: أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟ قالت: أما هذا فسأخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان، ولا نزل بي ضرر وحاجة وجوع كائنا ما كان، إلا صبرت عليه، ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية والسعة، ولم أطلب بدلا، وشكرت الله عليه وحمدته، فقال داود عليه السلام: فبهذا بلغت ما بلغت». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- ان البلاء فيه تمييز الخبيث من الطيب

ان سنة الله تعالى اقتضت أن يتلي المؤمنون بانواع المصائب والشدائد والبلاءات والجهاد والعمل الصالح والعبادات وغير ذلك، وفي هذه المسائل سوف يتميز الصالح من الطالح على مر الوقت، كما ان النار تميز بين الذهب وغيره.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٩٠.

(٢) بحار الانوار: ج ٦٨، ص ٨٩.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٧٩.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٣.

#### ٤ - ان البلاء هو لرفع مقام الاولياء والانباء

وهذا ما جرى فعلا للانباء عليهم السلام فكانت الابتلاءات التي مروا بها هي من اجل رفع مقاماتهم، ولاظهار بواطنهم وطاعتهم لله تعالى  
يقول تعالى عن ابراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَيَنْصُرِيَّ قَالَ لَا يَنْصُرِيَّ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي عَلَّمَنِي الْقُرْآنَ وَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَابِطِينَ ۗ﴾<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الاية المباركة تشير الى أن ابراهيم عليه السلام خاض ابتلاءات كبيرة في حياته، وقد استطاع ان يتغلب على هذه المصائب والمحن ولذا استحق مقام الامامة ومن جملة المصائب التي تعرض لها ابراهيم عليه السلام، الرؤيا التي راها وهي الامر بذبح ولده اسماعيل، كما حكاها القران الكريم، قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلْمٍ حَلِيمٍ \* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا بِنِيَّ إِتَىٰ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَنِيَّ أَعْمَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ \* وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۗ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُو الْبَلْتَأُ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - البلاء تربية للانسان المؤمن على تحمل المشاق:

فالنفس بطبيعتها تكره البلاء والمحن وتحب الدعة والراحة، والوصول الى الكمال احد اهم الوسائل له هو البلاء والمحنة والمشقة، ولذا فالله تعالى يربي المؤمن على البلاء من اجل ان يصل الى التكامل الروحي والاخلاقي.

#### ٦ - انتظار الفرج من الله تعالى وعدم اليأس

على الانسان ان يعتقد ان المصائب ومهما تعاضمت وكثرت لا بد من الفرج من الله تعالى، لان بعد العسر يسرا، وهذه سنة اخرى من سنن الله تعالى، وقد حصل الفرج للانباء والصالحين والصديقين كابراهيم ويونس ويوسف وايوب، كما اخبرنا القران الكريم.  
قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۗ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا

(١) سورة البقرة: الاية ١٢٤.

(٢) سورة الصافات: الاية ١٠٠ - ١٠٦.

عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿١١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَدِّبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُخَيِّبُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذ نَادَىٰ رَبَّهُ: أَيُّ مَسْفِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَمَذَكَّرْنَا لِلْعٰبِدِينَ ﴿١٣﴾.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الحر حر على جميع أحواله، إن نابته نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق الأمين عليه السلام لم يضرر حرته أن استعبد وقهر واسر ولم تضره ظلمة الحب ووحشته وما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبدا بعد إذ كان [له] مالكا، فأرسله ورحم به أمة وكذلك الصبر يعقب خيرا، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا»<sup>(١٤)</sup>.

### ثالثا: الصبر على المعصية

هو الوقوف أمام الأهواء والدوافع النفسية والنوازع الدنيوية التي تستعر في قلب الإنسان وباطنه، وقد تستعر نيرانها إلى درجة أن تتحول إلى اعصار يدمر جميع عناصر الخير في الإنسان، ويتلف ما لديه من الإيمان والتقوى والطهارة والصدق والصفاء. ومما يعينه على الصبر عن المعصية شيان:

### الأول: النظر في العاقبة وسوء المصير

فإن الصبر عن لذة عاجلة أسهل من الوقوع في نار حامية، فإذا قارن العاقل بين اللذة العاجلة الفانية، وبين الخسارة والحسرة الآجلة الباقية، فإنه يدرك الفرق الذي يحمله على

(١) سورة الانبياء: الآية ٦٨ - ٧٠.

(٢) سورة الانبياء: الآية ٨٧ - ٨٨.

(٣) سورة الانبياء: الآية ٨٣ - ٨٤.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٨٩.

الكف عن المعصية. كما خبر سبحانه وتعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم واخبر انبيائه ولا سيما النبي الاكرم ﷺ باحوال الآخرة وتجسم الاعمال وانما هي اعمال الانسان ترد عليه.

أولاً: القرآن الكريم:

(أ) يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا \* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا \* وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ النَّاسَ وَالْإِنسَانُ لِرَبِّهِ لَكْرِي \* يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا \* وَلَا يُوثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

(ب) ويقول تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ \* فِي سُمُورٍ وَحِمِيمٍ \* وظَلِيلٍ مِّنْ يَحْمُورٍ \* لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ \* وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوَآبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ \* قُلْ إِنَّا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ \* ثُمَّ إِنَّا نَكْتُمُ الْأَنفُسَ الَّتِي كَانُوا لَا يَلْمُونَ مِنَ الشَّجَرِ مِن زُقُومٍ \* فَمَا تَلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَرِبُوا شَرِبَ الْهَمِيمِ \* هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(ج) ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ \* يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(د) ويقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ \* إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ \* فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ \* عَنِ الْمُجْرِمِينَ \* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَوْ نَدْرَأُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ \* وَلَوْ نَدْرَأُكَ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ \* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ \* وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ \* حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ \* فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ \* فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(هـ) ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلُّهُمْ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ \* فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبْ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ \* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفجر: الاية ٢١ - ٢٦.

(٢) سورة الواقعة: الاية ٤١ - ٥٦.

(٣) سورة القمر: الاية ٤٧ - ٤٨.

(٤) سورة المدثر: الاية ٣٨ - ٤٩.

(٥) سورة القلم: الاية ٤٢ - ٤٥.

(و) ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(ز) ويقول تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(ح) ويقول تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَمَالُكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(ط) ويقول تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى \* سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى \* وَيَنْجِنُهَا الْأَشْفَى \* الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى \* ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>(٤)</sup>.

### ثانيا: روايات النبي ﷺ في شان عذاب الآخرة

أ) عن أبو جعفر أحمد القمي، أن جبرئيل عليه السلام جاءه عند الزوال في ساعة لم يأتها فيها، وهو متغير اللون، وكان النبي ﷺ يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ، فقال له النبي ﷺ: «يا جبرائيل مالك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها؟ وأرى لونك متغيرا، وكنت أسمع حسك وجرسك فلم أسمعه؟ فقال: إني جئت حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار. فقال النبي ﷺ: فأخبرني عن النار يا أخي جبرئيل حين خلقها الله تعالى، فقال: إنه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرت، ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام فاسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها، ولا ينطفئ لهبها، والذي بعثك بالحق نبيا، لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلا دخل جهنم ثم أخرج منها هلك أهل الأرض جميعا حين ينظرون إليه لما يرون به، ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أن بعض خزان جهنم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أن ثوبا من ثياب أهل جهنم أخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من تنن ريحه، فانكب النبي ﷺ

(١) سورة النمل: الآية ٩٠.

(٢) سورة السجدة: الآية ٢٠.

(٣) سورة الجاثية: الآية ٣٤.

(٤) سورة الاعلى: الآية ٩ - ١٣.

وأطرق بيكي، وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء: يا جبرئيل ويا محمد إن الله قد أمنكما من أن تعصياه فيعذبكما»<sup>(١)</sup>.

ب) وقال - أيضا - أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتاب زهد النبي ﷺ، فيما رواه عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي ؑ، عن أبيه، عن جده، عن علي ؑ قال: ربما خوفنا رسول الله ﷺ فيقول: «والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو طعامه؟! ولو أن قطرة من الغسلين أو من الصديد قطرت على جبال الأرض لساخت أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه؟! والذي نفسي بيده لو أن مقماعا واحدا مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن يجمع به يوم القيامة في النار؟». وقال - أيضا - مؤلف كتاب زهد النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ بكى رسول الله ﷺ بكاء شديدا وبكى أصحابه، ولا يدرون ما نزل به جبرئيل ؑ، ولم يستطع أحد من أصحابه أن يكلمه، وكان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب فاطمة وبين يديها شيء من شعير وهي تطحن وتقول: «ما عند الله خير وأبقى». قال: فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله. فقالت: «وعليك السلام، ما جاء بك؟». قال: تركت رسول الله ﷺ باكيا حزينا، ولا أدري ما نزل به جبرئيل!! فقالت: «تنح [من] بين يدي أضرم إلي ثيابي وأنطلق إلى رسول الله لعله يجبرني بما نزل به جبرئيل». قال: فلبست فاطمة شملة من صوف خلقانا، قد خيطة باثني عشر مكانا من سعف النخل، فلما خرجت فاطمة ؑ نظر إليها سلمان ؑ فوضع يده على رأسه وهو ينادي: (وا حزناه) إن قيصر وكسرى لفي السندس والحريير، وابنة محمد عليها شملة من صوف قد خيطة باثني عشر مكانا بسعف النخل. فلما دخلت فاطمة ؑ على رسول الله قالت: «يا رسول الله، إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق نبيا مالي ولعلي منذ خمس سنين إلا (مسك) كبش، تعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن آدم

(١) الدرود الواقية: السيد ابن طاووس، ص ٢٧٢.

حشوها ليف النخل». قال النبي ﷺ: «يا سلمان، ويح ابنتي فاطمة، لعلها تكون في الخيل السوايق». قالت: «يا رسول الله، فدتك نفسي يا أبة، ما الذي أبكاك؟». قال: «كيف لا أبكي وقد نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾» قال: فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول: «الويل ثم الويل لمن دخل النار». قال: فسمع ذلك سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشا لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار. وقال عمار: يا ليتني كنت طائرا في القفار ولم يكن علي حساب ولا عذاب. ثم خرج علي عليه السلام وهو يقول: «يا ليتني لم تلدني أُمِّي، ويا ليت السباع مزقت لحمي ولم اسمع بذكر النار» ثم وضع يده على رأسه (وجعل يبكي) ويقول: «وابعد سفراه، واقلة زاده، في سفر القيامة يذهبون، وبين الجنة والنار يترددون، وبكالليب النار (يتخطفون)، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، ولا يفك أسيرهم، ولا يعاد مريضهم، ولا يجار (قتيلهم) من النار يأكلون، ومن النار يشربون، وبين أطباق النيران يتقلبون». فلقية بلال فقال: يا أمير المؤمنين مالي أراك باكيا؟. قال: «الويل لي ولك يا بلال إن كان مصيرنا إلى النار، ولباسنا بعد القطن والكتان نلبس من مقطعات النيران. الويل لي ولك يا بلال إن كان معانقتنا بعد الأزواج نقرن مع الشياطين في النار» ثم تفرقا<sup>(١)</sup>.

(ج) عن النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾: «يحشر عشرة أصناف من أمتي أشناتا... فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت، وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا، والعمي الجائرون في الحكم، والصم والبكم المعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون بألستهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين أشد تننا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم، والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء»<sup>(٢)</sup>.

(١) الدرود الواقية: السيد ابن طاووس، ص ٢٧٦.

(٢) جامع احاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج ١٦، ص ٣٦٦.



(د) قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدهمس، فقلت: يا نبي الله، عظنا موعظة ننتفع بها، فإننا قوم نعمر في البرية. فقال رسول الله ﷺ: «يا قيس، إن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيا، وعلى كل شيء رقيبا، وإن لكل حسنة ثوابا، ولكل سيئة عقابا، ولكل أجل كتابا، وإنه لا بد لك - يا قيس - من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريها أكرمك، وإن كان لثيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك.

فقال: يا نبي الله، أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر، نفخر به على من يلينا من العرب، وندخره. فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان. قال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي القول قبل مجيء حسان، فقلت: يا رسول الله، قد حضر تني أبيات أحسبها توافق ما تريد. فقلت لقيس:

تخير خليطا من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لأهله	يقيم قليلا بينهم ثم يرحل <sup>(١)</sup>

الامر الثاني: الحياء من الله تعالى، وهذه درجة رفيعة لا ينالها الا ذو حظ عظيم

فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «الحياء خير كله»<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «الحياء والايمان كله في قرن واحد فإذا سلب أحدهما أتبعه

(١) الامالي: الشيخ الصدوق، ص ٥١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٦٨.

### الآخرة<sup>(١)</sup>.

وفسر بعضهم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖءِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖءِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وعن الفخر الرازي، عن زين العابدين عليه السلام: «كان في ذلك البيت صنم فألقت المرأة ثوبا عليه وقالت: أستحي منه. فقال يوسف: تستحي من الصنم، فأنا أحق أن أستحي من الواحد القهار»<sup>(٣)</sup>.

قال الشاعر:

ورُبَّ قبيحةٍ ما حال بيني      وبين ركوبها إلا الحياءُ  
إذا رُزق الفتى وجهاً وقاحاً      تقلبَ في الأمور كما يشاء<sup>(٤)</sup>

وقال آخر

حياءك فاحفظه عليك فإنما      يدل على فضل الكريم حياؤه  
إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه      ولا خيرَ في وجهٍ إذا قلَّ ماؤه<sup>(٥)</sup>

والحياء<sup>(٦)</sup> من الله يتصور على جهات:

#### ١ - لان الله خالق

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

#### ٢ - ولان الله مالك

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْعِيرٍ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٦٨.

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٤.

(٣) عصمة الانبياء: الفخر الرازي، ص ٥٨.

(٤) لباب الاداب: أسامة بن منقذ، ص ٢٨٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ورد عن الامام الحسين عليه السلام: «من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: آية محكمة،

وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدلُّه على الهدى أو ترده عن ردى، وترك

الذنوب حياءً أو خشية» المصدر: الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٤٧٤.

(٧) سورة الانعام: الآية ١٠٢.

### ٣- ولان الله مربي ورازق

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

### ٤- ولان الله مطلع على العالم جميعا لا تخفى عليه خافية

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّمِ الْغَيْبِ

وَالشَّاهِدَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

### ٥- ولان الله نهى عن المعصية

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

والى هذه المعاني اشار الامام الحسين عليه السلام عندما جاءه رجل وقال: أنا رجل عاص ولا

أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام: «افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت، فأول

ذلك: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثاني: اخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت،

(١) سورة فاطر: الاية ١٣.

(٢) سورة غافر: الاية ٦٤.

(٣) سورة النحل: الاية ١٨.

(٤) سورة لقمان: الاية ٢٠.

(٥) سورة العلق: الاية ١٤.

(٦) سورة التوبة: الاية ١٠٥.

(٧) سورة الحديد: الاية ٤.

(٨) سورة الاعراف: ٣٣.

والثالث: اطلب موضعا لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت»<sup>(١)</sup>.

المطلب الخامس: تقسيم اخر للصبر ذكره صاحب منازل السائرين

«الصبر لله تعالى، والصبر بالله، والصبر على الله»<sup>(٢)</sup>.

ونشرح ذلك:

١ - الصبر لله: وهو صبر العبد وثباته في طريق السلوك والمجاهدة وابتغاء وجه الله

تعالى في هذا الصبر

٢ - الصبر بالله: وهو ان يعتقد السالك ان الصبر لا يكون الا بالله، فعليه أن يطلب

الصبر من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولذا لا بد ان يبرء من حوله وقوته ويتمسك بحول الله وقوته: «لا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم»<sup>(٤)</sup>.

٣ - الصبر على الله: وهو السكون تحت جريان الأقدار وشهودها من الأنعام، ومن

حسن تدبير الأقسام.

قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وهناك صبران اخران ذكرهم الامام الخميني عليه السلام

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٩٦.

(٢) شرح منازل السائرين: ص ٢٠٢.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٧.

(٤) المحاسن: ج ١، ص ٩.

(٥) سورة المدثر: الآية ٧.

(٦) سورة الطور: الآية ٤٨.

١ - صبر مع الله تعالى: وهو لأهل الحضور ومشاهدي الجمال حين الخروج من جلباب الإنسانية، والتجرد عن ملابس الأفعال والصفات ولدى تجلي القلب بتجليات الأسماء والصفات، وتوارد واردات الأنس والهيبه، وحفظ النفس من التلونات، والغياب عن مقام الأنس والشهود.

٢ - (الصَّبْرُ عَنِ اللَّهِ) وهو من درجات العشاق والمشتاقين من أهل الشهود والعيان عندما يعودون إلى عالمهم ويرجعون إلى عالم الكثرات والصحو<sup>(١)</sup>.

وهذا من أصعب مراتب الصبر وأفسى المقامات. وقد أشار إلى هذه المرتبة مولى السالكين وإمام الكملين أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الشريف الموسوم بدعاء كميل: «فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ صَبْرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وَرُوِيَ أَنَّ شَابًّا مِّنَ الْمُجِبِّينَ سَأَلَ الشَّيْخَ عَنِ الصَّبْرِ فَقَالَ: أَيُّ الصَّبْرِ أَشَدُّ؟ فَقَالَ: الصَّبْرُ لِلَّهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: الصَّبْرُ بِاللَّهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: الصَّبْرُ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: الصَّبْرُ فِي اللَّهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: الصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: وَيْحَكَ فَأَيُّ؟ فَقَالَ: الصَّبْرُ عَنِ اللَّهِ فَشَهَقَ الشَّيْخُ وَخَرَّ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر، صبرا الخوف

(١) الاربعون حديثا: الامام الخميني، ص ٢٥٢.

(٢) إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس، ج ٣، ص ٣٣٥.

(٣) شرح منازل السائرين: ص ٢٠٣.

## المبحث الرابع

### الامانة

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الامانة لغة واصطلاحاً:

أولاً: الأمانة: نقيضُ الخيانة، والمفعول: مأمون وأمين. ومؤتمن من اتّمنه.<sup>(١)</sup>  
(أمن) الأمانُ والأمانةُ بمعنى وقد أمنتُ فأنا أَمِنٌ وأمنتُ غيري من الأَمْنِ والأمانِ والأَمْنُ ضدُّ الخوفِ والأمانةُ ضدُّ الخيانة<sup>(٢)</sup>. وقال الراغب الأمان والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمان، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخَوُّنُوا أَمْنَتَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: ما اتّمتتم عليه<sup>(٤)</sup>.  
ثانياً: واصطلاحاً: حفظ ما اتّمن عليه وادائه باحسن وجه.  
وقيل هي: (التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) العين: الخليل الفراهيدي، ج٨، ص٣٨٩.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١٣: ص٢٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٢٧.

(٥) تهذيب الاخلاق: ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص٢٤.

## المطلب الثاني: الامانة في القران

أولاً: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فهنا الاية المباركة تشير الى اوصاف المؤمنين بانهم راعون للامانة والعهد، والامانات، الواردة في هذه الآية ذكرت بصورة الجمع وهي إشارة إلى أن الامانة لها أنواع وأشكال مختلفة، نشير الى ذلك ان شاء الله تعالى.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والامانات في الاية اعم من المادية، فتشمل المادية، والمعنوية، فيجب على الانسان ان يؤدي الامانات التي اوتمن عليها ولا يضيعها.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذه الاية تخاطب المؤمنين وتنهاهم عن ثلاثة أشياء وهي: خيانة الله، خيانة الرسول، خيانة أمانات الناس.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمْنَتَهُ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذه الاية تتعرض للأمانات والودائع المالية لدى الناس وتتحدث في سياقها عن لزوم تنظيم الوثائق والمستندات بالنسبة إلى هذه الودائع. وعلى الأمين حفظ الامانة وردّها إلى صاحبها بالموقع المناسب وعليه أن يخاف الله فيما لو تحدّث له نفسه بالخيانة.

خامساً: قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المؤمنون: الآية ٨؛ سورة المعارج: الآية ٣٢.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٣) سورة الانفال: الآية ٢٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

وهذه الآية المباركة تتحدّث عن الأمانة الإلهية العظيمة التي عجزت السماوات والأرض والجبال عن حملها وحفظها ولكن الإنسان حملها لوحده، ولعل هناك وجوه ذكرها المفسرون لتفسير هذه الآية والنسب لتفسير هذه الآية ما ذكره الفقيه مكارم الشيرازي، ولكن ما يقرب للنظر هو أنّ المقصود من الأمانة الإلهية الكبيرة هذه هو المسؤولية والتكليف الملقى على عاتق الإنسان حيث لا يتيسّر ذلك إلا بوجود العقل والحرية والإرادة. أجل فإنّ التكليف والمسؤولية أمام الله تعالى والناس والنفس هي وظيفة ثقيلة لا يكاد يتحملها ولا يليق بحملها أي موجود آخر سوى الإنسان، وبتبع ذلك فقد جعل الله تعالى العقل والحرية والإرادة في عملية الانتخاب هي الثواب والعقاب، ومجموع هذه الصفات الثلاث تبيّن عظمة الإنسان بين المخلوقات بحيث إختاره الله لمقام الخلافة الإلهية وميزه على سائر المخلوقات الأخرى في عالم الوجود. ولكن هذا الإنسان الظلوم والجهول لم يقدّر هذا المقام الرفيع وتورّط في منزلقات الشهوة والأهواء الرخيصة وبذلك ظلم نفسه وحرّمها من نيل السعادة العظيمة التي تنتظره في حركته التكاملية نحو الحق والانفتاح على الله، وعلى هذا الأساس فكون الإنسان ظلوماً وجهولاً إنّما يكن بسبب قبول هذه الأمانة الإلهية، لأنّ قبولها علامة العقل وسبب الافتخار، ومن دون ذلك لا يصل إلى مقام الخلافة الإلهية، بل كونه ظلوماً وجهولاً بسبب عدم حفظ هذه الأمانة وسلوكه طريق الخيانة في أداء هذه المسؤولية الكبيرة.

أجل فإنّ الأمانة التي من شأنها أن توصله إلى ذروة السعادة الحقيقية في حال حفظها، فإنّ خيانتها يتسبب كذلك في سقوط هذا الإنسان في مستنقع الذلّة والمسكنة والشقاء حتى أنّه يكون مصداقاً، بل هم أضلّ من الأنعام والدواب<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: الامانة في الحديث

أمّا ما ورد من الأحاديث الشريفة عن النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام فإنه

(١) انظر: الأخلاق في القرآن: ج ٣، ص ١٥٣، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦ هـ، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، قم المقدسة.



يحكي عن الأهمية البالغة والكبيرة للامانة واليك بعضها.

اولاً: ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال للإمام علي ثلاث مرات. «يا أبا الحسن أَدِّ الأمانةَ لِلبرِّ والفاجرِ في ما قَلَّ وَجَلَّ حَتَّى في الحَيْطِ وَالْمَخِيطِ»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: وعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بِصِدْقِ الحديثِ وَأداءِ الامانةِ الى البرِّ والفاجرِ»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: ورد عن الإمام أيضاً على مستوى إمتحان إيمان الناس أنه قال: «لا تَنْظُرُوا إلى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَسُجُودِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ إِعْتَادَهُ فَلَوْ تَرَكَهُ إِسْتَوْحَشَ لَذَلِكَ وَلَكِنْ أَنْظُرُوا إلى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَأداءِ أمانتهِ»<sup>(٤)</sup>.

خامساً: وعن رسول الله ﷺ تعبير شديد حيث قال: «لا تَنْظُرُوا إلى كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ وَكَثْرَةِ الْحَجِّ وَالْمَعْرُوفِ وَطَنْطَنَتِهِمْ بِاللَّيْلِ وَلَكِنْ أَنْظُرُوا إلى صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأداءِ الأمانةِ»<sup>(٥)</sup>.

سادساً: وعن الإمام زين العابدين عليه السلام حيث يقول لشيعته: «عَلَيْكُمْ بِأداءِ الأمانةِ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ قَاتِلَ أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنَ عَلِيٍّ ﷺ ائْتَمَنِي عَلَى السَّيْفِ الَّذِي قَتَلَهُ بِهِ لَأَدَيْتُهُ إِلَيْهِ»<sup>(٦)</sup>.

سابعاً: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «إِنَّ ضارِبَ عَلِيٍّ بِالسَّيْفِ وَقَاتِلَهُ إِذَا ائْتَمَنِي وَاسْتَنْصَحَنِي وَاسْتِشَارَنِي ثُمَّ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ لَأَدِيْتُ إِلَيْهِ الأمانةَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٤، ص ١٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٥٢٩.

(٣) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ١٠٤.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٥.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٩، ص ٦٩.

(٦) المصدر السابق: ص ٧٦.

(٧) الكافي: الكليني، ج ٥، ص ١٣٣.

ثامناً: عن هذا الإمام عليه السلام أيضاً أنه قال: «رَأْسُ الْإِسْلَامِ الْأَمَانَةُ»<sup>(١)</sup>.

## المطلب الرابع: مجالات الامانة

### الاول: امانة الدين والتمسك به

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: اهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام أمانة الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقمم ثم قال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن ينفرا حتى يردا علي الحوض»<sup>(٣)</sup>.

### الثالث: الأمانة في العبادة

فمن الأمانة أن يلتزم المسلم بالتكاليف، فيؤدي فروض الدين كما ينبغي، ويحافظ على الصلاة والصيام وبر الوالدين، وغير ذلك من الفروض التي يجب علينا أن نؤديها بأمانة لله رب العالمين.

### الرابع: الأمانة في حفظ الجوارح

على المسلم أن يعلم أن الجوارح والأعضاء كلها أمانات، يجب عليه أن يحافظ عليها، ولا يستعملها فيما يغضب الله تعالى، فالعين أمانة يجب عليه أن يرضها عن الحرام، والأذن أمانة يجب عليه أن ينجبها سماع الحرام، واليد أمانة، والرجل أمانة... وهكذا.

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٦٤.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٧٢.

(٣) فضائل الصحابة: النسائي، ص ١٥.

### الخامس: الأمانة في الودائع

ومن الأمانة حفظ الودائع وأداؤها لأصحابها عندما يطلبونها كما هي، مثلما فعل الرسول ﷺ مع المشركين، فقد كانوا يتركون ودائعهم عند الرسول ﷺ ليحفظها لهم؛ فقد عرف الرسول ﷺ بصدقه وأمانته بين أهل مكة، فكانوا يلقبونه قبل البعثة بالصادق الأمين، وحينها هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، ترك علي بن أبي طالب عليه السلام ليعطي المشركين الودائع والأمانات التي تركوها عنده.

### السادس: الأمانة في العمل

ومن الأمانة أن يؤدي المرء ما عليه على خير وجه، فالعامل يتقن عمله ويؤديه بإجادة وأمانة، والطالب يؤدي ما عليه من واجبات، ويجتهد في تحصيل علومه ودراسته، وهكذا يؤدي كل امرئ واجبه بجد واجتهاد.

### السابع: المسؤولية

كل إنسان مسؤول عن شيء يعتبر أمانة في عنقه، سواء أكان حاكمًا أم والدًا أم ابنًا، وسواء أكان رجلاً أم امرأة فهو راعٍ ومسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته<sup>(١)</sup>.

### الثامن: حفظ الأسرار

فالمسلم يحفظ سر أخيه ولا يخونه ولا يفشي أسرارَه، وقد قال النبي ﷺ: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٣، ص٨٨.

(٢) سنن أبي داود: ابن الأشت السجستاني، ج٢، ص٤٤٩.

وكذا عن جابر عن رسول الله ﷺ: «المجالس بالامانات الا ثلاثة مجالس، سفك دم حرام، او فرج حرام، او اقتطاع مال بغير حق»<sup>(١)</sup>.

### التاسع: الأمانة في البيع

المسلم لا يَغشُ أحداً، ولا يغدر به ولا يخونه، وقد مرَّ النبي ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده في كومة الطعام، فوجده مبلولاً، فقال له: «ما هذا يا صاحب الطعام»؟. فقال الرجل: أصابته السماء (المطر) يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشَّ فليس مني»<sup>(٢)</sup>.

### العاشر: الأمانة في النصيحة والمشورة

ومن صور الأمانة أن تنصح من استشارك، وأن تصدق من وثق برأيك، فإذا عرض عليك أحد من الناس موضوعاً معيناً، وطلب منك الرأي والمشورة والنصيحة، فاعلم أن إبداء رأيك له أمانة، فإذا أشرت عليه بغير الرأي الصحيح، فذلك خيانة. وقد قال الرسول ﷺ: «المستشار مؤتمن»<sup>(٣)</sup>.

### الحادي عشر: الأمانة في الولاية

فمن الأمانة إسناد الأعمال والولاية إلى مستحقيها الأكفاء لها، المعروفين بالنزاهة والامانة والعفة والطهارة ومن البيوتات الصالحة، فانهم اقدر على حفظ الامانة. قال امير المؤمنين في وصيته الى مالك الاشر: ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنها جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً. ثم أسبغ

(١) سنن أبي داود: ابن الأشت السجستاني، ج٢، ص٤٤٩.

(٢) صحيح مسلم: مسلم، ج١، ص٦٩.

(٣) عوالي اللثالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج١، ص١٠٤.

عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك<sup>(١)</sup>.

ونظر في نص آخر، عندما اقترح على الامام علي عليه السلام ان يستخدم الأشخاص المعروفين في تدبير أمر الحكومة وزيادة رواتبهم وعطاياهم من بيت المال لغرض الإستعانة بهم في أمور الدولة والحكومة في بداية خلافته فقال: «أَتَأْمُرُنِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَ وَكَيْتُ عَلَيْهِمُ وَاللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أُمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

### الثاني عشر: الامانة في حفظ بيت مال المسلمين

فيما يخص بيت مال المسلمين ورد التأكيد على الامانة فيها بشكل خاص ولذا نرى أمير المؤمنين كيف تعامل مع اخيه عقيل حيث ورد أن عقيل رضي الله عنه جاء إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام وطلب منه أن يزيده قليلاً من حصته وسهمه من بيت المال دون مراعاة ضوابط العدالة والمساواة بين المسلمين على أساس العلاقة الأخوية بينه وبين الإمام علي عليه السلام، فما كان من الإمام علي عليه السلام إلا أن أحى له حديدة وقربها منه، قال عليه السلام: «والله لقد رأيت عقيلاً، وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنها سودت وجوههم بالعظم، وعاودني مؤكداً وكرر علي القول مردداً فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيع ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألها، وكاد أن يحترق من ميسمها. فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجريني إلى نار سجرها جبارها لغضبه. أتئن من الأذى ولا أتئن من لظى»<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في مكان آخر كلاماً مثيراً بالنسبة إلى عطايا عثمان من بيت المال

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٢١٧.

إلى أقربائه وذويه حيث عزم الإمام علي عليه السلام على ردها جميعاً إلى بيت المال وقال: «وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ»<sup>(١)</sup>.

بل إن الإمام علي عليه السلام تحرك لحفظ الأمانة في بيت المال من موقع التهديد الشديد لأقرب المقربين إليه حتى يتعظ بذلك الأبعد من الناس ويعلم أن المسألة هنا جدية فلا مهادنة في بيت المال، ولذلك نقرأ في الكتاب الذي أرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أمراءه في البلد الإسلامي الذي أساء الاستفادة من بيت المال وأنفقه في موارد أخرى، فكتب له الإمام يقول: «فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجِعْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَا ضَرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِأَرَادَةٍ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: آثار الامانة للفرد والمجتمع

هناك جملة من الآثار والمعطيات لصفة الامانة على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع اذا تحلى بها الانسان يمكن اجمالها بما يلي:

أولاً: صلاح الفرد واستقامته من خلال تولية النفس وجهها شطر الحق والفضائل، وابتعادها عن الشر والرذائل، فتفسو بهذا التعامل المحبة في المجتمع، ويعم الخير أفراده.

ثانياً: تتضح آثار الأمانة في نمو الرقابة الداخلية ويقظة الضمير الحي، فيتقن الأمين الأعمال الموكلة إليه بكل دقة وإحسان، ويتحمل المسؤوليات المناطة به فردياً وجماعياً، مع مراعاة أن كل إنسان مسؤول بقدر استطاعته وتحمله، فيحاسب عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ٤٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٣ - ص ٦٧.

ثالثاً: ومن أعظم آثار الامانة حصول محبة الله تعالى ورسوله للأمين، ثم محبة الناس واحترامهم وتقديرهم، فيكون ذلك سبباً لغناه، فيحفظه الله تعالى في أهله وماله، وفي حياته، وبعد وفاته، ثم ينال الفلاح في الآخرة، ويرتقي درجات النعيم الخالدة.

رابعاً: كلما ازدادت الثقة بين أبناء المجتمع كان ذلك دليلاً على توافر أمانتهم وسمو أخلاقهم، وهو يساعد على تحقيق التكافل الذي هو قاعدة المجتمع الإسلامي، وكذا الاحترام المتبادل لجهود الآخرين وما يقدمونه من عطاء وإسهام يجعل المجتمع أمة واحدة.

خامساً: تظهر الأمانة بين الأفراد في وجود نظام اجتماعي شامل لحياة الناس، يقوم على العدل والتماسك والترابط والقوة مما يؤول إلى تميز المجتمع ونهضته الحضارية في نشر محاسن الإسلام وظهور الحق.

### المطلب السادس: اثار الامانة في الاحاديث الشريفة

أولاً: أن الوصول إلى المقامات السامية والمعنوية حتى للأئمة المعصومين عليهم السلام يتم عبر صدق الحديث وأداء الأمانة.

قال الإمام الصادق لأحد أصحابه، عبد الله بن أبي يعفور: «أَنْظُرْ مَا بَلَغَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْزَمَهُ، فَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّمَا بَلَغَ مَا بَلَغَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ»<sup>(١)</sup>

ثانياً: وهناك آثار أخرى مهمة للأمانة ذكرتها الروايات

١ - قال علي عَلَيْهِ السَّلَام أَنَّهُ قَالَ: «الْأَمَانَةُ تُجْرُ الرِّزْقَ وَالْحَيَانَةُ تُجْرُ الْفَقْرَ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الامانة تجلب الغناء، والخيانة تجلب الفقر»<sup>(٣)</sup>.

٣ - عن إسحاق ابن عمار، عن حفص بن قرط قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام: امرأة

(١) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ١٠٤.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢١.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٣٣.

بالمدينة كان الناس يضعون عندها الجوارى فتصلحهن وقلنا: ما رأينا مثل ما صب عليها من الرزق فقال: «إنها صدقت الحديث وأدت الأمانة وذلك يجلب الرزق»<sup>(١)</sup>.

٤ - وعن لقمان الحكيم حيث أنه قال: «يا بُنَيَّ أَدِّ الْأَمَانَةَ تَسْلُمَ لَكَ الدُّنْيَا وَآخِرَتُكَ وَكُنْ أَمِينًا تَكُنْ غَنِيًّا»<sup>(٢)</sup>

٥ - وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا وَتَهَادُّوا وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ وَاجْتَنَبُوا الْحَرَامَ وَوَقَرُوا الضَّيْفَ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ إِبْتَلَوْا بِالْقَحْطِ وَالسِّنِينَ»<sup>(٣)</sup>.

٦ - من اثار الامان هو الصدق بين الافراد: عن الامام علي عليه السلام: «الامانة تؤدي الى الصدق»<sup>(٤)</sup>.

٧- وعن الامام علي عليه السلام: «اذا قويت الامانة كثر الصدق»<sup>(٥)</sup>.

### المطلب السابع: الامانة صفة الانبياء والرسل عليهم السلام

صفة الامانة هي صفة لازمة للانبياء عليهم السلام وقد ذكر القران الكريم هذه الصفة للانبياء، في آيات كثيرة

أولاً: حكاية عن شعيب: ﴿أُيَلِّعُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٦)</sup>.  
ثانياً: حكاية عن موسى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٣٣.

(٢) وسائل الشيعة (الإسلامية): الحر العاملي، ج ٨، ص ٥٠٩.

(٣) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، ص ٢٥١.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٩.

(٥) المصدر السابق: ص ١٣٤.

(٦) سورة الاعراف: الآية ٦٨.

(٧) سورة القصص: الآية ٢٦.



ثالثاً: حكاية عن يوسف: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

رابعاً: حكاية عن نوح: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

خامساً: حكاية عن نبي هود: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

سادساً: حكاية عن نبي الله صالح: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

سابعاً: حكاية عن نبي الله لوط: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: حكاية عن نبي شعيب: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة يوسف: الآية ٥٥.

(٢) سورة الشعراء: الآية ١٠٧.

(٣) سورة الشعراء: الآية ١٢٥.

(٤) سورة الشعراء: الآية ١٤٣.

(٥) سورة الشعراء: الآية ١٦٢.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٨٧.

## المبحث الخامس

### التواضع

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: التواضع لغة واصطلاحاً

##### أولاً: التواضع لغة

التواضع في اللغة من تَوَاضَعُ يَتَوَاضَعُ تَوَاضِعاً ومأخوذ من مادة ( و ض ع ) التي تدل على الخفض للشيء وحطه.

جاء في لسان العرب: والتَوَاضِعُ: التَّدَلُّلُ. وتَوَاضَعَ الرَّجُلُ: ذَلَّ. ويقال: دخل فلان أمراً فَوَضَعَهُ دُخُولُهُ فِيهِ فَاتَّضَعَ. وَتَوَاضَعَتِ الْأَرْضُ: انخفضت عما يليها<sup>(١)</sup>. وفي قاموس المحيط: يقال وَضَعَ فُلَانٌ نَفْسَهُ وَضِعاً، وَوَضِعاً بِالضَّمِّ، وَضَعَةً، بِالْفَتْحِ: أَي أزلها. وَتَوَاضَعَ الرَّجُلُ: إِذَا تَدَلَّلَ، وَقِيلَ: ذَلَّ وَتَخَاشَعَ<sup>(٢)</sup>. وقال في الصحاح: (وَضِعَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ يُوَضِعُ ضِعَةً بِفَتْحِ الضَّادِ وَكسرها أَي صار وضيعاً)<sup>(٣)</sup>.

##### ثانياً: معنى التواضع اصطلاحاً

خفض الجناح والرضى من المجلس بدون الشرف  
ويمكن ان يقال أيضاً: التواضع تجنب المباهات، والتحرز من الاعجاب والتعظيم

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج٨، ص٣٩٧.

(٢) قاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج٣، ص٩٤.

(٣) الصحاح: الجوهري، ج٣، ص١٣٠٠.

والزيادة في الاكرام.

وقد عرّف الإمام الصادق عليه السلام التواضع عندما سئل عنه فقال: «أن ترضي من المجلس بدون شرفك، وأن تُسلم علي من لقيت وأن تترك المراء وان كُنت محقاً»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: التواضع في القرآن

أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أي سكينه ووقارا متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين، فان اول صفة لعباد الرحمن هي التواضع الذي يملأ وجودهم وينفذ الى اعماق نفوسهم فيتجلى ويظهر في حركاتهم وسكناتهم وكلماتهم، والهون بالفتح في اللغة: الرفق واللين، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الاية خطاب للنبي عليه السلام بالتواضع للمؤمنين، وفي اية اخرى قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. وهذا سر الاسوة والقدوة في الانسان الكامل والقائد الاجتماعي، ولذا فقد كان النبي ممثلاً امر الله تعالى في التواضع وقد استطاع ان يؤلف بين القلوب فقال تعالى في حقه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ١٢٣.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) سورة الحجر: الآية ٨٨.

(٥) سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

ثالثاً: وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الآية المباركة وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأنهم يظهرون العطف والحنو والتواضع للمؤمنين، ويظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين وهي من صفات المؤمنين الكاملين، وقد وصف الله النبي ﷺ واصحابه بهذه الصفة فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: وقال تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>. حيث أمر الله الابناء بالتواضع - للوالدين - ذلاً لهما ورحمة بهما، وكرد للجميل الذي صنعاه في حال الصغر.

### المطلب الثالث: التواضع في الحديث

أولاً: ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال يوماً مخاطباً أصحابه: «مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ حِلَاوَةَ الْعِبَادَةِ؟!» قَالُوا: وَمَا حِلَاوَةُ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: «التَّوَاضُّعُ!»<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «عَلَيْكَ بِالتَّوَاضُّعِ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ»<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: وورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «التَّوَاضُّعُ نِعْمَةٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا»<sup>(٦)</sup>.

رابعاً: يقول النبي ﷺ: «ان الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد»<sup>(٧)</sup>.

خامساً: «يُيَاهِي اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِخَمْسَةِ: بِالْمُجَاهِدِينَ، وَالْفُقَرَاءِ، وَالَّذِينَ يَتَوَاضِعُونَ

(١) سورة المائدة، الآية ٥٤.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٤.

(٤) ميزان الحكمة: الشيخ محمد ري شهري، ج ٤، ص ٣٥٥٤.

(٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١، ص ٢٩٦.

(٦) تحف العقول: بن شعبة الحراني، ص ٤٨٩.

(٧) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ١٦٠.

لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْغَنِيِّ الَّذِي يُعْطِي الْفُقَرَاءَ وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِمْ، وَرَجُلٌ يَبْكِي فِي الْخُلُوةِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

## المطلب الرابع: مجالات التواضع

### المجال الاول: التواضع لله تعالى

وهو اعظم التواضع ان يكون الانسان متواضعا بين يدي الله، تعالى فعن أبي هريرة، قال: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: «إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ، قَالَ: أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ، أَوْ عَبْدًا رَسُولًا، قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: بَلْ عَبْدًا رَسُولًا»<sup>(٢)</sup>.

وانظر الى مولى الموحدين علي عليه السلام، ماذا كان يقول في دعاء كميل: «يا سيدي فكيف لي وأنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك له عليه السلام في سجوده في هذا الموضع وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب: «عميدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيرك»<sup>(٤)</sup>.

### المجال الثاني: التواضع للدين

وهو الانقياد والاذعان والاستسلام لما جاء به الرسول ﷺ من احكام وتشريعات، ولا يطلب حكمة الحكم الشرعي، ولا يعارض حكم الشرع بالعقل.

وكما قيل شعرا

وكم من عائب قولاً صحيحاً      وأفته من الفهم السقيم  
ولكن تاخذ الأذهان منه      على قدر القرائح و الفهوم<sup>(٥)</sup>

(١) معارج اليقين في أصول الدين: الشيخ محمد السبزواري، ص ٢٥٨.

(٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٩، ص ١٩.

(٣) إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس، ج ٣، ص ٢٣٤.

(٤) الصحيفة السجادية: (ابطحي) - الإمام زين العابدين عليه السلام، ص ٥٣٦.

(٥) اعجاز القران: الباقلائي، ص ٣٠٠.

### المجال الثالث: تواضع الإنسان في نفسه

ويكون ذلك بألا يظن أنه أعلم من غيره، أو أتقى من غيره أو أكثر ورعاً من غيره، أو أكثر خشية لله من غيره، أو يظن أن هناك من هو شر منه، ومن التواضع ألا يعظم في عينك عملك، إن عملت خيراً، أو تقربت إلى الله تعالى بطاعة، فإن العمل قد لا يقبل، ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### المجال الرابع: التواضع مع الوالدين

قال الله ﷻ: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ان كانا من الأحياء، وان كانا قد توفاهما الله فاستغفر لهما، واعمل عملاً صالحاً يكون في ميزانها، وبرّ صديقيهما، ومن دلائل التواضع للوالدين تقبيل أيديهما امام الناس، وذلك ان فضل الوالدين كبير ومهما فعلت لهما من صور البر والإحسان فلن تبلغ مكافأتهما

تزيل أذاك وهي بطيب نفس	وإن تبك تسارع بالعطاء
وإن تدن لك الأمراض يوماً	سمعت أنينها من ذا العناء
وتمنع أحسن المأكول عنها	لتأكله وترجو لك الشفاء
وفيك أبوك يصبح في اهتمام	ويمسي في هموم مع شقاء
ويطلب أن تصح له دواماً	ويرجو أن تخلد بالبقاء

### المجال الخامس: التواضع في التعلم

لا يطلب العلم بعزة النفس والتعالي على الآخرين، فان افة العلم التكبر كما ورد في الحديث (آفة العلم الخيلاء)<sup>(٣)</sup> بل بقاء العلم ونفعه للآخرين يكون بالتواضع فعن أبي عبد

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧.

(٢) سورة الاسراء: الآية ٢٤.

(٣) بحار الانوار: المجلسي، ج ٧٠، ص ١٩٦.



ولاتك كالدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع  
فأخس ما في المرء يرفع نفسه رفيع وبين العالمين وضيع  
وأحسن ما في المرء يكسر نفسه وضيع وبين العالمين رفيع<sup>(١)</sup>

### المجال السابع: التواضع مع الأقران

ومن التواضع أن يتواضع المرء مع أقرانه وهم أهل الصنعة الواحدة والمهنة الواحدة، وكثيراً ما تثور بين الأقران والأنداد روح المنافسة والتحاسد، وربما استعلى الإنسان على قرينه، وربما فرح بالنيل منه، والخط من قدره وشأنه، وعييه بما ليس فيه، أو تضخيم ما فيه، وقد يظهر ذلك بمظهر النصيحة والتقويم وإبداء الملاحظات.

### المجال الثامن: تواضع الإنسان مع من هو دونه

ومن التواضع، تواضع مع من هو دونك، فإذا وجدت أحداً أصغر منك سناً، أو أقل منك قدراً فلا تحقره، فقد يكون أسلم منك قلباً، أو أقل منك ذنباً، أو أعظم منك إلى الله قرباً.

١ - عن جندب، أن رسول الله ﷺ حدث: «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال النبي ﷺ: «عن واصل عن المعرور قال لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبي ﷺ يا أبا ذر أعيرته بأمه أنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) أضواء البيان: الشنقيطي، ج ٢، ص ١١.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ٣٦.

(٣) صحيح البخاري: البخاري، ج ١، ص ١٣.



٣- وقال عليه السلام: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فليجلسه معه، فإن لم يجلسه معه فليطعمهم اللقمة واللقمتين، والأكلة والأكلتين»<sup>(١)</sup>.

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه»<sup>(٢)</sup>.

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مر علي بن الحسين عليه السلام على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه إلى الغداء، فقال: أما إني لولا أنني صائم لفعلت فلما صار إلى منزله أمر بطعام، فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم»<sup>(٣)</sup>.

### المجال التاسع: تواضع صاحب المال

فإن من الله عليهم بالمال، والجاه، والقوة، والنفوذ، أحوج الخلق إلى خلق التواضع، لأن هذه النعم مدعاة إلى الكبر والفخر، ولو نظر صاحب المال مثلاً إلى سالف أمره، إذا ما رزق مالا أن يشكر ربه الذي أغناه بعد فقر، وأعطاه بعد حرمان، وأشبعه بعد جوع، وأمنه بعد خوف، وأن يجعل التواضع فراشه، ودثاره، وزينته.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه، فقال له رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا قال: فخفت أن يصيب من غناك شيء؟ قال: لا قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتقبل؟ قال: لا فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن الدارمي: عبد الله بن بهرام الدارمي، ج٢، ص١٠٧، سنة الطبع ١٣٤٩ المطبعة: مطبعة الحديثة - دمشق.

(٢) الكافي: الكليني: ج٢، ص١٢٣.

(٣) الوسائل: الحر العاملي، ج١٥، ص٢٧٨.

(٤) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادي النجفي، ج٢، ص٣١٩.

### المجال العاشر: تواضع القائد مع الأفراد

القائد الناجح هو الذي يخفض جناحه للأفراد الذين هم تحته؛ لأنه كلما تواضع لهم وخفض لهم جناحه كان أقرب إلى نفوسهم، وكان أمره لهم محبباً إليهم، فهم يطيعونه عن حب وإخلاص، يقول تعالى: ﴿وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
ومن مظاهر هذا التواضع، عدم الاستبداد بالرأي والانفراد باتخاذ القرار، وفتح الباب للآراء الأخرى وهذا ما حصل فعلاً في زمن رسول الله ﷺ في بعض الأمور في غزوة بدر، وحفر الخندق، مع ان النبي انسان كامل لا يحتاج الى مشورة انسان ناقص، ولكنه ﷺ كان يريد ان يعطي درسا للامة في الشورى وعدم الاستبداد بالرأي.  
قال امير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»<sup>(٢)</sup>.

عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام قال: «قيل: يا رسول الله ما الحزم قال: مشاورة ذوي الرأي واتباعهم»<sup>(٣)</sup>.

قال: وقال عليه السلام: «الاستشارة عين الهداية»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك من مظاهر تواضع القائد في المسكن والملبس والماكل، وقد كان علي عليه السلام الاسوة والقدوة في هذه الامور.

اما المسكن: فعندما وصل الى الكوفة لم يجلس في قصر الامارة، فقال قصر الخبال<sup>(٥)</sup>، لا تنزلونيه، ونزل على جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن أخته أم هاني تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأولدها جعدة وكان شريفاً<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٤٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) والخبال الفساد، والظاهر أنه لم يرض ان ينزل بقصر الامارة وسماه قصر الخبال باعتبار من كان ينزله من بعض حكام الجور، فتنزه عن أن ينزل في محل نزولهم مبالغة في انكار الظلم.

(٦) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٤٦٣.

واما الملبس والمأكل: فقال عليه السلام واصفا نفسه: «الا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعقة وسداد. فوالله ما كنت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا»<sup>(١)</sup>.

### المجال الحادي عشر: التواضع مع الاهل والعيال

وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أروع الأمثلة في التعامل مع أهله، ويظهر من خلاله التعامل الحقيقي الذي يجب أن يتعامل به كل رجل مع أهله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>(٢)</sup>.

وكذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عيال الرجل اسراؤه وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعا إلى أسرائه»<sup>(٣)</sup>.

وعن يونس بن يعقوب قال: نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل من أهل المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله فلما رآه الرجل استحى منه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «اشتريته لعيالك وحملته إليهم أما والله لو لأهل المدينة لأحببت أن أشترى لعيالي الشيء ثم أحمله إليهم»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الخامس: الاثار المترتبة على التواضع

#### أولاً: الرفعة والمنزلة العظيمة في الدنيا والاخرة

هناك قانون الالهي قد وضعه الله تعالى للتواضع، والتكبر، فالتواضع يرفع المرء قدرا ويعظم له خطرا ويزيده نبلا في الدنيا والاخرة، وبخلافه المتكبر المتجبر، فان الله يضعه في الدنيا والاخرة.

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعتة يقول: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن

تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٧٠ - ٧١.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٧١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ١٢٢.

(٥) المصدر السابق: ص ١٢٢.

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأناه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه ولكن أتواضع لله، فإن من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله»<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يبلغ أعلى عليين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يبلغ أسفل سافلين»<sup>(٢)</sup>.

### ثانيا: القرب من الله تعالى

ليس المقصود من القرب هو القرب المكاني، لان الله ليس بجسم، وليس المقصود القرب الاجتماعي او المقامي وتحصيل مرتبة من مراتب الدنيا، وإنما هذا القرب هو قرب معنوي، يحصل نتيجة الطاعة واتباع أوامر الله تعالى.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثا: التواضع يوجب المحبة الالهية والاصطفاء من الله تعالى

ومحبة الله لعبده، من خلال إيجاده وتربيته، وتغذيته، وحراسته، ولطفه به وإحسانه، وإكرامه وإنعامه عليه، وهدايته إلى سبل الخير ومنحه السعادة في الدنيا والآخرة.

عن علي بن يقطين، عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن: يا موسى أتدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا رب ولم ذلك؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن، فلم أجد فيهم أحدا أذل لي نفسا منك، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب. أو قال: على الأرض»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ١٢٢.

(٢) فتح الباري: ابن حجر، ج ١٠، ص ٤٠٩.

(٣) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ١٢٤.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٧، ص ٧.

**رابعاً: التواضع يوجب المحبة من قبل الناس**

الناس تحب الانسان المتواضع وتنفر من الانسان المتكبر والمتعالي، وعلى ذلك من اراد ان يحبه الناس عليه بالتواضع.

عن الإمام أمير المؤمنين: «ثَمَرَةُ التَّوَّاضِعِ الْمَحَبَّةُ وَثَمَرَةُ الْكِبْرِ الْمَسَبَّةُ»<sup>(١)</sup>.  
وعنه عليه السلام: «التواضع يكسوك المهابة»<sup>(٢)</sup>.

**خامساً: التواضع يوجب القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله**

قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً»<sup>(٣)</sup>.

**سادساً: عملية تنظيم أمور المجتمع**

عملية تنظيم أمور المجتمع عملية معقدة لا تتسنى إلا بالتعاون والتكاتف الإجتماعي وذلك لا يتم الا بالالفة بين القلوب والتواضع فيما بين المنظمين لشؤون المجتمع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يَخْفُضُ الْجَنَاحَ تَنْتَظِمُ الْأُمُورَ»<sup>(٤)</sup>.

**سابعاً: التواضع يكسب السلامة ويورث الالفة ويرفع الحقد**

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «التواضع يكسبك السلامة»<sup>(٥)</sup>.

**ثامناً: الحكمة تدخل قلب المتواضع**

عنه عليه السلام: «إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٠٩.

(٢) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٥٥٨.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٧٨.

(٤) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٤، ص ٣٥٥٨.

(٥) المصدر السابق.

التواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل»<sup>(١)</sup>.

#### تاسعا: التواضع سبب من اسباب كثرة الطاعة لله تعالى

عن امير المؤمنين عليه السلام: «من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله»<sup>(٢)</sup>.

#### عاشرا: التواضع ينشر الفضيلة في المجتمع

وهذا لا شك فيه، وذلك لان الانسان المتواضع يصبح قدوة في المجتمع لا سيما اذا كان هذا الانسان له مكانة اجتماعية.

قال مولى الموحدين عليه السلام: «التواضع ينشر الفضيلة، والتكبر يظهر الرذيلة»<sup>(٣)</sup>.  
التواضع ينشر الفضيلة، والتكبر يظهر الرذيلة

#### المطلب السادس: الانبياء والائمة المصداق الكامل في التواضع

١ - أن المتبع لسيرة الانبياء عليهم السلام، لا يجد مورداً واحداً من موارد التكبر والإستعلاء في حياتهم، فهم أقرب الناس إلى الفطرة السليمة والطبع القويم، وهذا ما دعى الناس للالتفات حولهم وحبهم والتضحية في سبيل القيم التي جاءوا من اجلها، ولعل من أفضل النصوص التي وصفت تواضع الانبياء ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حيث قال عليه السلام: «كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعلته، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة، (لإحدى أزواجه)، غيبه عني، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زيتتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٤، ص٣٥٥٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

رياشا، ولا يعتدّدها قراراً، ولا يَرَجو فيها مُقاماً، وإن شئتُ بداود عليه السلام، صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنة، فلقد كان يعملُ سَفَائِفَ الخُوصِ بيده، ويقولُ لجلسائه: أَيُّكُمْ يكفيني ببيعها! ويأكلُ قُرْصَ الشعيرِ ثمنها، ولو شئتُ قلتُ في عيس ابن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشِبَ، وكان إِدائمهُ الجوع، وسراجُه بالليل القَمَر، وظلالُه في الشتاء مشارقُ الأرضِ ومغارِبها وفاكهتهُ وريحانهُ بالليل ما تُنبتُ الأرضُ للبهائم، ولم تكن له زوجةٌ تَفْتَنُه، ولا وَلَدٌ يُحزِنُه، ولا مالٌ يَلْفِتُه، ولا طَمَعٌ يُدَلُّه، دأبتهُ رجلاه، وخادمهُ يده»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ يقعد على الأرض، ويأكل على الأرض، ويجب دعوة المملوك، ويقول: «لو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إلي كراع لقبلت، وكان يعقل شاته»<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإمام الصادق عليه السلام: «مرت امرأةٌ بذيبة برسول الله ﷺ وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت: يا محمد! والله إنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله ﷺ: ويحك وأي عبد أعبد مني؟ قالت: فناولني لقمة من طعامك، فناولها، فقالت: لا والله إلا التي في فيك، فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فمه فناولها»<sup>(٣)</sup>.

٤ - عن أبي ذر: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجئ الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبينما له دكانا من طين، وكان يجلس عليه ونجلس بجانبه»<sup>(٤)</sup>.

٥ - عن أبي مسعود: «أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له: هون عليك فإنني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، شرح محمد عبده، ج ٢، ص ٥٨.

(٢) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، ج ١، ص ٣٧١.

(٣) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ٢، ص ٤٥٧.

(٤) سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني، ج ٢، ص ٤١٢.

(٥) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ج ٢، ص ١١٠٢.

## المبحث السادس

### العفة

وفي هذا المبحث نتناول مطالب عدة:

#### المطلب الأول: العفة لغة واصطلاحاً

##### أولاً: العفة لغة

الكف عن الحرام

تقول عَفَّ عن الحرام يَعِف بالكسر عِفَّةً وَعَفًّا وَعَفَافَةً أَي كَفَّ فهو عَفٌّ وَعَفِيفٌ والمرأة عَفَّةٌ وَعَفِيفَةٌ وَأَعَفَّهُ اللهُ وَاسْتَعَفَّ عن المسألة أَي عَفَّ وَتَعَفَّفَ تكلف العِفَّةَ. والعِفَّةُ الكَفُّ عما لا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ عَفَّ عن المحارم والأطباع الدنِّية. والاستِعْفاف طلبُ العَفَافِ الحرام والسؤال من الناس أَي من طلب العِفَّةَ وتكَلَّفَهَا أعطاه اللهُ إياها<sup>(١)</sup>.

##### ثانياً: العفة اصطلاحاً

حفظ النفس من غلبة الشهوة المحرمة.

وقال صاحب التعريفات: (هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة)<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب: ج ٩، ص ٢٥٣، وكذا انظر: الصحاح: الجوهري، ج ٤، ص ١٤٠٥.

(٢) التعريفات: الشريف الجرجاني، ص ١٢٤.



وقيل: (ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال)<sup>(١)</sup>.

وقال صاحب المفردات: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثاني: مفهوم العفة في القرآن

أولاً: قال سبحانه: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

أي: ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصدق والنفقة، ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: يوسع عليهم من رزقه، وبعبارة اخرى الاية تأمر بالتعفف لمن لا يقدر على الزواج والتحرز عن الوقوع في الزنا والفاحشة، ومواجهة الامتحان الإلهي والصبر عندما تظهر الغرائز عند الإنسان.

ثانياً: وقال سبحانه: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ أي: وترك وضعهن لثيابهن وإن كان جائزاً خير وأفضل لهن.

ثالثاً: وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَأَنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

هذه الاية تشير إلى نوع ثاني من العفة وهي عفة عدم السؤال رغم الحاجة الشديدة وهي خصوصية مهمة من خصوصيات المؤمنين الفقراء، وهي أنهم لشدة تعففهم

(١) تهذيب الاخلاق للجاحظ: ص ٢١.

(٢) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٣٣٩.

(٣) سورة النور: الاية ٣٣.

(٤) سورة النور: الاية ٦٠.

(٥) سورة البقرة: الاية ٢٧٣.

وضبطهم لأنفسهم يحسبهم الناس أغنياء ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ  
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ فرغم حاجتهم لا يرسلون الستهم بالشكوى ويسلكون مسلك  
الأغنياء بين الناس ولكن المطلع على أحوالهم يعرف حاجتهم ومسكنتهم من سيابهم.  
رابعاً: وقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا  
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ<sup>٦</sup> وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا  
فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ<sup>٧</sup> فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا<sup>(١)</sup>﴾.  
أي من كان في غنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه، ولا يأكل منه شيئاً

### المطلب الثالث: العفة في الروايات

لقد اشارت الروايات الواردة عن النبي ﷺ واهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الى منزلة  
العفة والطهارة وانها العباده وان اول ما يدخل الجنة الانسان العفيف وان الله تعالى يحب  
العفيف وان العفة جهاد في سبيل الله تعالى الى غير ذلك واليك بعض من هذه الروايات.  
أولاً: عن ابي عبدالله عليه السلام، قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أفضل العبادة العفاف»<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: عن ابي بصير قال رجل لابي جعفر عليه السلام: «إني ضعيف العمل، قليل الصلاة قليل  
الصيام، ولكنني أرجو أن لا آكل إلا حلالاً، ولا أنكح إلا حلالاً. فقال له: وأي جهاد  
أفضل من عفة بطن وفرج»<sup>(٣)</sup>.  
ثالثاً: عن ابي عبدالله عليه السلام: قال أتى النبي ﷺ أعرابياً فقال له أوصني يا رسول الله  
فقال: «نعم أوصيك بحفظ ما بين رجلينك»<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: قال الباقر عليه السلام: «ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج»<sup>(٥)</sup>

(١) سورة النساء: الآية ٦.

(٢) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ٨٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٧٩.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٢٧٤.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٨٠.

## المطلب الرابع: انواع العفة

## أولاً: عفة الجوارح:

ان الله سبحانه وتعالى سخر لنا جوارحنا مستخلفين فيها، يجب علينا صيانتها وتسخيرها فيما يرضي الله، وان نجنبها فيما يسخط الله تعالى، والجوارح هي:

أ) عفة السمع: المؤمن الصالح إذا سمع كذبا أن يكذبه، وإذا سمع لغوا أو غيبة أن ينهى عنها، فأن لم يستطع فليقوم ولا يستمر في الاستماع، فإن من صفات عباد الله الصالحين أنهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الله تبارك وتعالى أيضاً ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُذْبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ب) عفة البصر: قال رسول الله ﷺ: «العين تزني وزنى العين النظر»<sup>(٣)</sup>.

والزنا هنا ليس هو الزنا الذي يوجب حد الزنا ولكن ذكر لتعظيم المعصية، فالنظر الى المحارم والتجسس وأستراق النظر، والنظر في داخل منازل الناس للأطلاع على حرمتهم والتجسس على الناس لمعرفة أسرارهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾<sup>(٤)</sup>، كل هذه الأفعال وغيرها من الأثام والذنوب التي تتركبها العين، وعفة العين أن تبتعد عنها جميعاً.

ج) عفة اللسان: هي أن لا ينطق باللغو وبها حرم الله سبحانه وتعالى من كذب وسباب وشهادة زور وغيبة ونميمة وغير ذلك مما سببه اللسان، قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا اللَّعَّان ولا الفاحش ولا البذيء»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٠.

(٣) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٥) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ١، ص ٩٧.

وقال رسول الله ﷺ: «وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السنتهم»<sup>(١)</sup>. فمن أراد أن يعف لسانه فليشغله بالذكر والكلمة الطيبة.

(د) عفة اليد: وهو أن تتعفف اليد عن ما حرم الله ﷻ فلا تلمس حراما فتسرق أو ترتشي أو تختلس، ولا تحمل خمرا أو تبيعه، ولا تلمس العورات والمحرمات، واليد العفيفه تشهد للأنسان كما تشهد عليه يده إذا فعلت المحرمات.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(هـ) عفة الرجل: عفة الرجلين ألا يحمله الى فعل معصيه، فإن حملاه الى فعل معصيه فيها شاهدان عليه يوم القيامة وإن حملاه الى فعل طاعه فيشهدان له يوم القيامة.

(و) عفة الفرج: وهو أن لا يزنى أو يقترب من زنا، وهو إيجاد المقدمات للزنا.

(ز) عفة القلب: عن الحقد والحسد وغيرها من الآثام.

#### ثانيا: عفة الجسد:

يجب على المسلم والمسلمة الستر وعدم اظهار الجسد امام الاجانب والذي لا يجوز لهم النظر لابداهم.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ ذِصَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولكن هناك بعض المستثنيات من عدم جواز النظر من الأجنبي والأجنبية مواضع:

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج١٢، ص٢٥١.

(٢) سورة النور: الآية ٢٤ - ٢٥.

(٣) سورة النور: الآية ٣٠.

منها: مقام المعالجة وما يتوقف عليه من معرفة نبض العروق والكسر والجرح والفصد والحجامة ونحو ذلك إذا لم يمكن بالمائل بل يجوز المس واللمس حينئذ، ومنها: مقام الضرورة كما إذا توقف الاستنقاذ من الغرق أو الحرق أو نحوهما عليه أو على المس، ومنها: معارضة كل ما هو أهم في نظر الشارع مراعاته من مراعاة حرمة النظر أو اللمس، ومنها: مقام الشهادة تحملاً أو أداء مع دعاء الضرورة، وليس منها ما عن العلامة من جواز النظر إلى الزانيين لتحمل الشهادة، فالأقوى عدم الجواز، وكذا ليس منها النظر إلى الفرج للشهادة على الولادة، أو الثدي للشهادة على الرضاع وإن لم يمكن إثباتها بالنساء وإن استجوده الشهيد الثاني، ومنها: القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً بالنسبة إلى ما هو المعتاد له من كشف بعض الشعر والذراع ونحو ذلك، لا مثل الثدي والبطن ونحوهما مما يعتاد سترهن له، ومنها: غير المميز من الصبي والصبية فإنه يجوز النظر إليهما بل اللمس ولا يجب التستر منهما، بل الظاهر جواز النظر إليهما قبل البلوغ إذا لم يبلغا مبلغاً يترتب على النظر منهما أو إليهما ثوران الشهوة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: العفة عن أموال الغير:

المسلم عفيف عن أموال غيره لا يأخذها بغير حق، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وكذلك المسلم يتعفف عن مال اليتيم ولا يتجاوز عليها، فإن الله توعّد الاشخاص الذين يتجاوزن على أموال اليتامى بالعقاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>. ولذا يجب الاهتمام بشؤون اليتيم المالية، وغير المالية، طلباً لمرضاة الله تعالى، وقد وردت عن النبي ﷺ وأهل البيت روايات كثيرة تشيد بكافل اليتيم.

(١) العروة الوثقى: السيد كاظم اليزدي، ج ٥، ص ٤٨٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٩.

(٣) سورة النساء: الآية ١٠.

عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى»<sup>(١)</sup>.

وكذا عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ: «أنه رأى ليلة الإسراء هذه الكلمات مكتوبة على الباب الثاني من الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي ولي الله، لكل شئ حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطف على الأرملة، والسعي في حوائج المؤمنين، وتعهد الفقراء والمساكين»<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: عفة المأكل والمشرب:

المؤمن الملتزم بالشريعة يعف نفسه ويمتنع عن وضع اللقمة الحرام في جوفه، ومن وضع لقمة حراماً في جوفه، فإن لذلك آثار وضعية واخروية على الانسان كما بينت ووضحت الروايات الشريفة.

عن رسول الله ﷺ: «من أكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»<sup>(٣)</sup>.

وعنه ﷺ: «إن الله عز وجل حرم الجنة جسداً غدي بحرام»<sup>(٤)</sup>.

وعنه ﷺ: «إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السموات

والأرض»<sup>(٥)</sup>.

وعنه ﷺ: «العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل، وقيل: على الماء»<sup>(٦)</sup>.

وبعد أن عرفنا الآثار الخطيرة للقمة الحرام ينبغي للعاقل أن يختار الطيبات التي خلقها الله من الرزق.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٢، ص ٤٧٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ج ١، ص ٥٩٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

تَعْبُدُونَ ﴿١﴾.

وحثنا النبي ﷺ على الأكل من الحلال، وبين أن أفضل الطعام هو ما كان من عمل الإنسان، فقال الله ﷻ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»<sup>(١)</sup>.

#### خامسا: التعفف عن سؤال الناس:

المسلم يعف نفسه عن سؤال الناس إذا احتاج، لأن السؤال ولو اثن الطريق ذل، فلا يتسول ولا يطلب المال بدون عمل، وقد مدح الله أناساً من الفقراء لا يسألون الناس لكثرة عفتهم، فقال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب الخامس: السبيل الى العفة

##### اولا: تقوى الله تعالى في السر والعلن:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. ويقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٤)</sup>.  
والتقوى هي حفظ النفس عن الذنوب والمعاصي، وهي من اقوى الاسباب في حفظ الانسان عن الذنوب والمعاصي، فاذا اصبح العبد متقيا اصبح عفيفا.

##### ثانيا: غض البصر:

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٢.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج ٣، ص ٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٣.

(٥) سورة غافر: الآية ١٩.

خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴿٣١﴾

وذلك لان النظر يؤدي الى كل عمل قبيح ففي الحديث النظرة سهم من سهام ابليس، كما قال عليه السلام: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها لله لا لغيره، أعقبه الله إيانا يجد طعمه»<sup>(١)</sup>. وكذلك قال رسول الله ﷺ: «من ملا عينه حراما، يحشوها الله يوم القيامة مسامير من نار، ثم حشاهما نارا إلى أن تقوم الناس ثم يؤمر به إلى النار»<sup>(٢)</sup>.  
قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها	فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها	في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته	لا مرحبا بسرور عاد بالضرر <sup>(٣)</sup>

### ثالثا: الزواج المبكر ولا سيما للبنات:

في نظرنا ان الزواج المبكر ولا سيما للبنات هو من أقوى الوسائل المعينة للعفاف.  
عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ:  
«يا معشر الشباب عليكم بالباه، فإن لم تستطيعوه فعليكم بالصيام فإنه وجاهة»<sup>(٤)</sup>.  
والنبي ﷺ يخاطب شريحة الشباب ويدعوهم الى الزواج المبكر، وذلك لان الزواج المبكر له فوائد واثار يمكن اجمالاً بما يلي:

- 
- (١) سورة النور: الاية ٣٠ - ٣١.
  - (٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٤، ص ٢٦٨.
  - (٣) المصدر السابق.
  - (٤) تفسير الالوسي: الالوسي، ج ١٨، ص ١٣٩.
  - (٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ١٨٠.



- ١ - فإذا تزوج الشاب مبكراً فإن هذا أحفظ لفرجه من الفواحش.
- ٢ - استقرار صحة المتزوج مبكراً؛ فإنه يسلم غالباً من الأمراض التي تنتج عن الفواحش.
- ٣ - غض البصر: المؤمن مطالب بغض بصره يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ولذا من فوائد الزواج المبكر غض البصر قال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - كثرة الذرية: كلما تزوج الشاب ذكراً كان أو أنثى مبكراً كان ذلك سبباً في إنجاب الذرية الكثيرة، كما في الحديث: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الانبياء»<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: الابتعاد عن كل ما هو مثير جنسياً من الصور والافلام

هناك مراحل متقدمة يجب على الاب القيام بها وهو ابعاد الطفل اذا اراد الرجل ممارسة العملية الجنسية مع زوجته باعتبار الاثر الوضعي وخطورة هذه العملية على مستقبل الطفل، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً، ان كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية»<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً: تنمية الحياء عند الانسان

الحياء هو شعور تراعى فيه المثل والقيم والضوابط الاجتماعية، ويسهم بشكل فعال في ضمان تنفيذ القوانين والمنع من الاقدام على التجاوز والاعتداء، وهو الذي يحصن الانسان من جميع ألوان الانحراف والرذيلة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحياء لباس سابغ، وحجاب مانع، وستر من المساوىء وإق، وحليف للدين، وموجب للمحبة، وعين كائلة تذود عن الفساد، وتنهى عن الفحشاء»<sup>(٥)</sup>

(١) سورة النور: الاية ٣٠.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج٢، ص٢٢٩.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٤، ص١٧٨.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٠٠.

(٥) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج٢٠، ص٢٧٢.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: «الحياء يصدُّ عن فعل القبيح»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «ثمره الحياء العفة»<sup>(٢)</sup>.

### سادسا: تذكر ان الفاحشة لها اثار سيئة دنيويه واخرويه

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكثر ما تلج به أمتي النار، وأول ما تلج به أمتي النار: الأجوفان:

البطن والفرج»<sup>(٣)</sup>.

وروى مفضل بن عمر الجعفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أقبح بالرجل من أن يرى بالمكان المعور، فيدخل ذلك علينا وعلى صالحنا أصحابنا، يا مفضل أتدري لم قيل: من يزن يوما يزن به؟» قلت: لا، جعلت فداك، قال: «انها كانت بغية في بني إسرائيل، وكان في بني إسرائيل رجل يكثر الاختلاف إليها، فلما كان في آخر ما أتاها أجرى الله على لسانها اما انك سترجع إلى أهلك فتجد معها رجلا، قال: فخرج وهو خبيث النفس، فدخل منزله غير الحال التي كان يدخل بها قبل ذلك اليوم، وكان يدخل باذن فدخل يومئذ بغير إذن، فوجد على فراشه رجلا، فارتفعا إلى موسى عليه السلام، فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام فقال: يا موسى من يزن يوما يزن به، فنظر إليها فقال: عفوا تعف نساءكم»<sup>(٤)</sup>.

وروى عبد الحميد عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تزوجوا إلى آل فلان فإنهم عفو، فعفت نساءهم، ولا تزوجوا إلى آل فلان، فإنهم بغوا، فبغت نساءهم. وقال: مكتوب في التوراة (أنا الله قاتل القاتلين ومفقر الزانين، أيها الناس لا تزنوا فتزني نساؤكم كما تدين تدان)»<sup>(٥)</sup>.

### سابعا: علاقة الحجاب بالعفة

لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة، كفيلة بأن تصون عفتها، وتجعلها

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٠٩.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٧٩.

(٤) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٣، ص ٥٤٧ - ٥٤٨.

(٥) المصدر السابق.

عزيزة الجانب، سامية المكانة، ولم تكن القيود التي فرضت عليها في ملابسها وزينتها إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة، فما صنعه الإسلام ليس تقيداً لحرية المرأة، بل هو وقاية لها أن تسقط في درك المهانة، ووحل الابتذال، أو تكون مسرّحاً لأعين الناظرين.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب، فقال ﷺ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِمِحْرَمِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة»<sup>(٥)</sup>. يعني أنه يجب سترها.

### ثامناً: التفريق في المضاجع:

لابد من التفريق في المضاجع بين الإخوة، كما أمر بذلك النبي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>(٦)</sup>.

وقال ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا تسعا وفرقوا بينهم في المضاجع إذا بلغوا عشرا»<sup>(٧)</sup>.

فهذا الحديث ارشاد الى قضية مهمة في التربية، عن بداية الاختلاط داخل البيوت، إذا بلغ الأولاد عشر سنين، فواجب على الأولياء التفريق بين أولادهم في مضاجعهم، وعدم

(١) سورة النور: الآية ٣١.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٥٩.

(٥) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٦، ص ٣٨٩.

(٦) سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني، ج ١، ص ١١٩.

(٧) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٢٥٢.

اختلاطهم، لغرس العفة والاحتشام في نفوسهم، وخوفاً من غوائل الشهوة التي تؤدي إليها هذه البداية في الاختلاط، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

### تاسعاً: عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية

أن ينفرد الرجل بامرأة أجنبية عنه في غيبة عن أعين الناس، وهذا يحصل للنساء اللواتي يتعاملن في أماكن يكثر فيها العنصر النسوي، كالممرضات، والعاملات في المؤسسات والدوائر - والبنوك - وكذلك السفر، واللاتي يستعنّ بالرجل الأجنبي لقضاء بعض الأعمال غير الضرورية، فعليهنّ أن يتحفّظن أكثر ويحذرن من السقوط في حبال الشيطان. واليك بعض الأحاديث في ذلك

عن ابن عباس رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة الا ومعها محرم» فقام رجل فقال: يا رسول الله اكتب في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة قال «اذهب فحج مع امرأتك»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة مسيرة يوم وليلة، إلا ومعها ذو محرم»<sup>(٢)</sup>.

عن عقبة بن عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمى؟ قال: «الحمى الموت»<sup>(٣)</sup>.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يخلون رجل بامرأة، إلا كان ثالثهما الشيطان»<sup>(٤)</sup>.

عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تلجوا على المغيبات. فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم» قلنا: ومنك؟ قال: «ومنى، ولكن الله أعانني عليه، فأسلم»<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن الترمذي: الترمذي: ج ٢، ص ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وعن ابن مسعود، قال ﷺ: «إذا خرجت المرأة من بيتها استشرفها الشيطان»<sup>(١)</sup>. اي علاها، بعبارة اخرى إذا خرجت استشرفها الشيطان، فيزينها في قلوب الرجال، ويزين الرجال في قلبها.

### عاشرًا: الاختلاط

والاختلاط هو اختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم في مكانٍ واحدٍ بدون حجبٍ ولا حواجز، وهناك عدة صور للاختلاط في هذا الزمان يمكن تصورها، وهو أن يختلط الرجال بالنساء فيما يسمى بالجلسات العائلية، وتظهر المرأة فيها على أتم زينة، ومن صور الاختلاط في دور التعليم، في الجامعات أو معظم دور الدراسة والتعليم قد تحولت إلى سباقٍ علني واضح لأرقى الموديلات وأحدث الأزياء وأرقى العطور، ومن صور الاختلاط، الاختلاط في أماكن العمل، علما ان الإسلام لا يحرم عمل المرأة إذا اضطرت إلى ذلك وأجأتها الضرورة إليه، لكن بضوابط وشروط وقيود، ونحن في حاجة إلى أن تعمل المرأة في موطن الطب لتعالج النساء لا الرجال، وفي حاجة إلى معلمة مسلمة لتعلم البنات لا الأولاد والشبان.

ولو رجعنا الى نصوص القرآن الكريم والاحاديث الشريفة لرأينا كيف أن الاسلام حذر من الاختلاط، بل أوجب جلوس المرأة في بيتها وجعل جلوسها في بيتها أفضل مكان لها. واليك بعض النصوص القرآنية والروايات:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَّأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ لها (للزهراء فاطمة): «أي شيء خير للمرأة؟ قالت: أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل. فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض»<sup>(٤)</sup>.

(١) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٢، ص ٣٤.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٨٤.

و سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة ما هي، قالوا: عورة، قال: «فمتى تكون أدنى من ربه؟» فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة ؓ ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربه أن تلزم فعر بيتها، فقال رسول الله ﷺ: «إن فاطمة بضعة مني»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله ؑ قال: قال أمير المؤمنين ؑ: «خلق الرجال من الأرض، وإنما همهم في الأرض، وخلقنا المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله ؑ قال: قال رسول الله ﷺ: «النساء عي وعورة فاستروا العورات بالبيوت واستروا العي بالسكوت».

### الحادي عشر: الصحبة الصالحة

الصحبة الصالحة مهمة في حركة الانسان عموديا في علاقته بالله تعالى، وأفقيا في واقعه الاجتماعي، فهي تعينه على أن يحفظ بصره وعلى أن يحفظ فرجه وإن لم يستحي من الله فإنه سيستحي من الصحبة الصالحة الذين هم حوله والذين يذكرونه إذا نسي ويعينونه إذا تذكر.

### الثاني عشر: أن يدعو الله بأن يصرف عنه السوء والضحشاء

قال سبحانه وتعالى عن نبيه يوسف ؑ: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ \* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله ؑ يقول: وهو رافع يده إلى السماء: «رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا، لا أقل من ذلك ولا أكثر» قال: فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته، ثم أقبل علي فقال: «يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب» قلت: فبلغ به كفر

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٩٢

(٢) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج ٢٠، ص ٢٦١ - ٢٦٦

(٣) سورة يوسف: الآية ٣٣.

- أصلحك الله - ؟ قال: «لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك»<sup>(١)</sup>.

**المطلب السادس: نتائج العفة وثمراتها**

**أولاً: لذة الانتصار على النفس الامارة**

فالشباب العفيف والفتاة العفيفة يجدان من لذة الانتصار على النفس أعظم مما يجده أصحاب الشهوات، إن الرجولة والإنسانية الحققة أن يستطيع المرء أن يقول لنفسه لا، حين يحتاج إلى ذلك، وأن تكون شهواته مقوده لا قائدة، أما الذي تحركه شهوته وتستعبده فهو أقرب ما يكون إلى الحيوان الذي لا يحول بينه وبين إتيان الشهوة سوى الرغبة فيها.

**ثانياً: الضلاح وثناء الله تعالى ولذة الايمان**

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن النبي ﷺ أنه قال: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه»<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: السلامة من الفواحش**

والفاحشة هي الأمر الذي يفحش أو الذي يتجاوز الحد وتعافه النفس والفتنة السوية، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>. فإذا التزمنا بالتشريعات الالهية وبالقيم والاخلاق الاسلامية، فسوف تجعلنا بمنأى عن هذا الدنس والهاوية الخطيرة السحيقة.

(١) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ٥٨١.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١ - ٧.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٤، ص ٢٦٨.

(٤) سورة الاسراء: الآية ٣٢.

#### رابعاً: الجنة والنعيم المقيم

فحين تعف نفسك عن الحرام وتحفظ جوارحك ينطبق عليك وعد الله تبارك وتعالى، ووعد المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى باستحقاق الجنة وضمانها، وقد وعد الله تبارك وتعالى أهل العفة والحافظين فروجهم بالجنة والخلود فيها

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. والأجر العظيم: الجنة.

وقال عليه السلام: «أول من يدخل الجنة... أو رجل عفيف متعفف ذو عيال»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك عن النبي عليه السلام قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك عن رسول الله عليه السلام قال: «من ضمن لي اثنتين ضمننت له على الله الجنة، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمننت له على الله الجنة»<sup>(٥)</sup>.

قال فيه النبي عليه السلام: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله»<sup>(٦)</sup>.

#### خامساً: الطمأنينة وراحة البال:

الانسان الذي يسير وراء وراء شهواته المحرمة عذاباً وجحيماً لا يطاق، وبخلافه الانسان والعبد العفيف فإنه يعيش طمأنينة وراحة بال، إن الهم الذي يشغله ليس الهم الذي يشغل سائر الناس، والتفكير الذي يسيطر عليه ليس التفكير الذي يسيطر على سائر

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠ - ١١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٣) دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي، ج ١، ص ٢٤٧.

(٤) صحيح البخاري: البخاري، ج ١، ص ١٦١.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٦) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٥، ص ٢٨٨.



الناس، ولا عجب في ذلك، فالله تبارك وتعالى هو الذي خلق الإنسان وهو أعلم به، وخلق له لعبادته وطاعته، ومن ثم فلن يعيش الحياة السوية المستقرة ما لم يستقم على طاعة الله تبارك وتعالى.

#### سادسا: السلامة من أضرار الفواحش

العالم الغربي الذي كسر حواجز العفة يعجج بالأمراض الجنسية المعروفة التي حيرت عقولهم، ودمرت صحتهم، وفتكت بهم، وزرعت بينهم الخوف والرعب، والتي سلبت منهم حرية ولذة الاستمتاع الذي يسعون إليه ويجرون وراءه، وكلفتهم وراء ذلك الضرائب العظيمة والضخمة من اقتصادهم وأموالهم التي أهدرت بالمليارات في إجراء الأبحاث والتماس العلاج والطب ومراكز الأبحاث ونحو ذلك من الأمور، إضافة إلى ما ينشأ عن ذلك من اختلال الأمن والجرائم والاعتصاب وغير ذلك، وقد أشار الامام الرضا عليه السلام إن الناس كل ما أحدثوا نوعاً من الذنوب أحدث الله لهم نوعاً جديداً من البلاء عن العباس بن هلال الشامي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «كل ما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون»<sup>(١)</sup>.

#### سابعا: نقاء المجتمع وطهارته

إذا وجدت العفة لن ترى امرأة متبرجة، ولا شاباً متسكعاً، بل ترى جداً في الشباب وعفة في الفتيات، وترى مجتمعاً طاهراً نقياً ليس فيه ذلك الابتدال ولا تلك الدناءة والخسة.

#### المطلب السابع: الانبياء والاولياء المصدق الاكمل في العفة

##### اولا: يوسف الصديق

قال تعالى: ﴿وَرَزَوْتَهُ أَلِيَّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ، وَعَلَّقَتِ الْأَبْتَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ \* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٠٤.

بُرْهَنَ رَبِّيَّ ۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ \* وَأَسْبَقَنَا  
 الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ، مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيْنا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ  
 يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ \* قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصَهُ ۖ قَدْ  
 مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصَهُ ۖ قَدْ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَلَمَّا  
 رَأَى قَمِيصَهُ ۖ قَدْ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ \* يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ۖ  
 وَاسْتَعْفَرَ لِدُبُّكَ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ \* ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ  
 فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُنَّهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ  
 لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ  
 لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ \* قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ  
 فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَفْعَلْهُ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكُونَنَّ مِنَ الضَّالِّينَ \* قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا  
 يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصِيبَنِي مِنَ الْعَذَابِ إِنَّهُ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى السُّعْيِ وَنَاصِرًا بِرَبِّهِ فَصَرَفَتْ عَنْهُ  
 كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠١﴾.

لقد احبت زليخا يوسف بل عشقته بشدة إلى درجة أن هذا العشق أثار أثره في نفس  
 هذه المرأة وامتد إلى أعماق قلبها، وشيئا فشيئا تعمق في وجودها إلى درجة انها لم تعد تطيق  
 كبتة، ولذا استخدمت امرأة العزيز الشابة الجميلة شتى الطرق بمختلف الوسائل  
 للوصول إلى هدفها، ولكن يوسف عليه السلام كان قد عشق الله تعالى لا غير، ولذا صمد امام  
 تحديات الشهوة الشديدة وفوض نفسه وسفينه حياته إلى الله تعالى، فنجح في هذا  
 الامتحان الإلهي الكبير وخرج منه مرفوع الرأس.

#### ثانيا: مريم العذراء

يقول تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا  
 آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٢٣﴾.

(١) سورة يوسف: الآية ٢٢ - ٢٤.

(٢) سورة الانبياء: الآية ٩٢.

لقد كانت مريم مثال العفة والطهارة كما ذكرها القرآن الكريم، لقد ولدت في بيت طاهر وتربت تربية صالحة، بالاضافة الى وجود القابلية الذاتية من القدس والطهارة عندها، فلذا كانت تعيش حالة الانقطاع الى الله تعالى في محرابها للصلاة والدعاء وخدمة بيت الله تعالى، محافظة على حجابها لم يخالط قلبها ما يخالط النساء من اتخاذ الاصدقاء والاصحاب ولذا استحقت ان تكون من الذين اصطفاهم الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

وعندما جاءها الملك ليهب لها غلاما زكيا، قالت اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا لقد توجهت بكلها الى الله تعالى لينقذها مما هي فيه. فقال لها اني رسول رب العالمين لاهب لك غلاما زكيا فتنكرت لذلك وقالت كيف يكون ذلك فقال انه امر الله تعالى ولا راده لقضائه، ولما تحرك الجنين في احشائها حزنت وفزعته ولما جاءها المخاض اخذت تتحسر وتتأسف وقالت ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ هذه الطاهرة العفيفة تتأسف على شيء لم تعمله وانما هو ارادة الله تعالى، وذلك لكونها طاهرة.

### ثالثا: الامام موسى بن جعفر يواجه جارية هارون

أنفذ هارون الى الإمام علي بن أبي طالب جارية وضاء بارعة في الجمال والحسن، أرسلها بيد أحد خواصه لتتولى خدمة الإمام ظاناً أنه سيفتن بها، فلما وصلت إليه قال عليه السلام لمبعوث هارون: قل لهارون: «بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها».

فرجع الرسول ومعه الجارية وأبلغ هارون قول الإمام عليه السلام فالتاع غضباً وقال له: ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذمناك واترك الجارية عنده، وانصرف، رجع ذلك الشخص وترك الجارية عند الإمام عليه السلام وأبلغه بمقالته.

وأنفذ هارون خادماً له إلى السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهى إليها رآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها وهي تقول في سجودها: قدوس، قدوس.

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٢.

فمضى الخادم مسرعاً فأخبره بحالها فقال هارون: سحرها والله موسى ابن جعفر، عليّ بها. فجيئ بها إليه، وهي ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء وهي تذكر الله وتمجّده، فقال لها هارون:

ما شأنك؟ قالت: شأني الشأن البديع، إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصليّ ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أُعطيها؟ فقال الإمام عليه السلام: «وما حاجتي إليك»؟

قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك. فقال الإمام عليه السلام: «فما بال هؤلاء» - وأشار بيده الى جهة - فالتفتُ فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصفاء ووصايف لم أر مثل وجوههنّ حسناً، ولا مثل لباسهنّ لباساً، عليهن الحرير الأخضر، والاكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهن الابريق والمناديل، ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت.

فقال لها هارون وقد اترعت نفسه بالحق: يا خبيثة لعلك سجدت، فتمت فرأيت هذا في منامك! قالت لا والله يا سيدي، رأيت هذا قبل سجودي، فسجدت من أجل ذلك. فالتفت الرشيد الى خادمه، وأمره باعتقالها واخفاء الحادث لئلا يسمعه أحد من الناس، فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة والصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: جريج العابد

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان رجل في بني إسرائيل يقال له جريج يصلّي فجاءته أمه فدعته فأبى ان يجيبها، فقال: أجيها أو أصلي، ثم اتته فقالت: اللهم لا تمته حتى تراه المومسات، وكان جريج في صومعته فقالت امرأة: لأفتنن جريجاً فتعرضت له

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٤١٦.

فكلمته فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً، فقالت: هو من جريج، فأتوه وكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلّى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبي صومعتك من ذهب، قال: لا إلا من طين<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٣، ص١٠٨ - ١٠٩.

## المبحث السابع

### الحلم وكظم الغيظ

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الحلم لغة واصطلاحا

(أ) لغة: معنى الحلم لغة

الحِلْمُ بالكسر الأناة والعقل وجمعه أخلام وحُلُومٌ<sup>(١)</sup>  
والحِلْمُ خلافُ الطَّيِّشِ. يقال حَلَمْتُ عنه أحلم، فأنا حليمٌ<sup>(٢)</sup>.  
وقال الجوهري: والحِلْمُ: بالكسر الأناة. تقول منه: حَلَمَ الرجل بالضم. وَتَحَلَّمَ:  
تَكَلَّفَ الحِلْمَ. وقال:

تَحَلَّمَ عن الأذنينِ واستَبَقِ وُدَّهُمُ      ولن تستطيع الحِلْمَ حتى تَحَلِّمًا<sup>(٣)</sup>  
و(كظم) كَظَمَ الرجلُ غيظَهُ إذا جترعه كَظَمَهُ يَكْظِمُهُ كَظْمًا رَدَّهُ وَحَبَسَهُ فهو رجل كَظِيمٌ<sup>(٤)</sup>.

(ب) واصطلاحا: تحمل أذى الاقل منك شانا

وقيل: الحلم احتمال الأعلى الأذى من الأدنى وهو رفع المؤاخذه عن مستحقها بجناية  
في حق مستعظم، وعبر عنه بعضهم بالطمأنينة عند سورة الغضب<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٢، ص ١٤٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، ج ٢، ص ٩٣.

(٣) الصحاح: الجوهري، ج ٥، ص ١٩٠٣.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٢، ص ٥١٩.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، ص ٢٩٤.

وقال الراغب: «وهو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: الحلم وكظم الغيظ في القرآن

أولاً: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كِبْرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
تحدث هذه الآية القرآنية المباركة عن بعض صفات المؤمنين ثم تذكر بعد ذلك ان هؤلاء المؤمنين عندما تشتعل في نفوسهم نار الغضب يتحركون على مستوى ضبطها والسيطرة عليها ولا يسمحون لأنفسهم بالتهور والانفعال المؤدي الى العواقب الوخيمة والندم.  
ثانياً: وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

تحدث الآية المباركة عن بعض صفات المؤمنين، واول صفة لهم هو الانفاق في كل الاحوال، ثم تذكر صفة الحلم وكظم الغيظ والعفو الذي يتمتعون به، وهو انهم لا يعملون غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله ﷻ، ثم قال تعالى: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ أَي: مع كف الشر يعفون عن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فهذا من مقامات الإحسان.

ثالثاً: وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(٥)</sup>.

أحد أهم الصفات التي عند المؤمنين الصالحين هذا الخلق الرفيع وهو عدم مواجهة الجهلة والسفهاء والحاquدين بالفاظ تقابل الالفاظ التي سمعوها بل يواجهون ذلك بسعة الصدر والحلم وغض الطرف عنهم.

رابعاً: وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ١٢٩.

(٢) سورة الشورى: الآية ٣٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٥) سورة الاعراف: الآية ١٩٩.

الاية تتحدث عن ثلاثة أوامر مهمّة في خطابها للنبي الأكرم ﷺ، باعتباره أسوة لجميع المؤمنين، ومن الطبيعي أنّ الأعراض عن الجاهلين يأتي بمعنى الحلم والصفح وترك أي شكل من أشكال الخصومة والشجار، وأنّ سيرة النبي الأكرم ﷺ كانت كذلك في مقابل الجاهلين والمعاندين حيث كان يظهر أمامهم منتهى الصبر وسعة الصدر والتحمل والحلم، ولا يملكه الغضب إطلاقاً مقابل ما يسمعه منهم واقترائهم عليه.

### المطلب الثالث: الحلم في الروايات

تحدثت الروايات عن الحلم وكظم الغيظ باعتباره صفة يحبها الله تعالى، وباعتباره كمال للانسان اذا اتصف به.

أولاً: عن أبي سعيد الخدري، قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فقال «أتتكم وفود عبد القيس» وما يرى أحد فينا نحن كذلك. إذ جاءوا فنزلوا. فأتوا رسول الله ﷺ. وبقي الأشج العصري، فجاء بعد، فنزل منزلاً، فأناخ راحلته، ووضع ثيابه جانبا، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ «يا أشج! إن فيك لخصلتين يجبهما الله: الحلم والتؤدة». قال: يا رسول الله! أشيء جبلت عليه أم شيء حدث لي؟ قال رسول الله ﷺ «بل شيء جبلت عليه»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: وقال رجل: أوصني، فقال ﷺ: «لا تغضب، ثم أعاد عليه، فقال: لا تغضب، ثم قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: عن الرضا ﷺ: «لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: عن أبي حمزة قال: المؤمن خلط عمله بالحلم، يجلس ليعلم، وينطق ليفهم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتنم شهادته الأعداء ولا يفعل شيئاً من الحق رياء ولا يتركه

(١) سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ج٢، ص١٤٠١.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص٤٧.

(٣) المصدر السابق.



حياء، إن زكي خاف مما يقولون، واستغفر الله مما لا يعلمون، لا يغرّه قول من جهله ويخشى إحصاء ما قد عمله<sup>(١)</sup>.

### المطلب الرابع: وسائل وعوامل اكتساب صفة الحلم

#### أولاً: التدريب والتمرين

وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه»<sup>(٢)</sup>.

الأخلاق ليست كلها موروثه، أو تأتي بسبب التربية، بل إن أبدعها تلك التي تأتي بالتمرين المستمر للذات، والحلم إنما هو بالتحلم يحاول مرة وثانية وثالثة ويعود نفسه على كظم غيظه وعدم الاستجابة لدافع الغضب إلى أن يتجمل بهذه الصفة الجليلة ويقدر عليها فتكون ملكة في نفسه، وكان الأحنف مضرب المثل في الحلم، وكان الأحنف بن قيس يقول إنما تعلمت الحلم، من قيس بن عاصم أوتي بقاتل ابنه فقال رعبتم الفتى وأقبل عليه وقال يا بني نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه<sup>(٣)</sup>.

وقيل عاشت بنو تميم بحلم الأحنف أربعين سنة، وفيه قال الشاعر:

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس      ظللن مهابة منه خشوعا

وقال سليمان التيمي قال الأحنف: ثلاث في ما أذكرهن إلا لمعت ما أتيت باب سلطان إلا أن أدعى، ولا دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، وما أذكر أحدا بعد أن يقوم من عندي إلا بخير. وقال: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدره عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه، وقال: لست بحليم ولكنني أتحلم.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١١١.

(٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ١، ص ١٢٨.

(٣) الأمالي: السيد المرتضى، ج ١، ص ٧٦.

وقيل: إن رجلاً خاصم الأحنف وقال لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: تذكر حلم الله

فالإنسان يجب عليه ان يتذكر كثرة حلم الله عليه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعديه حرماته، فالله سبحانه وتعالى حلیم، يرى معصية العاصي ومخالفته لأمره فيمهله

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ ذَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾<sup>(٥)</sup>.

والمعنى الإجمالي لهذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى بحلمه ومغفرته وسعة رحمته يمهله الكفرة والظلمة والعصاة والمجرمين ولا يعاجلهم بالعذاب، ولو عاجلهم به لأهلكهم جميعاً حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد، ومن الحكمة في عدم المعالجة بالعقوبة أن الكفرة قد يؤمنون، وأن عصاة المؤمنين قد يتوبون ويستغفرون، ولكنه جعل لهم أجلاً لا مهرب لهم منه ولا محيد لهم عنه، فهو سبحانه وتعالى يملي للظلمة ويمهلهم ولكنه لا يمهلهم، ويغفر للمؤمنين ما شاء أن يغفر.

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٤، ص٩٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٥.

(٣) سورة النحل: الآية ٦١.

(٤) سورة فاطر: الآية ٤٥.

(٥) سورة الكهف: الآية ٥٨.

### ثالثا: الترفع عن معاملة السيئة بمثلها

والترفع عن معاملة السيئة بمثلها يدل على شرف النفس، وعلو الهمة، وهذا لا يعني الرضى بالذل والهوان

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

تأمل لخلق رسول الله ﷺ وترفعه عن مقابلة الاساءة وعفوه عن المسيء، عن جابر بن عبد الله، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبيننا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ فجئنا فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي، فاستيقظت، وهو قائم على رأسي، مخترط صلتا قال من يمنعك مني قلت الله، فشامه، ثم قعد فهو هذا قال ولم يعاقبه رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

قال الشاعر:

إِذَا سَبَّيْ نَذَلُّ تَزَايِدْتُ رِفْعَةً      وما العيبُ إلا أن أكونَ مسابيهُ  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيْزَةً      ملكتها من كل نذلٍ تحاربهُ

### الرابع: تذكر الثواب من الله للعافين عن الناس

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَظِيَّ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في خطبته: «ألا أخبركم بخير خلائق

(١) سورة فصلت: الآية ٣٤

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج ٥، ص ٥٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٣ - ١٣٤.

الدنيا والآخرة؟ العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والاحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك»<sup>(١)</sup>.

عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سمعته يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله».

عن ابن فضال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «ما التقت فتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره وإن كان ملكاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها»<sup>(٤)</sup>.

#### الخامس: الرحمة بالجاهل

ليس الانسان العالم مثل الجاهل، فالجاهل لا يؤاخذ بالاطعاء كما يؤاخذ الانسان العالم وقد ورد في الحديث عن المعصوم عليه السلام عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد»<sup>(٥)</sup>.

ومن ذلك ما جاء عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ترموه دعوه». فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٠٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ج ١، ص ٤٧.

تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»، أو كما قال رسول الله ﷺ قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه<sup>(١)</sup>.

وكذلك هبار بن الأسود بن المطلب، وهو الذي روع زينب بنت رسول الله، فألقت ذا بطنها، فأباح رسول الله دمه لذلك، فروي أنه أعتذر إلى النبي ﷺ من سوء فعله، وقال: وكنا يا نبي الله أهل شرك، فهدانا الله بك، وأنقذنا بك من الهلكة، فاصفح عن جهلي، وعمما كان يبلغك عني، فإني مقر بسوء فعلي، معترف لذنبي. فقال ﷺ: «قد عفوت عنك، وقد أحسن الله إليك، حيث هداك إلى الإسلام. والإسلام يجب ما قبله»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: ثمرات وآثار الحلم وكظم الغيظ

#### أولاً: محبة الله تعالى:

لاشك ان الحلم من الصفات الالهية والذي يتمتع بهذه الصفة من المؤمنين ومن الناس يكون محبوب عند الله تعالى وقريب منه سبحانه وتعالى.

عن أبي جعفر ع قال: «إن الله عز وجل يحب الحيي الحليم»<sup>(٣)</sup>.  
وعن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ: «وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ أَعْضَبَ فَحَلَمَ»<sup>(٤)</sup>

وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال للأشج العصري: «إن فيك خصلتين يجبهما الله: الحلم والحياء»<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: الحلم وسيلة للفوز برضا الله وجنته

قال رسول الله ﷺ: «لا تغضب، ولك الجنة»<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ١، ص ١٦٢.
  - (٢) أسد الغاية: ابن الأثير، ج ٥، ص ٥٤.
  - (٣) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ١١٢.
  - (٤) مسند الشهاب: ابن سلامة، ج ١، ص ٣٣٣.
  - (٥) مسند احمد: احمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٠٦.
  - (٦) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٨، ص ٧٠.

عن سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، أملا الله قلبه يوم القيامة رضاه»<sup>(١)</sup>.

وسمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً، وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «مهلاً يا قنبر، دع شتامك، مهاناً، ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه؛ دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه وحلم عنه، أعطاه الله أجر شهيد»<sup>(٤)</sup>. وهذا ما حدث للنبي عليه السلام عندما دخل مكة فكان بإمكانه أن ينتقم من أهل مكة الذين آذوه وطردوه من بلده وحاربوه في مهجره ولما تمكن منهم عاملهم أحسن معاملة وعفا عنهم، عندما دخل مكة فاتحاً، وقد سعى أبو سفيان إلى رسول الله وأخذ غرزه فقبله وقال: بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد إنه يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال لعلي: «أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذي يدخل بها وأدخلها إدخالاً رقيقاً» فأخذها علي وأدخلها كما أمر ولما دخل رسول الله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم.

فأتى رسول الله ووقف قائماً على باب الكعبة فقال: «لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا إن كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سداة الكعبة وسقاية الحاج فإنها مردودتان إلى أهليهما».

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١١٠.

(٢) الأمالي: الشيخ المفيد، ص ١١٨.

(٣) مسند احمد: احمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٤٠.

(٤) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٥١٦.

ألا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يحتل خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.

ثم قال: ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وأذيتهم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادتي تقاتلونني اذهبوا فأنتم الطلقاء». فخرج القوم فكأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء<sup>(١)</sup>.

### ثالثا: الحلم وكظم الغيظ يحول العدو لصديق

فالحلم وسيلة لكسب الخصوم، والتغلب على شياطينهم، وتحويلهم إلى أصدقاء، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>. إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك. ثم قال: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾<sup>(٣)</sup> أي: وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> أي: ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة.

وقال له نصراني: أنت بقر؟ قال: «أنا باقر»، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: «ذاك حرفتها»، قال: أنت ابن السود الزنجية البذية، قال: «إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك». قال: فأسلم النصراني<sup>(٥)</sup>.

### رابعا: ان الحلم يوصل الى سيادة الناس

فمن اراد السيادة على الناس عليه بسعة الصدر كما قال الامام امير المؤمنين وكذلك

(١) بحار الانوار: المجلسي، ج ٢١، ص ١٠٦.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٣٧.

قال عليه السلام في الحديث: «ألة الرئاسة سعة الصدر»<sup>(١)</sup>.

وكذا قال الامام امير المؤمنين عليه السلام: «من حلم ساد»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «فأما الحلم فممنه ركوب الجميل، وصحبة الأبرار، ورفع من الضعة، ورفع من الخساسة، وتشهي الخير، ويقرب صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصمت، فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه»<sup>(٣)</sup>.

#### خامسا: بالحلم يزداد الانسان انصارا

فالانسان عندما يكظم غيظه ويحلم على الآخرين اصحاب الاخلاق المتوحشة ولا يعاملهم بالمثل سوف تكون الناس انصاره.

١- عن الامام علي عليه السلام: «بالحلم عن السفية يكثر الأنصار عليه»<sup>(٤)</sup>.

٢- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كفى بالحلم ناصرا»<sup>(٥)</sup>.

٣- وعنه عليه السلام: «أولا من عوض الحليم عن حلمه ان الناس كلهم انصاره على خصمه»<sup>(٦)</sup>.

٤- عنه عليه السلام: «من حلم من عدوه ظفر به»<sup>(٧)</sup>.

#### سادسا: الحلم دليل القوة

الحلم دليل على قوة إرادة صاحبه، وتحكمه في انفعالاته، ودليل كمال العقل وانتصاره على نفسه فقد قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٨)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج٤، ص٤٢.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحران، ص٨٠.

(٣) المصدر السابق: ص١٦.

(٤) نزهة الناظر وتببيه خاطر: الحلواني، ص٤٧.

(٥) الكافي: الكليني، ج٢، ص١١٢.

(٦) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٥٥.

(٧) بحار الانوار: المجلسي، ج٦٨، ص٤٢٨.

(٨) صحيح البخاري: البخاري، ج٧، ص٩٩.



### سابعا: الحلم يعمل على تألف القلوب ونشر السلم الاهلي بين الناس

- ١ - قال الامام علي عليه السلام: «السلم ثمرة الحلم»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وقال عليه السلام: «الرفق يؤدي الى السلم»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - الإمام علي عليه السلام: «الحلم حلية العلم وعلة السلم»<sup>(٣)</sup>.

### ثامنا: الحلم زين لصاحبه

قال امير المؤمنين عليه السلام: «ما كان الرفق في شيء الا زانه»  
وعن ابي عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرفق يمن والخرم شوم»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب السادس: حلم النبي ابراهيم

كان ابراهيم حليما وقد مدحه وبين هذه الخصلة العظيمة في حياته المباركة

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال صاحب بحار الانوار: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ﴾ ﴿يَاسْحَاقُ أَقْبَلُ بِمَاذَا أُرْسِلْتَ؟ قَالَ: بَهْلَاكُ قَوْمِ لُوطٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ فِيهَا لُوطًا! قَالَ جَبْرَائِيلُ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا جَبْرَائِيلُ إِنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مِائَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَهْلِكُهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسِينَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاحِدٌ؟ قَالَ: لَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَمَا وَحَدَّا فِيهَا غَيْرَ﴾

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العلم والحكمة في الكتاب والسنة: محمد الريشهري، ص ٣٨٠.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١١٩.

(٥) سورة التوبة: الآية ١١٤.

(٦) سورة هود: الآية ٧٥.

بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾. فقال إبراهيم: يا جبرئيل راجع ربك فيهم، فأوحى الله كلمح البصر: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٢﴾﴾ فخرجوا من عند إبراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم لوط: من أنتم؟ قالوا: نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة، فقال لهم: يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء - لعنهم الله وأهلكهم - ينكحون الرجال ويأخذون الأموال، فقالوا: فقد أبطأنا فأضفنا، فجاء لوط إلى أهله - وكانت منهم - فقال لها: إنه قد أتاني أضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى أعفو عنك إلى هذا الوقت، قالت: أفعل، وكانت العلامة بينها وبين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار، فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فعلموا أهل القرية وأقبلوا إليه من كل ناحية كما حكى الله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴿٣﴾﴾ أي يسرعون ويعدون، فلما صاروا إلى باب البيت، قالوا: ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾﴾ فقال لهم كما حكى الله: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٥﴾﴾.

### المطلب السابع: حلم النبي صلى الله عليه وسلم والائمة الاطهار عليهم السلام

أولاً: لقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم غاية الحلم والعفو وأن السنة النبوية حافلة بمواقف الرسول الكريم في الحلم ومن ذلك قصة الأعرابي الذي جذب النبي صلى الله عليه وسلم بردائه جبذة شديدة، فعن أنس بن مالك أنه قال: «كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبته بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة أنه قال: إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأغلظ، فهمم به أصحابه فقال

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ١٢، ص ١٥٧.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج ٤، ص ٦٠.

رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا». ثم قال: «أعطوه سنًا مثل سنّته»، قالوا: يا رسول الله، إلا أمثل من سنّته، فقال: «أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي: «نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»<sup>(٣)</sup>.

#### ثانيا: الأئمة الاطهار

ولقد كان الأئمة الاطهار عليهم السلام، المثل الأعلى في الحلم، وجميل الصفح، وحسن التجاوز، وقد زحرت أسفار السير والمناقب، بالفيض الغمر منها، وإليك نموذجا من ذلك:

١ - لقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أحلم الناس وأصفحهم عن المسيء:

ظفر بعبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وهم ألد أعدائه، والمؤلّين عليه، فعفا عنهم، ولم يتعقبهم بسوء.

وظفر بعمر بن العاص، وهو أخطر عليه من جيش ذي عدة، فأعرض عنه، وتركه ينجو بحياته حين كشف عن سواته اتقاء لضربته.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٣، ص٦١.

(٢) المصدر السابق: ج٤، ص١٥١.

(٣) المصدر السابق: ص٨٣.

وحال جند معاوية بينه وبين الماء في معركة صفين، وهم يقولون له ولا قطرة حتى تموت عطشا، فلما حمل عليهم، وأجلاهم عنه، سوغ لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده. وكان الحسن بن علي عليه السلام على سر أبيه وجده عليه السلام.

فمن حلمه ما رواه المبرد، وابن عائشة: أن شاميا رآه راكبا، فجعل يلعنه، والحسن لا يرد، فلما فرغ، أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه، وضحك، فقال: «أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعبتنا أعتبتنا، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أُرشدناك، ولو استحملتنا أحمَلناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيانا، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا موضعا رحبا، وجاها عريضا، ومالا كثيرا». فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي، والآن أنت أحب خلق الله إلي، وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقدا لمحبتهم<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان الحسين بن علي عليه السلام: جنى غلام للحسين عليه السلام جناية توجب العقاب عليه، فأمر أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَأَلْكَظِيمِينَ أَلْفَيْظَ﴾. قال: «خلوا عنه». قال: يا مولاي ﴿وَأَلْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال: «عفوت عنك». قال: ﴿وَأَللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: «أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك»<sup>(٢)</sup>.

من ذلك ما قصه الرواة من حلم الإمام زين العابدين عليه السلام، فقد كان أضيافا، فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور، فأقبل له الخادم مسرعا، فسقط السفود منه على رأس ابن لعلي بن الحسين عليه السلام تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله، فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب: «أنت حر، فإنك لم تتعمده» وأخذ في جهاز ابنه ودفنه<sup>(٣)</sup>. ولُقّب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام (بالكاظم) لوفرة حلمه، وتجرحه الغيظ، في مرضاة

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨٤.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٢٥٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٤٦، ص ٩٩.

الله تعالى. يحدث الراوي عن ذلك، فيقول: كان في المدينة رجل من أولاد بعض الصحابة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبهه إذا رآه، ويشتم عليا، فقال له بعض حاشيته يوما: دعنا نقتل هذا الفاجر. فنهاهم عن ذلك أشد النهي، وزجرهم، وسأل عنه فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه فوجده في مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به لا توطئ زرعنا، فتوطأه عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه، ونزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه، وقال له: «كم غرمت على زرعك هذا؟» قال مائة دينار. قال: «كم ترجو أن تصيب؟» قال: لست أعلم الغيب. قال: «إنما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه». قال: أرجو أن يجيء مائتا دينار. قال: فأخرج له أبو الحسن صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: «هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو». قال: فقام الرجل فقبل رأسه، وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسم إليه أبو الحسن وانصرف. قال: وراح إلى المسجد، فوجد الرجل جالسا، فلما نظر إليه، قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا: ما قضيتك؟! قد كنت تقول غير هذا. قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن إلى داره، قال لجلسائه الذين سألوه في قتله: «أيهما كان خيرا ما أردتم أم ما أردت، إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكُفيت شره»<sup>(١)</sup>.

وقد أحسن الفرزدق حيث يقول في مدحهم:

كُفِّرْ، وَقُرْبَهُمْ مَنجِيٌّ وَمَعْتَصِمٌ	من مَعَسِرِ حُبِّهِمْ دِينٌ، وَبَعْضُهُمْ
في كَلِّ بَدءٍ، وَخَتومٌ به الكَلِمُ	مُقَدِّمٌ بعدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمْ
أَوْ قِيلَ من خَيْرِ أَهْلِ الأَرْضِ قِيلَ:	إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كانوا أَيْمَتَهُمْ
وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرِّ، وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمٌ	هُمُ العُيُوثُ، إِذَا ما أزمَةُ أزمَت
وَيُسْتَرَبُّ بهِ الإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ <sup>(٢)</sup>	يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالبَلْوَى بِحُبِّهِمْ

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص ١٩٣.

## المبحث الثامن

### الجود والكرم والسخاء

ونتاول في هذا المبحث مطالب عدة:

المطلب الأول: معنى الجود لغة واصطلاحاً:

أ) معنى الجود لغة:

الجود: شيءٌ جيدٌ على فيعلٍ، والجمع جيدٌ، والجود: المطر العزيز، وجاد الرجل بهاله  
يجود جوداً بالضم، فهو جوادٌ، وقوم جود<sup>(١)</sup>. وقال الزبيدي: والجواد، بالفتح: السخي  
والسخية، أي الذكر والأنثى سواء. واستدلوا بقول أبي شهاب الهذلي:

صناع بإشفاها حصان بشكرها جواد بقوت البطن والعرق زاخر

وقيل: الجواد: هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة لآخذ من ذل السؤال.

وقال:

وما الجود من يعطي إذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال<sup>(٢)</sup>

ب) معنى الجود اصطلاحاً:

ويمكن تعريف الجود على ما قدمنا من التعريف اللغوي

الجود: هو إفاضة العطاء بلا سؤال من المعطى له بغير عوض

قال الجرجاني: (الجود: صفة، هي مبدأ إفادة ما ينبغي لا بعوض، فلو وهب واحد

---

(١) مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر، ص ٦٩.

(٢) تاج العروس: الزبيدي، ج ٤، ص ٤٠٣.

كتابه من غير أهله أو من أهله، لغرض دنيوي، أو أخروي، لا يكون جوداً<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: معنى الكرم لغة واصطلاحاً:

(أ) معنى الكرم لغة: والكرم: مصدر الكريم<sup>(٢)</sup>، وقال صاحب الصحاح، الكرم: ضد اللؤم. وقد كرم الرجل بالضم فهو كريم، وقوم كرام وكرماء، ونسوة كرائم<sup>(٣)</sup>.  
 (ب) معنى الكرم اصطلاحاً: العطاء الكثير بيسر وسهولة عن طيب نفس.  
 قال الجرجاني: (الكرم: هو الإعطاء بسهولة).

#### ثالثاً: معنى السخاء لغة واصطلاحاً:

##### (أ) معنى السخاء لغة:

السخاوة والسخاء: الجود. والسخي: الجواد، والجمع أسخياء وسخواء. وفلانٌ يتسخرى على أصحابه أي يتكلف السخاء، وإنه لسخي النفس عنه<sup>(٤)</sup>.  
 (ب) معنى السخاء اصطلاحاً: سهولة العطاء والانفاق على النفس.  
 وقال الراغب: (السخاء: هيئة للإنسان داعية إلى بذل المقتنيات، ما لا كان أو علماً)<sup>(٥)</sup>.

#### المطلب الثاني: الحث على الانفاق والعطاء والكرم في القرآن الكريم

اتخذ القرآن اساليب متعددة من اجل الحث على الانفاق واليك بعضها  
 أولاً: الترغيب والتشويق إلى الإنفاق.

##### الصورة الأولى من التشويق: الجزاء في قبال الانفاق

فالله تعالى يهب في قبال عطاء العبد وانفاقه، لانه الله تعالى لا تنقص خزائنه ولا تزيده

(١) التعريفات: الشريف الجرجاني، ص ٦٤.

(٢) اصلاح المنطق: ابن السكيت، ص ٢٢٣.

(٣) الصحاح: الجوهري، ج ٥، ص ٢٠١٩.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٤، ص ٣٧٣.

(٥) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ١٠٣.

كثرة العطاء الاجودا وكرما.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرايتهم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه»<sup>(١)</sup>.

وفي الدعاء عن المعصوم عليه السلام: «الحمد لله الفاشي في الخلق امره وحمده، الظاهر بالكرم مجده، الباسط بالجود يده، الذي لا تنقص خزائنه، ولا تزيده كثرة العطاء الاجودا وكرما، انه هو العزيز الوهاب، اللهم إني أسألك قليلا من كثير مع حاجة بي إليه عظيمة»<sup>(٢)</sup>.

يقول تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ حَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويظهر لنا من مجموع الآيتين أنهما تعرضتا لأمرين:

الأول: اخبار المنفق واعلامه بأن ما ينفقه يوفى إليه، وكلمة (وفى) في اللغة تحمل معنيين: (أ): أنه يؤدي الحق تاماً، (ب): أنه يؤدي بأكثر.

وقوله سبحانه: ﴿يُوفِّ إِلَيْكُمْ﴾ تشتمل بإطلاقها المعنيين أي يعطى جزاءه تاماً بل بأكثر مما يتصوره ويستحقه المنفق.

الثاني: تطمين المنفق بأنه لا يظلم إذا أقدم على الانفاق وهذا تأكيد منه سبحانه لعبده وكفى بالله ضامناً. وفي آية أخرى نرى التطمين من الله ﷻ للمتنفقين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج ٨، ص ١٧٥.

(٢) إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس، ج ١، ص ١٣٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٢.

(٤) سورة الانفال: الآية ٦٠.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٧٤.

(٦) سورة سبأ: الآية ٣٩.



عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «كل معروف صدقة، وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة، وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله ضامن»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُمَاتُونَ زَكَاتَهُمْ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُرْسَلُ بِهِمْ مِنْ نَبَأٍ لَّا يَخْتَفُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأما الآيات التي ذكرت الجنة جزاء للمنفق فمنها

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَولُوا الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ \* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ \* وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ \* جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوذِيْتُكُمْ بِيحْيَىٰ مِّن دَالِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١) سنن الدارقطني: الدارقطني، ج ٣، ص ٢٤.

(٢) سورة الانفال: الآية ٢ - ٤.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٣٥.

(٤) سورة الرعد: الآية ١٩ - ٢٣.

(٥) سورة ال عمران: الآية ١٣٣ - ١٣٤.

أَلَا تَهْتَرُ خَلِيدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \*  
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ  
وَالْقَانِطِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَعْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١١﴾.

الصورة الثانية من التشويق: جعل المنفذين من المتقين أو المؤمنين

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٣﴾.

فمن هم المتقون؟ ويأتينا الجواب عبر الآية الكريمة بأنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: يؤمنون بما جاء من عند الله من أحكامه وتشريعاته وما يجبر به من  
المشاهد الآتية من القيامة والحساب والجنة والنار وما يتعلق بذلك من مغيبات  
يؤمنون بها، ولا يطلبون لمثل هذا الايمان مدركا يرجع إلى الحس والنظر والمشاهدة بل  
تكفيهم هذه الثقة بالله وبما يعود له.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: فمنهم في مقام اداء فرائضهم مواظبون ولا يتأخرون ويتوجهون  
بعملهم إلى الله يطلبون رضاه، ولا يتجهون إلى غيره، يعبدونه ولا يشركون معه أحداً،  
وأداء الصلاة هو مثال الخضوع والعبودية بجميع الأفعال، والأقوال. يقف الفرد في  
صلاته خاشعاً بين يدي الله ويركع ويسجد له، ويضع أهم عضو في البدن وهو الجبهة على  
الأرض ليكون ذلك دليلاً على منتهى الإطاعة والخضوع، ويرتل القرآن ليمجده ويمجده  
ويسبحه ويهلله فهي إذاً مجموعة أفعال وأقوال ترمز إلى الاذعان لعظمته، والخضوع  
لقدرته وبذلك تشكل عبادة فريدة من نوعها لا تشبهها بقية العبادات.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: كل ذلك من الجوانب الروحية، وأما من الجوانب المالية، فإن  
المال لا يقف في طريق وصولهم إلى الهدف الذي يقصدونه من الاتصال بالله فهم ينفقون

(١) سورة ال عمران: الآية ١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢ - ٣.

مما رزقناهم غير آبهين به ولا يخافون لومة لائم في السر والعلن، وفي الليل والنهار كما حدّث القرآن الكريم في آيات أخرى مماثلة. هؤلاء هم المنفقون الذين كات الإنفاق من جملة مميزاتهم، وقد مدحهم الله جلّت قدرته بقوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الصورة الثالثة من التشويق: الإنفاق ينمي المال

القرآن عندما يشوقهم إلى الإنفاق يصور لهم فوائد من طريق الربح والفائدة، وذلك لأن النفس مجبولة على حب المال وتشويق في كل وقت إلى النفع والزيادة.

#### أ) الإنفاق: تجارة لن تبور

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء عن النبي ﷺ قوله: «ما نقص مال من صدقة قط فأعطوا ولا تجبنوا»<sup>(٣)</sup>.

#### ب) الإنفاق: ينمي المال كما تنبت الأرض الزرع

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَدْيِيتًا مِّن أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي آية أخرى قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٥.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٩ - ٣٠.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٧، ص١٥٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٦٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

عن النبي ﷺ: «ومن أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف»<sup>(١)</sup>.  
وفي حديث آخر: «ومن أنفق في سبيل الله ضعفت له نفقة الدرهم بسبعمائة، والدينار بسبعمائة»<sup>(٢)</sup>.

### ج) الإنفاق: قرص يضاعفه الله

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾<sup>(٣)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.  
وأما الأجر في الآخرة فقد اختلفت الآيات في طريقة الاخبار به، ففي بعضها نرى أنها تعد بالمغفرة فقط حيث قال سبحانه: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

وليس هذا الجزاء بالشيء القليل حيث يحصل المنفق من وراء إنفاقه أن يغفر الله ذنوبه، بعد هذا له من الله الشكر على ما قدم للمحرومين في هذه الحياة.

أما البعض الآخر: فأنها تطرقت لذكر الأجر من غير تفصيل لنوعية الأجر فقالت: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>.  
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>.  
ولكن هذا الأجر يأتي في آيات أخرى وقد بان نوعيته فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ

(١) سنن الترمذي: الترمذي، ج ٣، ص ٩٠.

(٢) المعجم الأوسط: الطبراني، ج ١، ص ٢٦٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٤) سورة الحديد: الآية ١٨.

(٥) سورة التغابن: الآية ١٧.

(٦) سورة التغابن: الآية ١٧.

(٧) سورة الحديد: الآية ١٨.

(٨) سورة المزمل: الآية ٢٠.

لَيْنَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١١﴾  
 ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ \* يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

وعن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: «قال الله عز وجل: إن من عبادي من يتصدق بشق تمره فاربيها له كما يربي أحدكم فلوه» <sup>(١)</sup> حتى أجعلها له مثل جبل أحد» <sup>(٢)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ الْبَرِّئُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

#### الصورة الرابعة من التشويق: الله يأخذ الصدقات

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>(٤)</sup>.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «تصدقت يوما بدينار فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما علمت يا علي، ان صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره بأن لا يفعل، وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرب جل جلاله، ثم تلا هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>(٥)</sup>»

(١) سورة المائدة: الآية ١٢.

(٢) سورة الحديد: الآية ١١ - ١٢.

(٣) الفلو: المهر الصغير، كما عن لسان العرب، ج ١٥، ص ١٦٢.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٩، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٥) سورة الروم: الآية ٣٩.

(٦) سورة التوبة: الآية ١٠٤.

(٧) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٩، ص ٣٧٠ - ٣٧١.

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل، إن صدقة الليل تظفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر»<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلا وقد وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفا حتى أن الرجل ليتصدق بالتمر أو بشق تمره فاربيها [له] كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيامة وهو مثل أحد وأعظم من أحد»<sup>(٢)</sup>.

#### الصورة الخامسة من التشويق: الاسراع بالتصدق قبل فوات الأوان

يقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِّعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ انه سئل عن أي الصدقة أفضل؟ فقال:

«تصدق وأنت صحيح، تأمل البقاء وتخاف الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم

قلت لفلان كذا ولفلان كذا»<sup>(٦)</sup>

#### الصورة السادسة من التشويق: ثمار الصدقة كما ذكرتها الروايات

ومن ثنايا الأخبار نرى كثيراً منها تشوق المنفقين، وتذكر للصدقات والاحسان إلى

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٤.

(٤) سورة إبراهيم: الآية ٣١.

(٥) سورة المنافقون: الآية ١٠.

(٦) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٠٥.

المحتاجين خصائص كثيرة البعض منها تصرح بفوائد تعود على المنفق في الدنيا، والبعض الآخر تنفع المنفق فيما يخص آخرته:

فمن القسم الأول: ما جاء عن النبي ﷺ قوله:

١ - «استنزلوا الرزق بالصدقة»<sup>(١)</sup>

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان

تسعين مائة السوء؛ وفي خبر آخر ويدفعان عن شيعة مائة السوء»<sup>(٢)</sup>.

٣ - ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الصدقة تقضي الدين وتحلّف البركة»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وعنه عليه السلام أيضاً: «ما أحسن عبد الصدقة في الدنيا الا أحسن الله الخلافة على ولده

من بعده»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن الإمام الرضا عليه السلام: «انه كان في بني اسرائيل قحط شديد سنين متواترة، وكان

عند امرأة لقمة خبز فوضعتها في فيها لتأكلها فنادى سائل: يا أمة الله الجوع فقالت المرأة:

أتصدق في مثل هذا الزمان فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير

يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فحملة فوقعت الصيحة فعدت الأم في أثر الذئب فبعث

الله تبارك وتعالى جبرائيل فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمه، فقال جبرائيل: يا أمة

الله أرضيت؟ لقمة بلقمة»<sup>(٥)</sup>.

٦ - ويقول النبي ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»<sup>(٦)</sup>.

٧ - عن هارون بن عيسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه: «يا بني كم فضل معك

من تلك النفقة؟ قال: أربعون ديناراً، قال: «اخرج فتصدق بها»، قال: إنه لم يبق معي غيرها،

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٩.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٩، ص ٢٨١.

(٦) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٣.

قال: «تصدق بها فإن الله عز وجل يخلفها، أما علمت أن لكل شئ مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها»، ففعل فما لبث أبو عبد الله عليه السلام عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار فقال: «يا بني أعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار»<sup>(١)</sup>.

٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: السام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليك، فقال أصحابه: إنما سلم عليك بالموت قال: الموت عليك، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وكذلك رددت، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال: يا يهودي ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بها دفع الله عنه. وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان»<sup>(٢)</sup>.

وأما القسم الثاني:

١ - فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الصدقة جنة من النار»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثالث: اثار وفوائد الكرم

#### ١- أن الكرم والجود والعطاء من كمال الإيمان

الايان يورث صاحبه الكرم والجود والانفاق، والكرم صفة من الصفات الحميدة والجميلة التي اتفقت عليها الامم والشعوب على مدى التاريخ، كما اتفقت على ذم البخل.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٤، ص٩ - ١٠.

(٢) المصدر السابق: ص٥.

(٣) المصدر السابق: ص٣.

(٤) جامع احاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج٨، ص٣٣٩.



عن عمار عن رسول الله ﷺ: «ثلاث من الإيمان: الإنفاق من الإقتار، والإلّكرم والجود والنف، وبذل السلام للعالم»<sup>(١)</sup>.

وعن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خياركم سمحائكم وشراركم بخلائكم ومن خالص الإيمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان يا جميل أخبر بهذا غرر أصحابك قلت جعلت فداك من غرر أصحابي قال هم البارون بالاخوان في العسر واليسر» ثم قال: «يا جميل اما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك وقد مدح الله عز وجل في ذلك صاحب القليل وقال في كتابه ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الكريم والجواد والمنفق محبوب من الله تعالى

في الجود والكرم والانفاق إحسان ورحمة، وتفضل، ولذا كانت من وسائل نيل محبة رب العالمين، والحصول على رحمته، والظفر برضوانه؛ لأنه سبحانه يحب المحسنين، ويرحم الراحمين، وقد اشارت الروايات الى ذلك منها قوله عليه السلام: «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتي رسول الله ﷺ بأسارى فقدم رجل منهم ليضرب عنقه، فقال له جبرئيل: آخر هذا اليوم يا محمد، فرده وأخرج غيره حتى كان هو آخرهم فدعا به ليضرب عنقه فقال له جبرئيل: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: أن أسيرك هذا يطعم الطعام ويقري الضيف ويصبر على النائبة ويحمل الحملات فقال له النبي ﷺ: إن جبرئيل أخبرني فيك من الله عز وجل بكذا وكذا وقد أعتقتك فقال له: إن ربك ليحب هذا؟ فقال: نعم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، والذي بعثك بالحق نبيا لا

(١) مجمع الزوائد: الهيتمي، ج ١، ص ٥٦.

(٢) جامع احاديث الشيعة: البروجردي، ج ١٢، ص ٦٠٣.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٦، ص ٣٤٥.

رددت عن مالي أحدا أبدا»<sup>(١)</sup>.

### ٣- الكريمة والجواد والمنفق نفعه عام وشامل

فالكريم والجود والانفاق لا يقتصر نفعه على صاحبه بل يتجاوزه إلى غيره من الأفراد، ويتخطى الأفراد إلى المجتمعات، في كثير من جوانب الحياة، فهو يسهم في علاج مشكلة الفقر؛ وإشاعة التكافل الاجتماعي، وتعميق الأخوة، ونشر المودة، وبث الرحمة بين أفراد المجتمع المسلم؛ بحيث تجعله كأسرة واحدة مترابطة يرحم فيه القوي الضعيف، ويحسن فيه القادر إلى العاجز، والغني إلى الفقير؛ فتتكسر بذلك سورة الحسد، وتخف حدة الحقد التي قد توجد لدى بعض المعوزين؛ لأنهم يرون مساعدة إخوانهم الأغنياء لهم، ويشعرون بوقوفهم إلى جانبهم في أوقات الأزمات والمحن فيألفونهم ويحبونهم. وكذلك فالكريم والجود والانفاق له تأثير ظاهر في نشر الدين، وقيام الكثير من المؤسسات الفكرية والعلمية، والتي من خلالها يدافع عن القيم الدينية وحياض الاسلام، والواقع خير شاهد.

### ٤- محبة الناس للكريم والمنفق وحسن ثناء الناس عليه

الكريم والجود والانفاق هي من أسباب القرب من العباد ونيل مودتهم ومحبتهم ودعائهم وتعظيمهم، والحصول على شكرهم وثنائهم؛ فصاحب الكرم والانفاق محمود الأثر في الدنيا يحبه البعيد والداني، ويألفه المتسخط والراضي؛ لأن الكريم بعمله ذلك يرتهن الشكر، ويسلف المعروف ليربح المحبة والدعاء والحمد.

قال أبو الفتح البستي:

أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ  
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ  
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً  
إِلَيْهِ، وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ

(١) الكافي: الكليني، ج٤، ص٥١.

أَحْسِنَ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ      فلن يدومَ على الإنسانِ إمْكَانٌ<sup>(١)</sup>

#### ٥- أن الانفاق والجود انتصار للعبد على شيطانه:

وذلك إن الشياطين تتكالب على العبد، داعية له إلى البخل، حاثّة له على الشح، ناهية له عن الجود والبذل، كما قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأذا انفق هذا العبد فقد أنتصر على الشياطين الذين يدعونهم إلى البخل والشح، وقد ورد عن المعصوم ما يشير إلى ذلك، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء، وتفك عن لحي سبعين شيطاناً كلهم يأمره أن لا يفعل»<sup>(٣)</sup>.

#### ٦- الكرم والانفاق يزكي النفس ويظهرها من رذائل الأنانية، والشح القبيح

فالانفاق يهذب الاخلاق ويزكي النفس ويربي الروح على معالي الأخلاق وفضائلها؛ إذ فيها تدريب على الجود والكرم، وتعويد على البذل والتضحية وإيثار الآخرين، وفيها سمو بالعبد وانتصار له على نفسه الأمارة بالسوء، وإلجام لشيطانه، وإعلاء لهمة؛ إذ تربط العبد بربه وتربطه بالدار الآخرة، وتزهد به بالدنيا؛ وتضعف تعلق قلبه بها. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ إشارة إلى مقام التخلية من الرذائل والذنوب والأخلاق السيئة، وفي قوله: ﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾ إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات

(١) قصيدة عنوان الحكم: أبو الفتح علي البستي، ص ٥٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٨.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٣.

(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

والأعمال الصالحة، وبذلك يحصل الانسان على كرامة الدنيا والاخرة، قال امير المؤمنين عليه السلام: «فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني والأسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة»<sup>(١)</sup>.

#### ٧- الانفاق والكرم والجود دليل حسن الظن بالله تعالى

النفوس جبلت على حب المال والشح، فاذا أنفق العبد المال في مرضاة الله تعالى كان ذلك برهاناً على صحة إيمان العبد وتصديقه بموعد الله ووعيده، وعظيم محبته له؛ إذ قدم رضاه تعالى على المال الذي فطر على حبه، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «والصدقة برهان»<sup>(٢)</sup> ومعناه: أنها دليل على إيمان فاعلها؛ وانه مؤمن بان الله تعالى يخلف عليه في الدنيا ويجازيه في الآخرة، وكذلك الصدقة بطيب نفس تورث القلب حلاوة الإيمان، وتذيق العبد طعمه، وتعمق يقينه بالله تعالى، وتخلص توكله عليه، وتوجب ثقته بالله وحسن الظن به.

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على بلال فوجد عنده صبرا من تمر فقال: «ما هذا يا بلال» فقال: تمر ادخرته لك، فقال: «ويحك يا بلال أما تخاف أن يكون له بخار في النار انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً»<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الرابع: أليات الوصول الى الكرم والانفاق

اولا: أن يعلم أن المال مال الله، وأنه نفسه ملكٌ لله

يجب ان يعلم الانسان ان هذا المال الذي بيده هو مال الله، وانه ظل زائل، وهو الذي مكنه له، فهو الذي اعطاك القوة، والعلم على تحصيله، ثم ليرى كيف تصنع به قال تعالى:

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٣٢.  
 (٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ١٠، ص ٢٣٦.  
 (٣) المعجم الأوسط: الطبراني، ج ٣، ص ٨٦.

﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا يعتقد ان هذا المال جاء به من قدرته وقوته كما فعل قارون:

قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِمَّا كُنُوا مَالًا مِّمَّا نَحْنُ بِمُفَاتِحِهِ لَنُنْزِلَ بِالْعَصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْخَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِكْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ فَدَّ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن قُرُونٍ مِّنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ \* فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَنَنَالَنَّ لِهَا مِثْلًا مَّا أُوتِيَ قُرُونًا إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْأَصْكَرُونَ \* فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ \* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ بِسُطِّ الرَّزْقِ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَآ أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَافُ لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أن يثق في الله، فلا يخشى الفقر إذا أنفق كما تقدم بان الله يخلف له ذلك في الدنيا

والآخرة.

ثالثاً: أن يتأسى بالنبي ﷺ وبالأنبياء وبأهل بيته المعصومين ﷺ كما سوف نتعرض

الى جود وكرم النبي ﷺ واهل بيته ﷺ.

رابعاً: أن يدرّب نفسه على الجود والكرم والعطاء ولو بشيء بسيط في اول الامر، الى ان

يصبح الجود والانفاق ملكة في نفسه، وكلما كان ذلك في مستقبل العمر كلما ذلك افضل

خامساً: أن يتذكر بأن ثواب الله عظيم وقد جعل عاقبة المنفقين الفوز والفلاح، وقد

تعرضنا الى ثواب ذلك في الايات والروايات المتقدمة.

سادساً: أن يعرف ان هذا المال الذي بين يديه ممكن ان يزول في أي لحظة ولذا عليه ان

(١) سورة النور: الاية ٣٣.

(٢) سورة القصص: الاية ٧٦ - ٨٢.

ينفق منه ولا يبخل به، كما ورد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لرجل وهو يعظه اغتتم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك (وغناءك قبل فقرك) وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الخامس: كرم النبي إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنكِّحُ ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمًا قَالَ سَلِّمُوا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ \* فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ساهم (سبحانه) ضيفاً مع أنهم كانوا ملائكة مكرمين، لأنهم دخلوا عليه في صورة الضيف، وساهم ضيفاً مع امتناعهم عن الأكل - إذ هم ملائكة - وذلك لأنهم دخلوا على إبراهيم عليه السلام لطلب الضيافة، وقد قيل: إن من يدخل داراً ويلتجئ إلى صاحبه يسمى ضيفاً، وإن لم يأكل. وكم في ضيافات شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام من أخلاق شريفة وفاضلة! قال الإمام علي عليه السلام: «كان إبراهيم أول من أضاف الضيف»<sup>(٣)</sup>.

عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب الأضياف وإنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال: يا عبد الله يا ذن من دخلت هذه الدار؟ قال: دخلتها يا ذن ربهما يردد ذلك ثلاث مرات فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرئيل، فحمد الله، ثم قال: أرسلني ربك إلى عبد من عبده يتخذه خليلاً قال إبراهيم عليه السلام: فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت؟ قال: فأنت هو قال: ومم ذلك؟ قال: لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط ولم تسأل شيئاً قط فقلت: لا»<sup>(٤)</sup>.

وعن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أتخذ الله إبراهيم خليلاً

(١) المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٣٠٦.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٢٤ - ٢٦.

(٣) الامالي: الشيخ الطوسي، ص ٢٣٨.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٤٠.

إلا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام»<sup>(١)</sup>.

روي أن إبراهيم عليه السلام كان مضيفاً، فنزل عليه يوماً قوم ولم يكن عنده شيء، فقال: «إن أخذت خشب الدار وبعته من النجار فإنه ينحتته صنماً ووثناً». فلم يفعل، وخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة ومعه إزار إلى موضع، وصلّى ركعتين، فلما فرغ ولم يجد الإزار علم أن الله هياً أسبابه، فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئاً، فقال لها: «أنى لك هذا؟!»، قالت: هذا الذي بعته على يد الرجل. وكان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم ويجعله في إزاره، والحجارة الملقاة هناك أيضاً، ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك، وقد جعل الله الرمل جاورس مقشراً، والحجارة المدورة شلجماً، والمستطيلة جزراً<sup>(٢)</sup>.

المطلب السادس: كرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام

أولاً: جود وكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن موسى بن انس عن أبيه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الاسلام شيئاً الا أعطاه، قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال يا قوم اسلموا، فان محمداً يعطى عطاء لا ينجس الفاقة<sup>(٣)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما منع سائلاً قط، إن كان عنده أعطى، وإلا قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عز وجل شيئاً قط إلا أجازه الله، إنه ليعطي الجنة فيجيز الله له ذلك»<sup>(٤)</sup>.

عن عبد الله الهوزني قال: لقيت بلالاً فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي آتي له ذلك، منذ بعثه الله تعالى حتى توفي، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عارياً، يأمرني فانطلق، فاستقرض واشتري الرداء فأكسوه وأطعمه.

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٨، ص ١٥٦.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ١٢، ص ١١.

(٣) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٧، ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) حلية الأبرار: السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ٢٨٧ - ٢٩٤.

### ثانيا: جود وكرم الامام علي عليه السلام

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الآية مدحٌ منه تعالى للمنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليلٍ أو نهارٍ، والأحوال من سر وجهارٍ، وفي الآية حث لجميع الناس على الصدقة وانهم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون إذا انفقوا في سبيل الله تعالى.

وعن ابن عباس في قوله عليه السلام: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ قال: نزلت في علي كانت نفقته أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما<sup>(٢)</sup>.

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال: «من لهذا الرجل الليلة؟» فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنا له يا رسول الله» وأتى فاطمة فقال لها: «ما عندك؟» فقالت: «ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر ضيفنا»، فقال علي عليه السلام: «نومي الصبية» وأطفئ المصباح، فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى أنزل الله: ﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفِيهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الحميري:

جايح قد أتيتكم مستجيرا	قائل للنبي اني غريب
لا يكن للغريب عندي ذكورا	فبكى المصطفى وقال غريب
أنا للضيف فانطلق مأجورا	من يضيف الغريب قال علي

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٤.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ١٦٦.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٦٢.



ابنة العم هل من الزاد شئ  
كف بر قال اصنعيه فان  
ثم أطفئ المصباح كي لا يراني  
جاهد يلمظ الأصابع والضيف  
عجبت منكم ملائكة الله  
ولهم قال يؤثرون على  
فأجابت أراه شيئاً يسيراً  
الله قد يجعل القليل كثيراً  
فاخلي طعامه موفوراً  
يراه إلى الطعام مشيراً  
وأرضيتم اللطيف الخبيراً  
أنفسهم قال ذاك فضلاً كبيراً<sup>(١)</sup>

قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِدِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام نوبة أجر نفسه يستقى نخلاً بشئ من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوا يقال له الخزيرة، فلما تم إنضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: جود وكرم الحسن عليه السلام

ما روي أنه سأل الحسن بن علي رجل فأعطاه خمسين ألف دينار وقال: إئت بحمال يحمل لك، فأتى بحمال فأعطاه طيلسانه فقال: هذا كرمي الحمال. وجاءه بعض الاعراب فقال: «أعطوه ما في الخزانة»، فوجد فيها عشرون ألف درهم، فدفعها إلى الاعرابي، فقال الاعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي، فأنشأ الحسن عليه السلام:  
نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٢) أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري، ص ٢٩٦.

تجود قبل السؤال أنفسنا                      خوفا على ماء وجه من يسئل  
لو علم البحر فضل نائلنا                      لغاض من بعد فيضه خجل<sup>(١)</sup>

عن أبو جعفر المدائني في حديث طويل: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتتهم أثقلم فجاجوا وعطشوا فأروا في بعض الشعوب خباءا رثا وعجوزا فاستسقوها فقالت: اطلبوا هذه الشوية، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلهي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاما، فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها وأكلوا وقيلوا عندها، فلما نهضوا قالوا لها: «نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا انصرفنا وعدنا فالممي بنا فانا صانعون لك خيرا»، ثم رحلوا، فلما جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضربا، ثم مضت الأيام فأضرب بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطها ألف دينار وبعث معها رسولا إلى الحسين فأعطها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطها مثل ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### رابعا: جود وكرم الحسين عليه السلام

قدم اعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدل على الحسين فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن                      حرك من دون بابك الحلقة  
أنت جواد وأنت معتمد                      أبوك قد كان قاتل الفسقه  
لولا الذي كان من أوائلكم                      كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلم الحسين وقال: «يا قنبر هل بقي شيء من مال الحجاز؟» قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: «هاهما قد جاء من هو أحق بها منا»، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٣، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٣، ص ١٨٢ - ١٨٣.

واخراج يده من شق الباب حياء من الاعرابي وأنشأ:

خذاها فاني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

قال: فأخذها الاعرابي وبكى، فقال له: «لعلك استقللت ما أعطيناك»، قال: لا ولكن

كيف يأكل التراب جودك<sup>(١)</sup>.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٢.

## المبحث التاسع

### الوفاء بالعهد

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الوفاء لغة واصطلاحاً

(أ) الوفاء لغة: الوفاء ضد الغدر يقال وَفَى بعهدته وأَوْفَى بمعنى.

قال ابن بري وقد جمعها طَفِيلُ الغَنَوِيِّ في بيت واحد في قوله:

أَمَّا ابن طَوْقٍ فقد أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كما وَفَى بِقِلاصِ النَّجْمِ حادِياً<sup>(١)</sup>.

(ب) الوفاء اصطلاحاً: ملكة في النفس تدعو الانسان الى الالتزام بها تعهد به

وقال الجرجاني: الوفاء (ملازمة طريق المواساة ومحافظه عهود الخلفاء)<sup>(٢)</sup>.

(ج) العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للوفاء:

بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للوفاء علاقة تكامل وتداخل في الالتزام والإتمام في

المحافظة على العهود والمواثيق بجميع أنواعها ومجالاتها.

(د) الفرق بين الصدق والوفاء

قيل: هما أعم وأخص، فكل وفاء صدق، وليس كل صدق وفاء، فإن الوفاء قد يكون

بالفعل دون القول، ولا يكون الصدق إلا في القول، لأنه نوع من أنواع الخبر، والخبر

قول<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١٥، ص٣٩٨.

(٢) التعريفات: الجرجاني: ص٢٠٥.

(٣) الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري، ص٥٧٥.

## المطلب الثاني: أقسام الوفاء

### أولاً: الوفاء مع الله

الوفاء مع الله من أجل وأعظم أنواع الوفاء وأقدسها، فهو وفاء مقدس يجب على الانسان ان يلتزم به، ويمكن ان يكون لهذا الوفاء عدة انحاء وصور

النحو الاول: الوفاء بمعرفة الله وتوحيده وعبادته وعدم الشرك به تعالى

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾<sup>(١)</sup>. فقد أخذ الله العهد على عباده جميعاً أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً لأنه ربهم وخالقهم.

النحو الثاني: الوفاء لله بالبعد عن عبادة الشيطان وسبله واغوائه

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>. والعهد هنا: الوصية في عدم إطاعة الشيطان وأعدائه لأن الشيطان عدو للانسان ويسلك بالانسان مسالك المهالك من الضلال والانحراف.

النحو الثالث: الوفاء بعهود الله ومواريقه التي اوجبهها الله على الانسان

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: وفاء الله لعبده

وفاء الله لعباده وهو صدق وعده فيما وعد، لان الله يستحيل ومحال عليه الكذب

قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

وقد ذكر القران الكريم بعض من صور وفاء الله لعباده في الدنيا والاخرة

(١) سورة الاعراف: الاية ١٧٢.

(٢) سورة يس: الاية ٦٠.

(٣) سورة الرعد: الاية ٢٠.

(٤) سورة الروم: الاية ٦.

### ١ - استخلاف المؤمنين في الأرض وتمكينهم:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### ٢ - وعد الله المؤمنين بدخول الجنة

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - نصر المؤمنين والدفاع عنهم وهزيمة الكافرين

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْفَعُ عَن الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابَاتٌ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ أَلْمِهَادُ﴾<sup>(٥)</sup>.

### ثالثا: الوفاء لرسول الله ﷺ

#### ١ - طاعته واتباعه فيما أمر ونهى

قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَمَا ءَأَنفِكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النور: الآية ٥٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٢.

(٣) سورة محمد: الآية ٧.

(٤) سورة الحج: الآية ٢٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٢.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

(٧) سورة الحشر: الآية ٧.

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - محبته وتفضيله وإيثاره على كل شيء

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فمن وجبت محبته وتفضيله وإيثاره وجب الوفاء له.

٣ - الاقتداء بالنبي ﷺ وجعله اسوة

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٤ - حفظ وصية رسول الله في اهل بيته ﷺ

النبي ﷺ اوصى الامة بعبدة وصايا، فيجب على الامة الوفاء بها، وكانت اهم وصية، وصيته باهل بيته ﷺ.

عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدِير خَم أمر بدوحات فقمم ثم قال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقيلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيها فإنهما لن ينفرقا حتى يردا علي الحوض» ثم قال: «إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن» ثم أخذ بيدي علي فقال: «من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ قال: ما كان في الفوشنجي رجل إلا رآه بعينه وسمعه بإذنه<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٢٤.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٥) فضائل الصحابة: النسائي، ص ١٥.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله ومن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وولدهما»<sup>(٢)</sup>.

قال الرازي في تفسيره<sup>(٣)</sup>: نقل صاحب «الكشاف»: عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» هذا هو الذي رواه صاحب «الكشاف»، وأنا أقول: آل محمد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضا اختلف الناس في الآل فقليل هم الأقارب وقيل هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا آل فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه. وروى صاحب «الكشاف» أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٢) شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ١٩١.

(٣) تفسير الرازي: الرازي، ج ٢٧، ص ١٦٥ - ١٦٦.



الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وابناهما»، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه: الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق الثاني: لا شك أن النبي ﷺ كان يجب فاطمة عليها السلام قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ أنه كان يجب عليا والحسن والحسين وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾<sup>(٢)</sup> ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: الوفاء مع النفس:

ومعنى الوفاء للنفس تزكيتها، وذلك بالعمل بالعهد والمواثيق التي اخذت عليها بقبول الطاعة، واجتناب المعصية، يقول امير المؤمنين عليه السلام: «ألا إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تتبعوها إلا بها» ويمكن الوصول الى الوفاء مع النفس بهذه الخطوات:

١ - مجاهدة النفس: وهو محاربة النفس الأمارة بالسوء وهو أعظم الجهاد، وذلك لأن النفس أكثر عرضة للإغراء ووسوسة الشيطان، لذلك ينبغي على الإنسان أن يجاهد نفسه ويؤدها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
وعن أبي عبد الله الصادق أن النبي ﷺ بعث سرية فلما رجعوا، قال: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر»، فقيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال «جهاد النفس»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.  
(٢) سورة النور: الآية ٦٣.  
(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.  
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.  
(٥) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.  
(٦) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٢.

٢- مشاركة النفس: فالمشارط: هو الذي يشارط نفسه في أول يومه على أن لا يرتكب اليوم أي عمل يخالف أوامر الله، ويتخذ قراراً بذلك ويعزم عليه.

٣- المراقبة: وكيفيةها هي أن تتبّه طوال مدة المشاركة إلى عملك، فتعتبر نفسك ملزماً بالعمل وفق ما شارطت عليه نفسك.

٤- المحاسبة: فهي أن تحاسب نفسك لترى هل أدّيت ما اشترطت على نفسك مع الله، ولم تخن ولي نعمتك في هذه المعاملة الجزئية أم أنك لم تف بما شرطت على نفسك؟ إذا كنت قد وفيت حقاً فاشكر الله على هذا التوفيق، وإن كنت قد صدر منك المعصية فاستغفر الله، وجدد المشاركة على نفسك بعدم المعصية.

٥- التوبة: إنها حالة الرجوع من المخالفة إلى الموافقة، وقد أشار الامام زين العابدين عليه السلام إلى حالة الرجوع في التوبة في مناجاة التائبين: «فوعزتكم ما أجد لذنوبي سواك غافراً، ولا أرى لكسري غيرك جابراً، وقد خضعت بالإنابة إليك، وعنوت بالاستكانة لديك، فإن طردتني من بابك فبمن ألوذ؟ وإن رددتني عن جنابك فبمن أعوذ؟ إلهي هل يرجع العبد الآبق إلا إلى مولاه؟ أم هل يجيره من سخطه أحد سواه»<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الوفاء مع الناس

يحرص الإسلام على توثيق العلاقات الاجتماعية بين المسلمين، لترسي دعائم المحبة والموودة والاستقرار والأمن والثقة في شتى المجالات والمعاملات والعلاقات فيما بينهم، وهذا كله أساس افتراض الوفاء في أي مجال من مجالات الحياة، فإن فقد الوفاء من المسلمين تنزع الثقة وتنتشر الفوضى لذلك ينبغي على المسلم أن يكون ممتلياً بقوة الإيمان في نفسه، وروعة الوفاء في قلبه، مما يجعل المسلم قوياً بعيداً عن الغدر والخيانة، ويؤدي بذلك إلى انتشار روح المحبة والثقة بين الناس، وإلى تقوية العلاقات بين المسلمين، وتورث محبة الله بينهم.

(١) الصحيفة السجادية: أبطحي، ص ٤٠١.

ومن أهم القضايا والامور التي يجب على المؤمن أن يفني بها العقود والعهود، ومن أمثلة هذه العقود: عقود البيع، والشراء، والنكاح، ونحوها من العقود الموجودة بين الناس، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: مجالات الوفاء

#### اولا: الوفاء بالعهود والمواثيق.

لقد أخذ الله عهداً عظيمة وكثيرة على بني آدم حيث حملهم الأمانة التي عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال، وكان أول هذه العهود والمواثيق الذي أخذها الله تبارك وتعالى على ابن آدم وهو في صلب آدم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الّذِي ءَاتَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### ثانيا: الوفاء بالوعود

الوفاء بالوعد صفة الأنبياء الكرام ﷺ، والاولياء الصالحين قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الّكُتُبِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الّوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>.

#### ثالثا: الوفاء بالعقود وأحترامها

العقود في الإسلام عديدة، فهي تطلق على كل ما يمكن أن يتعاقد عليه الإنسان

(١) سورة المائدة: الآية ١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٧٢.

(٣) سورة المائدة: الآية ٧.

(٤) سورة مريم: الآية ٥٤.

مثل عقد البيع، وعقد الاجارة، وعقد الشركة، وعقد النكاح، وغيرها  
قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ  
غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۗ﴾<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الوفاء بالأيمان والندور

والندور والايان مباح ومشروع في الاسلام، وهذا ما اشار اليه القران الكريم والسنة النبوية.  
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ  
فَهُوَ مُخْلِِفٌ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ۗ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولكن متى ما نذر الانسان نذرا يجب عليه الوفاء به

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَّذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۗ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وعن عائشة عن النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه»<sup>(٤)</sup>.  
عن ابن أبي عمير، عن كرام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني جعلت على نفسي أن  
أصوم حتى يقوم القائم؟ فقال: «صم، ولا تصم في السفر، ولا العيدين، ولا أيام التشريق،  
ولا اليوم الذي تشك فيه من شهر رمضان»<sup>(٥)</sup>.

#### خامساً: الوفاء بالبيعة

لغة: البيعة هي المبايعة والطاعة والمعاقدة والمعاهدة<sup>(٦)</sup>

واصطلاحاً: العهد على الطاعة والتسليم لامر من بايعته والوفاء له

وقد ورد في القران ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ

(١) سورة المائدة: الآية ١.

(٢) سورة سبأ: الآية ٣٩.

(٣) سورة الحج: ٢٩.

(٤) صحيح البخاري: البخاري، ج٧، ص٢٣٣.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٠، ص٢٨٤.

(٦) لسان العرب: ابن منظور، ج٨، ص٢٦.

لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنَلُونَ وَيُقْنَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ  
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٢﴾.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ  
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٣﴾.

عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا  
الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي  
الله تعالى عنه فقال: «ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم» قالوا: بلى، قال:  
«ألستم تعلمون اني أولى بكل مؤمن من نفسه» قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: «من  
كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قال: فلقية عمر بعد ذلك،  
فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة<sup>(١)</sup>.

#### سادسا: الوفاء بالأمانات

وتحدثنا عن الامانة في البحث في البحث الرابع.

#### سابعا: الوفاء في الكيل والميزان.

حث القرآن الكريم في أغلب سوره على الوفاء بالكيل والميزان وأمر به

١ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ  
وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَّا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ

(١) سورة التوبة: الآية ١١١.

(٢) سورة الفتح: الآية ١٠.

(٣) سورة الفتح: الآية ١٨.

(٤) مسند احمد: احمد بن حنبل، ج٤، ص٢٨١.

أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾.

٢ - وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدِينِٰ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ عِندَهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُلْقُوا فِي الْأَرْضِ بِعَدَاوَتِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾.

٣ - وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمَسْتَقِيمِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣﴾.

٤ - وقال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٤﴾.

٥ - قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدِينِٰ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ عِندَهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُ ﴿٥﴾.

وقد توعد الله تعالى المطففين الذين ينقضون في الكيل والميزان ولا يوفون به كما أمر الله

قال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ ﴿٦﴾.

#### المطلب الرابع: اهمية الوفاء في الاحاديث الشريفة

وردت أحاديث كثيرة تبين حقيقة الوفاء وتأمر به

أولاً: عن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أخبرني بجميع شرايع الدين،

قال: «قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاث لم يجعل الله لاحد من

الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين، ووفاء بالعهد بالبر والفاجر وأداء

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٨٥.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٣٥.

(٤) سورة الشعراء: الآية ١٨١.

(٥) سورة هود: الآية ٨٤.

(٦) سورة المطففين: الآية ١ - ٣.

(٧) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ١١٣.

الأمانة إلى البر والفاجر»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: عن أبي أيوب عن الثمالي، عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: «أربع من كن فيه كمل إسلامه ومحصت عنه ذنوبه، ولقي ربه عز وجل وهو عنه راض: من وفى لله عز وجل بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله»<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت اخوته، وحرمت غيبته»<sup>(٣)</sup>.

خامساً: عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»<sup>(٤)</sup>.

سادساً: عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَمْ تَقُولُوا \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَمْ تَقُولُوا﴾»<sup>(٥)</sup>.

سابعاً: عن شعيب العرقوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوف إذا وعد»<sup>(٦)</sup>.

ثامناً: عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أقربكم غدا مني في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً وأقربكم

(١) الوسائل: الحر العاملي، ج ٢١، ص ٤٩٠.

(٢) الوسائل: الحر العاملي، ج ١٦، ص ٦٢.

(٣) الخصال: الصدوق، ص ٢٠٨.

(٤) الخصال: الصدوق، ص ٢٥٤.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٦) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

من الناس»<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: عن الامام الرضا عليه السلام: «إنا أهل بيت نرى ما وعدنا علينا دينا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : تقبلوا لي ست خصال أتقبل لكم الجنة: إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا ائتمتم فلا تخونوا، وعضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم وألستكم»<sup>(٢)</sup>.

عشرأً: عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إن لكل إمام عهداً في عتق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاء هم يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

الحادي عشر: عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا واعد أحدكم صبيه فلينجز»<sup>(٤)</sup>.

الثاني عشر: عن الامام علي عليه السلام: في وصيته لملك الاشتر لما ولاه مصر.

«وإياك والمن على رعيتك بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الاحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾»<sup>(٥)</sup>.

الثالث عشر: العهد مع العدو: قال امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لملك: «وان عقدت بينك بين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة»<sup>(٦)</sup>.

ويعلل ذلك بقوله عليه السلام: «فإنه ليس من فرائض الله شيء، الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود»<sup>(٧)</sup>.

(١) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٤٦.

(٢) الخصال: الصدوق، ص ٣٢١.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٥٦٧.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٥، ص ١٧٠.

(٥) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ١٠٩.

(٦) المصدر السابق: ص ١٠٦.

(٧) المصدر السابق: ص ١٠٦.



الرابع عشر: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أوماً أحد من المسلمين أو أشار إلى أحد من المشركين فنزل على ذلك فهو في أمان»<sup>(١)</sup>.

الخامس عشر: عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: المصداق الاكمل للوفاء وفاء الانبياء

إن الوفاء بالعهد، وعدم نسيانه أو الإغضاء عن واجبه خلق كريم، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه بالمحل الأفضل والمقام الأسمى، والمكان الأشرف، فوفاؤه... كان مضرب المثل، وحق له ذلك وهو سيد الأوفياء.

### وفاءه صلى الله عليه وآله وسلم بالوعد

عن عبد الله بن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببيع قبل إن يبعث فوعده ان آتية بها في مكانه ذلك فنسيت يومى هذا والغد فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه فقال لي يا فتى لقد شققت علي أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك»<sup>(٣)</sup>.

### وفاءه صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته خديجة

فمن وفائه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكرم صديقات زوجته خديجة رضي الله عنها بعد موتها، عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتى بشيء يقول: «أذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة أذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت تحب خديجة»<sup>(٤)</sup>.

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة بنت خويلد رضي الله عنها<sup>(٥)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١، ص ٤٥.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٤٦.

(٣) أسد الغابة: ابن الأثير، ج ٣، ص ١٤٦.

(٤) المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ١٧٥.

(٥) المصدر السابق.

وقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

و عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: «مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله ﷺ ومعه رجلان، فقال أحدهما: يا أبا الحسن! لو نذرت في ابنك نذرا ان عافاهما الله، فقال: أصوم ثلاثة أيام شكرا لله عز وجل، وكذلك قالت فاطمة، وكذلك قالت: جاريتهم فضة، فألبسها الله عافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام الحديث»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

عن الجعفري عن الرضا عليه السلام قال: «تدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدري قال: وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره»<sup>(٤)</sup>.

عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن رسول الله وعد رجلا إلى صخرة فقال: أنا لك ههنا حتى تأتي، قال: فاشتدت الشمس عليه فقال أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل، قال: قد وعدته ههنا وإن لم يجيء كان منه المحشر».

عن شعيب العرقوفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن إسماعيل نبي الله وعد رجلا بالصفاح فمكث به سنة مقيما وأهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو؟ حتى وقع عليه رجل فقال: يا نبي الله ضعفتا بعدك وهلكنا، فقال: إن فلان الظاهر وعدني أن أكن هاهنا ولم أبحر حتى يجيء، فقال: فخرجوا إليه حتى قالوا له: يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته؟ فجاء وهو يقول لإسماعيل عليه السلام: يا نبي الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك، فقال: أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر فأنزل الله ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الإنسان: الآية ٧.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٣، ص ٢٠٤.

(٣) سورة مريم: الآية ٥٤.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٩١ - ٩٤.

(٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٨، ص ٤٥٨.

## المطلب السادس: آثار الوفاء بالعهد والميثاق

جعل الله لكل عهد جزاء ولكل فعل أثر، وهناك آثار التي تخص الفرد وأخرى تعم الجماعة، بعضها في الحياة الدنيا وأخرى يوم القيامة.

### أولاً: الإيمان

نجد في سورة (المؤمنون) وصفاً للمؤمنين، ومن أخص تلك الصفات ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فرعاية العهد والأمانة من صفات المؤمنين الصادقين، والتخلي عن تلك الصفة إخلال بهذا الوصف وقدح بالموصوف.

### ثانياً: التقوى

صفة التقوى خاصة تتعطش لها النفوس المؤمنة، وتسعى لتحصيلها القلوب السليمة، لما لها من أثر حسن وعاقبة حميدة. ولقد جاءت التقوى أثراً من آثار الوفاء بعهد الله، وثمره من ثمرات الالتزام بميثاقه.

ففي سورة البقرة يخاطب الله سبحانه بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فالتقوى ليست أمراً مشاعاً لمن غدا أو راح، وإنما هي ثمن كريم وأثر عظيم لمن قام بعمل جليل، فأخذ التوراة التزاماً بالميثاق يؤدي إلى التقوى.

### ثالثاً: محبة الله

محبة الله ورضاه غاية الغايات، وقد أثبت الله محبته للمتقين الموفين بعهدهم، المستقيمين على عهودهم ومواثيقهم حتى مع أعدائهم ما استقاموا هم على تلك العهود.

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة المؤمنون: الآية ٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٧٦.

وبهذا تكون محبة الله ثمرة من ثمار الوفاء بالعهد وأثراً من آثار الالتزام بالميثاق، ونعم الثمرة لتلك الشجرة، وطوبى لعبد ظفر بمحبة الله ورضوانه، لقد جمعت له السعادة من طرفيها، وفاز فوزاً لا يشقى بعده أبداً.

#### رابعاً: حصول الأمن في الدنيا وصيانة الدماء

لم تقتصر آثار الوفاء بالعهد والميثاق على المسلمين وحدهم، وإنما شمل عدل الله الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام ولهم عهود مع أولئك المسلمين، فجاءت الآيات صريحة بوجوب الوفاء لهم وصيانة دمايتهم، قال تعالى: ﴿وَدُوًّا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup> ومع هذا النهي الحاسم والأمر الجازم بالقضاء عليهم ومقاطعتهم ينقلنا القرآن نقلة قوية تضع استثناء لما سبق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: الحياة الطيبة والجزاء الحسن والأجر العظيم في الدنيا

##### والآخرة

وعد الله الموفين بعهدهم بجزاء عظيم يجمله سبحانه ولا يفصله - زيادة في التشويق وبياناً لعظم الأجر، قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴿٣﴾. وفي سورة الفتح يعد المولى جلّ وعلا بالأجر العظيم لمن وقى بعهدده، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ٨٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٠.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٢٣ - ٢٤.

(٤) سورة الفتح: من الآية ١٠.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

### المطلب السابع: آثار نقض العهد والميثاق

كما أن الوفاء بالعهد والميثاق له آثاره الكبيرة، فإن نقض العهد والميثاق يترك آثاراً كبرى تؤدي بصاحبها إلى الخسران والبوار.

وإذا كانت الآثار الإيجابية حافزة وداعية المسلم للالتزام والوفاء، فإن الآثار السلبية أشدّ إنذاراً وتحذيراً وتخويفاً، والعقوبة أكثر تأثيراً في النفس البشرية من الإغراء وحسن الجزاء. وهذه الآثار منها ما يكون في الدنيا، وأعظمها ما سيكون في الآخرة. وقمت بحصر تلك الآثار، وأدخلت بعضها ببعض حسب تشابهها، وسأذكر كل أثر بأدلة ملتمساً الإيجاز والاقتصار على ما نص عليه في القرآن الكريم، حسب المنهج الذي سلكته في الآثار الإيجابية.

#### أولاً: الكفر ونفي الإيمان:

قرن الله سبحانه وتعالى بين الكفر ونقض العهد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ولا شك بكفر من نقض عهده مع الله وأخلّ بميثاقه الذي أخذه عليه في ظهر آدم وعلى السنة أنبيائه ورسله، ومن هنا جاء نفي الإيمان عن الناقضين لعهودهم، زجرًا لهم وتهديدًا وإنذارًا.

ففي سورة البقرة يخاطب الله تعالى بني إسرائيل مذكراً لهم بالميثاق الذي أخذه عليهم ومبيناً الحال التي آلوا إليها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ فَلْيَرَسِمَا يَا مُرْكُم بِهِ إِيْمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي السورة نفسها ينفي الإيمان عن النابذين لعهودهم قال تعالى: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٤٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٩٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٠٠.

وفي سورة النساء يعرض القضية بأسلوب آخر تحمل المعنى نفسه، قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَالُوا لَوْلَا نُفِخُ فِي الصُّورِ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قُلْ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَلْبَابُ السَّمَاوَاتِ وَإِذَا يَشَاءُ يَنْزِلُ فِي السَّمَاوَاتِ فِي سَحَابٍ مُمِيزٍ لَقَدْ نَزَّلْنَا الْحَقَّ فِي الْفُرْقَانِ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْ مَا يُشْرِكُونَ﴾ (١) ﴿وَيَكْفُرُ بِهِمْ عَلَى مَرِّمِهِمْ بِهَتْنًا عَظِيمًا﴾ (٢).

وتأتي الآيات في سورة التوبة قوية شديدة على أولئك الكفار، أمرة المؤمنين بأمر حاسم لا تردد فيه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَثُرُوا أَتَمَّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَنَلُوا آيَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَنْبِيَاءَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَعَلَّهِمْ يَتَّهَمُونَ﴾ (٣).

### ثانياً: الفسق

الفسق هو الخروج عن طاعة الله ويطلق ويراد به ما دون الكفر كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْحِ إِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (٤).

ففي أول آية جاء فيها لفظ العهد والميثاق حكم الله على الناقضين بالفسق فقال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ (٥).

وأكد هذا المعنى في سورة آل عمران عندما ذكر ما أخذه على النبيين من عهد وميثاق، حيث طلب من الأمم الإقرار والتصديق ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦).

وفي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (٧).

(١) سورة النساء: الآية ١٥٥.

(٢) سورة النساء: الآية ١٥٦.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٢.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٢١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦ - ٢٧.

(٦) سورة آل عمران: الآية ٨٢.

(٧) سورة الأعراف: الآية ١٠٢.

### ثالثا: الخسران

الخسران عاقبة من نكث بعهده ونقض ميثاقه، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي آية أخرى وفي السورة نفسها يأتي ما يؤكد أن الخسران مآل من تولى عن أخذ الميثاق كما أمر به الله، ولكن بأسلوب يهز النفس ويوقضها من سباتها، مبيّناً نعمة الله على بعض عباده حيث رحمهم من أن يكونوا من الخاسرين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### رابعا: اللعن وقسوة القلوب والطبع عليها

لما نقض بنو إسرائيل عهودهم كانت العاقبة شديدة والأثر أليم، فقد لعنهم الله وجعل قلوبهم قاسية، وتبعاً لذلك ضلّوا وانحرفوا عن سواء السبيل، كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي سورة النساء بين سبحانه أنه طبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم ونقضهم الميثاق، كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦٣ - ٦٤.

(٣) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٤) سورة النساء: الآية ١٥٥.

(٥) سورة الرعد: الآية ٢٥.

### خامسا: الإغراء بالعداوة والبغضاء

أخذ الله الميثاق على النصارى كما أخذه على اليهود، ولكنهم سلكوا مسلكهم وأخذوا طريقهم، فنقضوا الميثاق والعهود وبدلوا في دينهم، وضيعوا أمر الله، فأورثهم الله العداوة والبغضاء، واستحكمت فيهم الخلافات والأهواء فاختلّفوا في نبيهم، وحرّفوا كتابهم، بل وصلوا في ربه سبحانه، ومما يزيد هذا الأثر هولاً، أنها ليست عقوبة مؤقتة بل هي باقية ما بقوا إلى يوم القيامة، وهذا ما نراه ونلمسه قديماً وحديثاً مصداقاً لقول الله ووعيده: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّوهُمُ أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### سادسا: القتل والتشريد

من الآثار الدنيوية العاجلة التي تحلّ بالخائنين، الناقضين للعهود والمواثيق، هو التشريد والابعاد حتى يكون عبرة لمن خلفهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ \* ﴿فَأَمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### سابعا: الضلال والانحراف

من أشد الأشياء على نفس الإنسان وألمها أن يتيه عن الطريق إذا كان مسافراً، فكيف بمن يضل عن طريق الله وينحرف عن الصراط المستقيم؟ إنه أشدّ قلقاً وحيرة واضطراباً، وهذه النهاية المحزنة تنتظر كل من رفض الالتزام بعهد الله وميثاقه، وهذا ما حلّ بيني إسرائيل لما كفروا بالله وخانوا موثيقه حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال في آخر الآية بعد تفصيل الميثاق: ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) سورة المائدة: الآية ١٤.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٥٦ - ٥٧.

(٣) سورة المائدة: الآية ١٢.



مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾.

#### ثامنا: النفاق

ومن الصفات التي يتلى بها الذين لا يلتزمون بالعهد والميثاق صفة النفاق وهي من اعظم الصفات خسة عند الانسان، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لِنَصَّدَّقَنَّ وَلِنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ \* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (١).

#### تاسعا: شر الدواب

ومن الصفات الاخرى التي وصفهم الله بها، أنهم شرّ الدواب، ولقد اكتسبوا تلك الصفة جزاء أفعالهم القبيحة، والجزاء من جنس العمل، والفعل دليل على الفاعل قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْصُوتُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُوتُونَ﴾ (٢).

#### عاشرا: نفى العقل

ولا شك بأن الانسان الذي لا يلتزم بالعهد والميثاق، أنسان لا عقل له، ولذا فقد نفى الله تعالى العقل عن الاشخاص الذين لا يلتزمون بعهدهم ومواثيقهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣).

(١) سورة المائدة: الآية ١٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٥ - ٧٧.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٥٥ - ٥٦.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٦٩.

### الحادي عشر: احوال الذين ينقضون العهد في الآخرة

وبعد أن استعرضنا الآثار الخطيرة لنكث العهد والميثاق على مستوى الدنيا من خلال الآيات المتقدمة، هناك آثار خطيرة فيما أعده الله تعالى للناكثين عهودهم على مستوى الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا \* لَيْسَ لَكَ مِنَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٧ - ٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧٧.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٥.



## المبحث العاشر

### الغيرة

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الغيرة لغة واصطلاحاً

##### أ) الغيرة لغة:

الغَيْرَةُ فِي اللُّغَةِ: وَالغَيْرَةُ بِالْفَتْحِ: مَصْدَرٌ قَوْلِكَ: غَارَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَغَارُ غَيْرًا، وَغَيْرَةً، وَغَارًا. وَرَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانٌ، وَجَمْعُ غَيُورٍ غُيُورٌ، وَجَمْعُ غَيْرَانَ غَيَارَى وَغُيَارَى. وَرَجُلٌ مَغْيَارٌ وَقَوْمٌ مَغْيَارِيُّ، وَامْرَأَةٌ غَيُورٌ وَنِسْوَةٌ غُيُورٌ، وَامْرَأَةٌ غَيْرَى وَنِسْوَةٌ غَيَارَى. وَغَارَهُ يُغَيِّرُهُ وَيَغُورُهُ، أَي نَفَعَهُ<sup>(١)</sup>.

##### ب) الغيرة اصطلاحاً:

كراهة مشاركة الغير فيما أملك خوفاً من فقدته.

وقال الجرجاني: الغيرة كراهة شركة الغير في حقه<sup>(٢)</sup>

##### ج) الفرق بين الغيرة والحسد

فالحسد: الرغبة التي تتولد داخل النفس للحصول على شيء يمتلكه شخص آخر  
وأما الغيرة: الخوف من فقد الشيء الذي امتلكه، وكراهة مشاركة الغير به.

(١) الصحاح: الجوهري، ج٣، ص٧٧٦.

(٢) التعريفات: الجرجاني، ص١٣٤.

### المطلب الثاني: اهمية الغيرة

الغيرة غريزة فطرية جعلها الله في الانسان، بل وتعدت الى الحيوان، وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً ولن تجد لسنة الله تبديلاً، قال تعالى: ﴿ فَأَقْرِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الجاهلية قبل الاسلام وصل بهم إلى الغلو في هذا الأمر وهو الغيرة، أن كانت تدفن البنت وهي حية خوفاً من العار، قال السيد الطباطبائي في قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾<sup>(٢)</sup> المؤودة البنت التي تدفن حية وكانت العرب تئد البنات خوفاً من لحوق العار بهم من أجلهن كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ينورئ من الفؤوم من سوء ما بُشِّرَ بِهِ أَيَمْسِكُهُ عَلَىٰ هُوبٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

والمسؤول بالحقيقة عن قتل المؤودة أبوها الوائد لها ليتنصف منه ويتنقم لكن عد المسؤول في الآية هي المؤودة نفسها فسئلت عن سبب قتلها لنوع من التعريض والتوبيخ لقاتلها وتوطئة لان تسأل الله الانتصاف لها من قاتلها حتى يسأل عن قتلها فيؤخذ لها منه<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثالث: غيرة الله

من اعظم الصفات الالهية هي صفة الغيرة، ومن أجل ذلك حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، عن المغيرة قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «تعجبون من غيرة سعد والله لأننا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»<sup>(٦)</sup>.

ويمكن تصور غيرة الله تعالى على عبده في عدة أنحاء:

أولاً: أن لا يتخذ العبد لها غيره تعالى فهو خالقه ومالكه ورازقه

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) سورة النحل: الآية ٥٩.

(٣) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج ٢٠، ص ٢١٤.

(٤) صحيح البخاري: البخاري، ج ٨، ص ١٧٤.

ثانياً: غيرة الله على عبده أن لا يرتكب المحارم ولذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.  
 ثالثاً: غيرة الله على قلب عبده أن يسكن ويأنس في قلبه سواه، وذلك أن القلب حرم  
 الله تعالى، فلا ينبغي أن يسكن في حرم الله غير الله.  
 رابعاً: غيرته على أوليائه اذا أوذوا، فإنه ينتقم لهم للحديث «من عادى لي ولياً فقد  
 آذنته بالحرب»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الرابع: ما ورد عن اهل البيت في الغيرة

وقد تعرضت الروايات الإسلامية الى خلق الغيرة، بعنوانها فضيلة أخلاقية في دائرة  
 القيم والمثل المعنوية والكمالية للإنسان ومن ذلك:  
 أولاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور ولغيرته حرم  
 الفواحش ظاهرها وباطنها»<sup>(٢)</sup>.  
 وهذا التعبير يدل بوضوح إلى أن صفة الغيرة ترتبط برابطة وثيقة مع سائر الصفات  
 الأخلاقية العليا للإنسان.  
 ثانياً: وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان إبراهيم عليه السلام غيوراً وأنا  
 أغير منه وجدع الله أنف من لا يغار من المؤمنين والمسلمين»<sup>(٣)</sup>.  
 ثالثاً: عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إني لغيور والله أغير مني وإن الله  
 يحب من عباده الغيور»<sup>(٤)</sup>.  
 رابعاً: عن أبي جعفر عليه السلام قال: اتى النبي صلى الله عليه وآله بأسارى فامر بقتلهم وخلقى رجلا من  
 بينهم فقال الرجل: كيف أطلقت عني؟ فقال: «أخبرني جبرئيل عن الله ان فيك خمس  
 خصال يجبها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٧، ص ١٩٠.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص ٥٣٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المعجم الأوسط: الطبراني، ج٨، ص ٢١٥.

اللسان، والشجاعة»، فلما سمعها الرجل أسلم وحسن اسلامه وقاتل مع رسول الله ﷺ حتى استشهد<sup>(١)</sup>.

خامساً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أغير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر ولم يغير بعث الله عز وجل إليه طائراً يقال له: القفندر، حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين يوماً ثم يهتف به إن الله غيور يحب كل غيور فإن هو غار وغير وأنكر ذلك فأنكره إلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله عز وجل منه بعد ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث»<sup>(٢)</sup>.

سادساً: عن إسحاق بن جرير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن شيطاناً يقال له: القفندر إذا ضرب في منزل الرجل أربعين صباحاً بالبربط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخة فلا يغار بعد هذا حتى تؤتى نساؤه فلا يغار»<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: رسول الله ﷺ: «إن الجنة لتوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجدها عاق ولا ديوث، قيل: يا رسول الله وما الديوث؟ قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم بها»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الخامس: أنواع الغيرة

والغيرة يمكن ان تقسم الى قسمين من خلال هذا النص الوارد عن النبي ﷺ وعن عقبه بن عامر الجهني قال: رسول الله ﷺ: «غيرتان إحداهما يحبها الله عز وجل، والأخرى يبغضها الله عز وجل، الغيرة في الريبة يحبها الله، والغيرة في غير ريبة يبغضها الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٥٥.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٥٣٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٥٤.

(٥) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٤، ص ٣٢٩.

## أولاً: غيرة ممدوحة يحبها الله

### ١ - الغيرة على الاعراض:

إن الأعراض غالية ثمينة عند أصحابها أهل الغيرة والعفة وأهم ما يملكه الانسان في الدنيا، فهم يبذلون الغالي والنفيس في الحفاظ على أعراضهم، بل قد يبذلون أرواحهم، ولذا قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «تعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه»<sup>(١)</sup>.

واليك هذه القصة الجميلة: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي يقول: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي - بالري - سنة ست وثمانين ومائتين، وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً، فأنكر، فقال القاضي شهودك، قال: قد أحضرتهم فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة قومي، فقال الزوج تفعلون ماذا؟ قال الوكيل ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: وإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه، ولا تسفر عن وجهها، فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها، فقالت المرأة: فإني أشهد القاضي أن قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة. فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق<sup>(٢)</sup>.

يقول الشاعر:

أغار عليك من عيني ومني      ومنك ومن زمانك والمكان  
ولو أني خبأتك في عيوني      إلى يوم القيامة ما كفاني

### ٢ - الغيرة على الدين:

والغيرة على الدين لا يمكن ان تتحقق لاي شخص، بل لكي يكون الانسان غيوراً

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٨، ص١٧٤.

(٢) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج١٣، ص٥٥.



على دينه، لا بد ان يكون الانسان مؤمنا قد كمل ايمانه، وعرف مباديء الاسلام، وعرف ان الاسلام هو دين العزة والكرامة، ولذلك لا يتصور ان يغار شخص على امر لا يهمه ولا يخصه.

والغيرة على الدين تقتضي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكرا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. ليس وراء ذلك شيء من الايمان»<sup>(١)</sup>.

والغيرة على الدين يقتضي مواجهة الغزو الثقافي الغربي بكل الوسائل المتاحة من اجل ان لا يؤثر على مجتمعنا الاسلامي.

والغيرة على الدين يقتضي الدفاع عن الاسلام، والبلاد الاسلامية جميعا، والسعي الى نشر الاسلام الى ربوع العالم، لكي يكون الدين الاسلامي سيدا على البشر اجمعين. والغيرة على الدين يقتضي الحفاظ على حرمان الاسلام وتعظيم شعائر الله تعالى. والغيرة على الدين ان يعاد للمساجد دورها الطبيعي في نشر الوعي الاسلامي والغيرة على الدين تقتضي الوقوف في وجه كل ظالم ومتجبر يريد ان يفسد على الناس اسلامهم وعبادتهم.

والغيرة على الدين تقتضي العمل على الوحدة الاسلامية بين المسلمين وحرص صفوفهم. والغيرة على الدين تقتضي بذل الغالي والنفيس والمهج والارواح من اجل رفعة هذا الدين وتمكينه في الارض.

ثانيا: غيرة مذمومة يكرهها الله.

#### ١ - عند عدم الريبة

وهو أن يغار من غير ريبة بل من مجرد سوء الظن وهذه الغيرة تفسد المحبة وتوقع العداوة بين المحب ومحبه، وبعبارة أخرى يجب على الرجل أن يغار على زوجته وعرضه، فإنه يطلب منه الاعتدال في الغيرة، فلا يبالغ فيها حتى يسيء الظن بزوجه، ولا يسرف في

(١) عوالي اللثالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٤٣١.

تقصي حركاتها وسكناتها لئلا ينقلب البيت ناراً، ولعل هذا لا يقال له غيره بل ربما مرض الشك، والشك حالة مرضية.

قال الإمام علي عليه السلام، في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «إياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فمجل النكير على الكبير والصغير»<sup>(١)</sup>.

٢- الغيرة بين أصحاب المهنة الواحدة، كالتجار، والحدادين، والنجارين، وغيرهم، وهذا قد يؤدي إلى الحسد.

٣- الغيرة والتنافس من أصحاب النعم، وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كل ذي نعمة محسود»<sup>(٢)</sup>.

٤- الغيرة بين الأنداد، فالمعاصرة سبب للمنافرة، وأسوأ هذا النوع الغيرة بين العلماء، ونعني بذلك علماء السوء، أما العلماء الربانيون فلا يتنافسون ولا يتحاسدون، لأنهم يعلمون أن أجرهم ونواهم من الله ذي النوال العظيم والخير العميم.

٥- الغيرة بين الأمهات، والزوجات، والأخوات، وبين الأبناء.

٦- غيرة الزوجة على الزوج: يمكن أن تكون غيرة المرأة على زوجها طبيعية وهي دليل الحب للزوج إذا كانت بالحدود المعقولة، لأنها تحرص على زوجها بخلاف المرأة التي لا تهتم لزوجها، ولكن إذا تجاوزت الحدود، وتحريم ما أحل الله من الزواج بامرأة أخرى أو الشك في الزوج، فهذه الغيرة لها عواقب وخيمة. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت ذم هذه الغيرة.

أ) عن أبي عبد الله عليه السلام: «لا غيرة في الحلال»<sup>(٣)</sup>.

ب) وعن الإمام علي عليه السلام: «غيرة الرجل إيمان، غيرة المرأة عدوان»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٥٣٧.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٢٥٦.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٢٢٨.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٤٧.

(ج) خالد القلانسي: ذكر رجل لأبي عبد الله عليه السلام امرأته فأحسن عليها الثناء، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «أغرمتها؟» قال: لا، قال: «فأغرهما، فأغارها فثبتت»، فقال لأبي عبد الله عليه السلام: إني قد أغرمتها فثبتت، فقال: «هي كما تقول»<sup>(١)</sup>.

(د) عن عكرمة قال بينا عبد الله بن رواحة مع أهله إذ خطرت جارية له في ناحية الدار فقام إليها فواقعها فأدرسته امرأته وهو عليها فذهبت لتجئ بالسكين فجاءت وقد فرغ وقام عنها فقالت لم أرك حيث كنت قال فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا ان يقرأ أحدنا القرآن جنباً قالت فان كنت صادقاً فقرأ قال نعم.

وقال أنا رسول الله يتلو كتابه  
كما لاح مشهور من الصبح ساطع  
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا  
به موقنات ان ما قال واقع  
بيت يجافي جنبه عن فراشه  
إذا استقلت بالمشركين المضاجع

وقيل: انما قال غير هذه الأبيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصرى قال عبد الله غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فضحك حتى بدت نواجذه<sup>(٢)</sup>.

### المطلب السادس: اثار ومخاطر الغيرة المذمومة

#### أولاً: الغيبة والسخرية

وذلك لان الغيرة تحرق الشخص من داخله، ولذا ينفس عنه بالتعريض بذلك الشخص الذي يغار منه سخرية واستهزاء.

#### ثانياً: الإضرار بالغير

ربما تؤدي الغيرة الى الاضرار بالغير كما فعلها اخوة يوسف عندما القوا اخوهم يوسف في الحب.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٠٥.

(٢) أسد الغاية: ابن الأثير، ج٥، ص٦٣٥ - ٦٣٦.

### ثالثا: الحسد والحقد

صاحب الغيرة المذمومة، شخص يشتعل قلبه بالحقد والحسد على الآخرين.

### رابعا: التجسس والمراقبة والمتابعة

وهذا حال الغيور، فإنه في هم دائم، جراء المراقبة والمتابعة والتجسس لأقرانه.

### خامسا: الآلام النفسية والأمراض البدنية والكهولة المبكرة

الآلام والقلق والاضطراب والامراض النفسية والبدنية نتيجة طبيعية للانسان الغيور.

### سادسا: الاحتيال والكيد

ربما يصل صاحب الغيرة الى الكيد والاحتيال من اجل الانتقام.

### سابعا: السحر

وهو ما تفعله بعض الجاهلات لزوجها أو ضررتها أو كليهما حتى يصفوها زوجها أو تنتقم منه.

### ثامنا: القتل

الغيرة قد تؤدي الى القتل وهو ما فعلته بعض النسوة بزوجهما، وهو مشاهد عند النساء إمانية، وإما فعلا، وقد سمعت ببعض الحالات في المجتمع.

### تاسعا: الكفر

والغيرة قد تقود الغيرة إلى الكفر بالقول أو بالفعل .

أ) وعن مولى الموحدين عليه السلام: «غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان»<sup>(١)</sup>.

ب) وعن الإمام الباقر عليه السلام: «غيرة النساء الحسد، والحسد هو أصل الكفر، إن النساء إذا غرن غضبن، وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن»<sup>(٢)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٥٧.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٥٠٥.

## المطلب السابع: أسباب فقدان الغيرة عند الانسان

### أولاً: ضعف الإيمان

الانسان كلما ازداد ايمانا ازدادت غيرته على عرضه، ودينه، وكلما ضعف ايمانه سوف يؤثر ذلك على غيرته قال رسول الله ﷺ: «ان الغيرة من الايمان»<sup>(١)</sup>

### ثانياً: ارتكاب الذنوب

ارتكاب الذنوب والمعاصي والسيئات تجعل القلب تنطفيء منه نار الغيرة، ولذا يصبح مثل هؤلاء الاشخاص فاقدين للصفات الاخلاقية وفارغين من القيم والمثل الرفيعة، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الجهل بالدين

الجهل بالدين الإسلامي وأحكامه الالهية التي جاءت من اجل الحفاظ على المجتمع، وهذا يؤدي بدوره الى عدم معرفة ما هو واجب او حرام، وهو بدوره سوف يجعل الشخص يرتكب المعاصي ولا يعرف انه مرتكب للمعاصي بل يظن انه يحسن صنعا ولازم ذلك انعدام الغيرة عنده.

### رابعاً: قلة الحياء

الحياء مادة الخير والفضيلة عند الانسان كما وصفها النبي ﷺ بقوله: «الحياء خير كله»<sup>(٣)</sup> وكذا عن معاذ بن كثير، عن أحدهما عليهما السلام قال: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه»<sup>(٤)</sup>.

ومن مظاهر قلة الحياء، مزاحمة النساء للرجال في الاسواق والاماكن العامة وهذا يؤدي بدوره الى ضعف الغيرة.

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج٢٠، ص١٥٤.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٣٦.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٢، ص١٦٦ - ١٦٨.

(٤) المصدر السابق.

عن علي عليه السلام قال: «بلغني أن نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق أما تغارون؟ انه لا خير فيمن لا يغار»<sup>(١)</sup>.

#### خامسا: تقليد الغرب الكافر

الكثير من المسلمين تركوا اسلامهم العظيم، واصبحوا يستوردون العادات والتقاليد والملابس والمأكول والمشرب، حتى نشأ فيها الصغير واعتادها الكبير، فأماتت فيهم خلق الغيرة، عن علي عليه السلام أنه قال: «من تشبه بقوم عد منهم»<sup>(٢)</sup>.

#### سادسا: وسائل الإعلام الفاسدة

اليوم اكثر وسائل الاعلام العربي والاسلامي تبث السموم من خلال الأغاني الفاحشة، والصور الخليعة، والمسلسلات الماجنة التي اعتاد الناس مشاهدتها، فزرع فيهم انعدام الغيرة.

#### سابعا: انتشار المنكرات

عدم القيام بوظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الاسلامي مع انتشار الرذيلة والملاهي واماكن الفجور والمعصية، دليل على ضعف الغيرة.

#### المطلب الثامن: ثمار وفوائد الغيرة

أولاً: الغيرة دليل على قوة الإيمان بالله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغيرة من الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الغيرة خصلة يحبها الله سبحانه وتعالى ما دامت من أجل حفظ أعراض المسلمين.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٥٥.

(٢) دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٥١٣.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ٢٠، ص ١٥٤.

عن امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إني لغيور، والله عز وجل أغير مني، وإن الله تعالى يحب من عباده الغيور»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: الغيرة درع واقى لحماية المظاهر الاسلامية والمحافظة عليها، وعدم وصول الانحراف الى مرحلة الظاهرة والانتشار.

رابعاً: الغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح، فتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تبيت القلب، فتموت له الجوارح.

عن امير المؤمنين عليه السلام قوله: «قَدْرُ الرَّجُلِ قَدْرُ هَمِّهِ... وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ وَعَفَّتِهِ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وكذا عن امير المؤمنين عليه السلام: «ما زنى غيور قط»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي أمامة ان فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إئذن لي في الزنا، فاقبل القوم عليه وزجره، فقالوا: مه مه، فقال: «أذنه» فدنا منه قريباً، فقال: «أتحبه لامك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لا مهاتهم»، قال: «أفتحبه لابتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟»، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه» قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء<sup>(٤)</sup>.

خامساً: الغيرة مظهر من مظاهر الغضب الالهي ولذا الانسان الغيور يعبر عن الغضب الالهي في الارض.

(١) المعجم الأوسط: الطبراني، ج ٨، ص ٢١٥

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٥٢.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٧٦.

(٤) مجمع الزوائد: الهيتمي، ج ١، ص ١٢٩.

سادساً: الغيرة أحد أهم العوامل لتطهير المجتمع من الرذائل والاخلاق الفاسدة  
سابعاً: وكذلك نعتقد أن الغيرة من أهم الاسباب لصون الاعراض، والدفاع عنها  
جراء الفساد الحاصل في العالم.  
ثامناً: وأخيراً الغيرة مظهر من مظاهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالإنسان المؤمن  
عندما يغار على عرضه أو دينه فهو قد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر.





## الفصل الرابع

# السرّاء في الاخلاق وكيفية التخلص منها

المبحث الاول: الكذب

المبحث الثاني: الظلم

المبحث الثالث: التكبر

المبحث الرابع: التعجب

المبحث الخامس: الخيانة

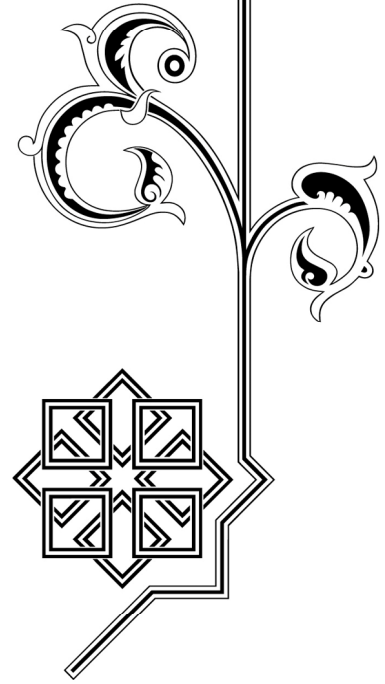
المبحث السادس: الحسد

المبحث السابع: الغش

المبحث الثامن: الغيبة

المبحث التاسع: البخل والشح

المبحث العاشر: الغضب





## المبحث الاول

### الكذب

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الكذب لغة واصطلاحاً

(أ) لغة

قال ابن منظور: (الكَذْبُ نقيضُ الصِّدْقِ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً... تقول كَذَبت الرجل إذا نسبته إلى الكذب وأكذبتّه إذا أخبرت أن الذي يحدث به كذب) (١).

(ب) معنى الكذب اصطلاحاً

هو الأخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه واقعا، وبعبارة اخرى الاخبار بخلاف الحقيقة، سواء كانت عن عمد او سهو او هزل، وسواء كان ذلك بالماضي او الحاضر او المستقبل.

#### المطلب الثاني: خطورة الكذب وهو مفتاح الخبائث

الكذب من أخطر الامراض النفسية التي يمكن أن يصاب به الإنسان في أدوار حياته الأولى، ويظل مصابا به حتى نهاية العمر ويموت وهو كاذب طيلة حياته، ومشكلة الناس أنها تنظر إلى هذا الداء الخطير نظرة عارية من أي اهتمام، ولكن في قبال ذلك إذا أصيب أحدهم بحمى في ليلة من الليالي أو أخذ يعطس أكثر من المعتاد يتألمون لذلك كثيرا ويقلقون له ويفتشون في الدواء لازالة الداء، وقد أشار اهل البيت عليهم السلام إلى خطورة هذا

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج ١، ص ٧٠٤.

الداء الوبيل، وعدوه من مفاتيح الشر في الدنيا.

قال الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفَالاً، وَجَعَلَ مِفَاتِيحَ تِلْكَ الْأَقْفَالِ الشَّرَابَ، وَالكِذْبَ شَرّاً مِنَ الشَّرَابِ»<sup>(١)</sup>.

وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً، فقال: إني لا أصلي، وأنا أزني وأكذب، فمن أي شيء أتوب؟ قال: «من الكذب» فاستقبله فعهد أن لا يكذب، فلما انصرف وأراد الزنا، فقال في نفسه: إن قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل زنيت بعد ما عاهدت؟ فإن قلت: لا، كذبت، وإن قلت: نعم، يضر بني الحد، ثم أراد أن يتوانى في الصلاة، فقال: إن سألتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها فإن قلت: صليت، كذبت، وإن قلت: لا، يعاقبني، فتاب من الثلاثة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: الكذب في القرآن

أولاً: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذه الآية المباركة تبين بوضوح أن الكذب لا يجتمع مع الإيمان اطلاقاً، ولذلك ورد في تفسير هذه الآية رواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما سُئِلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمُؤْمِنُ يَزْنِي؟ قَالَ: «بلى»، قالوا: الْمُؤْمِنُ يَسْرِقُ؟ قَالَ: «بلى»، قالوا: الْمُؤْمِنُ يَكْذِبُ؟ قَالَ: «لا»، ثُمَّ قرأ هذه الآية...<sup>(٤)</sup>.

وهناك رواية اخرى عن امير المؤمنين عليه السلام تبين ذلك وان طعم الايمان لا يمكن الوصول اليه الا بعد ترك الكذب هزله وجده.

يقول عليه السلام: «لَا يَجِدُ الْعَبْدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتْرُكَ الْكِذْبَ هَزْلَهُ وَجِدَّهُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٩، ص ٨٩.

(٣) سورة النحل: الآية ١٠٥.

(٤) تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ج ٦، ص ٢٠١.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٤٠.

ثانياً: وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الآية المباركة تشير الى ان الكذاب بعيد عن الهداية الالهية، ومن المعلوم أن الهداية والضلالة هما بيد الله تعالى حتى النبي الأكرم ﷺ لا يتمكن أن يهدي شخصاً ما لم تتعلّق بذلك مشيئة الله تعالى وإرادته كما ورد في الآية الشريفة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذا لا يعني أن الله تعالى يجبر بعض الناس على الهداية والبعض الآخر على الضلالة والانحراف، ثم يهب الجنة ونعيمها الدائم الى الطائفة الأولى ويرسل الطائفة الثانية إلى النار، فهذا هو مذهب الجبر الذي لا ينسجم مع العقل والمنطق ولا مع العدل الإلهي. وانما المقصود من ذلك أنه متى ما تهيأت الأرضية للهداية والضلالة في الإنسان بواسطة أعماله وأفعاله فإن الله تعالى سيمدّه بما يتوافق مع لياقته وقابليته، فيعين الطائفة الأولى للوصول إلى كمالهم المعنوي في خط الإيمان والعبودية والطاعة ويزيدهم من فضله ولطفه، ويرفع يده عن الطائفة الثانية ليقوا في حيرتهم وفي دوامة من السلوكيات المنحرفة والعقائد الباطلة التي لا يصلون معها إلى مقصودهم النهائي، ومن أهم الأمور التي توفّر الأرضية للضلالة والزيغ والانحراف هو الكذب والاسراف وكفران النعمة.

#### المطلب الرابع: أسباب الكذب

لا شك ان السلوك المنحرف وأي ظاهرة منحرفة لها اسباب وهذه الاسباب يمكن اجمالها.

#### أولاً: التربية الفاسدة للطفل في بداية حياته

وهذا من أكثر الاسباب تأثيراً على سلوك الطفل، لأن الطفل في هذه المرحلة يتعلم

(١) سورة الزمر: الآية ٣.

(٢) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٣) سورة القصص: الآية ٥٦.

الكذب من ابويه، من خلال بعض المظاهر التي يراها تصدر منهم، فمثلا الاب يعد اطفاله بشيء ثم لا يفي به مكررا، او الام تعتذر عن شيء في المنزل يطلبه الجيران امام بنتها، وهكذا؟، فيشب على هذه العادة السيئة، ومن شب على شيء شاب عليه كما قيل، وتمتد جذوره هذه السيئه في نفسه، لذلك قال بعض الحكماء: «من استحل رضاء الكذب عسر فطامه»

### ثانياً: الكذب من اجل احترام المجتمع له

فهناك من يركز على التباهي بانتباهه الاجتماعي المفترض لطبقة راقية، وآخرون يسعون إلى استظهار وسائل للغنى والترف المفترض، ونوع آخر يؤكد انتماءه الحضري للمدينة الفلانية ذات العمق التاريخي او المدني او الاقتصادي، وفئات أخرى تدعي تقربها من أصحاب النفوذ والسلطة السياسية، وقلة أخرى لا زالت تلوك انتماءها لنسب شريف يؤكد نبل عرقها، وهذا في الحقيقة كلها دليل على ضعف الشخصية، فالأشخاص الذين يعيشون هذه الحالة من ضعف الشخصية يضطرون إلى التستر على ضعفهم من خلال استخدام الكذب، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الخوف من العقوبة

وهو من الدوافع التي تضطر الانسان الى الكذب خوفاً من العقوبة، فالشخص الذي اخطأ في عمله، او انشغل بشيء ولم يؤد ما عليه من تكاليف او غير ذلك من الافعال، يضطر الى الكذب للتملص من العقوبة والإفلات من قبضة المجازاة.

### رابعاً: العداوة والحسد

العداوة والحسد نار ملتهبة في قلب الأنسان، تجعل صاحبها يلفق ويكيل التهم، وتزويق الافتراءات والأكاذيب، على من يعادونه أو يحسدونه، وقد عانى الصالحاء

(١) مستدرک الوسائل: الميزر النوري، ج٩، ص٨٥.

والنبلاء الذين يترفعون عن الخوض في الباطل، ومقابلة الاساءة بمثلها - كثيراً من مآسي التهم والافتراءات والأراجيف على مر التاريخ.

#### خامسا: الهروب من الواقع والخوف من مواجهة الحقيقة

هناك البعض من الناس لا يستطيع قول الحقيقة هرباً من الواقع الذي يعيش فيه، فلو عرف الناس واقعه لما بقوا معه، وبالتالي فهو يظهر خلاف ما يعيشه.

#### المطلب الخامس: الاثار الناتجة عن الكذب

ومما لا شك فيه أن كل ذنب يترك أثره على الفرد، وكذلك يترك اثره على المجتمع، وبالتالي يسبب نوعاً من الفساد في التنظيم الاجتماعي، فالذنب والعمل القبيح وتجاوز القانون مثلها كمثل الغذاء السيء والمسموم، إذ يترك أثره غير المطلوب والسيء في البدن شئنا أم أينا، وعلى هذا فان كل عمل غير صحيح له أثره السيء سواء كان ذلك في دائرة محدودة أم واسعة. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>. وفي هذه آية بيان واضح للعلاقة بين خراب الطبيعة والذنب. وكذلك أشارت الاحاديث الى هذه العلاقة قال المولى أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بالذنوب اجترحوها؛ لأن الله ليس بظلام للعبيد، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد، وأصلح لهم كل فاسد»<sup>(٢)</sup>.

#### أولاً: الاثار الدنيوية

##### ١- الكذب يورث الفقر

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتياد الكذب يورث الفقر»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الروم: الآية ٤١.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام تحقيق محمد عبده، ج ٢، ص ٩٨.

(٣) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٥٠٥.



## ٢- أن الكذب هو مفتاح الشرور

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله عز وجل جعل للشر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب أشد من الشراب»<sup>(١)</sup>.

## ٣- ذهاب الإيمان وخرابه، فالكاذب لا يذوق طعم الإيمان

قال الباقر عليه السلام: «إن الكذب هو خراب الايمان»<sup>(٢)</sup>.

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون المؤمن جبانا؟ قال: «نعم»، قيل: ويكون بخيلا؟ قال: «نعم». قيل: ويكون كذابا؟ قال: «لا»<sup>(٣)</sup>.

## ٤- ذهاب البهاء

فالمؤمن له هيبة وبهاء في وجهه، كما قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن عيسى بن مريم عليه السلام: «من كثر كذبه ذهب بهأؤه»<sup>(٥)</sup>. وهذا الحديث يبين ويوضح بأن الكذب يزيل ويذهب ببهاء الوجه الموجود عند الإنسان.

## ٥- الكذب يؤدي الى النفاق

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّهُ وَلَنُكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَلَمَّ ءَاتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ \* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ١، ص ١١٨.

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٥) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ٣٤١.

(٦) سورة التوبة: الآية ٧٥ - ٧٧.

وكذا عن النبي ﷺ: «الكذب باب من أبواب النفاق»<sup>(١)</sup>.

وورد عنه ﷺ: «الكذب يؤدي إلى النفاق»<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»<sup>(٣)</sup>.

٦ - الكذب يؤدي إلى السقوط من أعين الناس

وهذا الأثر شيء طبيعي للإنسان الكاذب، بل ربما السقوط من أعين الناس ليس للاستمرار في الكذب، بل قد يحصل ذلك نتيجة لكذبة واحدة لخطأ ما فيسمى كذاباً إلى نهاية عمره.

٧ - الكذب يؤدي إلى ضعف الثقة بين المجتمع

وجود مجتمع مليء بالكذب يضعف ثقة الناس فيما بينهم، وكذلك يساهم في عدم التعاون بعضهم مع البعض الآخر، وهذا يؤدي إلى ضياع المعروف فتقل الثقة بين الناس وتقل مساعدة الناس بعضهم لبعض، أو ما يعبر عنه بضياع سبيل المعروف.

ثانياً: الجزء الاخرى:

١ - اللعنة والهلاك، قال تعالى: ﴿قُلْ الْخَرَّصُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. ومعنى الخراصون الكاذبون.

وقال جل جلاله: ﴿فَمَنْ حَاخَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢ - اسوداد الوجه في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٣ - يتبوأ مقعده من النار، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيها الناس قد كثرت علي

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٣، ص ٦٢١.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٩.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٦٩، ص ٢٦١.

(٤) سورة الذاريات: الآية ١٠.

(٥) سورة ال عمران: الآية ٦١.

(٦) سورة الزمر: الآية ٦٠.

الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار»<sup>(١)</sup>.

## المطلب السادس: انواع الكذب

### اولا: اليمين الكاذبة

وهذه اليمين هي من أبشع صور الكذب، وأشدّها خطراً وإثماً، فإنّها جناية مزدوجة: جرأة صارخة على المولى ﷺ بالحلف به كذباً وبهتاناً، وجريمة نكراء تمحق الحقوق وتهدر الكرامات، وقد جاءت النصوص في ذمها والتحذير منها:

قال رسول الله ﷺ: «إياكم واليمين الفاجرة، فإنها تدع الديار من أهلها بلاقع»<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: «اليمين الصُّبر الكاذبة، تورث العقب الفقر».

### ثانيا: شهادة الزور

وهي كسابقتها جريمة خطيرة، وظلم سافر هدام، تبعث على غمط الحقوق، واستلاب الأموال، وإشاعة الفوضى في المجتمع، بمساندة المجرمين على جرائم التدليس والابتزاز، ونهى القرآن الكريم عنها فقال تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «لا ينقض كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوء مقعده من الناس، وكذلك من كتم الشهادة»<sup>(٤)</sup>.

### ثالثا: خلف الوعد

الوفاء بالوعد من الخلال الكريمة التي يزدان بها العقلاء، ويتحلى بها النبلاء، وقد نوه الله عنها في كتابه الكريم فقال: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٧، ص ٤٣٦.

(٣) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٧، ص ٣٨٣.

(٥) سورة مريم: الآية ٥٤.

عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسماه الله عز وجل صادق الوعد، ثم قال إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل ما زلت منتظرك»<sup>(١)</sup>.

أما اليوم فخلف الوعد صار عادة اعتاد عليها الناس، متجاهلين نتائجه السيئة في إضعاف الثقة المتبادلة بينهم، وإفساد العلاقات الاجتماعية، والاضرار بالمصالح العامة.

قال الصادق عليه السلام: «عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله تعالى بدأ، ولمقته تعرض، وذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد رجلاً إلى صخرة فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتي. قال: فاشتدت الشمس عليه، فقال أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل. فقال: قد وعدته إلى هاهنا، وإن لم يجيء كان منه إلى المحشر»<sup>(٣)</sup>.

وهناك قصة حدثت لجارية كانت للخليفة العباسي، والغرض منها العظة والعبرة، فكانت هذه الجارية يحبها موسى الهادي، حبا شديدا جدا، وكانت تحسن الغناء جدا، فبينما هي يوما تغنيه إذ أخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه، فسأله بعض الحاضرين: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: أخذتني فكرة أني أموت وأخي هارون يتولى الخلافة بعدي ويتزوج جاريته هذه. ففداه الحاضرون ودعوا له بطول العمر. ثم استدعى أخاه هارون فأخبره بما وقع فعوزه الرشيد من ذلك، فاستحلفه الهادي بالايان المغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشيا حافيا أن لا يتزوجها، فحلف له واستحلف الجارية كذلك فحلفت له، فلم يكن إلا أقل من شهرين حتى مات، ثم خطبها الرشيد فقالت: كيف بالايان التي حلفناها أنا وأنت؟ فقال: إني أكفر عني وعنك. فتزوجها وحظيت عنده جدا، حتى كانت تنام في

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٠٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦٣.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٦٦.

حجره فلا يتحرك خشية أن يزعجها. فبينما هي ذات ليلة نائمة إذ انتبهت مذعورة تبكي، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين رأيت الهادي في منامي هذا وهو يقول:

أخلفت عهدي بعد ما	جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحثت في	أيانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخي	صدق الذي سماك غادر
أمسيت في أهل السبلى	وعددت في الموتى الغوابر
لا يهنك الألف الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد: أضغاث أحلام. فقالت: كلا والله يا أمير المؤمنين، فكأنها كتبت هذه الأبيات في قلبي. ثم ما زالت ترتعد وتضطرب حتى ماتت قبل الصباح<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الكذب الساخر

قد يستحلي البعض تليفق الأكاذيب الساخرة، للتندر على الناس، والسخرية بهم، وهو لهُ عابث خطير، ينتج الأحقاد والآثام. قال الصادق عليه السلام: «من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه، وهدم مروته ليسقط من أعين الناس، أخرجهُ الله تعالى من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان»<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: الكذب الخيالي

هنا يستخدم الفرد خياله الخصب ولسانه للحديث عن شيء لم يحصل كأن يروي

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ١٠، ص ١٧٥ - ١٧٦، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.  
(٢) المحاسن: حمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ١، ص ١٠٣.

لأصدقائه تفاصيل رحلة لم يقيم بها أو يتحدث عن صفات لا يتصف بها في الحقيقة، ليحدث لذة ونشوة عند سامعيه وليجعل نفسه مركز إعجاب وتعظيم وينشأ عادة من شعور الفرد بالنقص أو عدم قدرته في الانسجام مع من حوله.

#### سادسا: الكذب المرضي أو المزمن

يصل الكذب عند الفرد إلى حد أنه يكثر منه ويصدر عنه أحيانا على الرغم من إرادته بحيث يصبح ظاهرة مرضية مزمنة تحتاج إلى علاج متخصصين.

#### المطلب السابع: علاج الكذب

في المسائل الأخلاقية عادة يكون هناك علاجان: علمي وعملي.

##### العلاج العلمي:

أولاً: ان يتطلع الى ما اوعده الله الكاذبين من النار وعدم الهداية لهم.  
ثانياً: ينظر الى الآثار الدنيوية والأخروية للكاذب من السقوط من أعين الناس، والفقر، وسقوط العدالة بين الناس بحيث ان الكاذب لا تقبل شهادته وغيرها والى الجزاء الأخروي له فيجعل ذلك داعية له بأن ينتهي من الكذب.  
ثالثاً: ينظر الى الروايات المادحة والتي تثني على الصادقين فيحاول ان يتسبب إليهم.

##### العلاج العملي:

أولاً: ترويض النفس، فان النفس ميالة الى ما تحب، فيحاول ان لا يجعلها تأخذ كل ما تريد وإلا تؤدي به الى التهلكة.  
ثانياً: محاسبة النفس كل يوم ويعاقبها على الأخطاء التي ارتكبتها في هذا اليوم بان يفرض على نفسه صوم عقوبة، او صلاة، او يتصدق بشيء من المال اذا صدر منه الكذب او غير ذلك، إلى ان يتخلص من هذه الرذيلة.

ثالثاً: أن تكون البيئة المحيطة بالفرد بيئة صالحة والجميع فيها صادقون ويشكلون قدوة حسنة له ويفعلون ما يقولونه.

رابعاً: بعض الآراء التربوية تشير إلى أنه من القواعد المتبعة في مكافحة الكذب ألا نترك الفرد يمرر كذبه على الآخرين لأن هذا يشجعه ويعطيه الثقة بقدرته على ممارسة الكذب دائماً، فبمجرد إشعارنا له أننا اكتشفنا كذبه فهو سوف يحجم في المرات التالية عن الكذب.

خامساً: من الأمور العملية المفيدة للقضاء على رذيلة الكذب هو الصمت وعدم الحديث الزائد وقد ورد في الحديث أن السلامة كلها في الصمت.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال في وصيته لولده الحسين عليه السلام: يا بني، العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله، وواحد منها في ترك مجالسة السفهاء<sup>(١)</sup>.

سادساً: القيام بتشجيع الفرد على قول الصدق، وهذه من العوامل المهمة من أجل القضاء على صفة الكذب عند الانسان.

(١) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ج ٩، ص ١٦.

## المبحث الثاني

### الظلم

نتناول في هذا البحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الظلم لغة واصطلاحاً

الظلم لغة: جاء في لسان العرب: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد، ويقال: ظلمه يظلمه ظلماً ومظلمة، الظلم صار مصدراً حقيقياً، وهو ظالم وظلوم، والظلمة هم المانعون أهل الحقوق حقوقهم، والظلامة ما تظلمه وهي الظلمة، وتظالم القوم: ظلم بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>، وفي المفردات للراغب الأصفهاني: والظلم عند أهل اللغة وكثير من أهل العلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه<sup>(٢)</sup>، وقال الزبيدي، الظلم، بالضم: التصرف في ملك الغير، ومجاوزة الحد<sup>(٣)</sup>.

الظلم اصطلاحاً: مجاوزة الحدود، سواء شرعية، او عقلية، او عرفية.

الشرعية: وهي الذنوب والمعاصي

عقلية: الخيانة، والغش.

العرفية: ظلم الاهل في زواجهم واجبارهم ابنتهم لابن عمها او عدم زواج بعض

العشائر الا لبعضهم البعض وما شابه ذلك.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج١٢، ص٣٧٦.

(٢) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٣١٥.

(٣) تاج العروس: الزبيدي، ج١٧، ص٤٤٧.



### المطلب الثاني: الظلم نزعة انسانية

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَإِنْسَانَ لَقَطَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

من خلال هذه الايات المباركة يمكن ان نقول ان النزعة الانسانية هي الظلم والفساد في الارض، الا من رحم ربي، وهذا ما عبرت عنه الملائكة عند خلق الانسان قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّي جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْا اَجْعَلْ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّيْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾<sup>(٣)</sup>. ولا يزول عنه الجهل والظلم إلا بالعلم والمعرفة والعمل بالشرعية، فمن أراد الله به خيراً علّمه ما ينفعه فخرج به عن الجهل، ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم، وعلى هذا فأصل كل خير هو العلم، وأصل كل شر هو الجهل.

قال الشاعر:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

### المطلب الثالث: انواع الظلم

#### اولاً: ظلم الانسان لنفسه

قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾<sup>(٥)</sup>.

هذا الانسان الذي خلقه الله من اجل أن يصل الى مراتب الكمال الانساني لكي يكون

(١) سورة إبراهيم: الاية ٢٤.

(٢) سورة الأحزاب: الاية ٧٢.

(٣) سورة البقرة: الاية ٣٠.

(٤) سورة فاطر: الاية ٢٢.

(٥) سورة النمل: الاية ٤٤.

افضل من الملائكة واذا به يهبط بهذه النفس إلى مستنقعات الذنوب والفواحش، وتلطيفها بقدر الرذائل والخطايا، ويطفىء نور الايمان في قلبه ويصير هذا الانسان العوبة بيد الشيطان، فيتجاوز حدود الله، اما بعدم العمل بالوامر كالصوم والصلاة وبقية الاوامر الالهية، او بعدم الانتهاء عن المحرمات، كشرب الخمر وقتل النفس التي حرم الله او غيرها.

قال ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الصد عن مساجد الله أن يذكر فيها اسمه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُوهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكذلك كتم الشهادة، قال تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والإعراض عن آيات الله بتعطيل أحكامها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وكذلك، الكذب على الله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ

النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(٢) سورة الطلاق: الآية ١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١٤.

(٤) سورة البقرة: ١٤٠.

(٥) سورة الكهف: ٥٧.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٤٤.

### ثانياً: ظلم الانسان لربه وهو الشرك بالله:

أخطر صور ظلم النفس هو الشرك بالله، وذلك لان الانسان ينكر فطرته، وعقله، وحسه، فالله تعالى اوضح الواضحات في هذا الوجود  
لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمة لا يدرك القمر  
سئل النبي ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»<sup>(١)</sup>.  
يقول ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشرك قد يكون على مستوى الافراد وقد يكون على مستوى الجماعات  
قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِيَكُمْ أَظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِتَّخَذْتُمْ آلِهَةً أُخْرَى لَعَلَّكُمْ تُعْجِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: ظلم الإنسان للإنسان

الظالم هو الإنسان (فرداً او جماعة)، والجهة التي وقع عليها الظلم هو الإنسان الاخر (فرداً او جماعة)، وموضوع الظلم هو حقوق الاخرين (فرداً او جماعة)، ومظاهر هذا الظلم، التعدي على الحقوق والاستعباد والاستبداد والدكتاتورية والاستعمار، ونتيجته ضياع الحقوق، وفقدان التوازن الاجتماعي، والخراب، والفساد في الارض، فعندما يظلم فرداً، فهو الحاكم المستبد الظالم الدكتاتور، امثال فرعون. وعندما تظلم امة فرداً او مجموعة، فهي امة السوء، والقوم الفاسدون، كصلبهم الانبياء. وعندما تظلم امةً فهو الهيمنة والاستعمار.

(١) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٣، ص ٥٤٦.

(٢) سورة المائدة: الاية ٧٢.

(٣) سورة الاعراف: الاية ١٦٠.

(٤) سورة البقرة: الاية ٥٤.

ويمكن تقسيم ظلم الانسان للانسان، إلى ظلم قولي، وظلم فعلي:  
من صور الظلم القولي:

التعرض إلى الناس بالغيبة، والنميمة، والسباب والشتيم، والاحتقار، والتنايز بالألقاب،  
والسخرية والاستهزاء والقذف والافتهام بالباطل... وغيرها.  
من صور الظلم الفعلي:

### ١ - القتل بغير حق:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾<sup>(١)</sup>.

### ٢ - أخذ أرض الغير أو شيء منها:

عن الحسن بن علي الاحمري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن إلى جانب داري  
عرصة بين حيطان لست أعرفها لاحد فأدخلها في داري؟ فقال: «أما إنه من أخذ شبرا من  
الأرض بغير حق أتى به يوم القيامة في عنقه من سبع أرضين»<sup>(٢)</sup>.  
وقال عليه السلام: «من أخذ شبرا من الأرض ظلماً؛ فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين»<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - الظلم الواقع في الأسر:

ومنه:

\* ظلم الأولاد لوالديها بعقوقها

عن محمد بن سنان: ان الرضا عليه السلام كتب إليه: «حرم الله عقوق الوالدين لما فيه من  
الخروج من التوفيق لطاعة الله تعالى والتوقير للوالدين وتجنب كفر النعمة وابطال الشكر، وما  
يدعو من ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه ولما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقوقها،  
وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية، لعله ترك الولد برهما»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٣.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٧، ص ٣٧٨.

(٣) صحيح البخاري: البخاري، ج ٤، ص ٧٤.

(٤) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٧٩.

\* ظلم الأزواج لزوجاتهم في حقهن سواء كان صداقاً، أو نفقة، أو كسوة، أو تعليمها الأمور المفيدة في الدين حتى يمكن أن تكون مربية لأبنائها، و غير ذلك مما هي حقوق للمرأة يجب على الزوج القيام بها.

\* ظلم الزوجات لأزواجهن في عدم الطاعة، أو الخروج بغير أذنه، أو تقصيرهن في حقهن، وتنكر فضلهم، أو غير ذلك مما يعد أساءة أدب وتقصير منها بحق زوجها.

\* ظلم البنات بعضلهن عن الزواج.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءَاتِيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنْحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

\* القسوة في التعامل مع الاولاد.

وهذا التعامل سواء كان جسدي من الضرب والإيلام، أو نفسي من التهكم، والسخرية، والخط من قدره، والوصف المقذع سواء في حضور الآخرين أو عدمه. ولا شك بأن هذا يترك أثره على الولد في الحاضر والمستقبل، ولذا حث الاسلام على بر الاولاد، وعدم الضغط عليهم.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: رحم الله من أعان ولده على بره، قال: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به»<sup>(٢)</sup>.

\* تفضيل بعض الأولاد على بعض، بلا سبب الهي، أما اذا كان هناك تفضيل من الله فهذا لا مانع منه كما كان يفعل الانبياء والائمة عليهم السلام.

عن سعد بن سعد الأشعري قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الرجل يكون بعض ولده أحب إليه من بعض ويقدم بعض ولده على بعض؟ فقال: «نعم، قد فعل ذلك أبو عبد الله عليه السلام نحل محمداً وفعل ذلك أبو الحسن عليه السلام نحل أحمد شيئاً فقمنا أنابه

(١) سورة النساء: الآية ١٩.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٥٠.

حتى حزنه له»، فقلت: جعلت فداك الرجل يكون بناته أحب إليه من بنيه؟ قال: البنات والبنون في ذلك سواء، إنما هو بقدر ما ينزلهم الله عز وجل منه<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - ظلم أصحاب الولايات والمناصب:

ومنه:

\* نبد كتاب الله وتحكيم القوانين الوضعية.

قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ أَنْفُسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* عدم إعطاء الرعية حقوقهم وعدم العدالة في التوزيع.

\* تقديم شخص في وظيفة ما وهناك أناس أكفأ منه وأقدر على العمل.

قال امير المؤمنين: «ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختاراً، ولا تولهم محابة وأثرة»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - أكل مال الغير بغير حق:

أكل أموال الناس بالباطل: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> ومن يفعل ذلك عدواً وتوظفماً فسوف نُصَلِّيه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً<sup>(٥)</sup>.

ومن أكل أموال الناس بالباطل الرشوة، عن النبي ﷺ ، أنه قال: «لعن الله الراشي،

والمرتشي، ومن بينهما يمشي»<sup>(٦)</sup>.

وقبول الهدية من الموظف بسبب وظيفته، عن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول

(١) سورة النساء: الآية ١٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٥.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام تحقيق محمد عبده، ج ٣، ص ٩٥.

(٤) سورة النساء: الآية ٢٩.

(٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٧، ص ٣٥٥.

الله ﷺ رجلا على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية فلما جاء حاسبه قال هذا ما لكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ: «فها جلس في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا ما لكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحمله يوم القيامة فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى روي بياض إبطه يقول: اللهم هل بلغت بصر عيني وسمع اذني»<sup>(١)</sup>.

#### رابعا: ظلم الإنسان للطبيعة (نبات، حيوان، بيئة)

الكون والوجود الطبيعة خلقها الله من اجل الانسان وفي خدمة الإنسان، وهي مسخرة له ومخلوقة من اجله.

يقول تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
قال تعالى: ﴿ وَءَاتٰكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَفَّارٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولكن عندما يتم التعامل معها خارج حدود استحقاقها وبدون رعاية مناسبة لها، فان ذلك ظلم لها يترتب عليه فساد عام في الارض، ينعكس على مسار عطاء الطبيعة وعملها وأدائها، وبالتالي ينعكس هذا الخراب والفساد على حياة الإنسان.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج٨، ص٦٦.

(٢) سورة الجاثية: الاية ١٣.

(٣) سورة إبراهيم: الاية ٢٢.

(٤) سورة إبراهيم: الاية ٣٤.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ان الذي يقوم بالظلم (أي فاعل الظلم) هنا هو الإنسان ايضاً فرداً او جماعةً او نظاماً، وان الجهة التي يقع عليها الظلم هي مفردات الطبيعة (المياه والنباتات والبيئة بمشتملاتها... والكون)، وموضوع الظلم هو تجاوز في الاستعمال كماً او نوعاً، والخروج عن الحدود في التعامل مع الطبيعة. وتتجلى مظاهر هذا الظلم في تجاوز النعمة، والكفران بها، والتبذير والاسراف، والفتك بالطبيعة (من حيوان ونبات وغيرهما).

## المطلب الرابع: اثار ونتائج الظلم

### الاثار الدنيوية

#### ١ - حرمان الهداية والتوفيق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

طلب الهداية من الأدعية التي أوجبها الله علينا في أعظم مقام نقف فيه بين يدي الله ﷻ، وهو في الصلاة، حيث نقول في كل ركعة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٣)</sup>. والظلم يكون سبباً لحرمان الهداية الالهية، وعلى هذا يستلزم البعد عن الظلم حتى يستجيب الله دعاءنا في صلاتنا.

#### ٢ - حرمان الفلاح:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والفلاح هو الفوز، فالظالمون لا يحصلون النجاة والفوز في الدنيا والاخرة.

(١) سورة يونس: الآية ١٣.

(٢) سورة القصص: الآية ٥٠.

(٣) سورة الفاتحة: الآية ٦.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٢١.



### ٣- حرمان حبّ الله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

حب الله تعالى، قرب الله لعبده ورعايته له، والانسان الظالم يكون محروم من محبة الله تعالى.

### ٤- الهلاك والعقاب الالهي:

وهي سنة إلهية ولن تجد لسنة الله تبديلا، سواء على مستوى الافراد او على مستوى المجتمعات.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِئُ الْمُعْتَظِلَةَ وَفَصَّرِ مَشِيدٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: «ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم»<sup>(٧)</sup>.

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما أحد يظلم بمظلومة إلا أخذ الله بها في نفسه

(١) سورة الشورى: الآية ٤٠.

(٢) سورة يونس: الآية ١٣.

(٣) سورة النمل: الآية ٥٢.

(٤) سورة الكهف: الآية ٥٩.

(٥) سورة القصص: الآية ٥٩.

(٦) سورة الحج: الآية ٤٥.

(٧) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، ص ٢٧٢ - ٢٧٥.

وماله فاما الظلم الذي بينه وبين الله عز وجل فإذا تاب غفر الله له»<sup>(١)</sup>.

##### ٥ - ان الله تعالى خصم الظالم

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده. من يكن الله خصمه دحض حجته ويعذبه في دنياه ومعاده»<sup>(٢)</sup>.

والعقوبة الالهية تنال حتى الشخص المسلم الذي يظلم ذميا او معاهد من غير الديانات الاخرى التي تعيش في المجتمع الاسلامي وهنا تكمن عظمة الاسلام.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ظلم ذميا كنت خصمه». وفي حديث اخر «من ظلم معاهدا أو تنقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شي بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

##### ٦ - استجابة دعوة المظلوم

ورد في الحديث ان ابواب السماء مفتحة لدعوة المظلومين، وان كلمة «آه» ودعوات المظلومين تحترق الحجب، ولا يقف امامها شيء، وهذا التصوير الغيبي لحالة المظلوم الرافض للظلم، والساعي للعدل، يكشف لنا عن ان الكون كله مع المظلوم، ولذلك عليه أن يثق بالنصر، وبأن مآل الامور سيكون لصالحه، والعاقبة للمتقين.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرَكِيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعَاذًا الى اليمن، فقال: «أتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن:

(١) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، ص ٢٧٢ - ٢٧٥.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ١٠٠.

(٣) كشف الخفاء: العجلوني، ج ٢، ص ٢٦١.

(٤) سورة الاعراف: الاية ١٠٣.

(٥) صحيح البخاري: البخاري، ج ٢، ص ١٣٦.

دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبي عليه السلام يقول: خمس دعوات لا تحجب عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الامام المقسط، ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل: لانتقمن لك ولو بعد حين، ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فيقول: ولك مثله»<sup>(٢)</sup>.

قصة أوردتها الهيثمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) قال: (وقال بعضهم: رأيت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من رأني فلا يظلمن أحدا، فتقدمت إليه وقلت له: يا أخي ما قصتك؟ فقال يا أخي قصتي عجيبة، وذلك أني كنت من أعوان الظلمة، فرأيت يوما صيادا قد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبني، فجننت إليه فقلت: أعطني هذه السمكة، فقال لا أعطيكها أنا آخذ بثمرها قوتا لعيالي، فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها، قال: فبينما أنا ماش بها حاملها إذ عضت على إبهامي عضه قوية فلما جننت بها إلى بيتي وألقيتها من يدي ضربت علي إبهامي وألمتني ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت إليه الألم فقال هذه بدو أكلة اقطعها وإلا تلفت يدك كلها فقطعت إبهامي ثم ضربت يدي فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم، فقيل لي اقطع كفك فقطعتها وانتشر الألم إلى الساعد وألمني ألما شديدا ولم أطق النوم ولا القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم، فقيل لي: اقطعها من المرفق فانتشر الألم إلى العضد وضربت علي عضدي أشد من الألم فقيل لي: اقطع يدك من كتفك وإلا سرى إلى جسدك كله فقطعتها فقال لي بعض الناس: ما سبب ألمك فذكرت له قصة السمكة، فقال لي: لو كنت رجعت من أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترضيته ولا قطعت يدك، فاذهب الآن إليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك.

قال: فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته فوقعت على رجله أقبليها وأبكي وقلت: يا

(١) سنن الترمذي: الترمذي، ج ٥، ص ١٦٤.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٥٠٩.

سيدي سألتك بالله إلا ما عفوت عني، فقال لي: ومن أنت؟ فقلت أنا الذي أخذت منك السمكة غضبا، وذكرت له ما جرى وأريته يدي فبكى حين رآها ثم قال: يا أخي قد حاللتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء، فقلت له: بالله يا سيدي هل كنت دعوت علي لما أخذتها منك؟ قال: نعم.

قلت: اللهم هذا تقوى علي بقوته على ضعفي وأخذ مني ما رزقتني ظلما فأرني فيه قدرتك، فقلت له: يا سيدي قد أراك الله قدرته في وأنا تائب إلى الله ﷻ عما كنت عليه<sup>(١)</sup>.

يقول الشاعر:

لا تظلمن إذا ما كانت مقتدراً  
فالظلم آخره يأتيك بالندم  
تنام عيناك والمظلوم منتبه  
يدعو عليك وعين الله لم تنم  
وقال علي ؑ:

أد الأمانة والخيانة فاجتنب  
واحذر من المظلوم سهما صائبا  
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب  
واعلم بأن دعاءه لا يحجب  
وقال آخر:

توق دعا المظلوم إن دعاءه  
توق دعا من ليس بين دعائه  
ليرفع فوق السحب ثم يجاب  
وبين إله العالمين حجاب

#### ٧- الانتصار بالظالم من الظالم:

وهو سنة الهية اشار اليها القرآن الكريم صراحة، اذ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوِي بِعَصِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد عن الامام الباقر ؑ قوله: «ما انتصر الله من ظالم الا بظالم، وذلك قوله

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، ص ١٢٢.

(٢) سورة الانعام: الاية ١٢٩.

عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: «من ظلم سلط الله عليه من يظلمه، أو على عقبه، أو على عقب عقبه». قال (الراوي) يظلم هو فيسلط على عقبه؟ فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>. وتعليلاً للخبر الشريف: أن مؤاخذه الأبناء بجرائم الآباء إنما هو في الأبناء الذين ارتضوا مظالم آبائهم أو اغتبنوا تراثهم المغصوب، ففي مؤاخذتهم زجر عاطفي رهيب، يردع الظالم عن العدوان خشية على أبنائه الأعمام، وبشارة للمظلوم على معالجة ظالمه بالانتقام، مشفوعة بثواب ظلامته في الآخرة.

وفي كتاب اخلاق اهل البيت: أن بعض مقدمي الأكراد حضر على سباط بعض الأمراء، وكان على السباط حجلتان مشويتان، فنظر الكردي إليهما وضحك، فسأله الأمير عن ذلك، فقال: قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما أردت قتله، تضرع فما أفاد تضرعه، فلما رأيته أقتله لا محالة، التفت إلى حجلتين كانتا في الجبل، فقال: إشهدا عليه إنه قاتلي، فلما رأيته هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فقال الأمير: قد شهدتا، ثم أمر بضرب عنقه<sup>(٣)</sup>.

### الاثار الاخروية:

#### ١ - الظلم ظلمات يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>. ظاهره أنه ظلمات على صاحبه حتى لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم. وقد تكون الظلمات هنا الشدائد، وقد تكون الظلمات ها هنا عبارة عن الاتكال بالعقوبات عليه، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب، لو استنار بنور

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٧٥، ص٣١٣.

(٢) سورة النساء: الآية ٩.

(٣) أخلاق أهل البيت عليه السلام: السيد محمد مهدي الصدر، ص ١٢٤.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٢، ص٩٩.

الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً.

## ٢ - حال الظالمين في الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مَهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدَهُمْ هَوَاءً﴾<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الظلم في الدنيا هو الظلمات في الآخرة» وبهذا الاسناد، عن أحمد بن محمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال عن غالب بن محمد عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَا لَمْرِصَادٍ﴾ قال: «قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة»<sup>(٢)</sup>.

عن فضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أكل مال أخيه ظلماً ولم يرد عليه اكل جذوة من النار يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

## ٣ - العذاب الأليم:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

## ٤ - خذلان الظالم عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤٢ - ٤٣.

(٢) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، ص ٢٧٢ - ٢٧٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الشورى: الآية ٤٢.

(٥) سورة غافر: الآية ١٨.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٧٠.

## المطلب الخامس: علاج الظلم

أولاً: النظر في عواقب الظلم واثاره ونتائجه الوخيمة.

ثانياً: دراسة سيرة الظالمين، وحكام الجور مع انهم ملكوا الدنيا ولكن لم يبقى لهم الا الاثار التي تذكر بظلمهم.

ثالثاً: الرجوع الى الله بالتوبة وتقوية الجانب الاياني والتفكر ان الدنيا زائلة غير باقية لاحد والتوبة كما يصورها امير المؤمنين عليه السلام: لقائل قال بحضرة أستغفر الله: «ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين. وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على ما مضى. والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً. والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة. والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها. والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينها لحم جديد. والسادس أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله»<sup>(١)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٩٧ - ٩٨.

## المبحث الثالث

### التكبر

وفي هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: التكبر لغة واصطلاحاً

(أ) التكبر لغة: التكبر في اللغة هو التعظم أي إظهار العظمة قال صاحب اللسان: (والتكبر والاستكبار: التعظم ومنه قوله تعالى: ﴿سَاءَ صِرْفٌ عَنِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>).

(ب) التكبر اصطلاحاً: عدة تعاريف ذكرت

- ١ - إنه الركون إلى رؤية النفس فوق الغير وبعبارة أوضح، هو عزةٌ وتعظيم يوجب رؤية النفس فوق الغير واعتقاده المزية والرجحان عليه، فهو يستدعي متكبراً عليه<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - تعريف آخر: هو حالة تدعو إلى الإعجاب بالنفس والتعاضم على الغير، بالقول أو الفعل، وهو من أخطر الأمراض الخلقية وأشدّها فتكاً بالإنسان.
- ٣ - تعريف آخر: أن يرى الإنسان علواً وتفوقاً على غيره، وعليه فالتكبر يتكون من ثلاثة أركان:

الأول: أن يرى لنفسه مقاماً ومرتبة معينةً.

الثاني: أن يرى لغيره مقاماً معيناً.

(١) لسان العرب: ج ٥، ص ١٢٩.

(٢) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ج ١، ص ٣٢٨.



الثالث: أن يرى مقامه أعلى من مقام الآخر ويشعر بالراحة والفرح لأجل ذلك<sup>(١)</sup>.

المطلب الثاني: بعض ما ورد في القرآن في ذم التكبر

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه الآية المباركة تتحدث عن امر الله تعالى الملائكة السجود لادم ﷺ تعظيماً له وقد كان إبليس في ذلك الوقت في صف الملائكة، بسبب علو مرتبته ومقامه، وقد سجد جميع الملائكة إلا إبليس، فانه أثر عصيان الأمر الإلهي وتكبر على ادم ﷺ، وبالتالي تم طرده من ذلك المقام السامي، وتلك المرتبة إلى أسفل السافلين حيث قال تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال امير المؤمنين ﷺ: «الآن ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعته بترفعه فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعد له في الآخرة سعيراً»<sup>(٤)</sup>.

وهذه أول معصية وقعت في عالم الوجود وهي التي أدت بمخلوق مثل إبليس والذي كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لقيمة لها في قبال معصية الامر الالهي، كما ورد في كلام لامير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة: «إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ... عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ»<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الأخلاق في القرآن: مكارم الشيرازي، ج ٢، ص ٣٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٣.

(٤) نهج البلاغة: الامام علي ﷺ، تحقيق: محمد عبده، ج ٢، ص ١٣٨.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٣٩.

(٦) سورة نوح: الآية ٧.

وهذه الآية المباركة الكريمة تتحدث عن قصة نوح أول أنبياء أولي العزم وصاحب الشريعة، وهي توضح لنا أن المصدر الأساسي للكفر وعناد قوم نوح مع نبيهم نابعة من شدة استكبارهم.

لقد كان تكبرهم إلى درجة أنهم لم يتحملوا حتى سماع كلام الحق والذي يمكن أن يؤثر في تنبيههم وإيقاضهم من ضلالهم ولذلك كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم على رؤوسهم لكي لا يصل إليهم صوت نوح ويتأثروا بهذا الكلام الإلهي الصادر من أعماق الفطرة الإنسانية، فهذا العداوة وهذه الكراهية لكلام الحق ليس لها مسوغ ودافع سوى حالة التكبر الشديد الذي كان يعيشه هؤلاء القوم الظالمون.

وكذلك نقرأ آيات أخرى لأنبياء آخرين ذهبوا إلى قومهم ولكن اقوامهم استكبروا ورفضوا الحق ودعوة الصدق

١ - يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - ويقول تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال تعالى: ﴿وَقَرُونِمْ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَمْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: انواع التكبر

#### النوع الاول: التكبر على الله تعالى

وهو أشد من الكفر، وهذا لا يرضى بالله ربا، ولا إلهاً، وكثير من الكفار يرضى بالله رباً،

(١) سورة فصلت: الآية ١٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٨٨.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٣٩.

ولكن لا يرضى به إلهاً يحكمه ويحتكم إلى أمره، فيعترفون بالربوبية، ولا يسلمون للألوهية.  
ومن هؤلاء المتكبرين على الله والذين ذكرهم القرآن:

### ١ - النمرود

وكان النمرود بن كنعان حاكم بابل في العراق وكان ملكاً متسلطاً مستبداً برأيه، بغى في الأرض وتكبر وادعى الألوهية، ودعا الناس إلى عبادته، وأخذ نمرود بن كنعان يدعي أمام قومه وأمام إبراهيم أنه هو الإله الذي يستحق العبادة وصار ينكر أمام الملائكة وجود الله سبحانه وتعالى الخالق العلي القدير، ثم قال لإبراهيم عليه السلام: أرأيت الذي تعبد وتدعو إلى عبادته ماهو؟ فقال إبراهيم عليه السلام بلسان اليقين: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾<sup>(١)</sup>. فقال نمرود: فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾<sup>(٢)</sup>. أحیی من أشياء بالعفو عنه بعد أن أصدر الحكم عليه بالقتل فينعم بالحياة، وأمیت من أشياء بأمری وأقضي عليه ثم أتى برجلين فأمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر.

ولكن نبي الله إبراهيم، وقف أمام هذا الملك الجبار بالمرصاد وأراد أن يفحمه بالحجة القوية ويضيق عليه الخناق، ويظهر له أمام قومه ورعيته جهله وسخف عقله، فأعطاه دليلاً قوياً على أن الله ﷻ هو الخالق الصانع المدبر لهذا العالم بأسره وأن ما ادعاه هذا الكافر باطل فأخبرنا الله سبحانه وتعالى عنه أنه قال ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾<sup>(٣)</sup> أي أن هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها الله تعالى بقدرته فهو خالقها وخالق كل شيء، فإن كنت كما زعمت باطلاً تحيي وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فإن الذي يحيي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء فلا يمانع ولا يغالب أمام هذه الحجة الساطعة وقف نمرود مبهوراً مبهوئاً وظهر له وللماً حوله بطلان ما ادعاه وتبجح به فانقطع وسكت عن الكلام، وظهر عليه الخزي وباء بالهزيمة، قال الله ﷻ:

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - فرعون:

كان فرعون يدعي الألوهية وينكر ويتكبر على وجود الله، قال تعالى في القرآن على لسان فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلَ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أُطْعَمُ الْإِلَهَ مِثْلَ مَوْسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني: التكبر على الانبياء والرسل والائمة المعصومين عليهم السلام:

من جهة ترفع النفس عن الانقياد للبشر، وربما عرفت النفوس صحة قولهم وما جاءوا به فيمنعها الكبر عن الانقياد لهم

قال تعالى على لسانهم: ﴿فَقَالُوا أَنزِيلُهُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى على لسان آخرين: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقال تعالى ﴿مَنْ أَنْشَأَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ \* فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ \* وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَآتَوْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَا كُلِّ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ \* وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِذْ أَخَّرْتُمْ أَنْ تَخْسِرُوا \* أَعْبُدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ \* هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا توعَدُونَ \* إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ \* إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ \* قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ \* قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ \* فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٢) سورة القصص: الآية ٢٨.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٤٧.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٣١.

(٥) سورة المؤمنون: الآية ٣١ - ٤١.

وَفَرِيحًا نَقْتُلُونَ ﴿١﴾.

### الثالث: التكبر على العلماء

أن للعلم مقام عظيم في ديننا الاسلامي العظيم، وأهل العلم هم ورثة الأنبياء، وهناك روايات كثيرة عن النبي وأهل البيت تبين منزلة العالم وطالب العلم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا لا تكذبوا عالما ولا تردوا عليه ولا تبغضوه وأحبوه فإن جهم إخلاص وبغضهم نفاق، ألا ومن أهان عالما فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله ومن أهان الله فمصيره إلى النار إلا ومن أكرم عالما فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أكرم الله فمصيره إلى الجنة»<sup>(٢)</sup>.

والتكبر على العلماء هو الترفع عن مسألتهم والانتفاع بعلمهم وارشاداتهم، مما يفضي بالمستكبرين إلى الخسران والجهل بحقائق الدين، واحكام الشريعة الغراء.

### الرابع: التكبر على الناس:

والتكبر على الناس له مظاهر كثيرة تظهر على المتكبر في صفاته وحركاته وسكناته تدل على ما وصل إليه من الكبر والعجب بالنفس والازدراء للآخرين ومن ذلك: أولاً: يرى نفسه أكبر وأفضل من الآخرين، وهذه اول خطيئة اخطأها ابليس عندما تكبر على آدم عليه السلام عندما قال: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٤.

(٣) معارج اليقين في أصول الدين: الشيخ محمد السبزواري، ص ١١١.

(٤) سورة ص: الآية ٧٦.

وقال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: أن يحب قيام الناس له أو بين يديه:

قال علي عليه السلام: «من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام»<sup>(٢)</sup>.

وقال انس: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: لا يأخذ متاعاً ويحمله إلى بيته، وهذا خلاف عادة المتواضعين، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاييج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإن من فرح ابنة فكأنها أعتق رقبة من ولد إسماعيل»<sup>(٤)</sup>.

وعن صالح بيع الأكسية عن أمه أوجدته قالت: رأيت علياً اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقلت: أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: «لا أبو العيال أحق أن يحمله»<sup>(٥)</sup>.

رابعاً: لبس الملابس الفاخرة للتكبر لا للزينة وابتغاء مرضات الله تعالى.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البذاذة من الايمان»<sup>(٦)</sup>، قيل: هي الدون من الثياب، وعوتب علي عليه السلام في إزار مرقوع، فقال: «يقتدي به المؤمن، ويخشع له القلب»<sup>(٧)</sup>.

خامساً: ومنها أن لا يمشي إلا ومعه غيره يمشي خلفه، أو ان يتقدم على الآخرين في مشيه في الطريق حتى يبرز بينهم ليشار له.

سادساً: يجيب دعوة الغني ويترك ويستنكف من دعوة الفقير.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٢.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٦٧٢ - ٦٧٣.

(٥) التواضع والخمول: ابن أبي الدنيا، ص ١٣٦.

(٦) المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ٩.

(٧) حلية الأبرار: السيد هاشم البحراني، ج ٢، ص ٢٤٨.

سابعاً: لا يزور غيره، وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع.  
 ثامناً: أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه  
 تاسعاً: أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه  
 عاشراً: أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو التكبر

#### المطلب الرابع: اسباب التكبر

هناك دوافع واسباب تدفع الانسان الى التكبر والتعالي على الاخرين، ولا يكون ذلك  
 ناتج عن فراغ ومنها:

#### أولاً: شعور الانسان بالنقص

الإنسان الطبيعي لا يرى لنفسه على الاخرين منة ولا فضلا، وأما الانسان الكامل فهو  
 الذي يتواضع للناس لكي يكون اسوة لهم، وأما الناقص فهو يتكبر لكي يعوض نقصه مع  
 الناس وهو دليل دناءة النفس وخستها ورداءتها ومع ذلك يضل ناقصا مهما تكبر.  
 عن عبد الله بن بكير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من أحد يتيه إلا من ذلة يجدها في  
 نفسه»<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها  
 في نفسه»<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: جهل الانسان بنفسه

الجهل سبب وعامل مهم لكثير من الاخلاق السيئة في الحياة والمجتمع، والا لو عرف  
 الانسان قدر نفسه لما تكبر على الاخرين  
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه»، ثم  
 قال أبو عبد الله عليه السلام: «وما أخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي، ص ٤٣٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عجبت لابن آدم أوله نطفة وآخره جيفة وهو قايم بينها وعاء للغائط، ثم يتكبر»<sup>(١)</sup>.

### ثالثا: المال

إن الكبر غالباً ما ينشأ من الترف؛ فإذا أترف الإنسان؛ انتكس تفكيره، ونسى حقيقته، ونظر الى ماله وما يملك من عرض زائل، يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ \* أَن رَّأَاهُ اسْتَعْتَقَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر القران الكريم من تكبر قارون، وهو صورة من صور اصحاب المال الطغاة.. وهذا قارون مثالا لذلك اخرج الله ذليلا مهانا.

﴿إِن قَرُونٌ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْتَنَاهُ مِنْ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ فَدَّ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ ۗ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۗ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ \* فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلدُّنْيَا نَصِيبٌ لَنَا مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْآمِنُونَ \* فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنْ الْمُنتَصِرِينَ \* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذِّبُ اللَّهُ بِسُوءِ الرَّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا الْعُقَبَةَ لِلْمُنْتَقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### رابعا: العلم

والتكبر بالعلم شر بل اعظم انواع الكبر وأقواها، فإنه كمال نفساني عظيم عند الله تعالى

(١) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) سورة العلق: الاية ٦ - ٧.

(٣) سورة القصص: الاية ٧٦ - ٨٣.



وعند الخلايق، وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات، فإذا تكبر العالم وافتخر، فليعلم أن خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل، وأن الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم، وأن العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل، وأن عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل وأنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار، وتارة بالكلب، وأن الجاهل أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة آفاته، وأن الشياطين أكثرهم على العالم، وأن سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم. وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد»<sup>(١)</sup>.

#### خامسا: الحسب والنسب

وقد ينشأ الكبر من التباهي بالأنساب، والتباهي بأسرته الكبيرة، أو أنه يمت بصلة إلى أسرة معروفة بالجاه أو السلطان أو العلم أو غير ذلك.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فلان ابن فلان حتى عد تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك عاشرهم في النار»<sup>(٢)</sup>.

وتوضيح ذلك: «أما إنك عاشرهم في النار» أي إن آباءك كانوا كفارا وهم في النار فما معنى افتخارك بهم وأنت أيضاً مثلهم في الكفر باطنا إن كان منافقاً أو ظاهراً أيضاً إن كان كافراً، فلا وجه لافتخارك أصلاً.

#### سادسا: المنصب

وقد ينشأ الكبر من منصب يتولاه الإنسان، فيرى نفسه أعلى من الناس طبقة، وربما رأى أن الواجب ألا يتصلوا إليه مباشرة، بل لابد من الوساطة بينه وبينهم، ويحمله الكبر على أن يجب في نفسه أن يقوم الناس له تعظيماً:

عن زيد الزراد في أصله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٤٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٢٩.

خرج ذات يوم من بعض حجراته، إذا قوم من أصحابه مجتمعون، فلما بصروا برسول الله ﷺ قاموا، قال لهم رسول الله ﷺ: اقعدوا ولا تفعلوا كما يفعل الأعاجم تعظيماً، ولكن اجلسوا، وتفسحوا في مجلسكم، وتوقروا، أجلس إليكم إن شاء الله<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي ذر: أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا ذر، من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: درجات التكبر

أشار علماء الاخلاق والتربية ان التكبر ليس درجة واحدة بل هي درجات متفاوتة بين الناس واليك بعضها.

**الدرجة الاولى:** أن يكون مستقراً في قلبه، يرى نفسه خيراً من غيره، ويظهره في أفعاله: بالترفع في المجالس، والتقدم على الأقران، وأن يصغر خده للناس كأنه معرض عنهم، ويعبس وجهه، ويقطب جبينه. وفي أقواله: بإظهار الإنكار على من يقصر فيما يتوقعه، من التعظيم، وإبداء الدعوى، والمفاخرة والمباهاة، وتركية النفس، والتشمير لغلبة الغير في العلم والعمل. وهذه الدرجة أقبح الدرجات وأشدّها، إذ صاحبها قد رسخت في قلبه شجرة الكبر وارتفعت أغصانها وفروعها، بحيث أحاطت على جميع جوارحه.  
**والدرجة الثانية:** إلا في إظهاره على اللسان، وهي دون الأولى، لكونها أقل أغصانا منها.  
**والدرجة الثالثة:** أن يكون مستقراً في قلبه بحيث رأى نفسه خيراً من غيره، إلا أنه يجتهد في التواضع، ويفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه. وهذا وإن رسخت في قلبه شجرة الكبر، إلا أنه قطع أغصانها بالكلية. فإن كان مع ذلك منكراً على نفسه فيما رسخ فيها، ومغضباً علمها ومنتشراً لإزالتها، إلا أنه لم يقدر على دفعه بسرعة وسهولة، وتميل النفس إلى ما تشتهيه في بعض الأحيان بدون اختيار، ولكنه كان في مقام المجاهدة، فلعله لم

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٩، ص ٦٤ - ٦٥.

(٢) المصدر السابق.

يكن عليه كثير إثم، ومثله يوفقه الله للوصول إلى ما يطلبه بمقتضى وعده<sup>(١)</sup>.

## المطلب السادس: آثار ونتائج التكبر

### أولاً: الآثار الدنيوية

#### القران

١ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

من الآثار التي الخطيرة التي يتعرض لها الانسان المتكبر والمعاند هي عملية الطبع على القلب بحيث تسدل على قلوبهم وأفكارهم حجبا ظلمانية بحيث لا يتقدرون معه على إدراك حقائق عالم الوجود، ولا يرون سوى أنفسهم ومصالحهم وأهوائهم النفسية ونوازعهم الدنيوية، فكانت أذهانهم وعقولهم بمثابة ظروف مغلقة لا يمكن معها من إفراغ محتواها الفاسد ولا ملئها بالمحتوى السليم والفكر الصحيح، وهذا في الواقع هو نتيجة التكبر وحالة الجبرية التي يعيشها هؤلاء الاشخاص.

٢ - قوله تعالى: ﴿سَاصِرُونَ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذه الاية تخبر عن المتكبرين بشكل مطلق، وهي تخبر عن عمق المصيبة التي يبتي بها هؤلاء المتكبرون، فإن الله تعالى سيجازي هؤلاء الأشخاص ويعاقبهم من موقع أنهم لا يجدون في أنفسهم قبولاً للحق بحيث إثمهم لو رأوا جميع آيات الله ومعجزاته المتنوعة فإنهم لا يفتحون على الإيمان ولا يسلكون خط الصلاح والهدى، ولو أنهم وجدوا الصراط

(١) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ج ١، ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) سورة غافر: الآية ٣٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

المستقيم مفتوحاً أمامهم فإنهم لا يسلكونه بل إذا وجدوا طريق الغي والضلال فإنهم يسلكونه من فورهم ويتحركون في خط الضلالة والباطل والإنحراف.

٣ - الآية قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الآية المباركة ينفي الله تعالى حبه للمستكبرين كما نفاها عن الخائنين والفاستدين والمعتدين والكافرين والظالمين، وهؤلاء جميعاً تجمعهم صفة الرذيلة والبعد عن الساحة الإلهية والربوبية.

٤ - وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا \* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

السنة:

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه»<sup>(٤)</sup>.

الإمام الصادق هنا يخبر ويكشف عن حقيقة إلهية، وقانون إلهي قد وضعه الله تعالى، للانسان المتواضع، والانسان المتكبر، فالانسان المتكبر المتسلط الذي يرى لنفسه ميزة على الآخرين بشيء من حطام الدنيا، فإن الله تعالى يقلل شأنه في الدنيا، ويسقطه من القلوب وسوف لا يخرج من الدنيا الا وهو يرى ذله ومهاتته واحتقاره، وما اكثر الطواغيت والمتكبرين في هذه الدنيا كيف ان الله اخرجهم أذلاء حقراء، وهذا قارون مثالا ذكره الله في القرآن أخرجه الله ذليلاً مهاناً بعد أن كان متجبراً متبختراً.

(١) سورة النحل: الآية ٢٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٧ - ٣٨.

(٣) سورة لقمان: الآية ١٨.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٢٢.

٢ - عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس، والكبر رداء الله، فمن نازع الله عز وجل رداءه لم يزد الله إلا سفالا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلقط السرقة فقبل لها: تنحي عن طريق رسول الله فقالت: إن الطريق لمعرض، فهم بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها جبارة»<sup>(١)</sup>.

إن السود كانوا يتعرضون للتحقير والإهانة من البيض دائماً ولذلك فإنهم كانوا يحترقون في نار الحقارة، ويشعرون بالذلة والهوان، وهذا ما كان يؤلمهم كثيراً... فلا عجب إذن أن تصاب امرأة سوداء بسبب من الحقارة العنصرية بالتجبر وتكلم الناس بهذا الأسلوب من التكبر.

٣ - قال الإمام علي عليه السلام: «شر آفات العقل الكبر»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث آخر: قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل ذلك أو أكثر»<sup>(٣)</sup>.

التكبر آفة عظيمة، وهو الحجاب الأعظم للوصول إلى الأخلاق المرضية، إذ فيه عز يمنع عن التواضع، وكظم الغيظ وقبول النصيحة والدوام على الصدق، وترك الغضب والحقد والحسد والإزراء بالناس فما من خلق مذموم إلا وصاحب الكبر مضطر إليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه، ولذا ترى إن العقل لا دور له في مملكة هذا الإنسان وبالتالي سوف يكون العقل مشلول ومعلول، وعاجز عن تحصيل الملكات الفاضلة والتخلص من الرذائل المهلكة.

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك، فلم ينزل إليه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبط راحتك فخرج منها نور ساطع، فصار في جو السماء، فقال يوسف: يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٢٩.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١٨٦.

فقال: نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي». وهنا كما قال العلماء: لم يكن ما دخله تكبرا تحقيرا للشيخ فإنه كان منزها عنه بل كان حفظا لعزه عند عامة الناس إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجبا لذلك، وهذا شبيهه بالتكبير من جهة وبالعجب من أخرى، فانظر إلى ما ورد على الرجل الصالح من خروج نور النبوة من يده لأجل صدور أمر شبيهه بالتكبر منه وحرمان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة، ولذا ينبغي للمؤمن الحذر عن التكبر فإنه يخرج نور الإيثار من قلبه وربما يسري شوم ذلك وذله في عقب الشخص.

### ثانيا: الآثار الاخروية

#### القرآن

- ١ - قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### السنة

- ١ - وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم»<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له: سقر، شكا إلى الله عز وجل شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل: الآية ٢٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٤٠.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٢٠.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٠٩ - ٣١٢.

(٥) المصدر السابق.

٤ - عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن المتكبرين يجعلون في صور الذر، يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب»<sup>(١)</sup>.

### المطلب السابع: علاج التكبر

وعلاج التكبر - بحيث تطهر منه النفس، ولا يعود إليها مرة أخرى - إنما يكون باتباع الأساليب والوسائل التالية:

١ - التفكير وتذكر العواقب والآثار المترتبة على التكبر، سواء كانت عواقب دنيوية أو أخروية على النحو الذي قدمنا، فلعل هذا التذكير يحرك النفس من داخلها، ويحملها على ترك هذه الرذيلة قبل ضياع العمر وفوات الأوان

٢ - تشييع الجنائز، وزيارة القبور، فلعل ذلك أيضاً يحركه من داخله، ويجعله يرجع إلى ربه بالإحبات، والتواضع.

٣ - الانسلاخ من صحبة المتكبرين، والارتقاء في أحضان المتواضعين المخبتين، فربما تعكس هذه الصحبة بمرور الأيام شعاعها عليه، فيعود له سناؤه، وضيأؤه الفطري.

٤ - مجالسة الفقراء، بل ومؤاكلتهم ومشاربتهم، كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن هذا مما يهذب النفس ويجعلها تقلع عن غيها، وتعود إلى رشدها.

٥ - النظر في سير وأخبار المتكبرين، كيف كانوا؟ وإلى أي شيء صاروا؟ من إبليس والنمرود إلى فرعون، إلى هامان، إلى قارون، إلى أبي جهل، إلى سائر الطغاة والجبارين والمجرمين، في كل العصور والبيئات فإن ذلك مما يخوف النفس ويحملها على التوبة والإقلاع، خشية أن تصير إلى نفس المصير، وكتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتب التراجم والتاريخ خير ما يعين على ذلك.

٦ - حضور مجالس العلم التي يقوم عليها علماء ثقات ناهون، لاسيما مجالس التذكير والتركية، فإن هذه المجالس لا تزال بالقلوب حتى ترق وتلين وتعود إليها الحياة من جديد.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠٩ - ٣١٢.

٧ - حمل النفس على ممارسة بعض الأعمال التي يتأفف منها كثير من الناس ممارسة ذاتية ما دامت مشروعة، كأن يقوم هذا المتكبر بشراء طعامه وشرابه وسائر ما يلزمه بنفسه، ويحرص على حملة و المشي به بين الناس، حتى لو كان له خادم، على نحو ما كان يصنع النبي ﷺ وصحبه والسلف، فإن هذا يساعد كثيراً في تهذيب النفس وتأديبها، والرجوع بها إلى سيرتها الأولى الفطرية، بعيداً عن أي التواء أو اعوجاج.

٨ - وضع الخد على التراب والصاغة به، والاعتذار لمن تعالى وتناول عليهم بسخرية أو استهزاء، وهناك قصة طريفة وفيها عبرة وعظة وردت عن محمد بن علي الصوفي قال استأذن إبراهيم الجمال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فأراه ثاني يومه فقال علي ابن يقطين: يا سيدي ما ذنبي، فقال: «حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال وقد أبى الله ان يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال» فقلت: سيدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وانا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال: «إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلما نك واركب نجيباً هناك مسرجاً» قال: فوافي البقيع وركب النجيب ولم يلبث ان اناخه على بباب إبراهيم الجمال بالكوفة ففرع الباب وقال: انا علي بن يقطين، فقال: إبراهيم الجمال: من داخل الدار ما يعمل علي ابن يقطين الوزير ببابي، فقال: علي بن يقطين يا هذا ان أمري عظيم وآلى عليه الاذن له، فقال له: فلما دخل قال: يا إبراهيم ان المولى عليه السلام أبى ان يقبلني أو تغفر لي، فقال: يغفر الله لك، فألى علي بن يقطين علي إبراهيم الجمال ان يطأ خده، فامتنع إبراهيم من ذلك فألى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة، فاذن له ودخل عليه فقبله<sup>(١)</sup>.

٩ - تذكر سيرة العظماء المتواضعين كيف كانوا على الرغم من سعة علمهم وعظمة

(١) عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب، ص ٩٠ - ٩١.



أعمالهم وجلالة قدرهم وخدماتهم للإنسانية، وهم الأنبياء والاولياء والعلماء.  
 ١٠ - اللجوء الى الله بالدعاء والتوسل ان يحميك من حالة التكبر والغرور قال سيد  
 الساجدين: «وأعزني ولا تبتليني بالكبر، وعبدي لك ولا تفسد عبادتي بالعجب، وأجر  
 للناس على يدي الخير، ولا تمحقه بالمن، وهب لي معالي الأخلاق، واعصمني من الفخر.  
 اللهم صل على محمد وآله، ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها، ولا  
 تحدث لي عزا ظاهرا إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها»<sup>(١)</sup>.

---

(١) الصحيفة السجادية (ابطحي): الإمام زين العابدين عليه السلام، ص ١١٠.

## المبحث الرابع

### العجب والغرور

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: العجب لغة واصطلاحاً

##### اولاً: العجب لغة

العجب بالضم: الزهو والكبر، ورَجُلٌ مُعْجَبٌ: مَزْهُوٌّ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا. وقيل: المُعْجَبُ، الإِنْسَانُ المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِالشَّيْءِ. وقد أُعْجِبَ فُلَانٌ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ وَبِنَفْسِهِ. والاسْمُ العُجْبُ، وَقِيلَ: العُجْبُ: فَضْلَةٌ مِنَ الحُمُقِ صَرَفَتْهَا إِلَى العُجْبِ<sup>(١)</sup>.

##### ثانياً: العجب اصطلاحاً:

إعجاب الانسان بنفسه لوجود مزية عنده مع نسيان منة الله عليه.

قال الجرجاني: العجب هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون

مستحقاً لها<sup>(٢)</sup>.

وقال الغزالي: العجب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى

المنعم<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب: ج ١، ص ٥٨٢.

(٢) كتاب التعريفات: الجرجاني، ص ١٢٠.

(٣) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج ٣، ص ٢٧١.

### المطلب الثاني: الفرق بين العجب والكبر

قال أبو هلال العسكري: (الفرق بين العجب والكبر: أن العجب بالشيء شدة السرور به حتى لا يعادله شيء عند صاحبه تقول هو معجب بفلاحة إذا كان شديد السرور بها، وهو معجب بنفسه إذا كان مسرورا بخصالها. ولهذا يقال أعجبه كما يقال سر به فليس العجب من الكبر في شيء، وقال علي بن عيسى: العجب عقد النفس على فضيلة لها ينبغي أن يتعجب منها وليست هي لها)<sup>(١)</sup>. وعلى هذا، فالكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به بخلاف العجب لا يستدعي غير المعجب بنفسه.

### المطلب الثالث: العجب في القرآن

ورد في القرآن عدة آيات تبين خطر العجب، ومنها:

أولاً: قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَسَتْ مَدْرِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية المباركة تشير الى قضية مهمة وعبرة يجب أن يعتبر بها المؤمنون، وهي ان الكثرة ليست مهمة في تحقيق النصر على الاعداء، بل الايمان والصبر والثبات وطاعة الانسان الكامل الذي امر الله بطاعته هو ما يحقق ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم لما علم الله ان فيهم ضعفا بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ

(١) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ص ٣٥٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦٥.

صَابِرَةٌ يُعَلِّبُوا مَائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠﴾  
 ثانياً: وقال الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا  
 بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا \* كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ أَنْتَ أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ  
 لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا  
 مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿١١﴾.

وفي هذه الآية المباركة ضرب الله مثلاً للفريقين للمشركين وللمؤمنين بمثل رجلين كان حال أحدهما معجباً مؤثقاً وحال الآخر بخلاف ذلك فكانت عاقبة صاحب الحال المونقة تباباً وخسارة، وكانت عاقبة الآخر نجاحاً، ليظهر للفريقين ما يجره الغرور والإعجاب والجبروت إلى صاحبه من الإرزاء، وما يلقاه المؤمن المتواضع العارف بسنن الله في العالم من التذكير والتدبير في العواقب فيكون معرضاً للصلاح والنجاح.

ثالثاً: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءَ وَيَهْدَىٰ مِنْ يَشَاءَ ﴿٣٧﴾﴾  
 وهذه الآية المباركة تشير إلى الذين تعجبهم انفسهم واعمالهم والعامل الأصلي لذلك هو الهوى والشيطان والنفوس الامارة. عن علي بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: «العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل والله عليه فيه المن»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث يشير:

أولاً: إلى ان أكثر الجهلة على هذه الصفة فإنهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً ونقلًا ويعتادون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٦.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٢ - ٣٦.

(٣) سورة فاطر: الآية ٨.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣١٣ - ٣١٤.

الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون إنا فعلنا كذا وكذا، إعجابا بشأنهم وإظهارا للكمالهم.

وثانياً: المن على الله بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### المطلب الرابع: العجب في الروايات

وهناك روايات جاءت في ذم العجب والنهي عنه

أولاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنوب أبدا»<sup>(٢)</sup>.

لا ريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيام وقيام الليالي أمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فإن كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خائفاً من نقصها مشفقاً من زوالها طالبا من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجباً. وإن كان من حيث كونها صفة وقائمة به ومضافة إليه فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسه خارجاً عن حد التقصير بها وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من أعظم الذنوب.

ثانياً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى عالم عبداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن صلاته؟! وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا، قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال له العالم: فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلل، إن المدلل لا يصعد من عمله شيء»<sup>(٣)</sup>.

عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فأخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على المذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الإتيان بحق

(١) سورة الحجرات: الآية ١٧.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣١٤.

(٣) المصدر السابق.

العبادة وأدخلها في مهاوي العجب ومهالكه، فلذلك حكم العالم بأن أضداد الأمور المذكورة الباعثة للمذلة وما بعدها أفضل له منها، ويعلم منه أن العلم أفضل من العبادة إذ به يحصل الاهتداء إلى المقابح والمحاسن.

ثالثاً: أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك قال: إني إنما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبتة نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه. وقال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف ابشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب الا هلك»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الخامس: مجالات العجب

#### الاول: الاعجاب بالعلم

أخطر شيء على طالب العلم ان يعجب بعلمه وذكائه، فان العلم هو خشية الله وطاعته سبحانه وتعالى، إن العلماء ليسوا أولئك الذين تحولت ادمغتهم إلى صناديق للآراء والأفكار المختلفة من هنا وهناك، ومليئة بالقوانين والمعادلات العلمية فقط، وتلهج بها ألسنتهم، أو الذين سكنوا المدارس والجامعات والمكاتب بل ان العلماء هم أصحاب النظر الذين اضاء نور العلم والمعرفة كل وجودهم بنور الله والإيمان والتقوى والذين هم أشد الناس بتكاليفهم مع ما يستشعرونه من عظم المسؤولية إزاءها.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣١٤.

عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: «لا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني»<sup>(١)</sup>.

وقال الامام الصادق عليه السلام: «الخشية ميراث العلم، والعلم شعاع المعرفة، وقلب الإيمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالماً، وإن شق الشعر في متشابهاً العلم قال الله عز وجل: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾»<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: الاعجاب بالحسب والنسب

وهذا الاعجاب ساري في الناس حتى يظن بعضهم أنه ينجو بشرف نسبه ونجاة آباءه وأنه مغفور له لا محال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: «آفة الحسب الافتخار والعجب»<sup>(٣)</sup>.

وعن عقبة بن بشير الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسدي وأنا في الحسب الضخم من قومي، قال: فقال: «ما تمن علينا بحسبك إن الله تعالى رفع بالايان من كان الناس يسمونه وضيعا إذا كان مؤمنا، ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفا إذا كان كافرا، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى»<sup>(٤)</sup>.

وعن طاووس الفقيه: يقول رأيت يطفو من العشاء إلى سحر ويتعبد، فلما لم ير أحدا رمق السماء بطرفه وقال: «إلهي غارت نجوم سمواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد في عرصات القيامة ثم بكى وقال: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك. وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سولت لي نفسي

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٩.

(٢) عدة الداعي: ابن فهد الحلبي، ص ٦٨.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٤) المصدر السابق.

وأعاني على ذلك سترك المرخى به علي، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من  
اعتصم ان قطعت حبلك عني، فوا سواتاه غدا من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين  
جوزوا وللمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط؟ وبلي كلما طال عمري  
كثرت خطاياي ولم أتب، أما أن لي أن استحي من ربي؟ ثم بكى، ثم أنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى      فأين رجائي ثم أين محبتي  
أتيت بأعمال قباح ردية وما      في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى، وتحلم كأنك لم تعص، تتودد إلى خلقك  
بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم. ثم خر إلى الأرض  
ساجدا فدنوت منه وشلت رأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على  
خده فاستوى جالسا وقال: من ذا الذي أشغلني عن ذكر ربي! فقلت: انا طاوس يا ابن  
رسول الله ما هذا الجزع والفرع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون  
أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله؟ قال: والتفت إلي وقال:  
هيهات هيهات يا طاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن اطاعه  
وأحسن ولو كان حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا، أما سمعت قوله  
تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ \* والله لا ينفعك غدا إلا  
تقدمة تقدمها من عمل صالح<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه      فلا تترك التقوى اتكالا على النسب  
فقد رفع الاسلام سلمان فارس      وقد وضع الشرك الشريف أبا

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢٩٠.

(٢) الكنى واللقاب: الشيخ عباس القمي، ج٢، ص٤٠٦.



وينسب الى أمير المؤمنين:  
 كن ابن من شئت واكتسب أدبا  
 يغنيك محموده عن النسب  
 إن الفتى من يقول ها أنا ذا  
 ليس الفتى من يقول كان أبي<sup>(١)</sup>

### الثالث: الاعجاب بالعمل والعبادة

وهذا الاعجاب لا يخلوا منه احد الا من رحم ربي وهو زهو النفس او دخول الشيطان إلى الإنسان الذي أدى العمل، بمدخل إعجاب النفس بالعبادة، فيداخل النفس منها ما يبطل به عمله، إذ تجعله ينظر إلى طاعته بعين المنته على الله تعالى وإلى طاعة الآخرين بعين الاحتقار.

قال الباقر عليه السلام: «ثلاث هن قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه»<sup>(٢)</sup>.

وعن أحدهما عليه السلام، قال: «دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد، والفاسق صديق، والعابد فاسق، وذلك: أنه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته، يُدَلُّ بها، فيكون فكرته في ذلك، ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه، ويستغفر الله تعالى لما ذكّر من الذنوب»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه، ويعمل العمل فيسره ذلك، فيترأخى عن حاله تلك، فلأن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه»<sup>(٤)</sup>.

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إن رجلاً كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالى أربعين سنة فلم يقبل منه فقال لنفسه: ما أوتيت إلا منك، ولا الذنب إلا لك، فأوحى الله تبارك

(١) نهج السعادة: الشيخ المحمودي، ج٧، ص٢٧٠.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١، ص٧٩.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٣١٤.

(٤) المصدر السابق: ص٣١٣.

وتعالى إليه: ذمك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: «ان الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات فيأتي الله وهو من الأشقياء»<sup>(٢)</sup>.

وعن امير المؤمنين عليه السلام: «سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك»<sup>(٣)</sup>.  
وقال المسيح: «يا معشر الخواريين كم من سراج أطفأه الريح وكم من عابد أفسده العجب»<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إن بعضهم خرج في جنح الظلام متجهاً الى بعض المشاهد المشرفة، لأداء مراسم العبادة والزيارة، فبينما هو في طريقه إذ فاجأه العجب بخروجه سحراً، ومجافاته لذة الدفء وحلاوة الكرى من أجل العبادة، فلاح له آنذاك، بائع شلغم فانبرى نحوه، فسأله كم تبيع في كسبك وعناء خروجك في هذا الوقت، فأجابه: درهمين أو ثلاث، فرجع الى نفسه مخاطباً لها علام العجب؟ وقيمة إسحاري لا تزيد عن درهمين أو ثلاث<sup>(٥)</sup>.  
ونقل عن آخر: أنه عمل في ليلة القدر أعمالاً جمّة من الصلوات والدعوات والأوراد، استشارت عُجبيه، فراح يعالجه بحكمة وسداد: فقال لبعض المتعبدين: كم تتقاضى على القيام بأعمال هذه الليلة، وهي كيت وكيت. فقال: نصف دينار، فرجع الى نفسه مؤنباً لها وموحياً اليها، علام العجب وقيمة أعمالها كلها نصف دينار<sup>(٦)</sup>.

#### الرابع: العجب بكثرة العدد

وهذا يحصل من كثرة الأولاد والخدم والعشيرة والأقارب والأنصار والأتباع، والاعجاب بكثرة العدد نابع من عدم الايمان لان هؤلاء ضعفاء عبيد عجزة، لا يملكون

(١) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي، ص ٤٣١.

(٢) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي، ص ٤٣١.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) اخلاق اهل البيت عليه السلام: محمد مهدي الصدر، ص ١٤٢.

(٦) المصدر السابق.

لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ثم كيف يعجب بهم وأنهم سيتفرقون عنه إذا مات، فيدفن في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه أهل ولا ولد ولا قريب ولا حميم ولا عشير.<sup>(١)</sup>  
قال الكفار: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: «الذي يدور الحق معه كيفما دار: لا تزيدني كثرة الناس حولي عزّة، ولا تفرّقتهم عني وحشة»<sup>(٣)</sup>.

#### الخامس: العجب بالمال

قال تعالى إخباراً عن صاحب الجنتين ﴿أَنَا أَكْثَرُ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾<sup>(٤)</sup>.  
ولا شك ان المال من اكثر اسباب الاعجاب بالنفس والتباهي على الاخرين، ولا شك ان النعم التي يخولها الله للإنسان لا تدل على فضل له، كما لا يدل الفقر على ضعة الانسان عند الله، وإنما المعطي هو الله الكريم، وفق قانون الحياة وهو الإبتلاء، قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
وهذا الإبتلاء الغاية والحكمة منه اصلاح العباد وهدايتهم، ولذا فإن المال والبنين والنعم جميعاً لا تصلح ميزاناً للتفاضل بين الخلق، بل إن ميزان التفاضل قائم على اساس التقوى.

#### السادس: الإعجاب بجمال البدن والصورة

ومن مجالات الاعجاب الحسن والجمال فان افتخر بهما فليعلم أنها قد تزول بأدنى الأمراض والأسقام، وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به، ولينظر أيضاً إلى أصله وما خلق منه، وإلى ما يصير إليه في القبر من جيفة متنتة وإلى ما في بطنه من الخبائث، مثل الأقدار التي في جميع أعضائه والرجيع الذي في أمعائه، والبول الذي في مثانته، والمخاط الذي في أنفه، والوسخ الذي في أذنيه والدم الذي في عروقه، والصديد الذي

(١) سورة سبأ: الآية ٣٥.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام. ج ٣، ص ٦٢.

(٣) سورة الكهف: الآية ٣٤.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٦٨.

تحت بشرته، إلى غير ذلك من المقابح والفضائح، فإذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

وعلى هذا فيجب على الانسان ان يلتفت الى جمال روحه وقلبه لانها محل نظر الله تعالى، فان الله لا ينظر الى جمال البدن وانما ينظر الى جمال الروح والقلب فانها نظر الله تعالى ورد عن الرسول ﷺ: «يا أبا ذر، من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله، يا أبا ذر، أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكرا له، وأكرمكم عند الله اتقاكم له، وأنجاكم من عذاب الله أشدكم خوفا له، يا أبا ذر، إن المتقين الذين يتقون الله من الشيء لا يتقى منه، خوفا من الدخول في الشبهة - إلى أن قال - يا أبا ذر، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، يا أبا ذر، إن التقوى ها هنا، وأشار بيده إلى صدره»<sup>(١)</sup>. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مالابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة، لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه»<sup>(٢)</sup>.

ودخل حكيم على رجل فرأى دارا منجدة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خلوا من الفضيلة فبزق في وجهه فقال له ما هذا السفه أيها الحكيم؟ فقال: بل هذا حكمة ان البصاق ليرمى إلى أحسن مكان في الدار ولم أر في دارك أحسن منك فنبه بذلك على دناءة الجهل وان قبحه لا يزول بادخار القينات<sup>(٣)</sup>.

ونظم ذلك أبو محمد الباقي فقال:

عجبت من فاخر بنخوته	وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته	يصير في القبر جيفة قدرة
وهو على عجبه ونخوته	مايين جنيبه يحمل العذرة <sup>(٤)</sup>

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١، ص ٢٦٤

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، ج ٤، ص ١٠٤.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١، ص ٢٦٤.

(٤) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: السدي علي خان المدني الشيرازي، ج ٣، ص ٣٠٢.

### السابع: الاعجاب بالانسان بشجاعته

ومن مجالات الافتخار والتباهي القوة والشجاعة البدنية التي تعطى للانسان، ولكن ليعلم من افتخر بهما أن الذي خلقه هو أشد منه قوة، وأن الأسد والفيل أقوى منه، وأن أدنى العلل والأمراض يجعله أعجز من كل عاجز، وأذل من كل ذليل، وان البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته ولم يقدر على دفعها.

### المطلب السادس: اسباب الاعجاب بالنفس

#### الاول: التربية الخاطئة

من شب على شيء شاب عليه، ذلك أن الإنسان قد ينشأ بين أبوين يلمس منهما أو من أحدهما: حب الافتخار والتباهي بالنفس، ودوام تزكية النفس، ونحوها من مظاهر الإعجاب بالنفس فيحاكيها ويقتفي اثرهما في ذلك، وبمرور الزمن يتأثر بهما ويصبح الإعجاب بالنفس جزء من شخصيته إلا من رحم الله.

#### الثاني: المدح في الوجه

هناك فريقا من الناس إذا أطرى أو مدح في وجهة، اعتراه وساوره الشيطان بخواطر، أنه يملك من المواهب ما ليس لغيره وما يزال هذا الخاطر يلاحقه ويلح عليه حتى يصاب بالإعجاب بالنفس ولعل ذلك هو السر في ذمه عليه السلام للثناء والمدح في الوجه.

قال عليه السلام: «إياكم والمدح، فإنه الذبح»<sup>(١)</sup>.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: «احترسوا من سورة الإطراء والمدح، فإن لها ريحا خبيثة في القلب»<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: «ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبر وتعجب بعملك،

(١) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢٠٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٩٢.

فإن أفضل العمل العبادة والتواضع»<sup>(١)</sup>.

ومدح امير المؤمنين قوم في وجهه فقال: «اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثا: صحبة الاشخاص المعجبين بانفسهم

قد يكون السبب في الإعجاب بالنفس هي صحبة الاشخاص المعجبين بانفسهم اصحاب الزهو والافتخار، والانسان كما هو معلوم شديد المحاكاة والتأثر بصاحبه، وقد أكد الاسلام وتقدم منا على الاختيار والانتقاء للاصحاب والاصدقاء لكي تكون الثمرة طيبة والعواقب حميدة.

### رابعا: الغفلة عن الآثار المترتبة على الإعجاب بالنفس

ويمكن ان يكون احد الاسباب لاعجاب الانسان بنفسه، إنما هي الغفلة عن الآثار والعواقب الوخيمة للغرور والاعجاب بالنفس، وعليه فإن العامل أو الداعية إذا لم يدرك العواقب المترتبة على الإعجاب بالنفس فإنه قد يصاب به، ولا يراه إلا أمراً بسيطاً هيناً، لا يحتاج منه أن يقف عنده، أو أن يضيع فيه وقته.

### خامسا: الجهل والحمق

والجهل: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه وفعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، وفي القرآن ﴿قَالُوا أَننَّخِذُنَاهُمْ وَأَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. أما الحمق: فهو ضدّ العقل وقلته وفساده، وحقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه ولا شك بأن الانسان الذي يفخر بنفسه يعيش الجهل والحمق، والا لو كان عالماً حكيماً لما صدر الزهو والفخر منه.

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٣، ص ٦٥١.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٢٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦٧.

وقال عليه السلام: «العجب رأس الجهل»<sup>(١)</sup>.

قال الامام علي عليه السلام: «العجب عنوان الحماقة»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «العجب رأس الحماقة»<sup>(٣)</sup>.

وعن الامام الصادق عليه السلام: «من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى بن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه! فقيل: يا روح الله! وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب السابع: اثار الاعجاب بالنفس

للإعجاب بالنفس آثار سيئة، وعواقب وخيمة، واليك بعض من هذه الاثار:

#### اولاً: الاعجاب بالنفس يؤدي الى فساد العقل

العقل يمثل حقيقة الانسان ولا قيمة للانسان بدون عقله، ووردت كثير من الاحاديث تتحدث عن وجود ارتباط بين الاعجاب بالنفس وفساد العقل، فالرضا عن النفس يمثل مظهراً من مظاهر فساد العقل، وذلك لان العقل عندما يطل على النفس فإنه يعمل على اكتشاف نقاط الضعف فيها ليحوّلها إلى نقاط قوة، وهذا هو العقل السليم الذي يدرس الأمور بدقة ليتفهم طبيعتها من دون أي تهاويل أو أية حالة انتفاخ، حيث يتوازن الإنسان في حركته في الداخل والخارج عندما يتوازن عقله، فإذا كان الإنسان راضياً عن نفسه بحيث لا يقف أمام أية نقطة ضعف، أو أية حالة خلل، فإن هذا يدل على أن عقله لا يملك خطّ التوازن في تفكيره.

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٩.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٢.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٩.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١، ص ١٣٩.

قال امير المؤمنين علي عليه السلام: «رضاك عن نفسك من فساد عقلك»<sup>(١)</sup>.  
 وقال عليه السلام: «الإعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب»<sup>(٢)</sup>.  
 وقال عليه السلام: «عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله»<sup>(٣)</sup>.  
 الحاسد يعيش عقدة في نفسه ضد المحسود، فيحاول أن يدمر الميزة التي يتميز بها المحسود. وهكذا العجب فانه يفسد العقل ويدمره.  
 وقال عليه السلام: «من أعجب بفعله أصيب بعقله»<sup>(٤)</sup>.  
 وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله»<sup>(٥)</sup>.

### ثانيا: الاعجاب بالنفس يؤدي الى الهلاك

العجب من الاسباب التي تؤدي بالانسان الى الهلاك، والهلاك اما في الدنيا، او الآخرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾<sup>(٦)</sup>.  
 عن الإمام الصادق عليه السلام: «من دخله العجب هلك»<sup>(٧)</sup>.  
 وعن الإمام الباقر عليه السلام: «أما الثلاث الموبقات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»<sup>(٨)</sup>. الإمام علي عليه السلام: «العجب هلاك، والصبر ملاك»<sup>(٩)</sup>.  
 عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتقوا الله ولا يحسد بعضكم

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٩٢.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٧٤.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١، ص ١٠٥.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٤٨.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١، ص ١٠٠.

(٦) سورة الكهف: الآية ١٠٣ - ١٠٥.

(٧) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢١٣.

(٨) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ج ١، ص ٤.

(٩) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٦.



بعضاً، إن عيسى بن مريم كان من شرايعه السبيح في البلاد، فخرج في بعض سيعه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله، بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام: جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي، قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضاً»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الاعجاب بالنفس مصيدة الشيطان

الشيطان يتحين الفرص من اجل الانقضاض على الانسان وتوريطه وابعاده عن الصراط ومن الحبال التي يسيطر بها الشيطان على الانسان اذا اعجب الانسان بنفسه. قال الإمام علي عليه السلام من كتابه للأشتر لما ولاه مصر: «إياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين»<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: الوقوع في شرك الغرور بل والتكبر

احد اهم الاثار السيئة للاعجاب بالنفس، إنها هو الوقوع في شرك الغرور بل والتكبر، ذلك أن المعجب بنفسه كثيراً ما يؤدي به الإعجاب إلى أن يهمل نفسه، ويلغىها من التفتيش والمحاسبة، وبمرور الزمن يستفحل الداء، ويتحول إلى احتقار واستصغار ما

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) المصدر السابق.

يصدر عن الآخرين، وذلك هو الغرور، أو يتحول إلى الترفع عن الآخرين، واحتقارهم في ذواتهم وأشخاصهم وذلك هو التكبر.

#### خامسا: الحرمان من التوفيق الإلهي

والاعجاب بالنفس يؤدي بالشخص لكي يحرم من التوفيق الالهي وذلك أن المعجب بنفسه كثيراً ما ينتهي به الإعجاب إلى أن يقف عند ذاته، ويعتمد عليها في كل شئ ناسياً أو متناسياً خالقه وصانعه، ومدبر أمره، والمنعم عليه بسائر النعم الظاهرة والباطنة، ومثل هذا يكون مآله الخذلان، وعدم التوفيق في ظل ما يأتي وفي كل ما يدع، لأن الحق تعالى مضت سنته في خلقه، أنه لا يمنح التوفيق إلا لمن تجردوا من ذواتهم، واستخرجوا منها حظ الشيطان، بل ولجأوا بكليتهم إليه، وقضوا حياتهم في طاعته وخدمته.

#### سادسا: الاعجاب بالنفس يؤدي الى الوحشة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا وحدة أوحش من العجب»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «وأوحش الوحشة العجب»<sup>(٢)</sup>.

الوحشه ضد الانس، فالانسان بطبعه اجتماعي، ولكن هذا الشخص المعجب بنفسه يعيش الوحشه لانه يرى نفسه أفضل من غيره، وهذا يؤدي بدوره الى ابتعاد الناس عنه.

#### سابعا: الاعجاب بالنفس يؤدي الى بغض الله والناس له

الشخص الذي يعجب بنفسه مبعوض من قبل الله تعالى، ومن أبغضه الله، أبغضه أهل السموات، وبالتالي يوضع له البغض في الأرض، فترى الناس ينفرون منه، ويكرهونه ولا يطيقون رؤيته بل ولا سماع صوته جاء في الحديث: «إن الله إذا أحب عبداً، دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٦٨، ص٢٢١.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، شرح محمد عبده، ج٤، ص١١.

جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادى في أهل السماء، إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض»<sup>(١)</sup>.  
وعن امير المؤمنين عليه السلام: «ثمره العجب البغضاء»<sup>(٢)</sup>.

### ثامنا: العقاب أو الانتقام الإلهي عاجلاً أو آجلاً

ومن الآثار الوخيمة للعجب بالنفس، العقاب أو الانتقام الإلهي عاجلاً أو آجلاً: ذلك أن المعجب بنفسه قد عرّض نفسه بهذا الخلق إلى العقاب والانتقام الإلهي عاجلاً بأن يخسف به كما وقع لقارون في الأمم الماضية، أو على الأقل يصاب بالقلق، والتمزق والاضطراب النفسي، كما في هذه الأمة، أو آجلاً بأن يعذب في النار مع المعذنين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه، مرَّ جَلَّ جَمَّتَهُ إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

قال الشاعر:

أين المتكبرون والمتجبرون	بل أين فرعون وهامان
أين من دوخوا الدنيا بسطوتهم	وذكرهم في الورى ظلمً وطغيان
هل أبقى الموت ذا عزٍّ لعزته	أو هل نجا منه بالسلطان إنسان
لا والذي خلق الأكوان من عدمٍ	الكل يفنى فلا إنس ولا جان

وقال الصادق عليه السلام: «العجب كل العجب ممن يعجب بعمله ولا يدري بم يختم له فمن أعجب بنفسه وعمله فقد ضل عن منهج الرشد وادعى ما ليس له والمدعى من غير حق كاذب وإن خفى دعواه وطال دهره وإن أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم انه

(١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج٨، ص٤١.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٩٢.

(٣) صحيح البخاري: البخاري، ج٧، ص٣٤.

عاجز حقير ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه أو كد كما فعل إبليس والعجب نبات حبيها الكفر وأرضها النفاق وماؤها البغي وأغصانها الجهل وأوراقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد له من أن يثمر<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثامن: كيفية معالجة العجب بالنفس

#### أولاً: اتهام العقل

قال الامام علي عليه السلام: «اتهموا عقولكم، فإنه من الثقة بها يكون الخطأ»<sup>(٢)</sup>. فعندما تفتح على عقلك اعرف أن عقلك لا يمثل الطاقة التي تصيب دائماً، لماذا؟ لأن عقلك مكوّن في الغالب مما قرأته، ومما عشت تجربته، ومما سمعته، وربما يقع الخطأ في ما سمعت أو في ما قرأت أو عشت. لذلك عندما يتكوّن عقلك من خلال العناصر التي قد تصيب وقد تخطىء، فإن عليك أن لا تستسلم لكّل ما ينطلق به فكرك الراشح من عقلك، فلعله ينطلق من العناصر الخطأ والقاعدة الخطأ، لذلك حاول أن تتهم عقلك لتعيد النظر في ما يملكه من فكر، أو لتحاوّر الآخرين في ما يطلق عقلك من فكر، فلعلّ الآخرين يكتشفون الخطأ في نتائج عقلك، كما أنك قد تكتشف الخطأ في ما تنتجه عقول الآخرين.

#### ثانياً: التخلص من الانانية

الانا هو الاعتداد والاعتزاز بالنفس، وأول من قالها إبليس اذ قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم فرعون عندما قال أنا ربكم الاعلى ولا زالت هذه الكلمة تدوي الاسماع ولا سيما بين الحكام الطغاة، ويمكن التخلص من الانانية من خلال:

١ - العلاج الناجع للانانية هو الحب، حب الوجود، وحب الناس وفي الحديث

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١، ص ١٣٩ - ١٤٠

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٩١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٢.

الصحيح عن النبي ﷺ: « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>.  
وقال المولى أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق»<sup>(٢)</sup>.

ولذا قال بن العربي في حبه للناس جميعاً  
لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي  
إذا لم يكن ديني إلى دينه داني  
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة  
فمرعى لغزلان وبيت لأوثان  
ودير لرهبان وكعبة طائف  
وألواح توراة ومصحف قرآن  
أدين بدين الحب أنى توجهت  
ركائبه فالحب ديني وإيماني<sup>(٣)</sup>

٢- يجب أن تدرك إن هناك من هو أفضل منك في شيء من الأشياء

قال تعالى: ﴿ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣- يجب عليك ان تدرك ان الله خلق الناس وبعضهم يحتاج الى البعض الاخر

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمَّ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَيْكَ

حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

٤- يجب ان تسعى في قضاء حوائج الناس ومن يحتاج اليك، هذا العمل وهو مساعدة  
من يحتاج الى المساعدة وقضاء حاجته من اهم الامور التي تساعد الانسان على التخلص  
من الزهو والانانية.

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج ١، ص ٩.

(٢) نهج البلاغة: الامام علي عليه السلام، تحقيق محمد عبده، ج ٣، ص ٨٤.

(٣) ترجمان الأشواق وشرحه ذخائر الأعلاق: الشيخ بن العربي، ص ٤٠.

(٤) سورة يوسف: الآية ٧٦.

(٥) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

## ثالثا: ما عند الانسان هي مواهب من الله

على الانسان ان يدرك ان ما عنده من مواهب وقدرات فهي من المنعم وهو الله تعالى، فلا معنى لِعُجب عاملٍ بعمله، ولا عالمٍ بعلمه، ولا جميلٍ بجماله، ولا غنيٍّ بغناه، إذ كلُّ ذلك من فضل الله تعالى، وإِنَّا الْآدَمِيُّ حُلٌّ لَفِيضِ النِّعَمِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى سَلْبِهَا فِي أَيِّ لِحْظَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَذَكَّرَ النِّعَمَ الْمَعْنَوِيَّةَ الَّتِي أُعْطِيَ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَالَّتِي هِيَ أَهَمُّ مِنَ النِّعَمِ الْمَادِيَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهَمَّ يَعْيشُونَ أَفْصَى دَرَجَاتِ التَّوَاضُعِ وَالبَسَاطَةِ.

## رابعا: مراقبة النفس ومحاسبتها

ومراقبة النفس جزء منهم في بناء الانسان اخلاقيا وروحيا، بعد ان يعرف ان الله هو الرقيب الحقيقي.

يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ يَرَوْا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ولا تكفي المراقبة، ما لم تكون هناك محاسبة للنفس يحاسب فيها نفسه في كل ليلة، ليعاتب نفسه، ويقهرها لو وجدها تطاولت او طغت او افتخرت او تعجبت، ويشكر الله تعالى اذا حافظ على تواضعه وبساطته.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا

وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الرعد: الآية ٣٣

(٢) سورة العلق: الآية ١٤.

(٣) سورة النساء: الآية ١.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

وقال تعالى: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك قال النبي ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا

وتجهزوا للعرض الأكبر»<sup>(٢)</sup>.

وورد عن أمير المؤمنين أنه قال: «من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر، ومن

خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم»<sup>(٣)</sup>.

وجاء عن سيد الساجدين: «ابن آدم! إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك

وما كانت المحاسبة من همك»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٨.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٦، ص ٩٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٧.

(٤) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٦، ص ٩٦.

## المبحث الخامس

### الخيانة

نتناول في هذا البحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: تعريف الخيانة لغة واصطلاحاً

##### أولاً: الخيانة لغة

من الخَوْنُ وهو: أن يُؤْتَمَنَ الإنسانُ فلا يَنْصَحَ، خائَهُ خَوْنًا وِخْيَانَةً وخائَةً ومخائَةً، واختائَةً، فهو خائنٌ وخائنةٌ وخؤونٌ وخوانٌ جمعه: خائَةٌ وخَوْنَةٌ وخُوَانٌ، وقد خائَهُ العَهْدَ والأمانة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ومن خلال التعريف اللغوي يمكن تعريف الخيانة في الاصطلاح: عدم حفظ الأمانة فيما أوتمن عليه، وبعبارة اخرى: أن يخون الانسان غيره في أمانته أو في نفسه أو في أهله أو في ماله.

#### المطلب الثاني: الخيانة في القرآن الكريم

حذر الإسلام من الخيانة لأنها خصلة مذمومة ومقيدة تقطع أو اصر المجتمع الإسلامي ولقد وردت الآيات التي تحذر من الخيانة بعدة سياقات فمنها.

أولاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج٤، ص٢٢٠.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٨.



أي ان الله تعالى، لا يحب من عباده من اتصف بهذا الصفات، ومنها الخيانة في العهود والمواثيق، قال السيد الطباطبائي صاحب الميزان: والمراد بكل خوان كفور المشركون، وإنما كانوا مكثرين في الخيانة والكفران لأن الله حملهم أمانة الدين الحق وجعلها وديعة عند فطرتهم لينالوا بحفظه ورعايته سعادة الدارين وعرفهم إياه من طريق الرسالة فخانوه بالجحد والإنكار وغمرهم بنعمه الظاهرة والباطنة فكفروا بها ولم يشكروه بالعبودية<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ لَهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنَافِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الآية قال تعالى لرسوله: وإما تخافن يا رسول الله من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك، وذلك هو الخيانة والغدر، فانبد اليهم على سواء يقول: فناجزهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور آثار الغدر والخيانة منهم، حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب، فيأخذوا للحرب ألتها، وتبرأ من الغدر ان الله لا يحب الخائنين الغادرين.  
ثالثاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا \* وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا \* وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسُهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا \* يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومضمون الآية، أن الله أنزل إليك الكتاب وعلمك أحكامه وشرائعه وحكمه لتضيف إليها ما أوجد لك من الرأي وعرفك من الحكم فتحكم بين الناس، وترفع بذلك اختلافاتهم، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ عطف على ما تقدمه من الجملة الخبرية لكونها في معنى الإنشاء كأنه قيل: فاحكم بينهم ولا تكن للخائنين خصيماً.

(١) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج١٤، ص٣٨٣.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٥٨.

(٣) سورة النساء: الآية ١٠٥ - ١٠٨.

ومعنى ذلك: والله اعلم، ولا تكن للخائنين خصيماً ولا تمل إليهم، واطلب من الله سبحانه أن يوفقك لذلك ويستتر على نفسك أن تميل إلى الدفاع عن خيانتهم ويتسلط عليك هوى النفس، والدليل على إرادة ذلك ما في ذيل الآيات الكريمة: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>. فإن الآية تنص على أنهم لا يضررون النبي ﷺ وإن بذلوا غاية جهدهم في تحريك عواطفه إلى إثارة الباطل وإظهاره على الحق فالنبي ﷺ في أمن إلهي من الضرر، والله يعصمه فهو لا يجور لا يحكمه ولا يميل إلى الجور، ولا يتبع الهوى، ومن الجور والميل إلى الهوى المذموم أن يفرق في حكمه بين قوي وضعيف، أو صديق وعدو، أو مؤمن وكافر ذمي، أو قريب وبعيد، فأمره بأن يستغفر ليس لصدور ذنب ذي وبال وتبعة منه، ولا لإشرافه على ما لا يحمد منه بل ليسأل من الله أن يظهره على هوى النفس، ولا ريب في حاجته في ذلك إلى ربه وعدم استغنائه عنه وإن كان على عصمة، فإن الله سبحانه أن يفعل ما يشاء.

### المطلب الثالث: الخيانة في الحديث والسنة

تعرضت الروايات الشريفة الى موضوع الخيانة، وقد ذم النبي ﷺ واهل البيت الكرام خلق الخيانة، واليك بعضها.

أولاً: عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: وعن رسول الله ﷺ: «لا تخن من خانك فتكون مثله»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ١١٣.

(٢) صحيح البخاري: البخاري، ج ١، ص ١٤.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٩، ص ١٠٦.

ثالثاً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام، في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «ولا تحن من أئتمنتك وإن خانك، ولا تدع سره وإن أذاع سرك»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تحن من أئتمنتك وإن خانك ولا تشن عدوك وإن شأنك»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: وعن الإمام علي عليه السلام: «الخيانة أخو الكذب»<sup>(٣)</sup>.

سادساً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الخيانة غدر»<sup>(٤)</sup>.

سابعاً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الخيانة صنو الإفك»<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «جانبوا الخيانة فإنها مجانبة الإسلام»<sup>(٦)</sup>.

تاسعاً: وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس الكفر الخيانة»<sup>(٧)</sup>.

عاشراً: وعن الامام الصادق عليه السلام: «يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب»<sup>(٨)</sup>.

الحادي عشر: وعن الصادق عليه السلام: «بني الإنسان على خصال، فمهما بني عليه فإنه لا يبني على الخيانة والكذب»<sup>(٩)</sup>.

#### المطلب الرابع: مجالات الخيانة

للخيانة صور متعددة وليست هناك صورة واحدة، وقد اشار القرآن الكريم وكذلك الاحاديث الشريفة الى ذلك واليك هذه الصور.

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٩، ص١٣٦.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٥١٩.

(٣) المصدر السابق: ص٢٧.

(٤) المصدر السابق: ص١٩.

(٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٤، ص١٤.

(٦) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٢٢.

(٧) المصدر السابق: ص٢٦٣.

(٨) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٤، ص١٣.

(٩) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٧٥، ص٢٠٣.

## أولاً: خيانة الله ورسوله:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا ءَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا ءَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فخيانة الله والرسول معصيتها واما خيانة الأمانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عليه<sup>(٢)</sup>.

قال السيد الطباطبائي: «فالوجه أن تكون الجملة بتقدير: وأن تخونوا أماناتكم، ويكون مجموع قوله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا ءَمَنَتِكُمْ﴾ نهيًا واحداً متعلقاً بنوع خيانة هي خيانة أمانة الله ورسوله وهي بعينها خيانة لأمانة المؤمنين أنفسهم فإن من الأمانة ما هي أمانة الله سبحانه عند الناس كأحكامه المشرعة من عنده ومنها ما هي أمانة الرسول كسيرته الحسنة، ومنها ما هي أمانة الناس بعضهم عند بعض كالأمانات من أموالهم أو أسرارهم، ومنها ما يشترك فيه الله ورسوله والمؤمنون، وهي الأمور التي أمر بها الله سبحانه وأجراها الرسول ويتفجع بها الناس ويقوم بها صلب مجتمعهم كالأسرار السياسية والمقاصد الحربية التي تضيع بإفشائها آمال الدين وتضل بإذاعتها مساعي الحكومة الإسلامية فيظل به حق الله ورسوله ويعود ضرره إلى عامة المؤمنين، فهذا النوع من الأمانة خيانتة خيانة الله ورسوله وللمؤمنين فالخائن بهذه الخيانة من المؤمنين يخون الله والرسول وهو يعلم أن هذه الأمانة التي يخونها أمانة لنفسه ولسائر إخوانه المؤمنين وهو يخون أمانة نفسه، ولن يقدم عاقل على الخيانة لأمانة نفسه فإن الإنسان بعقله الموهوب له يدرك قبح الخيانة للأمانة فكيف يخون أمانة نفسه»<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في اسباب نزول هذه الآية، وان كان الوارد لا يخصص بالموارد، فقال عطا: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبرائيل عليه السلام النبي ﷺ،

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٧.

(٢) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ٢٢، ص ٦٧.

(٣) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج ٩، ص ٥٥.

فقال: «إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا». قال: فكتب إليه رجل من المنافقين: إن محمدا يريدكم فخذوا حذرکم، فأنزل الله هذه الآية. وقال السدي: كانوا يسمعون الشئ من النبي ﷺ، فيفشونه حتى يبلغ المشركين. وقال الكلبي، والزهري: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله ﷺ، حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات، وأريحاء من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ﷺ، إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ، فأتاهم، قالوا: ما ترى يا أبا لبابة أنزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنه الذبح فلا تفعلوا. فأتاه جبرائيل عليه السلام، فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدمي من مكانها، حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله، فنزلت الآية فيه، فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد. وقال: والله لا أذوق طعاما، ولا شرابا، حتى أموت، أو يتوب الله علي! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما، ولا شرابا، حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة! قد تيب عليك. فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ، هو الذي يلجني. فجاءه فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجرت دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال ﷺ: «يجزئك الثلث أن تصدق به»، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ثانيا: خيانة النفس:

وهي أن يفعل المرء من الذنوب ما لا يطلع عليه إلا الله ويخون به أمر الله تعالى، ومن صورته أن يخون الإنسان التكليف والواجب الذي في ذمته ومن هذا القبيل ما وقع من بعض المسلمين من الرفث إلى النساء ليلة الصيام، فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله تعالى: ﴿تَخْتَانُونَ﴾ من

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج ٤، ص ٤٥٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٨.

الاختيان وهو أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب.

### الثالث: الخيانة العلمية:

وهي تحريف الكلم عن مواضعه، كما حرف اليهود والنصارى التوراة والانجيل، وإبراز غير العلم الحقيقي للناس، أو تفسير الأشياء على غير وجهها الحقيقي كما حدث في الإسلام عندما ضيعت احاديث بحق اهل البيت أو تفسير القرآن بما تهوى انفسهم. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله: «تناصحوها في العلم، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانتة في ماله، وإن الله سائلكم يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

واليك رواية واحدة لخيانة البخاري عندما لم يذكر الاجل في زواج المتعة، والتي نقلها مسلم في صحيحه وقد ذكر الاجل، علما ان الراوي للرواية واحد، وهذا منهج قد اعتمده بعضهم لتزييف الحقائق واليك هذه الرواية التي نقلها مسلم وذكر فيها الاجل. عن قيس قال سمعت عبد الله يقول كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا (أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل) ثم قرأ عبد الله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِحُرِّ مَوَاطِنَ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

واليك الرواية التي نقلها البخاري ولم يذكر فيها الاجل. عن قيس عن عبد الله، قال كنا نغزو مع النبي ﷺ وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك (أن نتزوج المرأة بالثوب) ثم قرأ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِحُرِّ مَوَاطِنَ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. فمسلم يذكر الاجل وبذلك يكون هذا زواج منقطع، والبخاري يزيل الاجل حتى يكون هذا زواج دائم.

(١) الامالي: الشيخ الطوسي، ١٢٦.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج٤، ص١٣٠.

(٣) صحيح البخاري: البخاري، ج٥، ص١٨٩.

#### الرابع: الامانة للخونة

ورد عن الإمام الجواد عليه السلام: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة»<sup>(١)</sup>. وهذا الحديث يشير ان الخيانة لها مصداق آخر وهو دعم الظالمين والكافرين والفاسقين، والوقوف معهم ونصرتهم وتأييدهم والمحاربة لاجلهم، لأن الحكام الظالمين الخونة والمفسدين إنما يقوون ويتكاثرون بمن يساعدهم ويعاونهم ويغطي على خياناتهم ومفاسدهم.

#### الخامس: خيانة الناس وهي أنواع

أ) في المال: وتتمثل في أكل المال الذي يؤتمن عليه الإنسان سواء كان ذلك المال وديعة أو مالا عاماً أو مال شركة أمينها ذلك الخائن أو مال اليتامى الذين يتولى الوصاية عليهم. قال الامام علي عليه السلام: «من أفحش الخيانة خيانة الودائع»<sup>(٢)</sup>. وعن أبو ثمامة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وقلت له: جعلت فداك إني رجل أريد أن الازم مكة وعلي دين للمرجئة<sup>(٣)</sup>. فما تقول؟ قال: «ارجع إلى مؤدي دينك وانظر أن تلقى الله عز وجل وليس عليك دين، فإن المؤمن لا يخون»<sup>(٤)</sup>.

ب) إفشاء السر: وقد تكون خيانة الناس بإفشاء السر الذي يؤتمن عليه الإنسان، وأكثر ما تكون الخيانة في إفشاء الأسرار الخاصة التي لا تهم غير صاحبها مثل عورات البيوت وأسرار العائلات والأزواج، وكذلك أسرار المرضى عند الاطباء ما لا ينبغي أن يذاع وكذلك من يقومون بغسل الموتى وتكفينهم ودفنهم فقد وجب عليهم ألا يخونوا أماناتهم وأن يحفظوا ما علموا سراً.

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٣٨٠.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٤٦٨.

(٣) المرجئة: هم فرقة إسلامية جاء ذمهم من قبل أهل البيت عليهم السلام، وسبب التسمية لأنهم أرجأوا الحكم في مرتكب الكبيرة إلى الله تعالى ويقولون بان الإيمان معرفة بالقلب وتصديق باللسان، ولا يضر معه معصية، وأن الحكم علي المذنبين مُرجي إلى الله تعالى، وهم يستندون في اعتقادهم إلى قوله تعالى: (وَأَخْرَجْنَا مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). سورة التوبة، الآية ١٠٦.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٩٤.

عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال: «يا أبا ذر المجالس بالأمانة وإفشاؤك سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العثرة»<sup>(١)</sup>.

(ج) الخيانة في النصيحة: من شاور الناس شاركهم في عقولهم، ومن هذا البعض ينطلق قبل العمل بمشاورة اصحاب العقول والافهام، لكي يستفيد من خبرتهم ورأيهم، وعلى ذلك يجب على الانسان ان يكون أميناً في نصيحته ولا يخون من استشاره ولو كان ذلك الذي استشاره بينهما اشياء. انظر الى علي عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه: «إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتكذب لا تكن للمسلمين كائفة دون أقصى بلادهم. ليس بعدك مرجع يرجعون إليه. فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نصح الامام علي عليه السلام عمر في عدم الشخوص الى قتال الفرس: «والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع. فكن قطباً، واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لقلبهم عليك وطمعهم فيك. فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة»<sup>(٣)</sup>.

(د) الخيانة الزوجية: ومن أشنع صور الخيانة: خيانة الزوجة لزوجها في ماله وعرضه،

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٠٧.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ١٨ - ١٩.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ٢٩ - ٣٠.



بالسرقة والزنا، وخيانة الرجل لزوجته كذلك، والخيانة من الزوجين لها أسباب، منها عدم الاختيار الصحيح منذ البداية وكذلك عدم اهتمام كل واحد منهما بصاحبه، واختلاط المرأة بالرجال المحارم، وكذلك احيانا يكون حرمان الزوج لزوجته فيما تحتاج اليه من مال، وكذا الخلافات المستمرة بين الزوجين، وربما يكون احيانا من عدم تلبية رغبة الزوجة الجنسية، وعلى هذا يجب على الزوجة ان تهتم بزوجها وتراعي زوجها من جميع النواحي ولا سيما جانب الغريزة الجنسية، وكذلك يجب على الزوج أن يراعي زوجته من هذه الجهة، ولذا لا ينبغي للزوج ان يترك زوجته اكثر من اربعة اشهر كما صرح بذلك الفقهاء قال السيد الخوئي: «لا يجوز ترك وطء الزوجة الدائمة أكثر من أربعة أشهر إذا كانت شابة بل الحكم كذلك في المنقطعة على الأحوط»<sup>(١)</sup>.

ومستند هذا الحكم ما ورد عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، انه سأله عن الرجل تكون عنده المرأة الشابة فيمسك عنها الأشهر والسنة لا يقربها ليس يريد الاضرار بها يكون لهم مصيبة يكون في ذلك اثما؟ قال: «إذا تركها أربعة أشهر كان اثما بعد ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وعلى ما قلنا انه لا يجوز ترك الزوجة لاكثر من اربعة اشهر اليك هذه الرواية التي حدثت في زمن الخليفة الثاني، عن عبد الرزاق عن ابن جريح قال: أخبرني من أصدق أن عمر - وهو يطوف - سمع امرأة وهي تقول:

تطاول هذا الليل واخضل جانبه وأرقتني إذ لا خليل الأعبه

فلولا حذار الله لا شئ مثله لززع من هذا السرير جوانبه

فقال عمر: فما لك؟ قالت: أغربت زوجي منذ أربعة أشهر، وقد اشتقت إليه، فقال: أردت سوءا، قالت: معاذ الله، قال: فاملكي على نفسك، فإنما هو البريد إليه، فبعث إليه<sup>(٣)</sup>. ولا شك بان الدراسات تؤكد ان الخيانة الزوجية في المجتمع الغربي أكثر حدة من

(١) منهاج الصالحين: السيد الخوئي، ج٢، ص٢٦٠.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج٢٠، ص١٤٠.

(٣) المصنف: عبد الرزاق الصنعاني، ج٧، ص١٥١.

المجتمع الاسلامي، ويعود ذلك إلى عدد من الأسباب، منها تعذر الطلاق في المجتمعات الكاثوليكية أو تعذره لأسباب أخرى، كما أن ميوعة الأخلاق والقيم لها دور واضح في ذلك. إضافة لقيم الحياة الاستهلاكية والمادية التي تؤكد على مبادئ اللذة والمتعة وتتهاون في ضرورة ضبط الإنسان لرغباته ولذاته.

واخيرا، هناك من النساء من تعتبر الزواج الثاني خيانة زوجية من زوجها، وما ذلك الا لوسوسة الشيطان وأغوائه لها ليوقعها في الاثم والعدوان ومعصية الله تعالى، واذا كان خيانة زوجية؟ فهل رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار والعلماء الأخيار على مر العصور عندما تزوجوا ثانية ارتكبوا «الخيانة الزوجية»؟ وهل تشريع هذا الحكم الالهي كان خيانة للناس والمجتمع عندما أباح الله ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلًا لِّذَلِكَ وَرُبِّعَ فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰٓ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾<sup>(١)</sup>. كلا بل تشريع هذا الحكم هو لفائدة الرجل والمرأة والمجتمع، وذلك لأن الرجل عرضة للحوادث والموت أكثر من المرأة وبالتالي زيادة نسبة النساء العوانس والارامل على الرجال، وربما بعض النساء من لا تجد شخصا يتزوجها لعاهة فيها أو غير ذلك ولا تجد الامتزوجا، أو تكون المرأة عقيما أو مريضة، ولعل بعض رجال لا تكفيه زوجة واحدة لسد حاجته الجنسية، أو بعض الرجال يريد من أكثر الذرية، وهناك مصالح أخرى ربما تكون في التعدد ومنها على سبيل المثال توثيق الروابط والعلاقات مع القبائل والعشائر والجماعات وهذا ما فعله رسوله الله ﷺ في أكثر زوجاته.

### المطلب الخامس: خيانة امرأتي نوح ولوط عليهما السلام

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية ٣.

(٢) سورة التحريم: الآية ١٠.

تعرض القرآن الكريم الى صنف اخر من الخائنين وهذا الصنف كان قريبا من الانبياء والمرسلين، وما ذلك الا ليعطي درساً بليغاً عملياً حياً، انه مثل ضربه الله تعالى؛ للعبارة والاتعاض؛ فهو نموذج للخيانة، ولكن أي خيانة؟ إنها خيانة صادرة من زوجتي نبيين من أنبياء الله تعالى ونوح ولوط عليهما السلام، وقد جاء اللفظ القرآني يعبر عن فعلة المرأتين بلفظ الخيانة ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة والنجابة، لأنها زوجتا نبيين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى للخيانة، فقد جاء عن الرسول ﷺ: «ما بغت امرأة نبي قط»<sup>(١)</sup>. ولكن كانت خيانة زوجة لوط هي أن أفشت أسرار هذا النبي العظيم إلى أعدائه، وكذلك كانت زوجة نوح عليه السلام، وهذه الآية تبدد أحلام الذين يرتكبون ما شاء لهم أن يرتكبوا من الذنوب ويعتقدون أن مجرد قربهم من أحد العظماء كاف لتخليصهم من عذاب الله، بل أفضل رابطة هي رابطة العقيدة والإيمان، وأن كل الروابط ما عدا هذه الرابطة لا قيمة لها ولا تفيد صاحبها عند الله شيئاً.

يقول الطباطبائي: (وفي التمثيل تعريض ظاهر شديد لزوجي النبي ﷺ حيث خانتاه في إفشاء سره وتظاهرتا عليه وأذاته بذلك، وخاصة من حيث التعبير بلفظ الكفر والخيانة وذكر الأمر بدخول النار)<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ \* إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيْرٌ \* عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنِيْنَاتٍ تَزِينْنَ لِجَنَّتِ عِدَاتٍ سَيَجْتَنِيْنَ تَزِينْنَ وَأَنْكَارًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج ١١، ص ٣٠٨.

(٢) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج ١٩، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) سورة التحريم: الآية ٣ - ٥.

## المطلب السادس: اليهود أكثر خيانة ونقضا للعهود

لقد وصف الله تعالى اليهود إلا قليلا منهم بأنهم أهل خيانة فقال تعالى لرسوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فهذه الآية تدل على أن الخيانة من الصفات التي تبرز في اليهود بين حين وآخر، فالخيانة شأنهم ودينتهم، وطريقتهم في معاملة الناس. وعلى ما قدمنا لما قدم الرسول ﷺ المدينة كان بها ثلاث قبائل من اليهود هم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، واليهود من طبعهم الغدر والخيانة فأراد الرسول ﷺ أن يأمن خيانتهم فعقد معهم معاهدة أمنٍ وتعاون، إلا أنهم سرعان ما خانوا هذه المعاهدة.

### أولاً: خيانة بني قينقاع

وهم أول من خان العهد من اليهود وذلك بسبب إخلالهم بالأمن ومجاهرتهم بالعدوان بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر، وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: «يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا» فقالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَبُوءٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ أَلْيَهُادُ﴾ إلى قوله ﴿لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: خيانة بني النضير

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَنَبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ

(١) سورة المائدة: الآية ١٢.

(٢) تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ١، ص ٣٥٨.

يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾.

ورد في شأن هذه الآية المباركة ان النبي ﷺ ذهب الى يهود بني النضير يطلب مساعدتهم في دفع دية قتيلين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطأ، فقالوا: نعينك يا أبا القاسم، ثم تأمروا على قتله بإلقاء حجر عليه من على سقف منزل كان يجلس إلى جنب جداره فأخبره الله بذلك، فرجع إلى المدينة وجمع المسلمين ثم سار إليهم وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة وحاصروهم فامتنعوا بحصونهم ولكن الله فذف في قلوبهم الرعب فوافقوا على حكم الرسول ﷺ، وسألوه أن يسمح لهم بالخروج ويترك لهم أموالهم ودماهم وما حملت الإبل. ففعل الرسول ﷺ فخرجوا من المدينة بعد أن خربوا بيوتهم بأيديهم، إلى خيبر وبلاد الشام<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: خيانة بني قريظة

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا \* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْكُوهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الطوسي: والذي عليه أكثر المفسرين إن المعني بقوله ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ هم بنو قريظة من اليهود، وكانوا نقضوا العهد بينهم وبين النبي ﷺ وعاونوا أبا سفيان، فلما هزم الأحزاب امر النبي ﷺ مناديه بأن ينادي لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة، لان جبرائيل عليه السلام نزل عليه وقال إن الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، ففيهم من لحق ذلك بعد وصلى العصر في الوقت، وفيهم من صلاها قبل

(١) سورة الحشر: الآية ٢.

(٢) انظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج ٩، ص ٤٢٥.

(٣) سورة الاحزاب: الآية ٢٦ - ٢٧.

ذلك. وكل صوبه رسول الله. ثم حكم سعد ابن معاذ فيهم رضوا بحكمه، فحكم سعد أن تقتل الرجال، وتسبى الذراري والنساء ونقسم الأموال وتكون الأرض للمهاجرين دون الأنصار، فقبل له في ذلك فقال لكم دار، وليس للمهاجرين دار، فقال رسول الله ﷺ حكم فيهم بحكم الله تعالى، وفي بعض الأخبار لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة، وهو جمع رقيع اسم من أسماء سماء الدنيا<sup>(١)</sup>. وبذلك انتهى وجود اليهود في المدينة.

### المطلب السابع: اعظم الخيانة خيانة الامة

ورد في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال: «وإنَّ أعظمَ الخيَانَةِ خيَانَةُ الأُمَّةِ وَأَفْظَعَ الغِشِّ غِشُّ الأُمَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

وخيانة الامة تأتي عن طريقين:

**الطريق الاول:** علماء السوء ووعاظ السلاطين الذين يضلون الناس بفتاواهم ومواقفهم ووقوفهم مع الباطل من اجل الدنيا.

**الطريق الثاني:** الحكام الظلمة الفسقة الجهلة الذين تسلقوا من اجل السلطة والنفوذ والمال والذين جعلوا مال الله دولة بينهم، وعباد الله حولا.

عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والامراء»<sup>(٣)</sup>.

وخيانة الامة لها آثار وعواقب وخيمة منها:

أولاً: ان خيانة العلماء والامراء فيها مفسدة على مستوى الدين، والدنيا.

(١) التبيان: الشيخ الطوسي، ج ٨، ص ٣٢١ - ٣٢٣.

(٢) نهج البلاغة: خطب الامام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٢٧.

(٣) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٣٦ - ٣٧.

ثانياً: ان هذه الخيانة تبقى آثارها تنتقل من جيل الى آخر، والتاريخ شاهد على ذلك بان هذا النوع من الخيانة هو الاخطر من بين جميع الخيانات في الدنيا.

### المطلب الثامن: دوافع الخيانة

ان الناس الذين يتحركون نحو الخيانة ويفضلونها على الامانة، هؤلاء يفكرون في عاجل اللذة، وذلك لان الخيانة بحسب تفكيرهم توفر لهم حظاً من الحياة الدنيا ومنافعها، ونسوا الاثار الوخيمة للخيانة في الدنيا والاخرة.

ويمكن ذكر اسباب ودوافع الخيانة بما يلي:

١ - ضعف الإيمان بالله تعالى وإهتزاز العقيدة وعدم التوجه إلى حالة التوحيد الأفعالي لله تعالى وحاكميته المطلقة على جميع الأشياء.

عن الامام علي عليه السلام: «الخيانة دليل على قلة الورع وعدم الديانة»<sup>(١)</sup>.

٢ - سيطرة الشيطان والاهواء النفسية وحب الدنيا على هذا الشخص.

٣ - الطمع والحرص على امتلاك الاموال وتسلط حالة الحرص والطمع على الإنسان.

٤ - عدم التفكر في آثار ونتائج الخيانة على مستوى الدنيا والاخرة.

٥ - التكاسل والتواكل وعدم السعي وضعف الارادة لتحصيل المقاصد والمطالب الدنيوية سواء كان المال او المنصب او الجاه، بالطرق المحللة الصحيحة.

### المطلب التاسع: آثار و عواقب الخيانة

#### اولاً: المعنوية والدنيوية

١ - خائن الامانة ليس من اتباع وشيعة وانصار النبي واهل البيت عليهم السلام

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من خان بالأمانة»<sup>(٢)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٤، ص ١٤.

(٢) مشكاة الانوار: علي الطبرسي، ص ١٠٨.

وعن رسول الله ﷺ: «ليس منا من خان مسلماً في أهله وماله»<sup>(١)</sup>.

## ٢- لا تدخل البركة بيت خائن

عن رسول الله ﷺ: «أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقه، وشرب الخمر، والزنا»<sup>(٢)</sup>.

## ٣- الخيانة تسبب نقصان الرزق

أخبرني محمد بن مرزم، عن أبيه أو عمه قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يحاسب وكيلاً له والوكيل يكثر أن يقول: والله ما خنت والله ما خنت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا هذا خيانتك وتضييعك علي مالي سواء لأن الخيانة شرها عليك، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن أحدكم هرب من رزقه لتبعه حتى يدركه كما أنه إن هرب من أجله تبعه حتى يدركه من خان خيانة حسبت عليه من رزقه وكتب عليه وزرها»<sup>(٣)</sup>.

## ٤- من علامات النفاق.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «رأس النفاق الخيانة»<sup>(٤)</sup>.

٥- داء وييل إذا استشرى بالإنسان جرده من إنسانيته وجعله وحشاً يهيم وراء ملذاته.

٦- طريق موصل إلى العار في الدنيا والنار في الآخرة.

٧- انتشار الخيانة في المجتمع من علامات اضمحلاله وزواله.

٨- الخيانة تفكك أواصر المحبة وتفقد الثقة بين أفراد المجتمع.

## ثانياً: الاخروية

### ١- الخيانة سبب لعدم مجاورة الله في الآخرة

عن الإمام الصادق عليه السلام لأبي هارون المكفوف: «يا أبا هارون، إن الله تبارك وتعالى آلى

(١) مستدرک الوسائل: الميزرة النوري، ج ١٤، ص ١٢.

(٢) عوالي اللآلي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٣٦٣.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٦٤.



على نفسه أن لا يجاوره خائن»، قال: قلت: وما الخائن؟ قال: «من ادخر عن مؤمن درهما أو حبس عنه شيئاً من أمر الدنيا»<sup>(١)</sup>.

٢- الخيانة توجب غضب وسخط الله على العبد.

قال عليه السلام: «من خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملتي ويلق الله وهو عليه غضبان»<sup>(٢)</sup>.

٣- العذاب في النار

قال الامام علي عليه السلام: «إياك والخيانة فانها شر معصية، وإن الخائن لمعذب بالنار على خيانتته»<sup>(٣)</sup>.

عن زاذان قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المكر والخديعة والخيانة في النار لكنت أمكر العرب»<sup>(٤)</sup>.

٤- الخزي والذل في الدنيا والاخرة

عن الامام علي عليه السلام: «من استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة أذل وأخزى»<sup>(٥)</sup>.

(١) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ١٥١.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٩، ص ٧٧.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٩٦.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٤٢.

(٥) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٢٧.

## المبحث السادس

### الحسد

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الحسد لغة واصطلاحاً

أ) لغة: حسده يَحْسُدُهُ وَيَحْسُدُهُ، حَسَدًا وَحُسُودًا وَحَسَادَةً وَحَسَدَهُ، تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبها هو. قال الشاعر:

وترى اللبيب محسدا لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتم<sup>(١)</sup>

ب) اصطلاحاً: تمنى زوال نعمة الغير في الدين او الدنيا.

النفس بطبيعتها قد جبلت على حب الظهور والرفعة على الآخرين، فهي تحب أن تعلق على أقرانها، فإذا علا عليها أحد كرهت ذلك واحتبس الحقد فيها، وربما سعت لتنفيس ما احتقن فيها بإيذاء صاحب النعمة أو بالسعي لإزالتها عنه حتى لا يفضل عليها. وقال الراغب: حسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعى في إزالتها. وروى «المؤمن يغبط والمنافق يحسد» قال تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال بن الجوزي: فأما الحسد، فهو تمنى زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصير للحاسد مثلها، وتفارقه الغبطة، فإنها تمنى مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج٣، ص١٤٨.

(٢) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص١١٨.

(٣) زاد المسير: ابن الجوزي، ج١، ص١١٣ - ١١٤، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧م: الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تخريج الأحاديث أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول.

## المطلب الثاني: ذم الحسد في القرآن

الحسد حقيقة واقعة، وليس بالخيال وأدلة وجوده قاطعة، وهي كثيرة في القرآن الكريم واحاديث النبي واهل البيت عليهم السلام وسوف نتعرض الى بعض الايات في هذا المطلب ونتعرض في المطلب الاخر الى بعض الروايات فمن الايات

أولاً: قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ \* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ \* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ \* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه السورة المباركة تشير الى المخلوقات الشريرة وتقسمها الى اربعة اقسام وهي

١ - المخلوقات الشريرة بشكل مطلق

٢ - المخلوقات الشريرة التي تستعمل الليل

٣ - والاشرار الذين ينفخون في العقد وهو كناية عن السحر

٤ - وهذه الاية تشير الى شر الحسد

وعلى هذا فاحد اسباب الشر والفساد والخراب في هذا الوجود هو الحسد

يقول الرازي: فالحرص والبخل نتيجة الشهوة، والعجب والكبر نتيجة الغضب، والكفر والبدعة نتيجة الهوى، فإذا اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولد منها سابع - وهو الحسد - وهو نهاية الأخلاق الذميمة. كما أن الشيطان هو النهاية في الأشخاص المذمومة، ولهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الإنسانية بالحسد، وهو قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(٢)</sup>. كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله: ﴿يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>. فليس في بني آدم أشر من الحسد كما أنه ليس في الشياطين أشر من الوسواس، بل قيل: الحاسد أشر من إبليس، لأن إبليس روي أنه أتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا؟ فقال إبليس: لو كنت إلهما لما جهلتني، فلما دخل قال فرعون:

(١) سورة الفلق: الاية ١ - ٥.

(٢) سورة الفلق: الاية ٥.

(٣) سورة الناس: الاية ٥.

تعرف في الأرض شرا مني ومنك، قال: نعم، الحاسد، وبالحسد وقعت في هذه المحنة<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾<sup>(٢)</sup>.

كثير من أهل الكتاب وخاصة اليهود لم يكتفوا بإعراضهم عن الدين المين، بل كانوا يودون أن يرتد المسلمون عن دينهم، ولم يكن ذلك إلا عن حسد يستعر في أنفسهم.  
كان يهود المدينة قبل البعثة يبشرون بالنبي ﷺ، وقد عُرف عنهم ذلك حتى كان الأوس والخزرج من أعرف القبائل بخبر النبي ﷺ بسبب ذلك.

قال ابن إسحاق فيما تقدم: ولما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي<sup>(٣)</sup> من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر، وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج، وذلك لما كان يسمعون من أحبار يهود<sup>(٤)</sup>.

ولما بُعث النبي في مكة كان موقفهم إيجابياً من بعثته وكانوا يؤكدون صحة نبوته ووجود خبره في كتبهم وقد احتج القرآن بذلك على قريش كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۝ أَوْلَئِكَ يَكْفُرُ لَهُمْ أَيُّهَا أَنْ يَعْلَمَهُمُ اللَّهُمَّ تَوَابِعِ إِسْرَائِيلَ ۝﴾<sup>(٥)</sup>.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ووقعت معركة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام وأذل الكفر تأججت نار الحسد في قلوب أكثر اليهود وتحول موقفهم إلى السلب وأثاروا العقبات أمام انتشار الإسلام ففضحهم القرآن وندد بهم.

وقال ابن إسحاق: ونصبت أحبار اليهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغياً وحسداً وضغناً، لما خصَّ الله تعالى به العرب<sup>(٦)</sup> من أخذ رسولهم منهم، وانضاف إليهم رجال من

(١) تفسير الرازي: الرازي، ج ١، ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

(٣) حي: اي بطن وقبيلة من العرب.

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٢، ص ١٨٧.

(٥) سورة الشعراء: الآية ١٩٦ - ١٩٧.

(٦) أقول: خص العرب بمحمد ﷺ بصفتهم بني إسماعيل والوعد لابراهيم في ذريته من اسماعيل.

الأوس والخزرج، ممن كان بقي على جاهليته، فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام واتخذوه جنة من القتل، وناقفوا في السرّ وكان هواهم مع اليهود، لتكذيبهم النبي ﷺ، وجحودهم الإسلام<sup>(١)</sup>.

عن عائشة قالت: دخل يهودي على النبي ﷺ فقال: السام عليك، فقال النبي ﷺ: «وعليك». قالت عائشة: فهمت أن أتكلم، فعرفت كراهية رسول الله ﷺ لذلك، فسكت، ثم دخل آخر فقال: السام عليك، فقال: «وعليك»، فهمت أن أتكلم فعرفت كراهية النبي ﷺ لذلك، ثم دخل الثالث فقال: السام عليك، فلم أصبر حتى قلت: وعليك السام وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير، أتحيون رسول الله بما لم يحيه الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يحب الفحش والتفحش قالوا قولاً، فرددنا عليهم، إن اليهود قوم حسد، وإنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام، وعلى أمين»<sup>(٢)</sup>.

وقد روي في سبب نزول هذه الآية أن فنحاص ابن عازوراء، وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: ألم تروا ما أصابكم، ولو كنتم على الحق ما هزمتهم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلاً، فقال عمار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديد، قال: فإني قد عاهدت أني لا أكفر بمحمد ما عشت، فقالت اليهود: أما هذا فقد صبا، وقال حذيفة: وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً، ثم أتيا رسول الله ﷺ وأخبراه فقال: أصبتما خيراً وأفلحتما، فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، ج ٢، ص ٣٥٨.

(٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٢، ص ١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان، ج ١، ص ٧١.

(٤) سورة النساء: الآية ٥٤.

لقد تعلقت المشيئة الإلهية في أن يملك آل إبراهيم والذين كان اليهود من ذريتهم وأن تكون لهم النبوة والعلم، وكذلك المشيئة الإلهية قررت في زمان لاحق أن تتعلق النبوة والعلم بمحمد وآله الكرام وكل ذلك وفقاً للمصالح التي تتعلق بها المشيئة الإلهية، ولكن ما ان جاءت الامامة والولاية لاهل البيت الكرام الا واستعرت في قلوب بعضهم نيران الحسد، وبذلك تحركوا في خط الباطل.

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: «نحن المحسودون»<sup>(١)</sup>.

وكذلك عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفوا المال ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: ذم الحسد في روايات اهل البيت عليهم السلام

ومن الاحاديث الشريفة الواردة عن النبي واهل البيت عليهم السلام في ذم الحسد أولاً: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٦.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٨.

(٤) مسند احمد: الامام احمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٩٩.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٨.

رابعاً: عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام - في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - قال: «يا علي  
أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الرابع: حقيقة الحسد

الانسان مركب من نفس مجردة نورانية وبدن مادي، وهذه النفس المجردة، هي المدبرة في مملكة الانسان واجهزته وادواته، وهنا كلما كانت النفس خبيثة وارادة ان تؤثر في الاخرين صدرت وانبعثت منها اشعة حرارية، عن طريق العين فتقع على الشخص الذي يصيبه الضرر، وبسبب ذلك يصاب بالعين او كما يعبر عنه بالحسد، وهذا ما اشارت اليه الايات المباركة وبعض الاحاديث:

١ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفُقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ينظرون إليك نظراً شديداً وهذا نابغ من خبث انفسهم يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك، قال السيد الطباطبائي: والزلق هو الزلل، والازلاق الازلال وهو الصرع كناية عن القتل والاهلاك، والمعنى: أنه قارب الذين كفروا أن يصرعوك بأبصارهم لما سمعوا الذكر، والمراد بإزلاقه بالابصار وصرعه بها - على ما عليه عامة المفسرين - الإصابة بالأعين، وهو نوع من التأثير النفساني لا دليل على نفيه عقلاً وربما شوهد من الموارد ما يقبل الانطباق عليه، وقد وردت في الروايات فلا موجب لانكاره<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولقد قال المفسرون أن الحاجة التي كانت في نفس يعقوب أنه خاف على أولاده من

(١) وسائل الشريعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٨.

(٢) سورة القلم: الاية ٥١.

(٣) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي، ج ١٩، ص ٣٨٨.

(٤) سورة يوسف: الاية ٦٨.

العين إن دخلوا من باب واحد، واما الروايات فكثيرة:

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن النبي ﷺ: «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال ﷺ: «العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر»<sup>(٣)</sup>.

والعلم الحديث اكتشف تأثير النفس على الاشياء من خلال عدة تجارب حية اجراها، ولعل اعجب القدرات على اختراق المادة بالنفس امتلكها الشاب، ماثيو مانينغ *Matthew Manning* من قرية لينتون *Linton* قرب مدينة كامبردج فقد كان باستطاعته طوي الملاعق والسكاكين وتغيير شكلها بمجرد النظر، وكان ينظر الى عقارب الساعة فيوقفها. عن الحركة، ويستطيع إيقاف التيار الكهربائي، وثبتت لديه القدرة على التأثير في سريان الدم في الأوعية والشرايين وكذلك التأثير على مرض السرطان، وتعرف ظاهرة التأثير النفسي على المادة باسم (سيكوكينيسيس) ويفسر بعض العلماء هذه الظاهرة باعتباره نتيجة للمجال الكهرواستاتيكي الذي يسانده المجال المغناطيسي النابض في الجسم، وتعتبر هذه الظاهرة حتى الآن أحد أهم الأسرار التي أثارت العلماء لدراستها والأمر الغريب انه مع استخدام كافة التقنيات الخاصة بهذه الدراسات لم يتوصل أولئك الباحثون حتى إلى إضاءة صغيرة حول هذا الموضوع.

و يمكن الإشارة إلى حادثة مؤيدة لذلك وهي تلك التجربة الفريدة التي قامت بها السيدة «نيليا ميخايلوفا» التي كان باستطاعتها وبمجرد النظر من على بعد ستة أقدام ان تفصل بياض البيضة عن صفارها مستخدمة في ذلك مقدرتها الخاصة جداً في تحريك الأجسام المادية عن بعد، ودون ان تقربها. وقد أجريت هذه التجربة وسط حشد من العلماء بجامعة ليننجراد، وباستخدام آلات التصوير لتسجيل الحدث لحظة بلحظة وباستعمال العديد من الأجهزة التي تقيس الضغط والنبض وأنواع الإشعاعات التي

(١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج٧، ص١٤.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج٦، ص٧٤٥.

(٣) المصدر السابق.



تسود المخ أثناء التجربة وقد نجحت السيدة نيليا في فصل صفار البيضة عن بياضها خلال نصف ساعة، وللإفادة ان اكتشاف حالة السيدة نيليا كان بفضل العالم البيولوجي إدوارد فاموف، الأستاذ بجامعة موسكو والذي اعد دراسات على قدراتها<sup>(١)</sup>.

### المطلب الخامس: مجالات الحسد والعين

تؤثر العين في جميع المجالات دينية أو دنيوية، حسية أو معنوية وألخص بعضها في الآتي:  
 أولاً: تؤثر في العقول: الذكاء - الحفظ - التركيز - الفهم والإستيعاب - الدراسة.  
 ثانياً: تؤثر في الرزق: المال - طرق الكسب - الوظيفة والمركز.  
 ثالثاً: تؤثر في الجمال: الشعر - الوجه - اللون والبشرة - الجسد.  
 رابعاً: تؤثر في الدين: القرآن - العبادات - خشوع - الإستقامة.  
 خامساً: تؤثر في الأخلاق: حياء - صدق - أدب - مكارم الأخلاق - تواضع - طيبة.  
 سادساً: تؤثر في الحياة الزوجية والأسرية: سعادة الأسرة عموماً والنفور بين الأزواج.  
 سابعاً: الحمل والولادة وسقوط الأجنة - تربية وبرّ الأبناء.  
 ثامناً: تؤثر في الأعمار: طول الأعمار - نسبة العمر إلى المظهر - تقتل [تدخل الرجل القبر].

تاسعاً: تؤثر في الأجساد: القوة والنشاط والسرعة - الصحة والعافية - المهارات.  
 عاشراً: تؤثر في الحيوانات: تسقط الطير - تميت وتمرض الحيوانات.  
 الحادي عشر: تؤثر في النباتات والأشجار والثمار: تتلف - تحرق - تذبل وتميت.  
 الثاني عشر: تؤثر في الجمادات: السيارات - الأجهزة بأنواعها.

### المطلب السادس: مراتب العين وحسدها

للحسد مراتب وليس مرتبة واحدة وقد ذكر علماء الاخلاق هذه المراتب ومنها

(١) انظر الى الموقع العلمي: <http://www.khayma.com/drshahid/rekiy.html>

الأولى: هناك بعض الناس يخفي حسده ولا يظهره ولا يرتب عليه أي أثر، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يكمن ويوجد الحسد في نفسه فقط.

الثانية: وفي هذه المرتبة يتمنى هذا الانسان زوال النعمة عن الغير، ولعله يعمل ويسعى في الوسائل المحرمة الظالمة من اجل ازالة هذه النعمة وهذا الغاية في الخبث والخساسة والندالة وهذه توجد في طلاب المناصب والجاه.

عن امير المؤمنين عليه السلام: «الحاسد يرى أن زوال النعمة عن محسده نعمة عليه»<sup>(١)</sup>.  
الثالثة: يحب ويتمنى زوال النعمة من المحسود وإن كانت لا تنتقل إليه، وهذا في غاية الخبث، ولكنها دون الأولى.

قال الشاعر:

داريت كل الناس لكن حاسدي      مداراته عزت، وعز منأها  
وكيف يداري المرء حاسد نعمة      إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

الرابعة: يتمنى بعض الناس النعمة التي هي للغير موجودة عنده، فإذا حصل عليها أطمئن لذلك وإذا لم يحصل على هذه النعمة تمنى زوالها من الغير حتى يتساوى ولا يتفضل عليه صاحبه

الخامسة: يتمنى ان يحصل على النعمة التي هي للمحسود، فإن لم يحصل له مثلها فلا يجب زوالها عن مثله فهذا لا مانع منه شرعا، وهذه تسمى الغبطة.

عن الفضيل بن عياض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب السابع: اسباب الوقوع في الحسد

للحسد أسباب كثيرة تجعل النفس المريضة تقع في حبال تلك الخصلة الذميمة وقد

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٥٤.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٦.

اشار الى هذه الاسباب العلامة الغزالي بشيء من التفصيل<sup>(١)</sup>.

### الأول: خبث النفس وعدم حب الخير للناس

فهناك من الناس من يسر ويرتاح بابتلاء العباد بالبلايا والمحن والمصائب، ويحزن ويتألم من حسن حالهم ورغدهم وسعة عيشهم.

عن امير المؤمنين عليه السلام: «الحاسد يفرح بالشرور ويغتم بالسرور»<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: الحقد والعداوة والبغضاء

وهذا من أهم اسباب الحسد، فإذا أصابت عدوه بلية فرح بها، وذلك لجه في هلاكه وضعفه ووهنه، وأذا انعم عليه بنعمة ساءه ذلك.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه	فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها	حسدا وبغيا إنه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه	بدر منير والنساء نجوم
وترى اللبيب محسدا لم يحترم	شتم الرجال وعرضه مشتموم
وكذاك من عظمت عليه نعمة	حساده سيف عليه صروم
فاترك محاورة السفينة فإنها	ندم وغب بعد ذاك وخيم <sup>(٣)</sup>

### الثالث: حب الرئاسة وطلب المال والجاه

فإن من غلب عليه حب التفرد والثناء، واستقره الفرح بما يمدح به من أنه وحيد الدهر وفريد العصر في فنه، من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو غير ذلك، لو

(١) انظر: احياء علوم الدين: العلامة الغزالي، ج٣، ص١٩٢.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٢، ص٢٢.

(٣) اعيان الشيعة: السيد محسن الامين، ج٧، ص٤٠٤.

سمع بنظير له في أقصى العالم ساءه ذلك، وارتاح بموته أو زوال النعمة التي يشاركه فيها، ليكون فائقا على الكل في فنه، ومتفردا بالمدح والثناء في صفته

#### الرابع: الخوف من المقاصد

وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كل واحد منهما يحسد صاحبه في وصوله هذا المقصود، طلبا للتفرد به كتحاسد الضرات في مقاصد الزوجية، والأخوة في نيل المنزلة في قلب الأبوين توصلا إلى مالهما، والتلامذة لأستاذ واحد في نيل المنزلة في قلبه، وندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة والكرامة عنده، والوعاظ والفقهاء المتزاحمين على أهل بلدة واحدة في نيل القبول والمال عندهم، إذا كان غرضهم ذلك.

#### الخامس: التعزز

وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه بعض أقرانه، ويعلم أنه لو أصاب بعض النعم يستكبر عليه ويستصغره، وهو لا يطيق ذلك لعزة نفسه، فيحسده لو أصاب تلك النعمة تعززاً لنفسه، فليس غرضه أن يتكبر، لأنه قد رضي بمساواته، بل غرضه أن يدفع كبره.

#### السادس: التكبر

وهو أن يكون في طبعه الترفع على بعض الناس، ويتوقع منه الانقياد والمتابعة في مقاصده، فإذا نال بعض النعم خاف ألا يحتمل تكبره ويترفع عن خدمته، وربما أراد مساواته أو التفوق عليه، فيعود مخدوما بعد أن كان خادما، فيحسده في وصول النعمة لأجل ذلك، وقد كان حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ من هذا القبيل، حيث قالوا: كيف يتقدم علينا غلام فقير يتيم؟ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

#### السابع: التعجب

وهو أن يكون المحسود في نظر الحاسد حقيرا، والنعمة عظيمة، فيعجب من فوز مثله بمثلها، فيحسده ويجب زوالها عنه، ومن هذا القبيل حسد الأمم لأنبيائهم، حيث قالوا:

(١) سورة الزخرف: الآية ٣١.

﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾<sup>(١)</sup>، وقالوا: ﴿ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَدِيدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقالوا: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ وَإِذَا لَخَسِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>. فتعجبوا من فوز من هو مثلهم برتبة الوحي والرسالة، وحسدوه بمجرد ذلك، من دون قصد تكبر أو رئاسة أو عداوة أو غيرها من أسباب الحسد.

## المطلب الثامن: نماذج من الحساد

### اولا: حسد إبليس:

خلق الله جل وعلا آدم ﷺ وشرفه وكرمه، وأمر الملائكة بالسجود له، ولكن إبليس تكبر وبغى وحسده على هذه المنزلة؛ قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ \* قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن شدة حسد إبليس أنه لما تبين مقت الله له وغضبه عليه، أراد أن يغوي بني آدم ليشاركوه المقت والغضب، وقد ذكر الله حال إبليس هذا، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ \* ثُمَّ لَا تَبْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا فالحاسد شبيه بإبليس، وهو في الحقيقة من أتباعه؛ لأنه يطلب ما يجبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم، كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله، وأبى أن يسجد له حسدا، فالحاسد من جند إبليس.

### ثانيا: حسد قابيل لأخيه هابيل

قال تعالى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ

(١) سورة يس: الآية ١٥.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٤٧.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٣٤.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١١ - ١٢.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٦ - ١٧.

الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ  
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ  
النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ \* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾.

قال الرازي: أن آدم عليه السلام لما بعثه الله رسولا إلى أولاده، فالكل كانوا مسلمين مطيعين  
الله تعالى، ولم يحدث فيما بينهم اختلاف في الدين، إلى أن قتل قابيل هابيل بسبب الحسد  
والبغي، وهذا المعنى ثابت بالنقل المتواتر، والآية منطبقة عليه، لأن الناس هم آدم وأولاده  
من الذكور والإناث، كانوا أمة واحدة على الحق، ثم اختلفوا بسبب البغي والحسد<sup>(٣١)</sup>.

### ثالثا: حسد إخوة يوسف

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّالِفِينَ \* إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا  
أَيْنَمَا مَنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ  
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(٣٢)</sup>. كان يعقوب قد كلف بهما لموت أمهما وزاد في الرعاية  
لهما، فذلك سبب حسدهم لهما، وكان شديد الحب ليوسف، فكان الحسد له أكثر، ثم رأى  
الرؤيا فصار الحسد له أشد.

### رابعا: حسد كفار قريش

أكرم الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة، ولكن كفار قريش حسدوه على هذا الفضل، وظنوا  
أن النبوة مبنية على مقاييسهم الدنيوية المختلفة، وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم ووبخهم على  
سوء فهمهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ \* أَهْمَرْتُمْ سُمُورَ  
رَحْمَتِ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٣٣)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧ - ٣٠.

(٢) تفسير الرازي: الرازي، ج ٦، ص ١٢.

(٣) سورة يوسف: الآية ٧ - ٩.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٣١ - ٣٢.

### خامسا: حسد المنافقين

المنافقون يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر والعداوة، وتكاد قلوبهم تشقق حسداً وغيظاً وحقداً، قال تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّهْمُ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(١)</sup>. وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين، وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين سنة أي جذب أو أدبيل عليهم الأعداء لما لله تعالى في ذلك من الحكمة كما جرى يوم أحد، فرح المنافقون بذلك، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ضغن، وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره.

### المطلب التاسع: الآثار السلبية للحسد

الأول: إن الحسود يعيش الغم والهلم الدائم وهذا ما يسبب في الامراض النفسية، ولذا ورد هذا المعنى في جملة من الروايات:

- ١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «أَسْوَأُ النَّاسِ عَيْشاً الْحَسُودُ»<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم، من الحاسد، نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم»<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - وقال عليه السلام: «لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود»<sup>(٥)</sup>.
- ٤ - وقال عليه السلام: «يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٠.

(٢) سورة محمد: الآية ٢٩.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١١٤.

(٤) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ١٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ١٧.

ونفس هذا المعنى ورد في حديث آخر عن هذا الإمام عليه السلام حيث قال: «لَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ»<sup>(١)</sup>.  
 ثانياً: الحسد يؤثر على صحة البدن: الحاسد دوماً في ضيق وقلق، وهذا يصحبه الأرق،  
 ومع استمرار الأرق يحس بالإعياء والتعب ويفقد شهيته للطعام ويتناقص وزنه ثم تظهر  
 عنده أعراض عصبية مزعجة، كالصداع والطنين في الأذنين تمنع عنه الراحة والهدوء، وقد  
 تظهر آلام خناقية في صدره، وكلما احتدمت نزوات حسده زاد الألم وتكررت نوبة مما  
 يعرضه للإصابة بالذبحة الصدرية، والحسد يهيء للإصابة بقرحه المعدة التي ثبت أنها  
 تنشأ من الانفعالات أكثر مما تنشأ عن خطأ في التغذية، وقد يؤدي لارتفاع الضغط  
 الدموي، والذي يتناسب ارتفاعه مع زيادة الانفعالات ويعظم خطره. ونحن نعلم أن  
 أطباء القلب يوصون المرضى بالهدوء والراحة وترك الهواجس، ونبذ انشغال الفكر بالغير  
 والبعد ما أمكن عن الانفعالات النفسية. ونجد ان الروايات الاسلامية قد تعرضت الى  
 ذلك ونبهت على الامراض التي يتعرض لها صاحب الحسد.

١ - عن امير المؤمنين عليه السلام: «الحسد شر الامراض»<sup>(٢)</sup>.

٢- وجاء في تعبير آخر عن الامام علي عليه السلام: «العجب لغفلة الحساد عن سلامة  
 الاجساد»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وكذلك عن امير المؤمنين عليه السلام: «الحسد لا يجلب الا مضرة وغيظا، يوهن قلبك،  
 ويمرض جسمك»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: ان الحسد سبب في فساد الدين والايان، لأن الحسد يأكل دعائم الإيانه ويمزق  
 علاقة الإنسان مع ربه.

قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: «ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم

(١) المصدر السابق.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٩.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، ج ٤، ص ٥٠.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ١٧.



وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين»<sup>(١)</sup>.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا تحاسدوا فإنَّ الحسدَ يأْكُلُ الايمانَ كما تأْكُلُ النَّارُ الحطبَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «أفةُ الدِّينِ الحَسَدُ وَالْعُجْبُ وَالْفَخْرُ»<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد»<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: الحاسد معترض على قضاء الله تعالى وقدره بحيث يجعل الإنسان يُسيء الظنَّ بالله تعالى وحكمته، لأن الحسود في أعماق قلبه يعترض على الله تعالى على ما وهب للآخرين من نعمه ورزقهم من فضله.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاهُمُ الْإِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>.

ولهذا نقرأ في الحديث القدسي حيث يخاطب الله تعالى نبيه زكريا: «الْحَاسِدُ عَدُوٌّ لِنِعْمَتِي، مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي، غَيْرَ رَاضٍ لِقِسْمَتِي الَّتِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادِي»<sup>(٦)</sup>.

وقد ورد شبيه هذا المضمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ: «لَا تَحْسُدَنَّ النَّاسَ عَلَى مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِي، وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ذَلِكَ، وَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ، فَإِنَّ الْحَاسِدَ سَاخِطٌ لِنِعْمِي، ضَادٌّ لِقِسْمِي الَّذِي قَسَمْتُ بَيْنَ عِبَادِي وَمَنْ يَكُ كَذَلِكَ فَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(٧)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٥٢٦.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠٧.

(٤) سنن النسائي: النسائي، ج ٦، ص ١٣.

(٥) سورة النساء: الآية ٥٤.

(٦) الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ج ٦: ص ٤٢٠.

(٧) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠٧.

وعن الامام علي عليه السلام: «الحسود غضبان على القدر»<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر

أقل لمن كان بي حاسدا      أتدري على من أسأت الأدب  
أسأت على الله في فعله      إذا أنت لم ترض لي ما وهب  
جزاؤك منه الزيادات لي      وأن لا تنال منه الطلب<sup>(٢)</sup>

خامساً: من أضرار الحسد هو انه يسلب الإنسان اصدقائه ورفاقه، لأن كل فرد من الأفراد يتمتع بنعمه أو نعم خاصة قد لا تكون لدى الآخرين، فلو عاش الإنسان هذه الحالة الرذيلة وهي الحسد بالنسبة إلى ما يراه من نعمة على الآخرين فانه سيحسد جميع الناس، وهذا الأمر يتسبب في أن يبتعد الناس عنه ويعمل على تمزيق روابط المحبة والمودة معهم.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الحسود لا حلة له»<sup>(٣)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «حسد الصديق من سقم المودة»<sup>(٤)</sup>.

سادساً: الحسد يمنع الإنسان من الوصول إلى المقامات المعنوية العالية والمراتب السامية في حركة التكامل الأخلاقي والمعنوي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحسد حبس الروح»<sup>(٥)</sup>.

سابعاً: وكذلك الحسد يمنع الانسان من ارتقاء المقامات الاجتماعية والمناصب الخطيرة في المجتمع، لأنه بحسده هذا سيعمل على تفريق الآخرين وإبعادهم من حوله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحسود لا يسود»<sup>(٦)</sup>

ثامناً: أن الحسد يؤدي إلى تلوث صاحبه بأنواع الذنوب الأخرى، لأن الحسود ولغرض

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٧.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٢٥٩ - ٢٦٢.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٢١.

(٤) نهج البلاغة: المؤلف: خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، ج ٤، ص ٥٠.

(٥) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ١، ص ٦٢٨.

(٦) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٢١.

الوصول إلى مقصده وهدفه أي إزالة النعمة عن الآخرين يستخدم كل الوسائل ويرتكب أنواع الظلم والعدوان من الغيبة والتهمة والكذب والنميمة وغيرها لتسقيط الطرف الآخر، وبذلك يفتح الحسد له أبواب السلوكيات الخاطئة والتحرك في خط الظلم والباطل.

قال امير المؤمنين عليه السلام: «الحَسُودُ كَثِيرُ الحَسَرَاتِ، وَمُتَضَاعَفُ السَّيِّئَاتِ»<sup>(١)</sup>.

ثامنا: إن من شقاء الحسود انه يضر بنفسه أكثر مما يضر الطرف الآخر لأنه يعيش حالة من العذاب النفسي والروحي في حياته الدنيا بغض النظر عما يترتب على ذلك من العذاب الأخرى يوم القيامة.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الحاسدُ مُضِرٌّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَضُرَّ بِالْحَسُودِ، كَابْلِيسٍ أُورِثَ بِحَسَدِهِ بِنَفْسِهِ اللِّعْنَةَ، وَلَا دَمَ الأَجْتِبَاءِ وَالأَهْدَى»<sup>(٢)</sup>.

وكذا قال الامام علي عليه السلام: «لله در الحسد ما عدله بدا بصاحبه فقتله»<sup>(٣)</sup>.

وهذه من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدنيا، كان أيام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة، وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه، ولا يقدر عليه، قال: فلما طال عليه أمره وجعلت الأيام لا تزيد فيه إلا غيظا، اشترى غلاما صغيرا فرباه وأحسن إليه فلما شب الغلام واشتدت وقوي غضبه، قال له مولاه: يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم، فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟ قال: كيف يكون العبد لمولاه، والمنعم عليه المحسن إليه، والله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أتقحم النار لرميت بنفسي فيها، ولو علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذاك وعدد عليه أشياء، فسر بذلك من قوله، وضمه إلى صدره وأكب عليه يترشفه ويقبله، وقال: أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد، قال: يا مولاي إن رأيت أن تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه ويضم عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سري ومستودع أمانتي. فتركه سنة فدعاه فقال: أي بني قد أردت لك للامر الذي كنت أرشحك له قال له: يا

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٥٢٦.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٢٥٥.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٤١.

مولاي مرني بما شئت، فوالله لا تزيدني الأيام إلا طاعة لك، قال: إن جاري فلانا قد بلغ مني مبلغا أحب قتله، قال: فأنا افتك به الساعة، قال: لا أريد هذا، وأخاف ألا يمكنك، وإن أمكنك أحالوا ذلك علي، ولكنني دبرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه، فيؤخذ ويقتل بي. فقال له الغلام: أتطيب نفسك بنفسك؟ وما في ذلك تشف من عدوك وأيضا فهل تطيب نفسي بقتلك، وأنت أبر من الوالد الحذب، والام الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا، فإنما كنت أريك لهذا، فلا تنقص علي أمري فإنه لا راحة لي إلا في هذا، قال: الله الله في نفسك يا مولاي، وأن تتلفها للامر الذي لا يدرى أيكون أم لا يكون، فإن كان لم تر منه ما أملت وأنت ميت، قال: أراك لي عاصيا، وما أَرْضَى حتى تفعل ما أهوى. قال: أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكين فشحذها ودفعها إليه، وأشهد على نفسه أنه دبره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم، وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في اي بلاد الله شئت، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمتع والالتواء. فلما كان في آخر ليلة من عمره، قال له: تأهب لما أمرتك به، فاني موقظك في آخر الليل، فلما كان في وجه السحر، قام وأيقظ الغلام، فقام مذعورا وأعطاه المديّة، فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه، فاستقبل القبلة ببدنه، وقال للغلام: ها وعجل، فترك السكين على حلقة، وفرى أوداجه، ورجع إلى مضجعه وخلاه يتشحط في دمه. فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره، فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فأخذ جاره، وأحضروا وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه، وكتبوا بخبره إلى الهادي، فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك وكان الرجل من أهل الصلاح، فأمر بحبسه، ومضى الغلام إلى إصبهان. وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته، وكان يتولى العطاء للجنود بأصفهان، فرأى الغلام وكان عارفا به فسأله عن أمر مولاه، وقد كان وقع الخبر إليه، فأخبره الغلام حرفا حرفا، فأشهد على مقاتله جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه، فتعجب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق الرجل المحبوس، وإطلاق الغلام أيضا<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٢٥٩ - ٢٦٢.

## المطلب العاشر: علامات الحاسد

ذكرت الروايات الاسلامية ان هناك علامات للشخص الحسود  
عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «للحاسد ثلاث علامات: يتملق إذا شهد، ويغتاب إذا  
غاب، ويشتم بالمصيبة»<sup>(١)</sup>.

١ - والتملق: لفظ مفهوم مستعمل بين الناس. والتملق والم - لُق بمعنى واحد. وفي  
(اللسان): «رجل مَلِقٌ: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه»<sup>(٢)</sup>.

عن الامام علي عليه السلام: «الحاسد يظهر وده في أقواله، ويخفي بغضه في أفعاله، فله اسم  
الصديق وصفة العدو»<sup>(٣)</sup>.

والتملق آفة خلقية تقود صاحبها إلى الذلة والضعفة وهوان النفس، وأدهى من هذا هو  
أن يصل بعض من تلبس بالعلم الى التملق، لإرضاء ذوي المال والسلطان ونيل عطاياهم.  
وفي هؤلاء قال الشاعر:

قل للأمير نصيحة                      لا تركزنَّ إلى فقيهه  
إن الفقيه إذا أتى                      أبوابكم لا خير فيه

٢ - ويغتاب اذ غاب: وسوف ياتي معنى الغيبة في بحث مستقل ان شاء الله

٣ - ويشتم بالمصيبة: وهو الفرح والسرور بالمصيبة التي تعرض لها المحسود  
ولذا كان امير المؤمنين يتعوذ من شماتة الاعداء

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: «اللهم إني وهذا النهار خلقتان من خلقتك، اللهم لا  
تبتلني به ولا تبتله بي، اللهم ولا تره مني جرأة على معاصيك ولا ركوبا لمحارمك، اللهم اصرف  
عني الأزل واللاواء والبلوى وسوء القضاء وشماتة الأعداء ومنظر السوء في نفسي ومالي»<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٠، ص٢٥٩ - ٢٦٢.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج١٠، ص٣٤٧.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٦٤.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٢٥.

## المطلب الحادي عشر: علاج الحسد

الحسد من أشد أمراض القلوب ألماً وحرماً لقلب صاحبه فإن علاجه كذلك من أشد العلاجات مرارة، ولكنها مرارة تعقبها حلاوة، وألم يعقبه راحة.

وعلاج هذا الداء يحتاج إلى عزيمة، وصبر في مجاهدة النفس، مع طول زمن،  
وعلاج الحسد له طريقان:

\* طريق نظري وعملي

\* الطريق النظري

أولاً: الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لحكمه، فهو الذي يعطي النعم ويسلبها.

قال تعالى: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: التفكير في نتائج الحسد، والنظر في عواقبه الوخيمة.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْتَقِ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

أن يتفكر في نفور الناس منه وكرهيتهم له.

ثالثاً: أن يترك الحسد طلباً للراحة النفسية.

قال الشاعر:

يا طالب العيش في أمن وفي دعة      رغ دأ بلا قتر صفواً بلا رنق

خلص فؤادك من غل ومن حسد      فالغل في القلب مثل الغل في العنق

رابعاً: أن يزهد في الدنيا وأن يعلم أنها أقل شأنًا من إثارة الحسد عليها فهي حطام فإن

زائل.

خامساً: أن يكثر من ذكر الموت، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قلَّ

فرحه وفقد حسده.

(١) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

(٢) سورة فاطر: الآية ٤٣.

### الطريق العملي

أولاً: أن يعمل الحاسد بنقيض ما يأمره به الحسد؛ فإن حمله الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه.

ثانياً: إعمال الفكر في الأمور المفيدة وشغل النفس بها وعدم إعطاء العقل فرصة للتفكير بأذى الآخرين وحسداهم.

ثالثاً: الدعاء لنفسه أن يشفيه الله من هذا المرض وأن يجعل صدره على المؤمنين سليماً

رابعاً: الدعاء لأخيه بظهور الغيب حتى يزيل الله ما في النفس عليه.

خامساً: إفشاء السلام وطلاقة الوجه عند لقائه

قال الشاعر:

الق العدو بوجهٍ لا قطوب به      يكاد يقطر من ماء البشاشاتِ

فأحزم الناس من يلقى أعاديهِ      في جسمٍ حقدٍ وثوبٍ من موداتِ

وقال آخر:

لما عفوتُ ولم أحقد على أحدٍ      أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ

إني أحيي عدوي عند رؤيته      لأدفع الشر عنِّي بالتحياتِ

سادساً: محاولة التحبُّب لأخيه، والسؤال عن حاله وحال أهله وإجبار النفس على ذلك.

سابعاً: زيارته، وإظهار ماله من الفضل.

ثامناً: عدم السماح أو الرضى بغيته، أو همزه، أو لمزه، بل والذب عنه إذا وقع أحد في غيبته.

تاسعاً: تكلف الثناء عليه في حال حضوره، وفي حال غيابه كذلك.

## المطلب الثاني عشر: كيفية دفع العين والوقاية منها

أولاً: الاستعاذة بالله تعالى من شر الحسد بشكل دائم ومستمر والافضل قراءة سورة المعوذتين

وعن النبي ﷺ: «استعيذوا بالله من العين، فان العين حق»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: «رقى النبي ﷺ حسنا وحسنا فقال: أعيدكم بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنی كلها عامة من شر السامة والهامة، ومن شر كل عين لامة ومن شر حاسد إذا حسد، ثم التفت النبي ﷺ إلينا فقال: هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الصدقة، فإن لذلك تأثيراً عجبياً في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد.

ثالثاً: ستر المحاسن التي قد يصاب بسببها فلا يتباهى بمحاسنه وماله وجماله وخاصة أمام أولئك الذين اشتهروا بالإصابة بالعين.

رابعاً: وضع عبارات تذكر الغافل بالتبريك والصلاة على النبي واهل البيت صلوات الله عليهم عند دخول البيت أو نحوه، أو إذا اردت ان تخبر احد بخبر سار حدث لك دنيوي او معنوي ينبغي أن تقول للشخص الذي تريد ان تخبره قل بارك الله او سبحان الله ويصلي على النبي واله ثم يخبره الخبر أو يريه ويطلعه على أمره.

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج٦، ص٧٤٥.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٦٩.





## المبحث السابع الغش

وفي هذا البحث مطالب عدة:

### المطلب الاول: الغش لغة واصطلاحاً

#### ١- معنى الغش لغة:

الغشُّ: نقيض النصح، وهو مأخوذ من الغشش المشرب الكدر<sup>(١)</sup>، وغشّه يغشّه غشّاً لم يمحصه النصح، وأظهر له خلاف ما أضمره، وهو بعينه، عدم الإحاض في النصيحة كغشّته تغشيشاً، وهو مبالغة في الغش. والغش: الغلّ والحقد<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- معنى الغش اصطلاحاً:

اخفاء الرديء في المعاملة ولو علم المبتاع كره ذلك. قال المحقق اية الله الخوئي: «لا شك في أن الغش ليست له حقيقة شرعية ولا متشرعية، بل المراد به ما جرى عليه العرف واللغة، من كونه بمعنى الكدر والخديعة والخيانة، ويعبر عنه في لغة الفرس بكلمة: گول زدن، ولا يتحقق ذلك إلا بعلم الغاش وجهل المغشوش، فإذا كان كلاهما عالمين بالواقع أو جاهلين به، أو كان الغاش جاهلاً والمغشوش عالماً انتفى مفهوم الغش»<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب: ابن منظور، ج٦، ص٣٢٣.

(٢) تاج العروس: الزبيدي، ج٩، ص١٥٤.

(٣) مصباح الفقاهة: السيد الخوئي، ج١، ص٤٦٩ - ٤٧٠.

## المطلب الثاني: حكم الغش

يقول الامام الخميني رحمته الله في تحرير الوسيلة: مسألة ١٧: (يحرم الغش بما يخفى في البيع والشراء، كشوب اللبن بالماء وخلط الطعام الجيد بالرديء، ومزج الدهن بالشحم أو بالدهن النباتي، ونحو ذلك، من دون إعلام. ولا يفسد المعاملة به وإن حرم فعله، وأوجب الخيار للطرف بعد الاطلاع. نعم، لو كان الغش بإظهار الشيء على خلاف جنسه - كبيع المموه على أنه ذهب، أو فضة، أو نحو ذلك - فسد أصل المعاملة)<sup>(١)</sup>.  
وفي هذه المسألة نستفيد حكمين:

**الحكم التكليفي:** وهي الحرمة، فهي ثابتة في الصورتين بعد تحقق عنوان الغش بما يخفى فيها، وقد دلت الروايات كون الغش بعنوانه موضوعاً للصورتين.  
ففي صحيحة هشام بن الحكم قال: كنت أبيع السابري في الظلال، فمرّ بي أبو الحسن موسى عليه السلام راكباً، فقال لي: «يا هشام إن البيع في الظلال غش، والغش لا يحل»<sup>(٢)</sup>.  
وفي رواية السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يشاب اللبن بالماء للبيع»<sup>(٣)</sup>. وهناك روايات كثيرة التي رواها السنة والشيعة.

**الحكم الوضعي:** حكم الامام الخميني رحمته الله في المتن في الحكم الوضعي بالتفصيل بين الصورتين؛ فإنه في مثل شوب اللبن بالماء مما لم تتغير حقيقته النوعية - وإن كان متصفاً بالعيب لأجل الشرب بالماء - لا تكون المعاملة باطلة، كما في جميع موارد خيار العيب. غاية الأمر ثبوت الخيار للمشتري بعد الاطلاع بين الفسخ، والإمضاء مجّاناً وأخذ الارش بالكيفية المقررة في محله.

وأما إذا كان الغش بما يخفى مع تغير الحقيقة النوعية كالأمثلة المذكورة في المتن، فالحكم فيها فساد المعاملة وبطلانها من رأس؛ لأن ما وقع لم يقصد وما قصد لم يقع.

(١) تحرير الوسيلة: السيد الخميني، ج ١، ص ٤٩٩.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٧، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر السابق.

## المطلب الثالث: ذم الغش في القرآن

- ١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
وحيث إن في الغش تلبيس الواقع وكتمان الحقيقة، فيكون منهيًا عنه وحرامًا،
- ٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقد ذهب الكثير من المفسرين من العامة إلى أن الغل هو الحسد والغش والبغض<sup>(٣)</sup>.
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.  
قال مقاتل: «﴿وَلَا تُزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾: وهو الغش للنبي ﷺ»<sup>(٥)</sup>.
- ٤- وقال تعالى: ﴿نَتَّخِذُوكَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمُ﴾<sup>(٦)</sup>.  
قال السمعاني: (غشا وخديعة)<sup>(٧)</sup>.
- ٥- وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٨)</sup>.  
قال السمعاني: (الغل: الغش والحقْد).<sup>(٩)</sup>
- وقال مقاتل: (يعني ما كان في الدنيا في قلوبهم من غش، يعني بعضهم لبعض)<sup>(١٠)</sup>.
- وقال البغوي: (من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا)<sup>(١١)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ٤٢.

(٢) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٣) انظر: تفسير الرازي: الرازي، ج ٢٩، ص ٢٨٨، وكذا، تفسير البغوي، البغوي: ج ٤، ص ٣٢٠، وكذا تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي، ج ٣، ص ٤٠٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان، ج ١، ص ٢٨٧.

(٦) سورة النحل: الآية ٩٢.

(٧) تفسير السمعاني: السمعاني، ج ٣، ص ١٩٨.

(٨) سورة الأعراف: الآية ٤٣.

(٩) تفسير السمعاني: السمعاني، ج ٢، ص ١٨٣.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان، ج ١، ص ٣٩٢.

(١١) تفسير البغوي: البغوي، ج ٢، ص ١٦٠.

## المطلب الرابع: ذم الغش في الرويات

اولت الاحاديث الشريفة اهمية كبيرة في ذم الغش وذلك لان الغش حالة نفسية نابعة عن انحطاط اخلاقي عند الانسان. واليك بعض الاحاديث في ذلك

- ١- عن الإمام علي عليه السلام: «الغش سجية المردة»<sup>(١)</sup>.
- ٢- عن الإمام علي عليه السلام: «الغش يكسب المسبة»<sup>(٢)</sup>.
- ٣- عن الإمام علي عليه السلام: «الغش شر المكر»<sup>(٣)</sup>.
- ٤- عن الإمام علي عليه السلام: «الغش من أخلاق اللثام»<sup>(٤)</sup>.
- ٥- عن الإمام علي عليه السلام: «الغشوش لسانه حلو وقلبه مر»<sup>(٥)</sup>.
- ٦- عن الإمام علي عليه السلام: «من علامة الشقاء غش الصديق»<sup>(٦)</sup>.

## المطلب الخامس: صور وانواع الغش

### الاولى: غش النفس

النفس ميالة الى القبائح راغبة في المعصية والسبب في ذلك أن النفس من أول حدوثها قد الفت المحسوسات والتذت بها وعشقتها

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾<sup>(٧)</sup>.

وغش النفس الانجرار معها في معصية الله تعالى وعدم ردعها

- ١- عن الإمام علي عليه السلام: «إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه، وإن أغشهم لنفسه

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٢.

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادي النجفي، ج ٨، ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) سورة يوسف: الآية ٥٣.

أعصاهم لربه»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن الإمام علي عليه السلام: «من غش نفسه كان أغش لغيره»<sup>(٢)</sup>.

### الثانية: الغش في البيع والشراء والعمل

والغش في البيع من اظهر مصاديق الغش في الحياة والمتبادر عن اطلاقه وقد ورد في الذم والنهي عنه في روايات كثيرة عن النبي واهل البيت عليهم السلام:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلا طيباً وسأله عن سعره فأوحى الله عز وجل إليه أن يدس يديه في الطعام ففعل فأخرج طعاماً ردياً فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام»؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: «أفلا جعلته فوق الطام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني». صبرة بضم المهملة وسكون الباء الكومة المجموعة من الطعام<sup>(٤)</sup>.

٣ - عن محمد بن راشد قال: سمعت مكحولاً يقول: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل يبيع طعاماً قد خلط جيداً بقبیح، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما حملك على ما صنعت»؟ فقال: أردت أن ينفق، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ميز كل واحد منهما على حدة، ليس في ديننا غش»<sup>(٥)</sup>.

قال الشاعر:

يا بائعاً بالغش أنت مُعَرَّض  
لدعوة مظلوم إلى سامع الشكوى

(١) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ١٥٠.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادي النجفي، ج ٨، ص ١٠٨.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٦١.

(٤) الديباج على مسلم: جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ١١٤ - ١١٥.

(٥) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٤، ص ١٥٩.

فكل من حلال وارتدع عن محرم

فلست على نار الجحيم غداً تقوى

واليك بعضاً من مصاديق الغش في البيع:

(أ) بعض البائعين للفاكهة يضع في نهاية القفص المعد لبيعه الفاكهة أوراقاً كثيرة، ثم يضع أفضل هذه الفاكهة أعلى القفص، وبذلك يكون قد خدع المشتري وغشه من جهة أن المشتري يظن أن القفص مليء عن آخره.

(ب) وبعضهم يأتي بزيت الطعام ويخلطه ببعض العطور على أن تكون كمية الزيت هي الغالبة.

(ج) وبعض التجار يشتري سلعة في ظرف خفيف جداً ثم يجعلها في ظرف ثقيل نحو خمسة أضعاف الأول، ثم يبيع ذلك الظرف وما فيه، ويوزن جملة الكل، فيكون الثمن مقابلاً للظرف والمظروف.

(د) وبعض التجار يخيط الثياب خياطة ضعيفة، ثم يبيعهما من غير أن يبين أن هذا مخيط، بل ويحلف بالله إنه لجديد وما هو بجديد.

(هـ) وبعض التجار وأصحاب المحلات يسعى إلى إظلام محله إظلاماً كثيراً باستخدام الإضاءة الملونة أو القاتمة، حتى يعيد الغليظ من السلع والملابس - خصوصاً - رقيقاً، والقيح حسناً، زين لهم الشيطان سوء أعمالهم.

(و) وبعض الصائغين يخلط مع الذهب نحاساً ونحوه، ثم يبيعه على أنه كله ذهب.

(ز) ويعمد بعض البائعين في مزاد السيارات إلى وضع زيت ثقيل في محرك السيارة حتى يظن المشتري أنها بحالة جيدة.

(ح) وبعضهم يعمد إلى عداد الكيلو في السيارة الذي يدل على أنها سارت كثيراً فينقصه بحيلة حتى يتوهم المشتري بذلك أنها لم تسر إلا قليلاً.

(ط) وبعضهم إذا كان معه سيارة يريد بيعها، ويعلم فيها خللاً خفياً، قال لمن يريد شراءها:

هذه السيارة أمامك جرّبها إن أردتها، ولا يخبره بشيء عنها، ولعمرك الله إنه لغش وخداع.

(ي) وكذلك فالموظف يجب عليه أن ينصح في وظيفته وأن يؤديها على الوجه المطلوب

شرعاً دون غش ولا خداع، ودون تأخير لأعمال الناس ومصالحهم، وليعلم أنه موقوف بين يدي الله ﷻ. فما ولاه الله ﷻ هذه الوظيفة إلا ليديم النصح للمسلمين.

ك) الغش في الصناعات مثل صناعة الادوية، وصناعة السيارات، وصناعة الاجهزة المنزلية، والغذائية.

### الثالثة: غش الراعي للرعية

الحاكم ينبغي ان يكون خليفة الله في ارضه ويجب أن يتصف بمواصفات القيادة الالهية والربانية حتى يقيم العدل بين الناس وأن ينصف المظلوم من الظالم وان يكون خادماً للامة وراعياً لمصالحها، لا يعمل بالاثم والعدوان وخديعة وغش الامة. ويمكن اجمال واجبات الامام:

١ - حفظ الدين ٢ - تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وانصاف المظلوم من الظالم

٣- حماية بيضة الإسلام، ٤ - إقامة الحدود، لتصان محارم الله تعالى ٥ - اختيار الأمناء الأكفاء، وتقليد الولايات للثقات النصحاء لتضبط ٦ - أن يباشر بنفسه مشاركة الأمور، وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة، وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض، تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح. وغش الرعية يمكن ان يتصور بعدة وجوه:

#### ١ - اضلالهم

وإضلال الرعية هي إمامة الحاكم الظالم المنحرف الجاهل بالدين، إلى غير الطريق المستقيم والسبيل السوي الذي يصلح به حال الدين والدنيا.

وقد بين رسول الله ﷺ أنه يخاف على أمته من الأئمة المضلين، فقال: «إنها أخاف على أمتي الأئمة المضلين»<sup>(١)</sup>.

#### ٢ - عدم النصيحة للرعية

عدم النصح للرعية وذلك بأن يتصرف تصرفاً ليس في مصلحة الرعية، والتصرف

(١) سنن الدارمي: عبد الله بن بهرام الدارمي، ج ١، ص ٧٠.



بالاموال بما يشتهون.

كما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(١)</sup>.  
وكذلك جاء في حديث آخر قوله ﷺ: «ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح؛ إلا لم يدخل معهم الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وكذلك من غش الولاية للرعية الاستئثار بالسلطة، وتضحيتهم بحقوق الشعب وبمقدرات الدولة، وبمستقبل الأجيال.

عن الإمام علي عليه السلام من عهده إلى بعض عماله: «إن أعظم الخيانة خيانة الأمة»<sup>(٣)</sup>.

#### الرابعة: غش الرعية للراعي

يقول الامام علي عليه السلام: «وأفزع الغش غش الأئمة».

وقال الامام عليه السلام: «انه قال في الصالحين من أصحابه: أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس. بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله إني لأولى الناس بالناس»<sup>(٤)</sup>.  
وغش الامام يتصور بعدة وجوه:

#### ١ - عدم طاعته

باعتبار ان للامام والوالي حق الطاعة على امته وهو حق ثابت بالكتاب والسنة، وقد تحدثنا عنه كثيرا من قبل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ١، ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، ج ٣، ص ٢٧.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٢٣١.

(٥) سورة النساء: الآية ٥٩.

## ٢- حق المعاوضة والمناصرة له:

والحق الثاني للإمام إنما هو المعاوضة والمناصرة في أمور الدين، وجهاد العدو، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(١)</sup>. وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال: من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فقتل، فقتله جاهلية، ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد، فليس مني، ولست منه<sup>(٢)</sup>. فالنبي ﷺ إنما يذم الخارج تحت راية عمية، والداعي إلى العصية، وهو مستلزم لنصرة الدين، دون النصرة عليه.

## الخامس: الغش في النصيحة:

يجب النصيحة للمؤمنين كما جاء في عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، ثلاث مرار، قالوا يا رسول الله: لمن؟ قال: لله، وكتابيه، ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(٣)</sup>. وعن جرير بن عبد الله قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»<sup>(٤)</sup>.

وهذه الاحاديث الشريفة تشير الى ان النصيحة عنوان عام وله مصاديق متعددة منها النصيحة لله، وهو الايمان به تعالى ايمانا كاملا، والنصيحة لكتاب الله وذلك وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأن كلام الله تعالى وتنزيله، وهولا يشبهه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حتى تلاوته. وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرتة حيا وميتا ومعاداة عن عاداه وموالاته من والاه واعظام حقه

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٦، ص ٢١.

(٣) سنن الترمذي: الترمذي، ج ٣، ص ٢١٧.

(٤) المصدر السابق.

وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر شريعته.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب الناس لطاعتهم.

وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاية الامر فارشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلون من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتحويلهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدتهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذنب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة وتشيط همهم إلى الطاعات، ويكون الغش في النصيحة بعدم هذه الامور:

قال ابن زنجي البغدادي:

فكم من عدو معلن لك نصحه	علانية والغش تحت الأضالع
وكم من صديق مرشد قد عصيته	فكنت له في الرشد غير مطاوع
وما الأمر إلا بالعواقب إنها	سيبدو عليها كل سر وذائع

وقال آخر:

وذو الغش مرهوب وذو النصح آمن	وذو الطيش مدحوض وذو الحق يفلج
وذو الصدق لا يرتاب والعدل قائم	على طرقات الحق والغبن أعوج

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن لا يغش أخاه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يتهمه ولا يقول له أنا بريء»<sup>(١)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٩، ص٨٢.

وعن النبي ﷺ: «المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم»<sup>(١)</sup>.

#### السادس: الغش في الزواج

الزواج هو من أهم المؤسسات الذي يجمع بين الزوجين في بيت واحد، فمن أسس بيته على الصدق والصرافة والتزم الأمانة، كان بناؤه صحيحاً خالياً من الزلل أو الخلل، ومن أسس بيته على الغش والخداع، أصاب بناءه الانهيار ولو بعد حين. وهناك مظاهر للغش في الزواج يحدث للزوجين قبل الزواج منها، عدم اعلام الزوج بمرض البنت، او العيب الخلقي، او ربما يكون تغيير في البنت او الادعاء انه من العائلة المعروفة، او الادعاء انه من اهل التقوى وبدون البحث عن الشخصية يقعون في الفخ، وكذلك تزكية الخاطب.

#### السابع: الغش في تعلم العلم:

والغش في تعلم العلم له مظاهر منها تحصيل الشهادة بلا تعب ولا دراسة، ومنها الغش في الامتحانات، ومنها سرقة البحوث العلمية وقد يتبوأ بها منصباً وهو ليس أهلاً لذلك المنصب، وبهذا الغش يخرج جيلاً جاهلاً خاملاً منحرفاً، غير مؤهل لقيادة الأمة والمجتمع.

#### الثامن: الغش في الدين:

عن الامام امير المؤمنين عليه السلام: «من غش الناس في دينهم فهو معاند لله ورسوله»<sup>(٢)</sup>. والغش في الدين وهو دعوة الناس الى الله تعالى ولكنه ليس من اهل الدين الحقيقيين وهذا ما سوف يوقعهم في الضلال والانحراف والابتعاد عن الله تعالى وعن اوليائه

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١، ص ١٥٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٦٢.

الحقيقيين وهذا اخطر انواع الغش وقد وقع ذلك في زمن موسى عليه السلام من قبل السامري وكان السامري من قوم موسى كما ذكر القران، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فرجع موسى إلى قومه غضبنا أسفاً قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يجل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي \* قالوا ما أخلفنا موعداً بملكنا وملكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقد فتناها فكذلك ألقى السامري \* فأخرج لهم عجلاً جسداً له خواراً فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى \* أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً \* ولقد قال لهم هرون من قبل ياقوم إنما فتنتهم به وإن ربكم الرحمن فأتبعوني وأطيعوا أمري \* قالوا لن نبرح عليه عكفين حتى يرجع إلينا موسى \* قال يهرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا \* ألا تتبين أفعصيت أمري \* قال يبنوم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترفق قولي \* قال فما خطبك يسامري \* قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي \* قال فاذهب فإني لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لئلا تحرقه ثم لننسفنه في اليوم نسفاً <sup>(١)</sup>

واليك هذه الرواية التي تبين خطر الغش في الدين: عن الرضا عليه السلام: «أروي انه كان في الزمان الأول رجل يطلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فاتاه الشيطان لعنه الله فقال له: ألا أدلك على شيء يكثر به دنياك ويعلو ذكرك؟ فقال: نعم، قال: تبتدع ديناً وتدعو الناس إليه، ففعل فاستجاب له خلق من الخلائق وأطاعوه، وأصابه من الدنيا أمر عظيم، ثم إنه فكر يوماً فقال: ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه، ما أدري أي التوبة أم لا؟ إلا أن أرد من دعوته عنه، فجعل يأتي أصحابه فيقول: أنا الذي دعوتكم إلى الباطل وإلى بدعة وكذب، فجعلوا يقولون له: كذبت، لا بل إلى الحق دعوتنا، ونحن غير راجعين عما نحن عليه، ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه، فلما رأى ذلك وان القوم تداخلهم الخذلان، عمد إلى سلسلة فأوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه ثم قال: لا أحلها حتى يتوب الله علي وروي انه

(١) سورة طه: الآية ٨٥ - ٩٧.

ثقب ترقوته فادخلها فيها فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان: قل لفلان: لو دعوتني حتى تسقط أوصالك، ما استجبت لك ولا غفرت لك، حتى ترد الناس عما دعوت إليه»<sup>(١)</sup>.

### المطلب السادس: آثار الغش

هناك آثار للغش وخيمة على الانسان وعلى المجتمع وقد بينت الروايات الشريفة آثار الغش واليك بعضها:

#### أولاً: من غش المسلمين فليس منهم

الاسلام منظومة جاءت بافضل القيم والاخلاق من اجل بناء مجتمع يقوم على اساس قوي ومتين ويجعلهم كشيء واحد، ومن تلك المفاهيم مفهوم الاخوة الذي توسع وصار بين المؤمنين متجاوزا للحدود العشائرية والاخوة الصليبية.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائرته بالسهر والحمى»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص؛ يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه»<sup>(٤)</sup>.

ولكن هذه الاخوة وهذه الرابطة تنفصم وتعرى اذا غش هذا الانسان في معاملته وتجارته اخوته المسلمين.

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من غش مسلماً، أو ضره أو ماكره»<sup>(٥)</sup>.

(١) فقه الرضا: علي بن بابويه، ص ٣٨٣.

(٢) سورة الحجرات: الاية ١٠.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٤٢٤.

(٤) صحيح البخاري: البخاري، ج ٣، ص ٩٨.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٧، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

وكذلك إن رسول الله ﷺ مر برجل يبيع طعاما، فسأله: كيف تبيع؟ فأخبره، فأوحي إليه أن أدخل يدك فيه، فأدخل يده فيه فإذا هو مبلول، فقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من غش»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ مر على صبرة من طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا. فقال: «يا صاحب الطعام ما هذا؟» قال: أصابته السماء، يا رسول الله! قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟» ثم قال: «من غش فليس منا»<sup>(٢)</sup>.

عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس منا من غشنا»<sup>(٣)</sup>.

**ثانيا: غش المسلمين يوجب رفع البركة وفساد المعيشة والتوكيل الى النفس**

عن رسول الله ﷺ: «من غش أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه»<sup>(٤)</sup>.

١- البركة: هي النماء والزيادة، حسية كانت أو عقلية، وكثرة الخير ودوامه، تكون البركة في الأمكنة والأزمنة والأشخاص: وكما قيل: إن لله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص. فالله ﷻ قد يبارك في بعض الأمكنة، ويجعلها مباركة. فبارك سبحانه في المسجد الأقصى وما حوله فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وبارك سبحانه بعض الأزمنة فجعلها مباركة. كليلة القدر، قال ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

لَيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾<sup>(٦)</sup>.

يعني: الكتاب أنزلناه في ليلة القدر، وسميت مباركة لما فيها من البركة، والمغفرة

(١) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٢) سنن الترمذي: الترمذي، ج ٢، ص ٣٨٩.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٤) ثواب الاعمال: الشيخ الصدوق، ص ٢٨٦.

(٥) سورة الإسراء: الآية ١.

(٦) سورة الدخان: الآية ٣.

للمؤمنين.

وبارك سبحانه في بعض البشر فجعل الأنبياء والمرسلين مباركين. قال تعالى عن نوح:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾<sup>(١)</sup>.

والإيمان والتقوى يجلب البركة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- فساد المعيشة: الغش سوف يؤدي بالانسان الى الضنك بالمعيشة وفسادها لأنه

أعرض عن كر الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- وكله الى نفسه: الانسان المؤمن والتقي والورع يتولاه الله في حياته كما قال تعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>. واما الانسان الغشاش فانه سوف يفقد هذه

الرعاية من الله تعالى.

### ثالثا: الحشر مع اليهود يوم القيامة

قال عليه السلام: «من غش المسلمين حشر مع اليهود يوم القيامة، لأنهم أغش الناس للمسلمين»<sup>(٥)</sup>.

### رابعا: ملعون من قبل الملائكة

عن النبي عليه السلام: «من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعنه»<sup>(٦)</sup>.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «ملعون من غش مسلما أو ماكره أو غره»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة هود: الآية ٤٨.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٤.

(٤) سورة النساء: الآية ٨١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٦) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٤، ص ٥٩.

(٧) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٣، ص ٢٠٢.



#### خامسا: علامة الشقاء

عن الامام علي عليه السلام: «من علامة الشقاء غش الصديق»<sup>(١)</sup>.

وعن الامام علي عليه السلام: «شر الناس من يغش الناس»<sup>(٢)</sup>.

#### سادسا: براءة النبي صلى الله عليه وسلم منه

عن علي عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من غش المسلمين في مشورة فقد برئت منه»<sup>(٣)</sup>.

#### سابعا: من غش غش فيه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل عليه رجل يبيع الدقيق فقال: «إياك والغش، فإن من غش في ماله فإن لم يكن له مال غش في أهله»<sup>(٤)</sup>.

#### ثامنا: المسببة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الغش يكسب المسببة»<sup>(٥)</sup>.

#### تاسعا: سلب الراي

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله رأيه»<sup>(٦)</sup>.

عاشرا: الغش يولد ضعف الثقة بين أفراد المجتمع.

الحادي عشر: كراهية الناس للغاش، وعدم التعامل معه.

الثاني عشر: الغاش متهاون بنظر الله إليه.

الثالث عشر: الغش دليل ضعف الإيمان.

(١) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٧٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٩٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٧١.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٢.

(٦) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٥٢٧ - ١٥٢٨.

## المطلب السابع: الاسباب المؤدية للغش

- هناك أسباب كثيرة تحمل الإنسان أن يغش ومن هذه الأسباب:
- أولاً: ضعف الإيمان بالله وقلة الخوف منه.
- ثانياً: جهل الفرد بحرمة الغش، وأنه من الكبائر.
- ثالثاً: اللهث وراء الدنيا وجمع الأموال من أي طريق كان.
- رابعاً: عدم تطبيق الأحكام لمعاقبة مرتكبي جريمة الغش، ومن أمن العقوبة أساء الادب.
- خامساً: تأثير أصدقاء السوء عليه.
- سابعاً: التربية الغير سليمة، التي تتنافى مع الأخلاق والآداب الإسلامية.
- ثامناً: انعدام القناعة بما قسم الله له.
- تاسعاً: نسيان الآخرة والموت والدار الآخرة والآثار الوضعية للغش.

## المطلب الثامن: علاج الغش

- الغش من الامراض الخطيرة التي اذا استشرت واستفحلت صعب علاجها، ولكن يمكن ايجاد العلاج لهذه الظاهرة كل بحسبه، فالأب في بيته ينصح أبنائه ويرشدهم ويحذّرهم بين الحين والآخر، وكذلك في الاعلام، والمؤسسات والجامعات، وكذلك هناك بعض النصائح التي من خلالها نحد من ظاهرة الغش:
- أولاً: أن يتذكر الانسان قول الرسول ﷺ: «من غش فليس منا» والذي مر بنا في اثناء البحث، لاحظ أن الرسول قال: «من غش» ليشمل كل صور الغش، كبيره وحقيقه، فكل ذلك داخل في الحديث، فهل ترضى أن يتبرأ منك النبي ﷺ؟ أي خير ترتجي إذا تخلى عنك الرسول ﷺ وأعلن البراءة منك؟
- ثانياً: عليك أن تراقب الله قبل كل شيء، وأن تعلم أن روحك التي بين جنبيك بيد الله، أنفاسك التي تتردد في صدرك هي بيد الله، فاتق الله ولا تجعل الله ينظر إليك وأنت تعصيه.
- ثالثاً: النظر في العواقب الوخيمة للغش في الدنيا والآخرة.

- رابعاً: الصبر في تحصيل الرزق الحلال بالوسائل المباحة.
- خامساً: تربية الفرد تربية سليمة قائمة على الالتزام بأحكام الشرع الحنيف وآدابه.
- سادساً: معاقبة مرتكبي الغش والخداع حتى يمكن ان يكون رادع لغيرهم.
- ثامناً: الابتغال والتضرع إلى الله بالدعاء بأن يغنيه الله بحلاله عن حرامه.
- تاسعاً: تقوية الثقة بالله واستشعار مراقبته.
- عاشراً: القناعة بما رزقه الله تعالى.
- الحادي عشر: تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الثاني عشر: مجالسة الصالحين والابتعاد عن الفاسدين.

## المبحث الثامن

### الغيبَة

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: الغيبة لغة واصطلاحا

##### أولاً: الغيبة لغة

والغيب والغيبَة، بفتح الغين: كل ما غابَ عن العيون سِوَاءَ كَانِ مَحْصِلًا فِي الْقُلُوبِ أَوْ غَيْرِ مُحْصِلٍ<sup>(١)</sup>. والغيبَة: الوقعة في الناس من هذا، لأنها لا تقال إلا في غيبَة<sup>(٢)</sup>. قال إغتابه اغتياها: إذا وقع فيه، والاسم: (الغيبَة) بالكسر، وهو أن يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه، فإن كان صدقا سمي غيبَة وإن كان كذبا سمي بهتاناً، وتصديق ذلك ما روي عنه عليه السلام إنه قال لأصحابه: «هل تدرّون ما الغيبَة؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قال: رأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان ما تقول فقد اغتبتَه وإن لم يكن فقد بهتَه»<sup>(٣)</sup>.

##### ثانياً: الغيبة اصطلاحاً

ذكر المرء بما يكره في غيبته.

(١) عمدة القاري: العيني، ج ٨، ص ٢٠٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، ج ٤، ص ٤٠٢.

(٣) مجمع البحرين: الشيخ الطريحي، ج ٣، ص ٣٤٣.

وهذا المعنى موجود في الحديث: عن أبي ذر، قال لرسول الله قلت: يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قلت: يا رسول الله فإن كان فيه، الذي يذكر به، قال: «إعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته»<sup>(١)</sup>.

والغيبة لا تقتصر على اللسان، بل التلفظ به إنما حرم لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه، فالتعريض كالتصريح، والفعل فيه كالقول والإشارة والأياء والغمز والرمز والكنية والحركة والمحاكاة بان تمشى متعارجا أو كما يمشي فهو غيبة، بل أشد من الغيبة، لأنه أعظم في التصوير والتفهم، وكل ما يفهم المقصود داخل في الغيبة، مساو للسان في المعنى الذي حرم التلفظ به لأجله، ومن ذلك ما روي عن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا،: تعنى قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنسانا، فقال: «ما أحب أني حكيت إنسان وأن لي كذا وكذا»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب كما قيل أحد اللسانين، ومن ذلك ذكر المؤلف والكاتب شخصا معيناً وتهجين كلامه في الكتاب إلا أن يقترن به شيء من الاعذار المحوجة إلى ذكره.

### ثالثا: الفرق بين الغيبة والبهتان والإفك

بين النبي ﷺ الفرق بين الغيبة والبهتان، ففي الحديث: عن أبي ذر: قلت، يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قلت: يا رسول الله فإن كان فيه الذي يذكر به، قال: «إعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبتته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته»<sup>(٣)</sup>. والبهتان إنما يكون في الباطل كما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٨١.  
 (٢) سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني، ج ٢، ص ٤٥٠.  
 (٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي - ج ١٢ - ص ٢٨١.

بَعِيرٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾.

### المطلب الثاني: ذم الغيبة في القران

أولاً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٧﴾.

هذه الآية المباركة تنهى عن الغيبة مع ذكر مثل لذلك يزيده شدة وتغليظاً، ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار، فإن أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلة وطبعاً، ولو كان كافراً أو عدواً مكافحاً، فكيف إذا كان أخاً في النسب أو في الدين؟ فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار فكيف إذا كان ميتاً؟! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذراً بالموت، لا يشتهيهِ الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك، وبعبارة أخرى: هذا التشبيه القراني ربما يشير إلى أن الإنسان الغائب مثل الميت في عدم قدرته على الدفاع عن نفسه، والتهجم على من لا يقدر على الدفاع عن نفسه يعدّ من أسوأ الحالات الأخلاقية في الدناءة والحقارة.

وحكي عن بعض الصالحين أنه قال: كنت قاعداً في المقبرة الفلانية، فاجتازني شاب جلد، فقلت: هذا، وأمثاله، وبال على الناس، فلما كانت تلك الليلة رأيت في المنام أنه قدم إلي جنازة عليها ميت، وقيل لي كل من لحم هذا، وكشف عن وجهه، فإذا ذلك الشاب، فقلت: أنا لم أكل من لحم الحيوان الحلال منذ سنين، فكيف أكل هذا؟ فقيل: فلم اغتبتة إذا؟ فانتبهت حزينا، فكنت أوي إلى تلك المقبرة سنة واحدة، فرأيت الرجل، فقممت إليه لأستحل منه، فنظر إلي من بعيد، فقال: تبت. قلت: نعم، قال: ارجع إلى مكانك»<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٨.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٣) تفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٩، ص ٨٤ - ٨٥.

ثانياً: وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية المباركة، تتحدث عن الذين يشيعون الفحشاء بين الناس من موقع الذم لهم والتهديد الشديد بالعذاب الأليم لمرتكب هذه الرذيلة وتتضمن كذلك ذم الغيبة لأن إشاعة الفحشاء تتم غالباً من خلال الغيبة أو التهمة، والآية وإن كانت نازلة في شأن ومورد التهمة التي نسبها المنافقون لبعض زوجات النبي الأكرم عليه السلام، ولكن الوارد لا يخص بالموارد، وكذلك مسألة إشاعة الفحشاء بين الناس لها مفهوم عام يستوعب موارد كثيرة لا سيما الغيبة. ولذلك ورد عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعت أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: وقال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُحْمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس، وقال بعضهم: أدركنا السلف لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس<sup>(٤)</sup>. وعن رسول الله عليه السلام: «رأيت ليلة الإسراء قوما يقطع اللحم من جنوبهم يلقمونه ويقال كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء المهازون من أمتك اللمازون»<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثالث: الغيبة في الاحاديث الشريفة

وردت روايات كثيرة في ذم الغيبة واعظام شأنها وكلها تشير الى حقيقة مذهلة وهي الاثار الوخيمة لهذا الخلق السيء واليك بعضها:

- (١) سورة النور: الآية ١٩.
- (٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٥٧.
- (٣) سورة الهمزة: الآية ١.
- (٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
- (٥) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج ١٦، ص ٣٦٧.

أولاً: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن من أئتمنه المؤمنون على أنفسهم وأمواهم والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه»<sup>(١)</sup>.

وثانياً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته، وكملت مروته، وظهر عدله، ووجبت اخوته»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: عن الحرث بن المغيرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يغتابه ولا يغشه ولا يجرمه»<sup>(٤)</sup>.

#### المطلب الرابع: مجالات الغيبة

الغيبة تكون في جميع الصفات الخلقية والخلقية وفي جميع أمور الدنيا والدين.

أولاً: الغيبة في البدن، فذكرك العمش، والحول، والقرع، والقصر، والطول، والسواد، والصفرة، وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه، كيفما كان.

ثانياً: الغيبة في النسب، فبأن تقول: أبوه نبطي، أو هندي، أو فاسق، أو خسيس، أو إسكاف، أو زبال، أو شيء مما يكرهه، كيفما كان.

ثالثاً: وأما الخلق، فبأن تقول: هو سيئ الخلق، بخيل، متكبر، مرء شديد الغضب، جبان، عاجز، ضعيف القلب، متهور، وما يجري مجراه.

رابعاً: وأما في أفعاله المتعلقة بالدين، فكقولك: هو سارق، أو كذاب أو شارب خمر، أو

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): لحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٧٨ - ٢٨٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.



خائن، أو ظالم، أو متهاون بالصلاة، أو الزكاة، أو لا يحسن الركوع، أو السجود، أو لا يحسن قسمتها، أو لا يحرس صومه عن الرفث، والغيبة، والتعرض لأعراض الناس.  
خامساً: وأما فعله المتعلق بالدنيا، فكقولك: إنه قليل الأدب، متهاون بالناس، أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً، أو يرى لنفسه الحق على الناس، أو أنه كثير الكلام، كثير الأكل، نثوم، ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه.  
سادساً: وأما ثوبه، فكقولك: إنه واسع الكم، طويل الذيل، وسخ الثياب.

### المطلب الخامس: دوافع الغيبة

الغيبة مفهوم واسع وكبير ولها عوامل متنوعة وقد جاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام ما يشير الى هذه العوامل يقول عليه السلام: «اصل الغيبة يتنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة قوم، وتهمة، وتصديق خبر بلا كشفه، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجب، وتبرم، وتزين، فإن أردت السلامة فاذكر الخالق لا المخلوق، فيصير لك مكان الغيبة عبرة، ومكان الاثم ثواباً»<sup>(١)</sup>. وعلى هذا يمكن لنا بلورة اسباب ودوافع الغيبة من كلام الامام عليه السلام بما يلي، وكذا دوافع أخرى.

#### أولاً: الغضب

فالإنسان عندما يغضب يفقد اتزانه، وهيمته على نفسه، فيكيل لمن يغضب عليه ما شاء من التهم وينسب إليه كل ما يجري على لسانه، ويستغل نقاط ضعفه فيثيرها ليفضحها بها ويطفئ نار غضبه لذا فإننا نجد في الروايات المتعددة أن المؤمن لا يغضب، وإذا ما أغضب كظم غيظه، وأغضى عمن أغضبه لئلا يتسح بإثم الغيبة وأمثالها من الذنوب كأن يتهم صاحبه بما ليس فيه. والقرآن الكريم يمدح المؤمنين مشيراً إلى هذه الخصلة فيهم حيث يقول: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٩، ص ١١٨.

(٢) سورة الشورى: الآية ٣٧.

**ثانياً: الحسد**

ومن بواعث الغيبة الحسد أيضاً، وينبغي للمؤمن أن يتعوذ بالله من شر الحسد كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>(١)</sup>. إن الحسود بما أنه يريد أن يشوه سمعة محسوده، لعل يطفى نار حسده في صدره، يتخذ الغيبة وسيلةً لذلك، ويرشق المحسود بكلمات لا تليق به، ليهدأ نفسه مما بها من سورة الحسد.

**ثالثاً: الحقد**

عندما يحقد شخص ما على شخص آخر، ويريد أن يصب على نار حقه ماءً بارداً يلتجئ إلى الغيبة لعله يُبرد لبه بها، لذا فإن الشارع المقدس أمر المؤمنين أن يتجنبوا أسباب الحقد ليقوا أنفسهم من آثاره، لأن الأحقاد القديمة والمتراكمة تكون مدعاةً لكثرة الذنوب وزيادتها، لذا فإن على المؤمنين أن يُعنوا بالإصلاح ما بين الأخوين ويحلوا النزاع، ويدفعوا الخصومة، فقد أكد الإسلام ونبي الإسلام ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام على إصلاح ذات البين لما في ذلك من الفضل الكبير عند الله وغسل الأحقاد عن الصدور. عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لان أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين»، قال: «وقال رسول الله ﷺ: اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً: الدفاع عن النفس**

قد يُتهم رجل ما، بفعل قبيح، أو ينسب إليه عمل سيئ، فبوسعه أن يدافع عن نفسه دون أن يذكر اسم أي شخص يرتكب ذلك الفعل القبيح أو العمل السيئ لكنه يقول: إن فلاناً يتصف بهذا الأمر لا المتصف به أنا. فمثلاً يقال له: ينسب إليك أنك تكذب فبوسعه أن يقول: لستُ كاذباً، ويدافع عن نفسه لكنه يقول: إن فلاناً هو الكذاب، أنه يكذب دائماً، أو يقول -

(١) سورة الفلق: الآية ٥.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج١٨، ص ٤٤٠.

وهو يريد أن يعتذر عن نفسه -: لستُ وحدي المتصف بهذا الفعل، بل يوجد شخص آخر كان معي في هذا العمل أيضاً وهو فلان! وعن هذا الطريق يرتكب ذنب الغيبة.

#### خامساً: الاستهزاء

مما يدفع الإنسان إلى الغيبة (الاستهزاء)، فالاستهزاء يقع في حضور الشخص المستهزأ به وقد يقع في غيابه، كأن يقلد صوته ساخراً منه، ومما يؤسف عليه أن هذا الأمر المقيت قد نشأه في بعض المؤمنين، البسطاء عند اجتماعهم في مكان ما فيسخر بعضهم من بعض والسخرية سبيل الجهال، ألا ترى أن نبي الله موسى بن عمران حين أمر قومه أن يذبحوا بقرة عدوا ذلك منه سخريّةً وهزواً، فقال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>. فنستتج من سياق هذه القصة الواردة في القرآن الكريم أن الاستهزاء من عمل الجهال! فينبغي للإنسان العاقل أن لا يتورط في هذا العمل الذي يكشف عن جهل صاحبه! ويحمّله تبعه الذنب الكبير (الغيبة).

#### سادساً: المزاح

وقد يلجأ الإنسان لهذا الأسلوب بحيث يذكر عيوب الآخرين قاصداً المزاح ليضحك من عنده من الحضور فيرتكب بذلك الغيبة. وقد ورد ذم المزاح الزائد والكثير في روايات أهل البيت عليهم السلام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كثرة المزاح تذهب بباء الوجه، وكثرة الضحك تمج الإيمان مجاً»<sup>(٢)</sup>.

وعن عنبسة العابد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «المزاح السباب الأصغر»<sup>(٣)</sup>.

#### سابعاً: الفخر والمباهاة

قد يُضفي بعض الناس على نفسه صفات ليعد نفسه أفضل من غيره فينتقص شخصاً ما، كأن يقول: إن فلاناً لا يعرف شيئاً، ويريد أن يُثبت للآخرين بكلامه هذا أنه يفهم

(١) سورة البقرة: الآية ٦٧.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٦٥.

(٣) المصدر السابق.

ويعرف كل شيء. وأنه الأفضل، فيرتكب بهذا الأسلوب ذنب الغيبة.

#### ثامنا: موافقة الأصدقاء

وفي بعض الحالات يغتاب الإنسان أخاه المؤمن إرضاءً لنفوس أصدقائه، كأن يدخل حفلة ما، فيرى أصدقاءه يغتابون فلاناً فمن أجل أن يقول لأصدقائه: إنني معكم في هذه القضية، يبدأ بذكر عيوبه ويثير نقاط ضعفه التي يعرفها ويجهلها أصدقاؤه ويرتكب بذلك ذنب «الغيبة» أيضاً.

#### تاسعا: الإشفاق والترحم

وقد يدخل الإنسان من باب الإشفاق أو الترحم متجهماً الوجه قائلاً: مسكين فلان. أبتلي بمعضلة فضحته وذهبت بهاء وجهه!! وعلى الرغم من أن مثل هذا القائل قد يكون صادقاً في حزنه ومشاعره، إلا أنه لما كشف بقوله هذا عيباً خفياً فقد ارتكب «الغيبة»، مع أنه كان بوسعه وإمكانه أن يتحرق قلبه دون ذكر اسم ذلك الرجل، فينال بذلك الثواب الكريم والأجر العظيم لكن الشيطان وسوس إليه فجعله غافلاً، وضيع أجره وثوابه!

#### عاشرا: التعجب

وقد يرى فعلاً صادراً عن شخص أو يسمع ذلك عنه فيقول في ملام من الناس: أنني تعجبتُ من صدور هذا الفعل القبيح عن فلان! فلماذا فعل ذلك وبهذا يغتابه! وربما كانت جذور الغيبة تعود إلى عدم الوعي أو غفلة الشعور فيلوث الإنسان نفسه بالذنب. الحادي عشر: كراهية المغتاب الباطنة لمن يغتاب، مع عدم رغبته بإظهار كراهيته، لئلا تتحول إلى عداوة ظاهرة.

الثاني عشر: إرادة رفع نفسه بتنقيص غيره فيقول: فلان جاهل وفهمه ركيك.

الثالث عشر: كثرة الفراغ، والشعور بالملل والسأم، فيشتغل بالناس وأعراضهم

وعيوبهم.

الرابع عشر: التقرب لدى أصحاب الأعمال، والمسئولين عن طريق ذم العاملين معه، ليرتقي لمنصب أفضل، أو ليقال عنه مواظب.

الخامس عشر: الظهور بمظهر الغضب لله على من يرتكب المنكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه.

السادس عشر: جهل المغتاب بحكم الغيبة، وعواقبها الوخيمة والسيئة التي تورث غضب الله وسخطه.

### المطلب السادس: أضرار الغيبة

للغيبة اثار ونتائج وخيمة على الفرد والمجتمع وكذلك في الدنيا والاخرة وهذا ما يظهر من خلال الواقع الاجتماعي وكذلك ما صرحت به الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام. واليك بعض هذه الاثار

#### اولا: الاثار الضردية

١- الغيبة تزيد السيئات وتنقص من الحسنات:

عن عائشة قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا، فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه»<sup>(٢)</sup>.  
وعنه عليه السلام: «أن الغيبة حرام على كل مسلم... وأن الغيبة لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»<sup>(٣)</sup>.

#### ٢- الغيبة أدام كلاب اهل النار

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام إن فلانا ينسبك إلى أنك ضال

(١) سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني، ج٢، ص٤٥٠.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٥٧.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٩، ص١١٩.

مبتدع، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «ما رعيت حق مجالسة الرجل، حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حيث أبلغتني عن أخي ما لست أعلمه، إن الموت يعمنا، والبعث محشرنا، والقيامة موعدنا، والله يحكم بيننا، إياك والغيبة، فإنها إدام كلاب النار واعلم أن من أكثر من ذكر عيوب الناس شهد عليه الاكثار أنه إنما يطلبها بقدر ما فيه»<sup>(١)</sup>.  
وعنه عليه السلام: «كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، فاجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- صاحب الغيبة مروج للفاحشة في الذين أمنوا

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

عن الامام الصادق عليه السلام: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾»<sup>(٤)</sup>.  
عن الإمام علي عليه السلام: «ذوو العيوب يحبون إشاعة معائب الناس، ليتسع لهم العذر في معائبهم»<sup>(٥)</sup>.

### ٤- الاخراج من ولاية الله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رَوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدَمَ مَرْوَتَهُ لَيْسَ قَطُّ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ وِلَايَتِهِ إِلَى وِلَايَةِ الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ»<sup>(٦)</sup>.

### ٥- بطلان الصوم والصلاة في شهر رمضان

عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة له: «ومن اغتاب أخاه المسلم بطل صومه، ونقض

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٢٤٦.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٢، ص٢٨٥.

(٣) سورة النور: الآية ١٩.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٥٧.

(٥) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادي النجفي، ج٧، ص٣٩٠.

(٦) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٥٨.

وضوءه فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله إلى أن قال: ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق وضعها في جهنم»<sup>(١)</sup>.

وعن النبي ﷺ: «من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين صباحاً، إلا أن يغفر له صاحبه»<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - الغيبة اشد من الزنا

وعن النبي ﷺ: أنه خطب يوماً فذكر الربا وعظم شأنه، فقال: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم من ستة وثلاثين زنية، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم»<sup>(٣)</sup>.

#### ٧ - انقطاع العصمة بينهم

عنه ﷺ: «من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب خالداً في النار وبئس المصير»<sup>(٤)</sup>.

٨ - إن الغيبة تؤدي إلى انتقال حسنات الشخص المغتاب إلى كتاب أعمال الطرف الآخر، وكذلك تؤدي إلى انتقال سيئات الطرف الآخر المستغاب إلى كتاب أعمال المستغيب، عن النبي ﷺ: «يؤتى بأحد يوم القيامة فيوقف بين يدي الرب عز وجل، ويدفع إليه كتابه، فلا يرى حسناته فيه، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي لا أرى فيه حسناتي! فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات! فيقال له: إن فلانا اغتابك فدفعت حسناته إليك»<sup>(٥)</sup>.

#### ٩ - صاحب الغيبة إذا تاب آخر من يدخل الجنة

- 
- (١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٨٦.
  - (٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٧، ص ٣٢٢.
  - (٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٢٢٢.
  - (٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٨٥.
  - (٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٩، ص ١٢١.

وروي: «أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار»<sup>(١)</sup>.

١٠ - يتبع الله عورة المغتاب ويفضحه في جوف بيته

ورد في الحديث النبوي الشريف عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته»<sup>(٢)</sup>.

١١ - إن الغيبة من شأنها أن تسقط المستغيب في أنظار الآخرين، لأنهم سوف يتصورون أن هذا الشخص الذي يتحدث لهم عن عيوب الآخرين سوف يتحدث عن عيوبهم أيضاً للآخرين ويغتابهم، ولذلك ورد في الرواية عن أمير المؤمنين أنه قال: «من نقل إليك نقل عنك»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث آخر نقرأ: «لا مروءة لمغتاب»<sup>(٤)</sup>.

١٢ - صاحب الغيبة مفلس ومعذب يوم القيامة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس، قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»<sup>(٥)</sup>.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٢٢٢.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٢، ص٢٧٥.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٤٣٥.

(٤) المصدر السابق: ص٥٣٦.

(٥) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج٨، ص١٨.



يأكلون لحوم الناس يقعون في أعراضهم»<sup>(١)</sup>.

#### ١٣ - الغيبة تظهر عيوب الفرد المستورة

الغيبة تظهر عيوب الفرد المستورة في الوقت الذي لا يملك فيه الدفاع عن نفسه، وقد ورد الحث على ستر المؤمنين.

عن الإمام علي عليه السلام: «لو وجدت مؤمناً على فاحشة لسترته بثوبي، وقال عليه السلام بثوبه هكذا»<sup>(٢)</sup>.  
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام: «لو رأيت رجلاً على فاحشة؟ قال: أستره، قال: إن رأيته ثانياً؟ قال: أستره بإزاري وردائي، إلى ثلاث مرات، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا فتى إلا علي». وقال عليه السلام: «استروا على إخوانكم»<sup>(٣)</sup>.

#### ١٤ - تعود المغتاب على الغيبة

تعود المغتاب على الغيبة، لأنه عندما يغتاب شخصاً، فسيغتاب آخر وهكذا دواليك، وبذلك تصبح الغيبة مستساغة لديه فلا ينكرها، ولا يستعظم إثمها.  
وكما في تشبيه الآية الكريمة، لو أكلت لحم ميت مرة، سيكون أكله مستساغاً في غيرهن من المرات، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لا تعود نفسك على الغيبة فإن معتادها عظيم الجرم»<sup>(٤)</sup>.

#### ١٥ - لا يغفر لصاحب الغيبة حتى يعفو عنه الذي وقعت عليه الغيبة

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصية له قال: «يا أبا ذر إياك والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا»، قلت: ولم ذاك يا رسول الله قال: «لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها»<sup>(٥)</sup>.

#### ١٦ - الغيبة تترك في نفس الفرد جوانب عدائية بسبب ما تركه على سمعته ومكانته.

(١) فتح الباري: ابن حجر، ج ١٠، ص ٣٩٢.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٤٢٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٢٦.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٥٢٣.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٨١.

### ثانياً: الآثار الاجتماعية

١ - تلوّث أجواء المجتمع بما هو سلبي، والمساعدة على انتشاره، أي أن من اغتیب قد يدفعه غضبه إلى غيبة من اغتابه، وبهذا تنتشر هذه الصفة الذميمة وتصبح مرض عضال يصعب استئصاله.

ورد في الحديث عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «لا تغتب فتغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، فإنك كما تدين تدان»<sup>(١)</sup>.

٢ - نشر الحقد والحسد والكرهية والبغضاء بين أفراد المجتمع.

٣ - إفساد المودات، وقطع أواصر الأخوة الإيمانية، وملء القلوب بالضغائن والعداوات.

### المطلب السابع: علاج الغيبة

إنّ الغيبة مرض خطير، وداء فتاك، ومعول هدام، وسلوك يفرّق بين الأحباب، وبهتان يغطّي على محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شروراً بين المجتمع المسلم، وتقلب موازين العدالة والإنصاف إلى الكذب والجور. ويمكن وضع علاج لهذا المرض الفتاك أولاً: الصمت: «بانه السكوت الا عن ذكر الله تعالى او ما لا بد منه من الامور الحياتية».

١ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق وجف القلم به، وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة، وفيه رضا الرب وتخفيف الحساب والصون من الخطايا والزلل، قد جعله الله سترًا على الجاهل وزيناً للعالم ومعه عزل الهوى، ورياضه النفس، وحلاوة العبادة وزوال قسوة القلب. وكان ربيع بن خيثم يضع قرطاساً بين يديه فيكتب كلما يتكلم به ثم يحاسب نفسه في عشيتة ماله وما عليه ويقول أوه نجا الصامتون، وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع حصاة في فمه فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٥٠٥.

وفي الله ولوجه الله أخرجهما من فمه، فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه وعلم الصمت وفوائده فإن ذلك من أخلاق الأنبياء وشعار الأصفياء»<sup>(١)</sup>.

٢- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال في وصيته لولده الحسين عليه السلام: «يا بني، العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله، وواحد منها في ترك مجالسة السفهاء»<sup>(٢)</sup>.  
٣- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «السكوت ذهب والكلام فضة»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: وعلاج هذا المرض لا يكون إلا بالعلم والعمل، فإذا عرف المغتاب أنه تعرّض لسخط الله يوم القيامة بإحباط عمله وإعطاء حسناته من يغتابه أو يحمل عنه أوزاره، وأنه يتعرّض لهجوم من يغتابه في الدنيا، وقد يسلطه الله عليه.

ثالثاً: إن العلاج الحقيقي لكل مرض بدني أو نفسي أو أخلاقي يتمثل بالعثور على الجذور والأسباب الكامنة وراء الابتلاء بهذا المرض والسعي لإزالتها والقضاء عليها، وبما أنّ عوامل حصول هذه الصفة القبيحة في النفس كثيرة ومتعددة فلا بدّ من التوجه إلى تلك العوامل والأسباب، وقد رأينا أنّ من العوامل المهمة هو: الحسد، الحقد، الأنانية، حبّ الانتقام، التكبرّ والغرور وأمثال ذلك، اذن يجب ازالة هذه الاسباب.

رابعاً: الالتفات والتفكّر في عواقب الغيبة السلبية على المستوى المادي والمعنوي، والفردى والاجتماعي، فإنّ الإنسان متى ما إلتفت إلى أنّ الغيبة ستؤدّي به إلى المهانة والسقوط في أنظار الناس فيعرفونه بأنّه شخص خائن، ضعيف النفس، ويشعر بالدونية والحقارة، وعلى ذلك فإنّ الناس سوف يتحرّكون في الإرتباط معه من موقع عدم الثقة.

خامساً: أن ينشغل الإنسان بالبحث عن عيوبه، ويكف عن عيوب الآخرين وتتبعها.  
سادساً: اختيار الصحبة الصالحة التي تقربك من الله وتبعدك عن المعاصي والابتعاد عن رفاق السوء.

سابعاً: استغلال وقت الفراغ، بما ينفع الفرد ويقوي إيمانه ويقربه إلى الله سبحانه

(١) مصباح الشريعة: ص ١٠١.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق: ج ٩، ص ١٦.

وتعالى، من طاعات وعبادات وعلم وتعلم.

ثامناً: أن يضع الإنسان نفسه مكان الشخص الذي اغتیب، ليجد أنه لن يرضى هذا لنفسه.

### المطلب الثامن: استثناءات الغيبة <sup>(١)</sup>

هناك موارد وردت من الشارع المقدس تعتبر من مستثنيات الغيبة وهي كما يلي:  
أولاً: تجوز الغيبة في حالة التظلم وطلب حقه من الآخر ويسعى لرفع هذه الظلامة بحيث لو أنه لم يتعرض لذكر الطرف الآخر بالسوء ولم يصرح للآخرين بسلوك ذلك الظالم فإنه لا يصل إلى حقه.

وهذا هو ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ <sup>(٢)</sup>.

ثانياً: وكذلك تجوز الغيبة في موارد النهي عن المنكر، أي في حالة ما إذا لم يتحرك الإنسان لفضح الطرف الآخر ويكشف عن أعماله السيئة، فإن ذلك المذنب سوف يستمر في غيبه ويقوم على ذنبه، فهنا ترجح مصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مفسدة الغيبة، بل قد تكون واجبة في بعض الحالات.

وثالثاً: في مورد رد أهل البدع واهل الضلال لحسم مادة الفساد عن المغتاب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية وباهتوهم، كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة» <sup>(٣)</sup>.

رابعاً: في مورد المشورة، بمعنى أن أحد الأشخاص أراد مثلاً الزواج من مسلمة وأراد طلب يدها من والديها أو أراد شخص تشكيل شركة أو السفر إلى أحد البلدان، وطلب

(١) انظر: كتاب المكاسب: الشيخ الأنصاري، ج ١، ص ٣٤٢ - ٣٥٤.

(٢) سورة النساء: الآية ١٤٨.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٧٥.

من شخص آخر أن يشير عليه بما يراه صلاحاً له، فهنا لا يمكن القول بأن الكشف عن عيوب الطرف الآخر حرام، بل إن أمانة المشورة تقتضي أن يقول المستشار ما يعلمه وما هو مطلع عليه من نقاط القوة والضعف، ولا ينبغي أن يحجم عن النصح والمشورة لأخيه المؤمن خوفاً من الوقوع في الغيبة، لأن ستر مثل هذه المعاييب يعتبر خيانة للمستشير والخيانة في المشورة حرام.

خامساً: في مورد الشهادة، وذلك عندما يطلب من الإنسان أن يدلي بشهادته في موقع التحكيم أو المحكمة، فهنا تجوز الغيبة، لأن مصلحة الشهادة أقوى، وكذلك في موارد إجراء الحدود الإلهية، فلو أن عدة أشخاص رأوا بأن الشخص الفلاني يشرب الخمر أو يزني فلهم أن يأتوا إلى حاكم الشرع ويشهدوا عليه بذلك ليجري عليه الحد، وكذلك فيما لو شهد أشخاص على أمر معين وكان هؤلاء الشهود في الواقع فساق ولم يكن الحاكم يعلم بخبرهم وحالهم، وهنا يجوز فضح هؤلاء الشهود، وبعبارة أخرى يجوز جرح الشهود.

سادساً: الفاسق المعلن بفسقه وقد صرح علماء الأخلاق والفقهاء العظام على جواز غيبة المتجاهر بالفسق ويرون أنها من مستثنيات الغيبة ويصرّحون بأن غيبة مثل هؤلاء الأشخاص الذين مزقوا ستار الحياء وأجهروا بالمعاصي أمام الناس، فإنهم لا غيبة لهم وقد تمسكوا في ذلك بروايات في هذا الباب.

عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من رد عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة البتة». وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة ليست غيبتهم غيبة: الفاسق المعلن بفسقه...»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «من ألقى جلباب الحياء لا غيبة له»<sup>(٢)</sup>.

وبعض العلماء الفقه يقول أن مثل هؤلاء الأفراد خارجون بالتخصص لا بالتخصيص من موضوع الغيبة، لا أن حكم الغيبة يشملهم أولاً ثم يدخلون في مستثنيات الغيبة.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٢٦١.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٤٥.

## المطلب التاسع: المستمع للغيبة أحد المغتابين

هناك اتفاق بين علماء الاخلاق وعلماء الفقه في حرمة الاستماع الى الغيبة، والاستماع للمغتاب في تعرضه للمؤمنين والوقية بالآخرين أيضاً من الذنوب الكبيرة، لأن جميع المفاصد المترتبة على الغيبة تتعلق بطرفين، المغتاب والمستمع للغيبة، فلو أنّ الشخص لم يجد في نفسه استعداداً لسماع الغيبة لا يمكن للغيبة أن تتحقق في الواقع، فلا يجد المغتاب من يستمع له ليكشف عن عيوب الناس ولا يتمكن من تسقيط شخصية الآخرين ولا هتك حرماهم ولا يترتب على ذلك المفاصد الاجتماعية الأخرى.

ولهذا السبب نجد الروايات الإسلامية قد شاركت المستمع للغيبة وجعلته أحد المغتابين كما ورد في أحد الروايات عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المُستَمِعُ أَحَدُ الْمُغْتَابِينَ»<sup>(١)</sup>. وورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُغْتَابِينَ»<sup>(٢)</sup>.

لما رجم رسول الله ﷺ الرجل في الزنا قال: رجل لصاحبه هذا قعص كما يقعص الكلب فمر النبي ﷺ معها بجيفة فقال: «أنهشها منها» قالوا: يا رسول الله صلى الله عليك نهش جيفة؟ قال: «ما أصبتما من أخيكما أتت من هذه»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه عندما رأى أحد الأشخاص يرتكب الغيبة في حضور ولده الإمام الحسن عليه السلام فقال له: «بِأَبْنِي نَزَّهُ سَمْعَكَ عَنْ مَثَلِ هَذَا فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَحَبِّ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وَعَائِكَ»<sup>(٤)</sup>.

عن ميمون بن سباه، وكان يفضل على الحسن، ويقال: قد لقي من لم يلتق، قال: بينما أنا نائم إذا أنا بجيفة زنجي وقائل يقول لي: كل، قلت: يا عبد الله، ولم آكل؟ قال: بما اغتبت عبد فلان، قلت: والله ما ذكرت منه خيراً، ولا شراً، قال: لكنك استمعت، ورضيت،

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٢٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج١٦، ص٣٢٢.

(٤) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص٢٢٥.

فكان ميمون بعد ذلك لا يغتاب أحدا، ولا يدع أن يغتاب عنده أحد»<sup>(١)</sup>.

### المطلب العاشر: وجوب نصره الغائب والدفاع عنه

ورد في الروايات الشريفة أن المستمع للغيبة يجب أن يتحرك في الدفاع عن أخيه المسلم وذلك من خلال حمل سلوكه على الصحة.

١ - عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي من اغتیب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «إذا وقع في رجل، وأنت في ملا، فكن للرجل ناصرا، وللقوم زاجرا، أو قم عنهم ثم تلا هذه الآية: أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه»<sup>(٣)</sup>.

٣ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له: «ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب»<sup>(٤)</sup>.

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلا خفضه الله في الدنيا والآخرة»<sup>(٥)</sup>.

٥ - عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رد عن عرض أخيه المسلم، وجبت له الجنة البتة»<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٩، ص ٨٤ - ٨٥.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٩١ - ٢٩٤.

(٣) كتاب الصمت وآداب اللسان: ابن أبي الدنيا، ص ١٣٦.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٩١ - ٢٩٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

## المبحث التاسع

### البخل والشح

ونتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

#### المطلب الاول: البخل والشح لغة واصطلاحاً

##### (أ) معنى البخل لغة

البُخْلُ والبَخْلُ لغتان قرينتان، والبُخْلُ والبَخْلُ ضد الكرم وقد بَخَلَ يَبْخُلُ بَخْلًا وَيَخَلُّ فَهُوَ بَاخِلٌ ذُو بُخْلٍ والجمع بُخَالٌ وبخيل والجميع بُخْلَاءٌ وَرَجُلٌ بَخِلٌ وَصِفَ بالمصدر عن أَبِي الْعَمَيْثِلِ الْأَعْرَابِيِّ وَكَذَلِكَ بَخَّالٌ وَمُبَخَّلٌ وَالبَخَالُ الشَّدِيدُ البَخْلُ<sup>(١)</sup>. وقال الراغب: بخل: البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود، يقال بخل فهو باخل، وأما البخيل فالذي يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم. والبخل ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرهما ذماً، دليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

##### (ب) معنى البخل اصطلاحاً

عدم الاعطاء الواجب والمستحب من المال وهو ثمرة شح النفس. وقال الجرجاني: البخل هو المنع من مال نفسه، وقيل: البخل: ترك الإيثار عند الحاجة، قال حكيم: البخل: محو صفات الإنسانية، وإثبات عادات الحيوانية<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر لسان العرب: ابن منظور، ج ١١، ص ٤٧.

(٢) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: ص ٣٨.

(٣) التعريفات: الجرجاني، ص ٣٤.



### ج) معنى الشح لغة

الشُّحُّ: البُخْلُ مَعَ حِرْصٍ. تقول: شَحَحْتُ بالكسر تَشَحُّ، وشَحَحَتَ أيضاً تَشُحُّ وتَشِحُّ. وَرَجُلٌ شَحِيحٌ وَقَوْمٌ شِحَاحٌ وَأَشِحَّةٌ<sup>(١)</sup>.

### د) معنى الشح اصطلاحاً

كيفية نفسانية وهو الحرص على الشيء وابقاءه في اليد.

### البخل

وقال الجرجاني: الشح، هو بخل الرجل من مال غيره، قال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الفرق بين البخل والشح

وردت كلمة البخل في القرآن ووردت كلمة الشح، هل هناك فرق بينهما مع أنهما جميعاً تدلان على منع ما عند الإنسان حرصاً عليه.

قال تعالى في مسألة البخل: ﴿هَاتُوا هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

أن الآية واضحة في ذم البخل وهو هنا مقابل للعطاء؛ لأن الله دعاهم إلى الإنفاق الذي هو عطاء المال فمنهم من بخل، والذي يدل على أنه مقابل للعطاء قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَهَى \* وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ \* فَسَنِيْرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ \* فَسَنِيْرُهُ لِّلْعُسْرَى﴾<sup>(٤)</sup>.

العطاء إجراء عملي على البذل والتضحية، والبخل إجراء عملي مقابل للعطاء، وهو

(١) الصحاح: الجوهري، ج ١، ص ٢٧٨.

(٢) التعريفات: الجرجاني، ص ٣٤.

(٣) سورة محمد: الآية ٢٨.

(٤) سورة الليل: الآية ٥ - ١٠.

المنع والحرص ونقرأ الآية: ﴿أَشْحَةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْمَخَوْفُ سَلَقُواكُمْ بِالْسِنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةَ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلِيَّكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

إن الشح ههنا هو خلق في النفس وطبيعة تسيرها وتوجه طاقتها نحو المنع، فهو مثل السخاء الذي هو خلق نفسي يوجه النفس نحو العطاء ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهو هنا بعد أن ذكر العطاء والإيثار أشار إلى أن ذلك ناتج عن أن هذا المؤثر قد تجنب الشح الذي هو شيء نفسي فقال: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الامام الصادق فرق بين الشح والبخل

قال أبو عبد الله عليه السلام: «تدري ما الشحيح؟» قلت: هو البخل، قال: «الشح أشد من البخل، إن البخل يبخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى مما في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله»<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثالث: ذم البخل والشح في القرآن الكريم

البخل خلق مكروه ذمّه الله تبارك وتعالى في غير آية من كتابه الكريم، واليك بعض الآيات:

أولاً: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٥)</sup>.

هذه الآية المباركة تتحدّث عن الأشخاص الذين لا يعيشون البخل لوحدهم فقط

(١) سورة الأحزاب: الآية ١٩.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٤٥.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٧.

وإنما يدعون الناس إلى البخل ليصبح الناس كلهم مثلهم، فلا يفتضح أمرهم ولا يعيب عليهم الناس حالة الشح والبخل فيهم، مضافاً إلى أن مثل هؤلاء الأشخاص قد سحقوا العواطف الإنسانية تحت أقدامهم فهم يعيشون قساوة القلب وعدم الاحساس بالرحمة والعطف تجاه الآخرين، لذلك فإنهم يتألمون عندما يرون سخاء الآخرين وترحمهم وعطفهم على الفقراء والمحتاجين ويودون أنهم لو كانوا مثلهم في البخل، وهنا البخل اعم من الواجب والمستحب المطلوب من الانسان.. وبالتالي فإن مثل هذا الإنسان يخرج من دائرة سبل عنايات الله الخاصة.

ثانياً: وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الآية تتحدث عن مصير شخص بخيل في عصر رسول الله، يدعى «ثعلبة بن حاطب» والذي كان في بداية أمره معسراً وفقيراً بشدة وكان يتمنى أن يكون يوماً من الأثرياء ولذلك طلب من النبي بإلحاح شديد أن يدعو له بذلك ليكون من الأثرياء. وكان في أحد الأيام من العباد والزهاد وكان يسمى بحمامة المسجد وكانت جبهته متورمة كثفنت البعير من أثر السجود ولكن بسبب البخل والانانية والشح فإنه أصبح في مواجهة النبي الأكرم ﷺ بحيث إنه اعترض على رسول الله ﷺ بسبب الأمر بالزكاة وقال بأن الزكاة تشبه الجزية التي تؤخذ من أهل الكتاب، وبهذا أصبح في عداد المنافقين وأخيراً تم طرده من المجتمع الإسلامي.

قال الطبرسي: نزلت في ثعلبة بن حاطب، وكان من الأنصار، فقال للنبي ﷺ: أدع الله أن يرزقني مالا. فقال: «يا ثعلبة! قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه، أما لك في رسول الله أسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده! لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة، لسارت»، ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالا، والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه! فقال ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة مالا».

(١) سورة التوبة: الآية ٧٦.

قال: فاتخذ غنماً، فتمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحى عنها، فنزل واديا من أوديتها، ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة، ويعث رسول الله ﷺ إليه المصدق ليأخذ الصدقة، فأبى وبخل وقال: ما هذه إلا أخت الجزية! فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح ثعلبة! يا ويح ثعلبة! وأنزل الله الآيات»<sup>(١)</sup>

وهذه الآية وان كانت تشير الى مصداق خارجي وهو (ثعلبة)، ولكنها تحكي حال الكثير من الناس حيث يطلبون من الله تعالى هذا الطلب ويعدون بشتى الوعود ولكنهم لا ينجحون في الامتحان الإلهي ويتحركون بعد ذلك من موقع نقض العهود، والسلوك في خط الانانية والبخل وحب الدنيا.

ثالثاً: وقال تعالى: ﴿هَآئِنَّمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

والآية تتحدث عن الدعوة الى الانفاق، ولكن البعض يبخل، ولكن هذا البخل انما يمنع الخير عن نفسه فإن الله لا يسأل ما لهم ليتنفع هو به بل ليتنفع به المنفقون فيما فيه خير دنياهم وآخرتهم فامتناعهم عن إنفاقه امتناع منهم عن خير أنفسهم، لان الله تعالى لا يحتاج الى هذا الانفاق لنفسه لانه غني مطلق له ما في السموات والارض، ثم تعرضت الآية الى شيء آخر، وهو الاستبدال، وإن تتلوا وتعرضوا يستبدل قوما غيركم، بأن يوقفهم للإيمان دونكم ثم لا يكونوا أمثالكم بل يؤمنون ويتقون وينفقون في سبيل الله، والكثير من المفسرين من الشيعة وأهل السنة ذكروا في ذيل هذه الآية انه بعد نزولها سأل بعض الصحابة النبي الأكرم ﷺ عن مراد القرآن الكريم من هؤلاء القوم الذين يأتون بعد البخلاء ويحلون محلهم ولا يكونوا أمثالهم، فقال ﷺ كما في هذه الرواية، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٩٣.

(٢) سورة محمد: الآية ٣٨.

الله، من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان جنب رسول الله ﷺ قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان، قال: «هذا وأصحابه. والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناولوه رجال من فارس»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: قال تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية بعد ان تعرضت الآية الى محبوبة الانفاق وانه خير للنفس ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ تحدثت عن الشح والبخل وان الخلاص منه هو الفلاح والصلاح ﴿وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ و«الفلاح» بمعنى الشق والقطع، ويستخدم لكل اشكال السعادة والنجاح والنصر والوصول الى المقاصد والأهداف في حركة الحياة، وينقسم أيضاً إلى الفلاح المادي والمعنوي، وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام انه كان يطوف بالبيت من الليل إلى الصباح ويقول: «اللَّهُمَّ قِنِي شَحَّ نَفْسِي، يقول الراوي فسألته: بأبي أنت وأمي لم اسمع منك هذه الليلة غير هذا الدعاء، فقال: وَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنْ شَحِّ النَّفْسِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا فصفة «البخل» تعد من الموانع المهمة للفلاح إلى درجة أن الإمام الصادق عليه السلام يدعو الله تعالى في طوافه بالبيت من الليل إلى الصباح بهذا الدعاء ويعتبر أن هذه الحاجة هي من أهم حاجاته في خطِّ الإيثار والطاعة والتربية النفسية، وتعبير ﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ بعد الأمر بالانفاق هو إشارة إلى هذه النكته اللطيفة، وهي أن السخاء والانفاق في سبيل الله تعود معطاته الايجابية على الإنسان نفسه حيث تربي فيه الروح الإنسانية ويتخلص قلبه من ظلمات الحرص وقيود «البخل»، ويترتب على ذلك الكثير من البركات المادية والمعنوية في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، وفي اية اخرى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ

(١) تفسير القرطبي: القرطبي، ج١٦، ص٢٥٨.

(٢) سورة التغابن: الآية ١٦.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٧، ص٣٠.

مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ  
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَخَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾.

خامسا: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ  
الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾<sup>(١١)</sup>.

قد ورد تعبير ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ ورد بشكل مطلق كما هو الحال في موارد أخرى  
من القرآن الكريم في

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾<sup>(١٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾<sup>(١٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾<sup>(١٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسَاءٍ تَمُوتُ وَإِنَّ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّكُمْ

الْإِنْسَانُ لَطَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١٥)</sup>.

وهذه التعبيرات كلها تشير إلى أن الإنسان المتصف بمثل هذه الصفات هو من فقد  
فطرته الأولية السليمة وابتعد عن تعاليم الأنبياء والأولياء في خطّ التربية، وإلاّ فإنّ كلّ  
إنسان لم يُخلق في ذاته كافراً وملوثاً وبخيلاً وظالماً، بل إنّ نظام الخلقة يوجب أن يكون  
الإنسان سليماً في فطرته وطاهراً في ذاته، ويستفاد من تعبير الآية أن «البخل» لا يكون دائماً  
متزامناً مع حاجات الإنسان الشخصية أو الجماعية بل إنّ هذه الرذيلة الأخلاقية قد  
ترسخ في وجود الإنسان بحيث لو انه اعطي خزائن الله تعالى لبخل في العطاء أيضاً رغم  
انه لا يجد في واقعه العملي حاجة إلى كلّ تلك الكنوز والخزائن.

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٠٠.

(٣) سورة العاديات: الآية ٦.

(٤) سورة الحج: الآية ٦٦.

(٥) سورة الزخرف: الآية ١٥.

(٦) سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

### المطلب الرابع: البخل والشح في روايات اهل البيت عليهم السلام

١ - عن أبي هريرة قال: قتل رجل على عهد رسول الله ﷺ قال، فبكت عليه باكية فقالت: وا شهيداه قال: فقال النبي ﷺ: «مه ما يدريك أنه شهيد ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا ينقصه»<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث يبين أن الكلام بما لا يعني والبخل ولا سيما بما لا يضره يتسبب في سلب أكبر افتخار قد يناله الإنسان ألا وهو الشهادة في سبيل الله.

٢ - وقال الصادق عليه السلام: «جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل»<sup>(٢)</sup>.

هذا الحديث يوضح أن البخل قد يؤدي إلى تلف معطيات العبادة وزوال آثارها الايجابية في حياة الفرد.

٣ - وأيضاً نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المُوبِقَاتُ ثَلَاثُ شُحِّ مُطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبَعٍ وَاعْتِجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»<sup>(٣)</sup>.

٤- وروي: أن جماعة من الأسارى جاءوا، بهم إلى رسول الله ﷺ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم، ثم أمر بإفراد واحد لا يقتله، فقال: الرجل لم أفردتني من أصحابي والجناية واحدة؟ فقال له: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أنك سخي قومك ولا أقتلك» فقال الرجل: فأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله، قال: فقاده السخاء إلى الجنة<sup>(٤)</sup>.

٥ - ونقرأ في كتاب (فقه الرضا): «إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَاتَّهَا عَاهَةٌ لَا تَكُونُ فِي حُرٍّ وَلَا مُؤْمِنٍ إِنَّهَا خِلَافُ الْإِيمَانِ»<sup>(٥)</sup>.

٦ - عن ابن رثاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن المؤمن لا يكون، سجيته

(١) مجمع الزوائد: الهيتمي، ج ١٠، ص ٣٠٣.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٢٥٧.

(٣) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٨٤.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٧، ص ١٤.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٢.

الكذب والبخل والفجور وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه»، قيل: فيزني؟ قال: «نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة»<sup>(١)</sup>.

٧- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «عظموا أصحابكم ووقروهم ولا يتهجم بعضكم على بعض ولا تضاروا ولا تحاسدوا وإياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين»<sup>(٢)</sup>.

٨- عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاث إذا كن في الرجل فلا تخرج أن تقول: إنه في جهنم: الجفاء والجبن والبخل، وثلاث إذا كن في المرأة فلا تخرج أن تقول: إنها في جهنم البذاء والخيلاء والفجر»<sup>(٣)</sup>.

٩- عن محمد بن علي بن الحسين في كتاب (الاخوان) بسنده عن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «إني لأستحي من ربي ان أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل»<sup>(٤)</sup>.

١٠- وجاء في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ بَرَّ مِنَ الْبُخْلِ نَالَ الشَّرْفَ»<sup>(٥)</sup>.

١١- يقول الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام في هذا الصدد «الْبُخِيلُ مُتَحَجِّجٌ بِالْمَعَاذِيرِ وَالتَّعَالِيلِ»<sup>(٦)</sup>.

## المطلب الخامس انواع البخل

للبخل صور شتى ومظاهر متعددة فمن صورته ما يأتي:

- 
- (١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٤٢.
  - (٢) المصدر السابق: ص٦٢٧.
  - (٣) الخصال: الشيخ الصدوق، ص١٥٨ - ١٥٩.
  - (٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٦، ص٢٨٧.
  - (٥) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص٢١٣.
  - (٦) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٤٧.



### أولاً: البخل بالمال وبما افترضه الله تعالى

وهذا بدوره ينقسم إلى أقسام عدة ذكرها ابن أبي الحديد: والبخل على ثلاثة أضرب:

- ١ - بخل الانسان بهاله على نفسه.
  - ٢ - وبخله بهاله على غيره.
  - ٣ - وبخله بهال غيره على نفسه أو على غيره وأفحشها بخله بهال غيره على نفسه، وأهونها - وإن كان لا هين فيها - بخله بهاله على غيره<sup>(١)</sup>.
- عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «البُخْلُ بِإِخْرَاجِ مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ الْأَمْوَالِ أَقْبَحُ الْبُخْلِ»<sup>(٢)</sup>.
- وعن الإمام علي عليه السلام: «أبخل الناس من بخل على نفسه بهاله وخلفه لورائه»<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: البخل بالنفس

كمن يبخل بنفسه أن يقدمها في سبيل الله رخيصة، وذلك تعلقاً منه بالدنيا وحرصاً عليها، وكرهية الموت، وهو على عكس من يجود بنفسه لإعلاء كلمة الله، ونشر دينه، قال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضن البخیل بها      والجود بالنفس أعلى غاية الجود

وقال آخر يصف اصحاب الامام الحسين:

فقم لاقتحام الهول في طلب العلى      بسمر القنا والبيض والقطع للبيد

ألم تر ان السبط جاهد صابرا      بانصاره الصيد الكرام المذاويد

فشابوا إلى نيل الثواب وقصدوا      صدور العوالي في صدور الصناديد

وجادوا بأسنى ما يجود به الورى      وليس وراء الجود بالنفس من جود

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٩، ص٣١٧ - ٣١٨.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٠.

(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج١، ص٢٣٤.

فأوردهم مولاهم مورد الرضا  
 هنيئاً لهم فازوا بأعظم مورود<sup>(١)</sup>  
 أبو طالب عم الرسول ووالد الإمام علي عليه السلام:  
 لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد  
 وأحبيته حب الحبيب الموصل  
 وجدت بنفسى دونه وحميته  
 ودارأت عنه بالذرى والكلاكل  
 كذبتم وبيت الله نسلم أحمداً  
 ولما نطاعن دونه ونقاتل  
 ونسلمه حتى نصرع حوله  
 ونذهل عن أبنائنا والحلائل<sup>(٢)</sup>

ثالثاً: البخل بالعلم: وهو من أسوأ أنواع البخل وأقبحها، بحيث يكتنم صاحب العلم علمه  
 عمن يحتاجه، فلا يعلم ولا ينصح ولا يوجه، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ  
 بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾<sup>(٣)</sup>.  
 عن ابن عباس، قوله: ﴿سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ألم تسمع أنه قال:  
 ﴿يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتنمون ويأمرون  
 الناس بالكتنمان<sup>(٤)</sup>.

وقال الرازي: القول الثاني: أن المراد من هذا البخل: البخل بالعلم، وذلك لأن اليهود  
 كانوا يكتنمون نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته، فكان ذلك الكتمان بخلاً، يقال فلان يبخل بعلمه،  
 ولا شك أن العلم فضل من الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ  
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾<sup>(٥)</sup> ثم أنه تعالى علم اليهود والنصارى ما في التوراة والأنجيل،  
 فإذا كتموا ما في هذين الكتابين من البشارة بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك بخلاً<sup>(٦)</sup>.

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٢٦١.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ١٢٧.

(٣) سورة النساء: الآية ٣٧.

(٤) جامع البيان: ابن جرير الطبري، ج ٤، ص ٢٥٦.

(٥) سورة النساء: الآية ١١٣.

(٦) تفسير الرازي: الرازي، ج ٩، ص ١١٣.

وقال سعيد بن جبير: (كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً فغيرهم الله بذلك فأنزل الله الَّذِينَ يَبْخُلُونَ الْآيَةَ. وقال: هذا في العلم ليس للدنيا منه شيء)<sup>(١)</sup>.

عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبما رجل أتاه الله علماً فكتمه وهو يعلمه، لقي الله عز وجل يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»<sup>(٢)</sup>.

وهناك روايات أخرى ان العلم موجود عند اهله ولا يجوز اظهاره الا لاهله ويجوز فيها كتم العلم عن غير اهله، كما في رواية عن يحيى بن الحلبي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رجل وانا عنده ان الحسن البصري يروى ان رسول الله ﷺ قال: «من كتم علماً جاء يوم القيمة ملجماً بلجام من النار» قال كذب ويحه فأين قول الله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله ثم مد بها أبو جعفر عليه السلام صوته فقال ليذهبوا حيث شأؤوا اما والله لا يجدون العلم الا هيهنا ثم سكت ساعة ثم قال أبو جعفر عليه السلام عند آل محمد<sup>(٣)</sup>.

وقال زين العابدين:

انى لأكتم من علمي جواهره	كي يرى العلم ذو جهل فيفتننا
وقد تقدمني فيه أبو حسن	إلى الحسين وأوصى قبله الحسن
يا رب مكنون علم لو أبوح به	لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال صالحون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسناً <sup>(٤)</sup>

#### رابعاً: البخل بالجاه

فترى صاحب الجاه والمنصب العالي يبخل بالمنفعة التي سيقدمها لمن يحتاجها، فلا

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي، ج ٣، ص ٩٥١.

(٢) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص ٣٧.

(٣) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص ٣٠.

(٤) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ١، ص ٧٦.

يشفع إن طلبت منه الشفاعة، ولا يصلح إن طلب منه الصلح، ولا يسعى في حاجة الضعيف والمسكين وذو الحاجة. مع وجود الاجروالثواب في قضاء حاجة الانسان المؤمن واليك بعضها.

عن المفضل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال - في حديث: «ومن قضى لآخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة، من ذلك اولها الجنة، ومن ذلك ان يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا نصاباً»<sup>(١)</sup>.

وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ان الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا، ليشيهم على ذلك الجنة، فإن استطعت ان تكون منهم فكن»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «تنافسوا في المعروف لآخوانكم، وكونوا من أهله، فان للجنة بابا يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، وإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله عزّ وجلّ به ملكين: واحد عن يمينه، وآخر عن شماله، يستغفران له ربه، يدعوان له بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسر بحاجه المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة»<sup>(٣)</sup>.

وعن علي بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية الله، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً، فان عذره الطالب كان أسوا حالاً»<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً: البخل بالسلام

الاسلام دين المحبة ودين الانسانية والمودة والتعارف، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٦، ص ٣٥٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٦٠.

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴿١٣﴾<sup>(١)</sup>.

وقد جعل عدة وسائل الى ذلك ومن اهمها التحية والسلام وقد وردت روايات كثيرة في ذلك: فعن رسول الله ﷺ، أنه قال: «والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>(٢)</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام»<sup>(٣)</sup>. وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان سلمان الله يقول: افشوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين».

وعن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل يحب إفشاء السلام»<sup>(٤)</sup>. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلمت فلم يردوا علي ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم فإذا رد أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم: سلمت فلم يردوا علي، ثم قال: كان علي عليه السلام يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام وأطيبوا الكلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة»<sup>(٥)</sup>.

ويمكن اجمال فوائد السلام بما يلي:

- ١ - طريق ووسيلة للمحبة بين المسلمين
- ٢ - حصول التعارف وأول أسباب التألف
- ٣ - إظهار شعار الاسلام المميز لهم من غيرهم من أهل الملل
- ٤ - من أسباب دخول الجنة
- ٥ - تحصيل الحسنات
- ٦ - إحياء للسنة

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٨، ص ٣٦٢.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٤٤ - ٦٤٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

- ٧- يذهب التشاحن
- ٨- يبعد المسلم عن الكبر والغرور
- ٩- أمان لانه أشتقاه من السلامة
- ١٠- لا يكلف الإنسان لانه نطق باللسان وهو يسير وفيه خير كثير للناس
- ١١- يدل على أن الإنسان متواضع محبوب بعيد عن التكبر
- ١٢- جالب للحسنات لأخيه المسلم.
- وفي قبال ذلك فقد ورد ذم البخل في السلام وان البخل بالسلام من اقبح البخل  
عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وإن  
أبخل الناس من بخل بالسلام»<sup>(١)</sup>.
- وقال رسول الله ﷺ: «إن أبخل الناس من بخل بالسلام وأجود الناس من جاد بنفسه  
وماله في سبيل الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.
- وعن النبي ﷺ قال: «أبخل الناس رجل يمر بمسلم ولا يسلم عليه، وأكسل الناس  
عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان، وأسرق الناس الذي يسرق من صلاته،  
تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه، وأجفى الناس رجل ذكرت بين يديه فلم  
يصل علي، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء»<sup>(٣)</sup>.

#### سادسا: البخل بالصلة على النبي واله

تتجلى عظمة الرسول وعظمة جاهه في أن الله تبارك وتعالى صلى عليه بنفسه ثم ثنى  
بملائكته وثلث بخلقه وجنه وأنسه. وأية درجة أعظم ممن خصه الله تعالى بهذا التكريم  
العظيم الذي لم يُحصَّ به نبي من قبل  
قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

(١) الأمالي: الشيخ المفيد، ص ٣١٧.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١، ص ٨.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٧، ص ١٥١.

### تَسْلِيمًا<sup>(١)</sup>.

يمكن اجمال روايات فوائد الصلاة على النبي واله بهذه الفوائد: ١ - تلبية نداء الله تعالى ورسوله، ٢ - أنها من تمام الصلاة، ٣ - زيادة الحسنات، ٤ - أنها من أفضل الأعمال، ٥ - تثقل الميزان، ٦ - كفارة الذنوب، ٧ - الخروج من الظلمات إلى النور، ٨ - أنها ترفع النفاق، ٩ - تطرد الشياطين، ١٠ - توجب محبة الله تعالى والقرب من النبي ﷺ، ١١ - أنها تعين على أهوال الآخرة، ١٢ - أنها من موجبات الشفاعة، ١٣ - أنها توجب استجابة الدعاء، ١٤ - أنها توجب قضاء الحوائج، ١٥ - توجب التذكّر بعد النسيان، ١٦ - تزيل الفقر وتورث الغنى، ١٧ - تورث العافية، ١٨ - توجب رؤية النبي ﷺ أو أحد الأئمة أو الموتى في المنام. واليك بعض الروايات في ذلك:

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما ﷺ قال: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج ﷺ الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح»<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال: «إذا ذكر النبي ﷺ فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته»<sup>(٤)</sup>.

عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا ﷺ (في حديث): «من لم يقدر

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٧، ص ١٩٢ - ١٩٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فإنها تهدم الذنوب هدماً»<sup>(١)</sup>.  
 وقال عليه السلام: «الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير»<sup>(٢)</sup>.  
 عن ابن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فقال: «الصلاة من الله تعالى رحمة، ومن الملائكة تزيكية، ومن الناس دعاء»، وأما قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ «فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه»، قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد وآله؟ قال: «تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته»<sup>(٣)</sup>.

عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تصلوا علي صلاة مبتورة، بل صلوا إلي أهل بيتي، ولا تقطعوهم، فإن كل نسب وسبب يوم القيامة منقطع إلا نسبي»<sup>(٤)</sup>.  
 وفي قبال هذه الروايات التي تحث المؤمن على الصلاة وتبين كيفية الصلاة هناك روايات حذرت من عدم الصلاة ووسمته بالبخل.

عن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «البخيل حقا من ذكرت عنده فلم يصل علي»<sup>(٥)</sup>.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبخل الناس رجل يمر بمسلم ولا يسلم عليه، وأكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان، وأسرق الناس الذي يسرق من صلاته، تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه، وأجفئ الناس رجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء»<sup>(٦)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٧، ص ١٩٢ - ١٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٠٤.

(٦) المصدر السابق: ص ١٥١.



عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذكرت عنده فنسي أن يصلي علي خطأ الله به طريق الجنة»<sup>(١)</sup>.

### المطلب السادس: سبب البخل

اولاً: ضعف إيمان البخيل وسوء ظنه بالله، فهو يستثقل أمر الإنفاق ويغفل عن تعويض الله له على ما أنفق، كما أنه يغيب عنه أن هذا المال هو مال الله وأنه لم يأت إلى الدنيا وبيده شيء منه.

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع الشح والايان في قلب عبد أبدا»<sup>(٢)</sup>.  
 عن تفسير الإمام عليه السلام: قال: «قال رسول الله ﷺ: أتوا الزكاة من أموالكم المستحقين لها من الفقراء والضعفاء، لا تبخسوهم ولا توكسوهم، ولا تيمموا الخبيث أن تعطوهم، فإن من أعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، أعطاه الله بكل حبة منها قصراً في الجنة من ذهب، وقصراً من فضة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور رب العالمين، وإن قصر في الزكاة قال الله تعالى: يا عبدي أتبخلني؟ أم تتهمني؟ أم تظن أي عاجز غير قادر على (أن تؤدبك)؟ سوف يرد عليك يوم تكون [فيه] أحوج المحتاجين إن أديتها كما أمرت، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون [فيه] أخسر الخاسرين، قال: فسمع ذلك المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا يا رسول الله»<sup>(٣)</sup>.  
 وفي حديث آخر: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي عطني موعظة فقال: عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا؟ وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا؟ وإن كان الخلف من الله حقاً فالبخل لماذا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٠.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٧، ص ١٠.

(٤) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ٤٥٠.

ثانياً: حب المال والتعلق به وجعله غاية وليس وسيلة يورث هذه الصفة الدنيئة والسجية القبيحة وهي البخل.

قال تعالى: ﴿وَمُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

فبين الله تعالى لنا أن ما صلح منها هو الباقي لخير الإنسان إذ يثيبه الله عليه ويبقى أملاً له في الدنيا والآخرة، واعتبر الله تعالى تكاثر الأموال من سنن الحياة الدنيا ومتاعها وغرورها ولم يجرمه ولكنه يحذر من عاقبة عدم استخدامه لرضوان الله فقال: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فترته مُمَصِّفراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولن يغني عن الكافرين كثرة الأموال والأولاد وسيكونون وقود النار وأصحابها خالدين فيها وكرر الله ذلك في آيتين منفصلتين في سورة واحدة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: حب الشهوات والميل للملذات، ما يجعل البخيل يتصور أنه بإنفاقه سيقتر على نفسه في ملذاته وسيضيّق عليها في الشهوات فيحجم عن الإنفاق.

رابعاً: ربما يعتقد البعض ان البخل نوع من الذكاء والفتنة والتدبير لأموال الدنيا.

خامساً: الخوف من المستقبل وما سيأتي به، والهلع من الفقر والحاجة التي يعد بها الشيطان الرجيم، وعلى هذا فهو لاء يصدقون الشيطان ولا يصدقون الله.

(١) سورة الفجر: الآية ٢٠.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٦.

(٣) سورة الفجر: الآية ٢٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١١٦.

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

سادساً: الخوف على الأبناء وعلى مستقبلهم فالأبناء مبخلة مجبنة كما وصفهم رسول الله ﷺ.

عن النبي ﷺ: «الولد ثمرة القلب وإنه مجبنة مبخلة مخزنة»<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: عدم استشعار ما ينتظر البخل من العقوبة يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثامناً: طول الأمل، والتشبث بالحياة.

عن يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى

وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة»<sup>(٤)</sup>.

تاسعاً: الغفلة عن فوائد ومنافع الانفاق الدنيوية والاخروية. وقد اشرنا إليها في

الفصل الثالث في الانفاق والكرم.

عاشراً: وكذا من الاسباب التي توجد البخل عند الانسان، النشأة والتربية، فقد ينشأ

الشخص بين والدين بخيلين أو مجتمع يتصف بالبخل فيتشرب هذه الصفة ممن حوله وتصبح سجية له.

### المطلب السابع: اثار البخل

اولاً: البخل جامعٌ للكثير من الأخلاق الرذيلة والصفات الذميمة ويعتبر مصدراً

للكثير من الرذائل الأخلاقية من قبيل سوء الظن، الحسد، الخوف، الجبن، سوء النية وتلوث الباطن وقساوة القلب وما إلى ذلك.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٨.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٦، ص ٢٨٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٨٠.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

قال الامام علي عليه السلام: «البخل جامع لمساوي العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء»<sup>(١)</sup>.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد «النَّظَرُ إِلَى الْبَخِيلِ يُقْسِي الْقَلْبَ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «البُّخْلُ بِالْمَوْجُودِ سُوءُ الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ»<sup>(٣)</sup>.

قال علي عليه السلام: «البُّخْلُ جَلْبَابُ الْمَسْكِنَةِ»<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: «البخيل» يعيش عيشة الفقراء لأن البخل عندما يشتد على الإنسان فإنه يبخل حتى على نفسه، وبذلك لا يجد السعادة والحياة الطيبة والمرحة لأنه يعيش التفكير الدائم في كيفية حفظ أمواله وزيادتها، وأحياناً تعرض عليه حالات نفسانية سلبية من قبيل سوء الظن الشديد بمن يحيط به، مثلاً يتصور أن الناس ينظرون إليه بعين الطمع ويحسدونه على ما لديه من الأموال والثروات بل ويعادونه أيضاً، وفي الأحاديث الإسلامية نجد أشارات جميلة إلى هذه المسألة، ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، يفوته الغنى الذي إياه طلب. فيعيش في الدنيا عيش الفقراء. ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء»<sup>(٥)</sup>.

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَقْلُ النَّاسِ رَاحَةَ الْبَخِيلِ»<sup>(٦)</sup>.

ثالثاً: إن البخيل يؤدي إلى النفور الناس عنه وكرهيتهم له.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَيْسَ لِبَخِيلٍ حَبِيبٌ»<sup>(٧)</sup>.

رابعاً: صداقة البخيل ذل ومجانبته عز للانسان

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «البُّخْلُ (البَخِيلُ) يُذِلُّ مُصَاحِبَهُ وَيُعِزُّ مُجَانِبَهُ»<sup>(٨)</sup>.

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٩٠

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٢١٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٠.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٨.

(٥) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٢٩ - ٣٠.

(٦) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٧٣.

(٧) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤١٠.

خامساً: إن «البخل» يوقع نفسه في التعب والضنك دائماً، وفي نفس الوقت فإن ورثته هم المستفيدون من عمله وتعبه، فهو في الدنيا يتعب نفسه في جمع الأموال، وفي الآخرة يجد نفسه مسؤولاً عنها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الْبَخِيلُ خَازِنٌ لَوَرَثَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الْبَخِيلُ يَبْخُلُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْيَسِيرِ مِنْ دُنْيَاهُ وَيَسْمَحُ لَوَرَثَتِهِ بِكُلِّهَا»<sup>(٤)</sup>.

سادساً: «البخل» يوجب سوء الشهرة والسمعة ويؤدي إلى تهكم الناس وسبهم له

يقول الإمام علي عليه السلام: «الْبَخِيلُ يَسْمَحُ مِنْ عَرْضِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَمْسَكَ مِنْ عَرْضِهِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بِالْبُخْلِ تَكْثُرُ الْمَسَبَّةُ»<sup>(٦)</sup>.

قال الشاعر:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله      ويستره عنهم جميعاً سخاؤه  
تغط بأثواب السخاء فيأني أرى      كل عيب فالسخاء غطاؤه<sup>(٧)</sup>.

وقال إسحاق الموصلي:

وأمرةً بالبخلِ قلتُ لها أقصري      فليس إلى ما تأمرين سبيل  
أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا      أرى بخيلاً له في العالمين خليل  
ومن خَيْرِ حالاتِ الفتى لو علمته      إذا قال شيئاً أن يكون ينيل  
فإني رأيتُ البخلَ يزري بأهله      فأكرمتُ نفسي أن يقال بخيل

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٢٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٦.

(٤) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ١، ص ٢٢٣.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٧٨.

(٦) نقلاً، عن روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، ص ٣٨٥.

عطائي عطاءً الكثيرين تجملاً ومالي كما قد تعلمين قليل<sup>(١)</sup>.

سابعاً: الشح سبب في الهلاك وفساد المجتمع:

وذلك لان الاموال سوف تكون عند جماعة تداول بينهم في حين يعيش الكثير من الناس الفقر وبالتالي سوف يكون ذلك سبب في هلاك وانحراف المجتمع وزواله.  
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: سبب في الخسران في الدنيا والآخرة:

١ - قال رسول الله ﷺ: «الْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.  
٢ - وعن النبي الأكرم ﷺ انه كان يطوف بالبيت فإذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: بحرمة هذا البيت إلا غفرت لي ذنبي، قال رسول الله ﷺ: «وما ذنبك؟ صفه لي»، قال: هو أعظم من أن أصفه لك، قال: «ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون؟» قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال ﷺ: «ويحك ذنبك أعظم أم الجبال؟» قال: بل ذنبي يا رسول الله. قال ﷺ: «فذنبك أعظم أم البحار؟» قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال ﷺ: «فذنبك أعظم أم السماوات؟» قال: بل ذنبي يا رسول الله، قال ﷺ: ذنبك أعظم أم الله؟ قال: بل الله أعظم وأعلى وأجل، قال: «ويحك فصف لي ذنبك»، قال: يا رسول الله، إني رجل ذو ثروة من المال، وأنّ السائل ليأتيني ليسألني فكأنها يستقبلني بشعلة من النار، فقال رسول الله ﷺ: «إليك عني، لا تحرقني بنارك، فوالذي بعثني بالهداية والكرامة، لو قمت بين الركن والمقام، ثمّ صليت الفجر ألف عام، وبكيت حتى تجري من دموعك الأنهار وتسقي بها الأشجار، ثمّ متّ وأنت لئيم، لأكبك الله في النار، ويحك أما علمت أنّ الله يقول: ﴿وَمَنْ

(١) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ١٢، ص ١١.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ١٨.

(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ١، ص ٢٣٣.

يَبْخَلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ» ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- وجاء في حديث آخر عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «يَقُولُ قَائِلُكُمْ الشَّحِيحُ أَعْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ وَأَيُّ ظُلْمٍ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الشُّحِّ حَلَفَ اللَّهُ بِعِزَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ شَحِيحٌ وَلَا بَخِيلٌ»<sup>(٢)</sup>.

٤- عن جابر عن النبي ﷺ قال: «... وإن البخل شجرة في النار فمن أخذ بغصن منها جره إلى النار»<sup>(٣)</sup>.

تاسعاً: الحرمان من الأجر المترتب على الإنفاق في أبواب الخير.

عاشراً: سبب لحرمان الرزق، فكما أن الإنفاق سبب في زيادة الرزق وسعته فإن البخل والشح سبب في تضيقه.

الحادي عشر: الوقوع في الحرمة بسبب منعه لما يجب عليه من حقوق وواجبات.

الثاني عشر: البخل محو صفات الإنسانية وإثبات عادات الحيوانية

الثالث عشر: الإنسان الشحيح لا خير فيه ولا عنده:

قال تعالى: ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورًا عَيْنَهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُواكُمْ بِالْسِنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

## المطلب الثامن: الوقاية وعلاج البخل والشح

١- يجب ان يحسن الانسان الظن بالله تعالى، وليتيقن أن الله الذي أمره بالإنفاق قد تكفل له بالزيادة.

٢- الإكثار من الصدقة وإن كان قليلا وبمقدار بسيط، وبذلك يعتاد على صفة الكرم والإنفاق.

(١) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ج٢، ص٨٦. وكذا انظر: الاصابة، ابن حجر، ج٦، ص٤٤٤.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج٣، ص٤٥٢.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ١٩.

(٤) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج٤، ص٣٦٠.

٣ - معرفة أن الإيحاء بالفقر والتخويف منه إنما هو وعد شيطاني، وأن وعد الله هو المغفرة للذنوب وزيادة الفضل يقول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - الاستعاذة بالله من البخل، كما كان يفعل أكرم الخلق وأجودهم عليه السلام عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: «أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والجبن والبخل والغفلة والقسوة والفترة والمسكنة وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن صلاة لا تنفع وأعيذ بك نفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من البخل، فقال: «نعم يا أبا محمد في كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل يقول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وسأخبرك عن عاقبة البخل ان قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم»، فقلت: وما أعقبهم؟ فقال: «ان قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر، فكانت السيارة تنزل بهم فيضيفونهم، فلما كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعا بخلا ولو ما فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم، فشاع أمرهم في القرية وحذرهم النازلة، فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك...»<sup>(٤)</sup>.

٥ - ذكر الموت والنظر في موت الأقران.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٨.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٥٨٥ - ٥٨٧.

(٤) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٥٤٨ - ٥٥٠.



وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ: مالي لا أحب الموت، قال ﷺ: ألك مال؟ قال: نعم، قال ﷺ: فقدمته؟ قال: لا. قال: فمن ثم لا تحب الموت لان قلب المرء عند ماله»<sup>(١)</sup>.

٦ - التأمل في حال البخلاء الذين تعبوا في جمع المال والحرص عليه ثم تركهم له يتقاسمه الورثة، وربما استخدموه في غير طاعة الله فكان وبالاً عليهم.

٧ - التأمل في الآيات الواردة في ذم البخل، وما أعدّه الله للمتصنين بهذه الصفة القبيحة.

٨ - افراغ القلب من حب الدنيا والمال، حتى لا ينشغل بعبادة المال والحرص عليه.

٩ - عدم الخوف من المستقبل، ومعرفة أن المستقبل بيد الله إن شاء أغناك وإن شاء أفقرك وإن كنت أحرص الناس.

١٠ - عدم الخوف على مستقبل الأبناء، والتيقن أن من خلقهم قد خلق أرزاقهم معهم ولن يضيعهم. فكم من ولد لم يرث من والده مالا صار أحسن حالاً ممن ورث الأموال الطائلة.

١١ - علاج القلب بكثرة التأمل في الأخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به البخيل من العقاب العظيم.

١٢ - التأمل في أحوال البخلاء ونفرة الطبع منهم وبغض الناس لهم وبقاء الذكر السيئ من بعدهم.

(١) دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٢٢٨.

## المبحث العاشر

### الغضب

وفي هذا البحث مطالب عدة:

المطلب الاول: معنى الغضب لغة واصطلاحاً

أولاً: الغَضَبُ لغة

بالتَّحْرِيكِ، ضِدُّ الرِّضَا. وَالغَضْبَةُ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قالوا: ومنه اشتقَّ الغَضَبُ، لأنَّه اشتدادُ السُّخْطِ. يقال: غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَباً، وهو غضبانٌ وغَضُوبٌ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الغضب اصطلاحاً

حالة تتاب الانسان لمواجهة موقفا ما (استثارة) قولاً، او فعلاً، ويختلف من شخص الى اخر حدة وضعفا.

وقال الجرجاني: الغضب: «تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر»<sup>(٢)</sup>.

وقال الراغب: الغضب ثوران دم القلب إرادة الانتقام، ولذلك قال عليّ: «اتقوا الغضب فإنه جمره توقد في قلب ابن آدم، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه»<sup>(٣)</sup>.

(١) تاج العروس: الزبيدي، ج٢، ص٢٨٩.

(٢) التعريفات: الجرجاني، ص١٢٢.

(٣) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص٣٦١ - ٣٦٢.

## المطلب الثاني: الفرق بين الغضب وما يشابهه

### أولاً: الفرق بين الغضب والسخط

أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير. والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير يقال سخط الأمير على الحاجب ولا يقال سخط الحاجب على الأمير ويستعمل الغضب فيهما. والسخط إذا عديته بنفسه فهو خلاف الرضا يقال رضيه وسخطه وإذا عديته بعلى فهو بمعنى الغضب تقول سخط الله عليه إذا أراد عقابه<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الفرق بين الغضب والغیظ

أن الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه ولا يجوز أن يغضب عليها وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغیظ يقرب من باب الغم<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الفرق بين الغضب والاشتياط

أن الاشتياط خفة تلحق الإنسان عند الغضب وهو في الغضب كالطرب في الفرح، وقد يستعمل الطرب في الخفة التي تعتري من الحزن، والاشتياط لا يستعمل إلا في الغضب ويجوز أن يقال الاشتياط سرعة الغضب<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثالث: الغضب في القرآن

تعرض القرآن الكريم الى حالة الغضب والانفعال التي تتولد عند الانسان واليك بعض الايات في ذلك:

(١) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ص٣٨٦.

(٢) المصدر السابق: ص٣٩٢.

(٣) المصدر السابق: ص٥٤.

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنكأى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية تتحدث عن حالة الغضب التي عاشها أحد الأنبياء الإلهيين، وهو النبي يونس عليه السلام تجاه أمته وقومه، وهو الغضب المقدس في ظاهره، ولكنه في الواقع صادر من التسرع والاستعجال في ترك قومه، ولهذا فإن الله تعالى قد جعله يواجه ظروفًا صعبة بسبب تركه للاولى وأخيراً فإن هذا النبي الكريم قد تاب من ترك الأولى. وكان الاولى ليونس عليه السلام، بعد إطلاعه على وقت نزول العذاب الإلهي على قومه أن يبقى معهم إلى آخر لحظة ولا ييأس من هدايتهم، فلو أن يونس عليه السلام لم يغضب ويخرج من مدينته فلعلم قومه يسمعون لكلامه ويلبّون دعوته في آخر اللحظات، والتجربة تؤيد هذا المعنى حيث إنته قومه في اللحظات الأخيرة وتابوا إلى الله تعالى فقبل الله توبتهم وأزال عنهم العذاب.

والمراد من العبارة ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ هو أن يونس عليه السلام تصوّر أن تركه لقومه لم يكن عملاً سيئاً بحيث يستلزم كل تلك العقوبة والتوبيخ، والمقصود من إعراف يونس عليه السلام بظلمه هو ظلمه لنفسه الذي قاده إلى هذه النتيجة الصعبة.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْنُنُونَ كَثِيرًا وَإِثْمًا وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الآية المباركة تتحدث عن أوصاف طائفة من المؤمنين الصادقين الذين شملهم الله تعالى برحمته وعنايته الخاصة، وانهم الذين اجتنبوا الفواحش والاثم والمعصية، ثم ذكرت الآية أن هؤلاء عندما تشتعل في نفوسهم نار الغضب يتحركون على مستوى ضبطها والسيطرة عليها ولا يسمحون لأنفسهم بالتلوث بأنواع الخطايا والذنوب لأجل ذلك. وهذه الآية لا تقول: إن هؤلاء لا يغضبون، لأن الغضب في مواجهة المصاعب والتحديات هو حالة طبيعية لدى الإنسان، بل تقرر أن هؤلاء في حال الغضب يتحركون من موقع السيطرة على حالة الغضب هذه، وأن لا يخضع الإنسان لايحاءات هذه القوة في نفسه وخاصة أن قوة الغضب

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.

(٢) سورة الشورى: الآية ٣٧.

لا تقع دائماً في جانب الشرّ في الإنسان ولا تمثّل عنصراً سلبياً في دائرة السلوك المخرب، فأحياناً تكون قوّة مثمرة وبنّاءة كما سوف يأتي ان شاء الله تعالى.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الاية تتحدث عن المتقين وتذكر صفاتهم الحميدة وانهم ينفقون في السراء والضراء، ثم تشير الى احد الصفات المهمة والايجابية لهؤلاء المتقين وهي صفة (كظم الغيظ) وكذلك (العفو عن الناس) ثم ذكر الله تعالى بان هؤلاء من المحسنين وقد استوجبا محبة الله تعالى.

### المطلب الرابع: ذم الغضب في الاحاديث

وتعرض الروايات الشريفة الى حالة الغضب، ونقرأ تعبيرات عجيبة ومثيرة بالنسبة إلى الآثار السلبية للغضب وأضرار هذه الرذيلة الأخلاقية على حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، واليك بعضها.

أولاً: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي علياً يقول: «أتى رسول الله ﷺ: رجل بدوي فقال: إني أسكن البادية فعلمني جوامع الكلام، فقال: أمرك أن لا تغضب، فأعاد عليه الاعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه، فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله ﷺ إلا بالخير. قال: وكان أبي يقول: أي شيء أشد من الغضب، إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مكتوب في التوراة فيما ناجى الله ﷻ به موسى عليه السلام: يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن هذا الغضب جمره من الشيطان

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠٢ - ٣٠٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٤.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠٢ - ٣٠٥.

توقد في قلب ابن آدم»<sup>(١)</sup>.

وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك.

رابعاً: عن داود بن فرق قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: وفي عبارة ناطقة وردت في حديث آخر عن هذا الإمام عليه السلام أنه قال: «ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب»<sup>(٣)</sup>.

سادساً: ونقرأ في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أعدى عدو للمرء غضبه وشهوته، فمن ملكهما علت درجته وبلغ غايته»<sup>(٤)</sup>.

سابعاً: وفي حديث آخر عن الإمام عليه السلام نفسه قال: «الغضب نارٌ موقدة من كضمه أطفأها ومن أطلقه كان أول محترق بها»<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: ونقرأ في أحد الأدعية المعروفة للصحيفة السجادية في بيان الإمام زين العابدين عليه السلام لأخطار وأضرار الغضب وأنها إلى درجة من الشدة بحيث أن الإمام نفسه يستجير بالله منها ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة»<sup>(٦)</sup>.

تاسعاً: وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إياك والغضب فأولهُ جنونٌ وآخرهُ ندم»<sup>(٧)</sup>.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص ٣٦٣.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ١٢.

(٥) المصدر السابق: ص ١١.

(٦) الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين عليه السلام، ص ٦٩.

(٧) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٢، ص ١٢.

## المطلب الخامس: اقسام الغضب

## اولا: الغضب الالهي

والغضب الالهي هو عقاب الله تعالى، وهو ناتج عن الظلم والفساد والانحراف وارتكاب الذنوب على مستوى الافراد وعلى مستوى المجتمع بحيث لا يمكن اصلاحه وهذا الغضب قد وقع في الامم السابقة التي سبقت الامة الاسلامية.

عن حمزة بن الربيع، عمن ذكره، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَجْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «هو العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله تعالى زال من شئ إلى شئ فقد وصفه صفة مخلوق، إن الله تعالى لا يستغزه شئ ولا يغيره»<sup>(١)</sup>.

عن جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عن الله تعالى هل له رضا وسخط؟ فقال: «نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه»<sup>(٢)</sup>.  
واليك بعض مما ورد في القران او السنة.

## القران

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجَدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَلَسْتَبَدَّلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ أَهَاطُوا بِضُرٍّ ۚ إِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمُوهُ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ۗ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ ۗ وَبَغَضِبِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ۗ أَيْنَ مَا تُثَقُّوا إِلَّا يَجْبَلِي مِنَ اللَّهِ وَجَبَلِي مِنَ النَّاسِ

(١) التوحيد: الشيخ الصدوق، ص ١٦٨.

(٢) المصدر السابق: ص ١٧٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦١.

وَبَاءُ وَيَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِكَآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١﴾.

٣ - وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١).

٤ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَٰلِكَ مُثَوِّبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَظِيبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٢).

٥ - وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْلِمْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَأَ يُغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٣).

### السنة النبوية

واما ما ورد في الاحاديث فاليك بعضها

١ - عن جابر، عن الباقر عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام: «أوحى الله جلّت قدرته إلى شعيب عليه السلام: اني مهلك من قومك مائة ألف: أربعين ألفا من شرارهم، وستين ألفا من خيارهم، فقال: هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فقال: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي» (٤).

٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال: «لقد أوحى الله إلى جبرئيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار، فقال جبرئيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد ليعرف ماذا يأمره الله فيه، فقال: اخسف بفلان قبلهم، فسأل ربه فقال: يا رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد، قال: مكنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفر على حبههم في غضبي»، فقالوا: يا رسول الله فكيف بنا ونحن لا نقدر على انكار ما

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٢.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٠.

(٤) سورة الأنفال: الآية ١٦.

(٥) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٢، ص١٩٩.



نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليعمنكم عذاب الله»<sup>(١)</sup>.

٣- عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إذا غضب الله على أمة ولم ينزل بها العذاب غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تريح تجارتها ولم تترك ثمارها ولم تغزر أنهارها وحبس عنها أمطارها وسلط عليها شرارها»<sup>(٢)</sup>.

٤- عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على أهل بيتها من غيرهم فأكل خيراتهم ونظر إلى عوراتهم»<sup>(٣)</sup>.

٥- في كلامه للإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته، وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة، ثم قال: «اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير بن الله، واشتد غضب الله على النصراني حين قالوا: المسيح بن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتل ابن نبيهم»<sup>(٤)</sup>.

٦- عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفه عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس»<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: الغضب لله

وهو الغضب المحمود وهو ما كان لله تعالى، عندما تنتهك محارمه، وهذا النوع ثمرة من ثمرات الإيمان إذ أن الذي لا يغضب في هذا المحل ضعيف الإيمان واليك بعض من صور الغضب لله تعالى:

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): لحر العاملي، ج ١٦، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥، ص ٣١٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٤٣.

(٤) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٢٢٣.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٣٣.

## ١ - الغضب لله تعالى عندما يعصى الله تعالى:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدًا الْكُفَّارَ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَا وَدَّعْتَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى عن موسى عليه السلام بعد علمه باتخاذ قومه العجل ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ونقرأ في حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما بعث بالملك الأشتر والياً على مصر فارسل معه كتاباً إلى أهل مصر يقول فيه: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع. أشد على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله»<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - الغضب لله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ سياج يحفظ الله تعالى به الأمة والمجتمع من الانحراف، أما إذا ترك فإن المجتمع يتلوث ويتلخخ بأحوال الرذيلة والمعصية والفاحشة قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>. ثم قال: «من رأى منكم منكراً فلينكر بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة التوبة: الآية ٧٣.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

(٣) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٦٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٦، ص ١٣٤ - ١٣٥.

ونقرأ في حالات أبي ذر رضي الله عنه عندما لم يتحمل عثمان أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أمر بأبعاده ونفيه إلى صحراء الربذة في أسوأ الظروف والحالات، فما كان من الإمام علي عليه السلام إلا أن حضر لتوديعه وقال له: «يا أبا ذر إنك غضبت لله (عز وجل) فأرج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه»<sup>(١)</sup>.

وكذا ورد في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه غضب بشدة على أحد المسلمين الذي أضرب زوجته وهدهدها بالحرق، فما كان من الإمام علي عليه السلام إلا أن تأثر بشدة لذلك وسحب سيفه على هذا الرجل وقال: «أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف؟ تب وإلا قتلتك»، ولما علم الشاب أنه أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا أمير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك والله لا أكون أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفاً وهو يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- نصره المؤمن والمؤمنة لله ولرسوله عليه السلام

قال الله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا نَصَارَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَلْيَنْصُرِكُ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مَثَلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾<sup>(٥)</sup>.

عن تفسير فرات بن إبراهيم: الحسين بن سعيد معنعنا عن بريدة قال: بعث رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن وخالد على الخيل، وقال: «إذا اجتمعتا فعلي على الناس»،

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ١٢.

(٢) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص ١٥٧.

(٣) سورة الصف: الآية ١٤.

(٤) سورة الحج: الآية ٤٠.

(٥) سورة النساء: الآية ١٤.

قال: فلما قدمنا إلى النبي ﷺ فتح على المسلمين، وأصابوا من الغنائم غنائم كثيرة، وأخذ علي بن أبي طالب عليه السلام جارية من الخمس، قال: فقال خالد: يا بريدة اغتتمها إلى النبي ﷺ فأخبره فإنه يسقط من عينيه! فقال بريدة فقدمت المدينة ودخلت المسجد فأتيت منزل النبي ﷺ ورسول الله في بيته وسفراء علي بن أبي طالب عليه السلام جلوس على بابه، فأتيت الناس فقالوا: يا بريدة ما الخبر؟ قلت: فتح الله عليه المسلمين فأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثلها، قالوا: فما أقدمك؟ قلت: بعثني خالد أخبر النبي ﷺ بجارية أخذها علي بن أبي طالب عليه السلام من الخمس، قال: فأخبره فإنه يسقط من عينيه! قال: ورسول الله يسمع الكلام، قال: فخرج النبي ﷺ مغضبا كأننا يفتأ من وجهه حب الرمان، فقال: «ما بال أقوام يتقصون عليا؟ من تنقص عليا فقد تنقصني، ومن فارق عليا فقد فارقني، إن عليا مني وأنا منه، خلقه الله من طيبي وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، وفضل إبراهيم لي فضل ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ويحك يا بريدة أما علمت أن لعلي بن أبي طالب في الخمس أفضل من الجارية التي أخذها وأنه وليكم من بعدي؟ قال: فلما رأيت شدة غضب رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أسألك بحق الصحبة إلا بسطت لي يدك حتى أبايعك على الاسلام جديدا، قال: «فما فارقت حتى بايعته على الاسلام جديدا»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - الجهاد في سبيل الله تعالى بالنفس والمال وبالاقوال والأفعال

فالجهاد في سبيل الله أعظم ما يقوم به المؤمن حين يغضب الله تعالى من ظهور الطاغوت والكفر، واستيلائه على هذه الأرض، وتحكمه في عباد الله تعالى؛ فيجاهدهم المؤمن بلسانه وماله ونفسه؛ لتكون كلمة الله هي العليا، وتكون كلمة الذين كفروا السفلى.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ لَنِكَرَنَّ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٧، ص ٢٢٥.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٥.

أَحْيَرَاتٌ وَأَوْلِيَاكُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾  
 ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

وقال النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستتكم» (٣)

#### ٥- ومن أنواع الغضب لله الغيرة

وهو أن يغار المؤمن على الدين والعرض من الانتهاك، فيغضب لله تعالى في الدفاع والذود عنها وويقدم الغالي والنفيس من اجل ذلك.

#### ثالثا: الغضب النفسي

وهو ما كان اسبابه ودوافعه لاجل المصالح الشخصية والبواعث الانانية والنفسية الباطلة التي يتدخل في تاجيجها الشيطان. واليك بعض هذه الاسباب:

#### ١- الحمية الجاهلية

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤)

وهنا ذم الله المشركين بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل، ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة. و«الحمية» في الأصل من مادة «حَمِي» ومعناها الحرارة، ثم صارت تستعمل في معنى الغضب، ثم استعملت في النخوة والتعصب المزوج بالغضب أيضاً، وهذه الكلمة قد تستعمل في هذا المعنى المذموم، مقرونة بالجاهلية أو بدونها بعض الأحيان، وقد تستعمل في المدح حيناً آخر، فتكون عندئذ بمعنى التعصب في الأمور الإيجابية البناءة! يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حين انتقده بعض

(١) سورة التوبة: الآية ٨٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤١.

(٣) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٢٤.

(٤) سورة الفتح: الآية ٢٦.

أصحابه الضعاف المعاندين: «مُنيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت أما دين يجمعكم ولا حمية تحشمكم»<sup>(١)</sup>. غير أن هذه الكلمة غالباً ما ترد في الذم كما ذكرها الإمام علي عليه السلام مراراً في خطبته القاصعة دائماً بها إبليس أمام المستكبرين: «صدّقه به أبناء الحمية وأخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية»<sup>(٢)</sup>. وفي مكان آخر من هذه الخطبة يقول محدّراً من العصبية الجاهلية: «فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزعاته ونفثاته»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في حديث آخر عن (الإمام السجاد) علي بن الحسين عليه السلام، قال: «لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث السلام»<sup>(٤)</sup>، الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(٥)</sup>.

## ٢- الخلافات الزوجية:

هي أحد الأسباب الكبرى التي تولّد الغضب لدى الإنسان، وقد دخلت هذه الخلافات الأسرة المعاصرة من أوسع الأبواب فصارت سمة شبه عامة تتوسم بها الأسر، وهي ذات صورة وأشكال مختلفة، منها ضيق حال الرجل وقلة مورده، أو بسبب عمل المرأة خارج المنزل والخلاف على راتبها وعدم إنفاقها على البيت، ومنها ما يكون بسبب عدم

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، شرح: الشيخ محمد عبده، ص ٩٠.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤٠.

(٣) المصدر السابق: ص ١٤١.

(٤) بالقصر، الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي. وقصة ذلك كان قريش يجدون في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أشد الناس عليه عمه أبو لهب، فكان صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاغتم من ذلك، فجاء إلى أبي طالب فقال: يا عم كيف حسبي فيكم؟ قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: إن قريشا ألقوا على السلى، فقال لحمزة: خذ السيف، و كانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ومعه السيف، وحمزة ومعه السيف، فقال: أمر السلى على سيالهم، فمن أبي فاضرب عنقه، فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سيالهم، ثم التقت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا ابن أخ هذا حسبك منا وفينا، المصدر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٨ - ص ١٨٧.

(٥) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

التفاهم بين الزوجين حول نظام الأسرة، أو سهر الرجل خارج المنزل لأوقات متأخرة، أو لتقصير المرأة في تربية أولادها، وكذا الرجل، أو لاستعمال الرجل بعض المحرمات كالدخان، والمخدرات، أو الخمر، أو لتقصير كل منهما في الواجبات الشرعية. أو لعدم اهتمام المرأة في شكلها ومظهرها لزوجها، فالأسباب كثيرة ومتنوعة، وهي نتيجة ضعف الإيمان أو العقل لدى الزوجين أو أحدهما على الأقل، وتمكّن الجانب الدنيوي منها، ومن المعروف أن تكرار نشوب الخلافات بين الزوجين واستمرارها، سيزرع حتمًا الحقد والكراهية بينهما، وسيخلق لدى الطرفين نوعًا من الانفعالات النفسية من غضب وغيره، لا سيما لدى الرجل الذي يرى نفسه سيد البيت ومقوم الأسرة، ويده السلطات جميعها، فالشيطان سيتمكن من الزوج في يوم ما أثناء هذه المشاكسات، ويجري في عروقه ليدفعه أن يطلق زوجته، ويزين له الشيطان أنه بذلك سوف ينتهي من الحالة النفسية السيئة التي كانت تصيبه من زوجته ومشكلاتها.

### ٣- التكبر والغرور

إنّ الأشخاص الذين يعيشون روح التكبر والغرور، ويرغبون دائماً في أن يحفظ لهم الآخرون احترامهم ولا يتجاوزوا حدودهم ويقومون لهم حين دخولهم المجلس إكراماً لهم واحتراماً يرون لأنفسهم إمتيازات خاصة على سائر الناس، ولكن إذا لم يحصلوا على هذه التوقعات ولم يجدوا في الناس ذلك الأحرار والإكرام فسوف تتحرّك فيهم حالة الغضب والحدة، ولذا نقرأ عن السيد المسيح عليه السلام ضمن بيانه لأسباب الغضب أنّه عدّ التكبر والعجب والغرور من العوامل لذلك.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الحواريون لعيسى عليه السلام: أي الأشياء أشد؟ قال: أشد الأشياء غضب الله عز وجل، قالوا، بما نتقي غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب؟ قال، الكبر والتجبر ومحقرة الناس»<sup>(١)</sup>.

### ٤- الحسد والحقد:

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٥، ص ٣٦٢.

إنَّ الأشخاص الذين يعيشون الحسد والحقد تجاه الآخرين فإنَّ المواد الأولية لهذه الحالات الذميمة موجودة في باطنهم كما يخزن البارود والديناميت في مخازن ولا يحتاج إلا إلى شرارة خفيفة من الخارج حتى ينفجر بركان الغضب ويستولي على جميع كياناتهم.

عن امير المؤمنين عليه السلام: «الحقد شيمة الحسدة»<sup>(١)</sup>.

وكذا عنه عليه السلام: «الحقد مثار الغضب»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - ضيق الأفق:

إنَّ الأشخاص الذين يعيشون سعة الصدر وكبر الروح وقوة الشخصية وسعة الفكر فإنَّهم يتحمّلون الحوادث الصعبة ويواجهون تحدّيات الواقع المرّة بكامل الوقار وحفظ النفس، ولكنَّ الأشخاص الذين يعيشون ضيق الأفق فإنَّهم يفعلون بأقل حادثة غير ملائمة وأحياناً يخرج زمام أمورهم من أيديهم ويتصرّفون تصرّفاً طائشاً وغاضباً.

#### ٦ - التسرع في الحكم:

إنَّ كل إنسان في حياته الفرديّة والاجتماعية يسمع يومياً بعض الأخبار غير المسرّة وقد يحكم عليها مباشرة من موقع حالة الغضب المستعرة في قلبه، وقد يتصرف تصرّفاً أحمقاً ويرتكب بعض الأعمال الخطيرة وما أكثر ما يتبيّن عدم صحة الخبر أو على الأقل عدم مطابقته للوقائع تماماً لدى التحقيق والتأمّن، وبالتالي فلا مبرر له على الغضب والحدة، أجل فإنَّ التسرع في الحكم في مثل هذه المسائل يعدّ عاملاً مهمّاً لبروز حالة الحدة والغضب على طول التاريخ وترتّب العواقب الوخيمة عليه، قد ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «مَنْ طَبَّاعِ الْجُهَالِ التَّسَرُّعُ إِلَى الْغَضَبِ فِي كُلِّ حَالٍ»<sup>(٣)</sup>.

#### ٧ - المزاح المتجاوز لحدود الأدب:

المزاح بشكل عام ليس ممنوعاً شرعاً، إنما الممنوع منه ما تجاوز الحد وخرج عن المعتاد،

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ١، ص ٦٤٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادي النجفي، ج ٨، ص ١٢٩.



وقد كان النبي ﷺ يمزح مع أصحابه، لكنه لا يقول إلا حقاً.  
 عن علي عليه السلام: أبصر رسول الله ﷺ امرأة عجوزة درداء، فقال: «أما أنه لا تدخل الجنة عجوز درداء»، فبكت. فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» فقالت: يا رسول الله إني درداء. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «لا تدخلين الجنة على حالك»<sup>(١)</sup>.  
 وقال علي عليه السلام: «نظر رسول الله ﷺ إلى امرأة رمضاء العينين، فقال: أما أنه لا يدخل الجنة رمضاء العينين، فبكت وقالت: يا رسول الله وإني لفي النار؟ فقال: لا ولكن لا تدخلين الجنة على مثل صورتك هذه»<sup>(٢)</sup>.

وعن زيد بن أسلم: أنه عليه السلام قال لامرأة وذكرت زوجها: «أهذا الذي في عينيه بياض؟» فقالت: لا ما بعينه بياض، وحكت لزوجها، فقال: «أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها»<sup>(٣)</sup>.

مثل هذا النوع من المزاح - المزاح الحق الذي لا يُخرج الإنسان عن طوره - مقبول، فليس فيه إساءة أو انتقاص أو سبب في إثارة مشكلة، أما المزاح الذي يتجاوز فيه الإنسان حدود الأدب، والذي يكون فيه اعتداء على الحقوق فهو الذي يثير الغضب ويؤدي إلى الخصومة.

#### ٨- المرء والجدال:

المرء والجدال من أكثر ما يهيج الغضب، والذي لا يأتي به خير أبداً، والمرء المقصود به في اللغة: استخراج غضب المجادل، من قولهم: مریت الشاة، إذا استخراجت لبنها، وحقيقة المرء المنهي عنه: طعن الإنسان في كلام غيره؛ لإظهار خلله واضطرابه، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتته عليه، وإن كان المهاري على حق، فإنه لا يجوز له أن يسلك هذا السبيل، لأنه لا يقصد من ورائه إلا تحقير غيره والانتصار عليه.

أما الجدال فهو من الجدل، والجدل في اللغة: اللدد في الخصومة والقدرة عليها،

(١) النوادر: فضل الله الراوندي، ص ١٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ٨، ص ٤١٠.

وحقيقة الجدل في الاصطلاح الشرعي: قتل الخصم ورده بالكلام عن قصده الباطل. وهو مأمور به على وجه الإنصاف وإظهار الحق، لذلك ورد النهي عنه في الحديث الشريف؛ لأن الجدل والمراء ليس له ثمرة طيبة، بل إن نتيجته الخصومات والنزاعات. لهذا فقد نهى الشارع عنه قال النبي ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً»<sup>(١)</sup>. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ: «إياك وملاحاة الرجال»<sup>(٢)</sup>. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن»<sup>(٣)</sup>.

#### ٩- بذاءة اللسان وفحشه:

وذلك من خلال الشتم أو السب أو التعيير مما يوغل الصدور، ويثير الغضب، وهذه الظاهرة الاجتماعية ظاهرة عجيبة، يندى الجبين لشيوعها بين الناس، ولم تعد الألفاظ البذيئة مجرد تعبير عن غضب أو موقف شاذ ردًا على استفزازات الآخرين، ولكنها صارت عادة مألوفة في حياة كثير من الناس، وطريقة «طبيعية» في التواصل بينهم، والتعبير عن أفكارهم، وكأن اللغة العربية عقلت أن تلد كلمات مهذبة رقيقة نعبها عن آرائنا وأفكارنا.

عن سماعه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدئاً: «يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك؟! إياك أن تكون فحاشاً أو صحاباً أو لعاناً»، فقلت: والله لقد كان ذلك إنه ظلمني، فقال: «إن كان ظلمك لقد أربيت عليه إن هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي، استغفر ربك ولا تعد»، قلت: أستغفر الله، ولا أعود<sup>(٤)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال: يا رب أبعد أنا منك فلا تسمعني أم قريب أنت مني فلا

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٢٧.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٠١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

تجيبني قال: فأتاه آت في منامه فقال: إنك تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بذيء وقلبات غير تقي ونية غير صادقة، فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك ولتحسن نيتك، قال: ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام<sup>(١)</sup>.

عن سعاة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه».

عن الحسن الصيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الفحش والبذاء والسلطنة من النفاق»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض الفاحش البذيء والسائل الملحف»<sup>(٣)</sup>.

وكذا في الحديث: «من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته»<sup>(٤)</sup>.

## ١٠ - الظلم:

ومن الأسباب التي تولد الغضب لدى الإنسان وتجعله يفكر في الانتقام بأشد ما أوتي من قوة هو تعرضه لظلم الآخرين، والظلم أشكال كظلم الحاكم للمحكوم، وظلم المدير لموظفه في الإدارة، وظلم المعلم للطالب في المدرسة، وظلم الأب للابن في البيت، وظلم الصديق لصديقه والتاجر لعماله، وظلم الناس بعضهم لبعض وغيرها، فالإنسان المظلوم لا ينسى مظلمته ما دام على قيد الحياة، ولا ينسى من ظلمه مهما مرّ الزمان، وكيف ينسى وقد أهان هذا الظالم كرامته وكبرياءه، وأكل حقه وسلبه؟! فيلجأ المظلوم في هذه الحالة بكل الوسائل التي يراها تصله للانتقام من الظالم والحصول على حقه مهما كلفه ذلك من تعب ومشقة، لأنه في حالة غضب لا يفكر في النتائج المترتبة على سلوكه وانتقامه من ظالمه، والشواهد والحوادث اليومية كثيرة على الانتقامات لبعض المظلومين من ظالمهم.

## ١١ - وهناك أسباب أخرى للغضب

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

ويمكن اجمال هذه الاسباب بما يلي: الإرهاق، الجوع، الألم، الفشل في ممارسة الجنس، المرض، التغيرات الهرمونية المرتبطة بالدورة الشهرية، الوصول إلى سن انقطاع الطمث، لاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب ثنائي القطب.

### المطلب السادس: اثار الغضب النفسي

أن الغضب له آثار سيئة على نفس الغاضب في مظهره، وفي لسانه بأن ينطق كل قبيح، وله آثاره السيئة على المجتمع الذي من حوله واليك بعض من هذه الاثار

#### اولا: الاثار الاجتماعية

أ) الغضب يولد العداوة والبغضاء بين الناس، لأن الغاضب عند الانفعال لا يتحكم في أقواله وأفعاله التي تخرج غالباً عن الآداب العامة، فيثير الطرف الآخر ويقابله بالمثل، مما يؤدي في النهاية إلى حقد دائم ونزاع مستمر بين الناس، فضلاً عن قطع الأرحام الذي يفكك الأسر ويمزقها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «شِدَّةُ الغَضَبِ تَغَيِّرُ المنطقَ وتَقطَعُ مادةَ الحُجَّةِ، وتَفَرِّقُ الفَهْمَ»<sup>(١)</sup>.

ب) قد يصدر عن الغاضب عند غضبه تصرف يندم عليه طول عمره ولا ينفع الندم بعده، فإذا وقع الضرر فلن ترجع الحال كما كانت، والشواهد الواقعية المحزنة كثيرة على ذلك، مثل القتل، او الطلاق، او ضرب الابناء نتيجة اخطاء صدرت منهم، فقد روي أن ولداً أغضب أباه في محله التجاري بسلوكة الطفولي، فما كان من الأب أن أمسك به وربط رجليه وقدميه وتركه في المحل فترة الظهيرة، وأغلق المحل وذهب للغداء والراحة، وعند رجوعه من البيت بعد العصر، فتح باب المحل فوجد ابنه قد مات لانعدام الأوكسجين في المحل، فماذا ينفع الندم في مثل هذه الحالة؟ وكيف سيعيش الأب عمره الباقي وصورة ابنه

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٦٨، ص٤٢٨.

الميت أمامه بفعله عند غضبه.

وقد ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الغضب يفسد الألباب ويعد من الصواب»<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: كان أبي محمد عليه السلام يقول: «أي شيء أضر من الغضب! إن الرجل إذا غضب يقتل النفس ويقذف المحصنة»<sup>(٢)</sup>.

ج) ومن الآثار الاجتماعية لحالة الغضب هو إشهارها لعيوب الإنسان الخفية، لأن هذا الشخص في حالاته العادية يتحرك من موقع السيطرة على قواة النفسية، فلا تتجلى عيوبه ونقاط ضعفه للآخرين، بل تبقى مستورة ويحفظ بذلك سمعته وماء وجهه في أنظار الناس، ولكن عندما تستعر في نفسه نار الغضب، فإنها تزيل السواتر والأقنعة عن واقع الإنسان وتكسر قيود العقل وتظهر عيوب صاحبها الخفية وتؤدي إلى سقوط شخصيته ومكانته بين الناس. ولذلك ورد في درر الحكم عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «بئس القرين الغضب يُبدي المعائب ويُدني الشرَّ ويُبعدُ الخير»<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: الآثار النفسية والبدنية للغضب

١ - تغير اللون، وشدة رعدة الأطراف، وخروج الأفعال عن الانتظام، واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق وتشتد حمرة الأحداق وتنقلب المناخر وتستحيل الخلق، ولو يرى الغضبان في حال غضبه صورة نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته لاستحالة خلقتة، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره، فإن الظاهر عنوان الباطن إذ قبح ذاك إنما نشأ عن قبح هذا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن هذا أثره في الجسد.

٢ - وأما أثره في القلب، فالحقد على المغضوب عليه وحسده، وإظهار الشماتة بمساءته، والحزن بسروره، والعزم على إفشاء سره وهتك ستره والاستهزاء به وغير ذلك من القبائح.

(١) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج١٣، ص٤٦٦.

(٢) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص٢٤٣.

(٣) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج١٢، ص١٣.

٣ - التوتر والقلق المرافقين للإنسان الذي يغضب كثيرًا هذا في اليقظة، أما في حالة النوم فتكثر الكوابيس عليه والأحلام المزعجة التي لا تدعه ينام بالشكل الكافي، مع عدم الراحة في النوم.

٤ - عدم القدرة على إنجاز الأعمال لعدم القدرة على التركيز، والشعور بالتعب بسرعة، وكذا الشعور بالملل دائمًا.

٥ - عدم إدراك الأشياء على حقيقتها، فتختلط معه الحقيقة بالخيال، والواقع بالأحلام، فربما يتخيل شيئًا ويظنه حقيقة يسعى إليها.

٦ - قصور في التفكير الصحيح، فالغضب قد ينصاع لأنفه فكرة، أو يقتنع بأسوأ عقيدة.

٧ - انشغال الفكر بأشياء تافهة أو غير مهمة والبعد عن الأشياء المهمة فينشغل مثلاً بأن فلان عمل معي كذا وكذا، وفلان وقف مني كذا.. وكلها أو هام لا حقيقة لها.

### ثالثاً: الآثار الدينية للغضب

١ - إنَّ الغضب يؤدي إلى إضمحلال إيمان الشخص وتلاشيهِ، لأنَّ الشخص عندما تمتلكه الحدة فلا يرتكب الذنوب الكبيرة فقط بل يخرج من الإيمان أيضاً لأن هذه الحالة تتقاطع تماماً مع الإيمان الصحيح والعميق، بل أحياناً يتجرأ هذا الشخص على الله تعالى أو يعترض على حكمه وتقديره للأمر، وهذه المرحلة من أخطر المراحل التي تمر بالإنسان في حالة سورة الغضب.

وقد قرأنا الأحاديث السابقة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الغضبُ يُفسدُ الإيمانَ كما يُفسدُ الخَلُّ العَسَلَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - إنَّ الغضب باب من ابواب الشيطان وشراكه ومصائده ليقع الانسان في عظام الذنوب، فقد ورد الحديث «أنَّ نوحاً عليه السلام لما دعى ربه عزَّ وجلَّ على قومه أتاه إبليس لعنه الله

(١) الكافي: الكليني، ج ٢، ص ٣٠٢.

فَقَالَ: يَا نُوحُ إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا أُرِيدُ أَنْ أَكْفِيكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَيَغْضُ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِنْدِي يَدٌ فَهِيَ؟ قَالَ: بلى دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَى قَوْمِكَ فَأَغْرَقْتَهُمْ فَلِمَ يَبْقَ أَحَدٌ أَغْوِيهِ فَأَنَا مُسْتَرِيحٌ حَتَّى يَنْسَقَ قَرْنٌ آخَرَ وَأَغْوِيهِمْ، فَقَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تُكَافِيَنِي بِهِ؟ قَالَ: أَذْكَرُنِي فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ فَإِنِّي أَقْرَبُ مَا أَكُونُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا كَانَ فِي أَحَدِهِمْ: أَذْكَرُنِي إِذَا غَضِبْتَ، أَذْكَرُنِي إِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، أَذْكَرُنِي إِذَا كُنْتَ مَعَ امْرَأَةٍ خَالِيًا لَيْسَ مَعَكُمْ أَحَدًا<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الآثار الصحية للغضب

أثبتت الدراسات الحديثة والواقعية كذلك أن الغضب يحدث ما يلي:

- ١ - جلطات دماغية، نتيجة الإفراز الزائد لهرمون الأدرينالين الذي يؤدي إلى زيادة ضربات القلب بشكل متكرر ودفع الدم بغزارة إلى الدماغ مما يحدث نزيفاً فيه.
- ٢ - ترسب الدهون والشحوم في الشرايين مما يؤدي إلى تصلبها وعدم وصول الدم إلى الدماغ، فيحدث ذبحة صدرية.
- ٣ - الغضب الزائد والانفعال المستمر يزيد من حموضة المعدة ويحدث فيها قرحة مزمنة قد لا تنفع معها الأدوية.
- ٤ - الغضب يحدث اضطراباً في عمل الكليتين، لأنه يحدث اضطراباً في توازن الأملاح فيها.
- ٥ - يؤثر الغضب على الدورة الدموية الخاصة بالأعضاء التناسلية فيؤدي إلى نوع من العجز الجنسي لدى الرجل، وبرود جنسي لدى المرأة.
- ٦ - الغضب يحدث إمساكاً شديداً ومزماً للأعضاء، لأنها في حالة الغضب تكون متقلصة لا تستطيع القيام بامتصاص المواد المفيد للجسم من الأطعمة والأشربة.
- ٧ - تنتج عن الغضب الإصابة بمرض القولون العصبي، وقد تفشى هذا المرض بشكل هائل بين الناس، وكله بسبب الانفعالات العصبية الكثيرة. وهو من الأمراض

(١) الخصال: الشيخ الصدوق، ص ١٣٢.

المزمنة، وصاحبه يلازم الأدوية طوال حياته.

- ٨ - الغضب المستمر يؤدي إلى الإصابة بالسكر، نتيجة زيادة هرمون الأدرينالين عند الغضب والذي يضعف مفعول هرمون (الأنسولين) الذي يفرزه البنكرياس لحرق السكر في الدم.
- ٩ - أكدت الدراسات الحديثة أن المصابين بالانفعالات النفسية والعصبية عندهم قابلية أكثر للإصابة بالأمراض الخبيثة، لأن الغضب يحدث اضطراباً في الهرمونات في الغدد الصماء وعدم استقرارها يهيئ جواً مناسباً داخل الجسم للأمراض الخبيثة.

### المطلب السابع: علاج الغضب

لقد وجّه الإسلام إلى التوقي من الغضب أو علاجه إذا وقع بتوجيهات عديدة، يمكن الاستعانة بها لتفادي الغضب وآثاره، ومعالجة حالة الغاضب، من جميع النواحي، من أهمها:

أولاً: النظر في نتائج الغضب: فالإنسان الكثير الغضب تجده مصاباً بأمراض كثيرة كما تعرضنا إلى ذلك، كما أنه بسببه تصدر من الغاضب تصرفات قولية أو فعلية يندم عليها بعد ذهاب الغضب، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش، وكثيراً ما نسمع أن والدا قتل ولده، أو ولدا قتل والده فضلاً عن غيرهم بسبب الغضب، وكم ضاع من خير وأجر وفضل بسبب الغضب، وكم حلت من مصيبة ودمار وهلاك بسبب الغضب، وبسبب ساعة غضب قطعت الأرحام، ووقع الطلاق، وتهاجر الجيران، وتعادى الإخوان، وقامت بين الدول الحروب، عن وائل رضي الله عنه قال: إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقتلته؟» فقال: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البيعة. قال: نعم قتلته. قال: «كيف قتلته؟» قال: كنت أنا وهو نحتطب من شجرة فسبني فأغضبني فضرته بالفأس على قرنه فقتلته<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أن يتجنب الإنسان أسباب الغضب ودواعيه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله

(١) المعجم الكبير: الطبراني، ج ٢٢، ص ١٧.



قائلاً: أوصني. قال: «لا تغضب». وقد فسر علماء الحديث قوله ﷺ: «لا تغضب» بالابتعاد عن أسباب الغضب ودوافعه، لأن الغضب غريزة موجودة في الإنسان لا يستطيع أحد التخلص منها، ولكن يمكن تهذيبها وتوجيهها نحو ما ينفع الناس، فالابتعاد عن أسباب الغضب والتي ذكرنا بعضاً منها كالحسد والظلم والخلافات الزوجية، يجعل الإنسان يشعر بالراحة النفسية والسعادة الحقيقية.

ثالثاً: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فالشيطان الذي أخرج آدم ﷺ من الجنة، ودفع قابيل لقتل هابيل، هو نفسه الذي يثير الغضب في نفس الإنسان، ويشعل فيها نار الانتقام، ليعم لهيبها كل مكان، وهذه رسالة الشيطان ومهمته في الحياة، فلا يترك الإنسان في حاله حتى ينساق له ويتمثل لأمره، لأنه العدو الأول للإنسان فلا يريد له خيراً ولا سعادة ولا أماناً، لذا حذرنا الله تعالى منه في كتابه في آيات كثيرة، منها

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(١)</sup>.

وأمرنا بالالتجاء إليه والتعوذ به من شروره، حيث قال جل ذكره: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد عن النبي ﷺ الاستعاذة من الشيطان الرجيم عند الغضب، لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال الرجل وهل ترى بي من جنون»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة فاطر: الآية ٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٤) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ٣٠.

رابعاً: الوضوء والغسل: وهي وصفة نبوية تخفف من وطأة الغضب على الإنسان وتحد من ثورته، وتهديء نفس الغاضب، وتخفض من حرارة جسمه المتوهجة نتيجة الانفعال، فأرشد ﷺ في حالة الغضب باللجوء إلى الوضوء أو الغسل، لأن الغضب من الشيطان المخلوق من النار، فالذي يطفى النار هو الماء: قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل، فإن الغضب من النار»، وفي رواية: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما يطفى النار الماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»<sup>(١)</sup>.

وقد توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الضوء [Light photons] على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق أيونات سالبة تؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات فتزيل أي انفعال ناتج عن الغضب وبعبارة أخرى عند الوضوء بالماء البارد تحدث تغييرات في أجسامنا؛ لأن الماء من أهم عناصر الجسد، ويحتاج الجسم إلى الماء لتبريده عندما ترتفع درجة حرارة الجسم، وذلك بتبخير المياه الداخلية بواسطة العرق، لذا يقوم الوضوء بدور هام في تبريد الجسد من الخارج ويساعد لتخفيف عملية انخفاض درجة الحرارة.

خامساً: السكوت وضبط اللسان عن الكلام أثناء الغضب، وذلك لأن إطلاق اللسان أثناء الغضب قد يجعل الإنسان يتلفظ بكلمات سيئة وبذيئة، تكون لها آثار ضارة عليه وعلى الآخرين، ومعلوم أثر الكلام في النفس، والإنسان يمكن أن ينسى سلوكاً معيناً نحوه، أو تصرفاً مؤذياً له، لكنه هيهات أن ينسى كلاماً جارحاً أو ثقيلاً على النفس قيل له، وغالباً لا يتلفظ الإنسان الغاضب إلا بالكلمات التي تجرح مشاعر الآخرين.

قال الشاعر:

جراحات السنان لها الثام      ولا يلتام ما جرح اللسان

ولذا ورد عن النبي ﷺ: أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو فليسكت»<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٢٧٣.

(٢) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١٦، ص ٢٥٩.

وكذلك قال النبي ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليسكت، وصوم الصمت كان في بني إسرائيل وهو وإن نسخ في هذه الأمة، لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهدوا ﷺ على حسنه بكونه شرعا مقررًا في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة، إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت وإذا غضب أحدكم فليسكت وإذا غضب أحدكم فليسكت»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاعر:

يخاطبني السفية بكل قبح      فأكره أن أكون له مجيبا  
يزيد سفاهة وأزيد حلما      كعود زاده الإحراق طيبا<sup>(٣)</sup>.

وقال آخر

إذا نطق السفية فلا تجبه      فخير من إجابته السكوتُ  
سكتٌ عن السفية فظن أني      عييتُ عن الجواب وما عييتُ<sup>(٤)</sup>.  
شرار الناس لو كانوا جميعا      قذى في جوف عيني ما قذيتُ  
فلستُ مجابوا أبدا سفيتها      خزيتُ لمن يجافيه خزيتُ

وقيل: ولقد أمر على السفية يسبني: فمررت ثمّ قلتُ لا يعنيني

وقال الصفدي:

واستشعر الحلم في كل الأمور ولا      تسرع ببادرة يوما إلى رجل  
وإن بليت بشخص لا خلاق له      فكن كأنك لم تسمع ولم يقل

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٦٨، ص٤٠٤.

(٢) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج٨، ص٧٠.

(٣) نقلا عن اخلاق اهل البيت: السيد محمد مهدي الصدر، ص٣٧.

(٤) نقلا كتاب أمثال الحديث: ابن خلاد الرامهرمزي، ص١٠٠.

سادساً: تغيير وضعية الغاضب أثناء غضبه، او ما يعبر عنها بالاسترخاء: وهو علاج لتهدة النفس وإخماد نار غضبها، لأن الإنسان في حالة الوقوف يكون مهيباً للانتقام أكثر منها في حالة الجلوس، وفي حالة الجلوس منها في حالة الاضطجاع، لذا جاء الوصف النبوي بهذه الوصفة العلمية الدقيقة، التي أكدت الدراسات النفسية المعاصرة، من أن أعصاب الجسم ترتخي وترتاح في الانفعال أثناء الجلوس أو الاضطجاع.

عن ميسر قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: «إن الرجل ليغضب فما يرضى أبدا حتى يدخل النار، فأيا رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإيا رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه، فإن الرحم إذا مست سكنت»<sup>(١)</sup>.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «كان النبي إذا غضب وهو قائم وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غيظه»<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: الإكثار من ذكر الله تعالى:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٣)</sup>. فمن اطمئن قلبه بذكر الله تعالى سوف يكون مستقر النفس والروح وكان أبعد ما يكون عن الغضب، لانه سوف يرى ان لا شيء يستحق الغضب في هذه الدنيا.

عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه يا بن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لا أحقك فيمن أحق، وارض بي منتصراً، فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك»<sup>(٤)</sup>.

ثامناً: الالتصاق بالأرض: أي أن يبقى الإنسان الغاضب في مكانه ملتصقا بالأرض والغرض من ذلك تجميد كل حركة يمكن ان تكون مصدر ينجم عنها آثار الغضب.

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٠٢.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٠، ص٢٧٢.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج١٥، ص٣٦٤ - ٣٦٥.

قال الرسول ﷺ: «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء فليصق بالأرض»<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: كظم الغيظ أثناء الغضب بالعمى وعدم الانتقام، لأن ذلك يقضي على بذور الفتن، ويفتح أبواب المحبة والتسامح بين الناس، ويسد أبواب الشيطان التي يمكن من خلالها أن يدخل بين المسلمين فيثير العداوات والبغضاء في صفوفهم، ثم إن لهذا الكظم والعفو أجراً عند الله عظيم، ورضواناً منه ومغفرة، يقول الله تعالى في تعداد صفات المتسابقين إلى الخيرات: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظْمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

عن شيخ من أهل اليمن يقال له عبد الله بن محمد، قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشججه، فرفع علي ابن الحسين عليه السلام رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكُظْمِ وَالْغَيْظِ﴾. فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال: قد عفا الله عنك. قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: اذهبي فأنت حرة<sup>(٣)</sup>.

عاشراً: الإحسان إلى المسيء وهو أعلى درجات الإحسان، وهو امتثال حقيقي لأخلاق النبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: «يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعتاء»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك عندما دخل رسول الله ﷺ مكة مع أصحابه فاتحين، وانقادت إليه الجموع

(١) سنن الترمذي: الترمذي، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٣) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٤) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص ١٧.

متذللين صاغرين، الذين كانوا بالأمس من ألد أعدائه، فلا يرى هؤلاء المشركين وصناديدهم من هذا القائد الفاتح غير العفو والرحمة، فضرب الرسول الكريم ﷺ أعظم مثل في التسامح والإحسان لمن أساء إليه، فقال ﷺ هؤلاء الأعداء حين اجتمعوا في المسجد: «ما ترون اني صانع بكم»، قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(١)</sup>.

الحادي عشر: أن تعلم أن القوة في كظم الغيظ وردة

عن النبي ﷺ قال: «ما الصرعة فيكم؟» قالوا: الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه. فقال: «بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه فاشتد غضبه وظهر دمه ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة. الشديد، الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٣)</sup>.

الثاني عشر: قبول النصيحة والعمل بها

فعلى من شاهد غاضبا أن ينصحه، ويذكره فضل الحلم، وكتم الغيظ، وعلى المنصوح قبول ولا تأخذه العزة بالاثم.

الثالث عشر: تذكر الثواب والاجر العظيم لكظم الغيظ

فمن استحضر الثواب الكبير الذي أعده الله تعالى لمن كتّم غيظه وغضبه كان سببا في ترك الغضب والانتقام للذات، وهناك جملة من الايات والروايات تبين ذلك منها:

١ - الظفر بمحبة الله تعالى

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنُظْمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. ومرتبة الإحسان هي أعلا مراتب الدين.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كنّ فيه آواه الله في كنفه،

(١) معرفة السنن والآثار: البيهقي، ج٧، ص٦٠.

(٢) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص٤٧.

(٣) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج١، ص١٠٧.

(٤) سورة آل عمران: الآية١٣٤.

وستر عليه برحمته وأدخله في محبته، قيل: ما هن يا رسول الله، قال: من إذا أُعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غَضِبَ فتر»<sup>(١)</sup>.

## ٢- الظفر برضا الله تعالى

عن سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه، أملا الله قلبه يوم القيامة رضاه»<sup>(٢)</sup>.

## ٣- الظفر بالامن والايان يوم القيامة

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا وإيانا يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

## ٤- العز في الدنيا والاخرة

عن مالك بن حصين السكوني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من عبد كظم غيظا إلا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَأَتَابَهُ اللَّهُ مَكَانَ غَيْظِهِ ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.

## ٥- كظم الغيظ من السبل الى الله

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعتان: جرعة غيظ ترددها بحلم وجرعة مصيبة ترددها بصبر»<sup>(٥)</sup>.

## ٦- ترك الغضب سبب لدخول الجنة

عن أبي الدرداء قال قلت: يا رسول الله دلني علي عمل يدخلني الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تغضب ولك الجنة»<sup>(٦)</sup>.

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٥، ص ٨٠٨.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٠٩ - ١١١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٨، ص ٧٠.

٧- المباهاة به على رؤوس الخلائق

وعنه عليه السلام ، قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه، دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخير من أي الحور شاء»<sup>(١)</sup>.

٨- اجر الشهيد لمن كتم غيظاً

قال عليه السلام: «من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه وحلم عنه، أعطاه الله أجر شهيد»<sup>(٢)</sup>.

٩- زيادة الإيمان

قال النبي عليه السلام : «وما من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلا ملاً الله جوفه إيماناً»<sup>(٣)</sup>.

١٠- كظم الغيظ من أفضل الأعمال

عن ابن عمر عن رسول الله عليه السلام : «ما من جرعة أعظم أجراً ثم الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»<sup>(٤)</sup>.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

تم هذا الكتاب يوم ٢١ رجب المرجب: ١٤٣٤ هجري قمري

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج٩، ص١٣.

(٢) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص٥١٦.

(٣) كنز العمال: المتقي الهندي، ج٦، ص٢١٨.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٧٩، ص١٣٨.





## مصادر الكتاب

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المعاجم اللغوية

- ١- لسان العرب: ابن منظور: سنة الطبع: محرم ١٤٠٥: الناشر: نشر أدب الحوزة: قم - إيران.
- ٢- تاج العروس: الزبيدي: تحقيق: علي شير، سنة الطبع: ١٤١٤: ١٩٩٤م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٣- التعريفات: الشريف الجرجاني: ط، الأولى، سنة، ٢٠٠٣، ميلادي، الناشر دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- ٤- الصحاح: الجوهري: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: الطبعة: الرابعة: سنة الطبع: ١٤٠٧: الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.
- ٥- مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٤ م: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٦- مجمع البحرين: الشيخ الطريحي: تحقيق: السيد أحمد الحسيني: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٣٦٧ ش: الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.
- ٧- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: تحقيق، عبد السلام محمد هارون، سنة الطبع: ١٤٠٤: الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة.
- ٨- القاموس المحيط: الفيروز ابادي: (بدون تاريخ طبعة).
- ٩- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي: الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق: الطبعة الأولى، ١٤١٠: تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- ١٠- ترتيب اصلاح المنطق: ابن السكيت: تحقيق: ترتيب وتقديم وتعليق: الشيخ محمد حسن بكائي:

- الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٢: مطبعة: مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة:  
الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران.
- ١١- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى سنة الطبع:  
شوال المكرم ١٤١٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- ١٢- لطائف الأعلام في إشارات الإلهام: للشيخ العارف عبد الرزاق الكاشاني: صحّحه مجيد هادي زاده-  
نشر مؤسسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي: الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ-إيران.
- ١٣- كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي،  
الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: الصدر، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

### ثالثا: كتب الحديث الشيعية

- ١٤- الكافي: الكليني: تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري: الطبعة: الرابعة: سنة الطبع:  
١٣٦٥ش: الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٥- وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،: الطبعة:  
الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.
- ١٦- مستدرک الوسائل: الميرزا النوري: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية:  
سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م: الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.
- ١٧- المحاسن: احمد بن محمد بن خالد البرقي،: تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث): سنة  
الطبع: ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٨- علل الشرائع: الصدوق: تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم: سنة الطبع: ١٣٨٥ -  
١٩٦٦ م: الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.
- ١٩- بحار الأنوار: العلامة المجلسي: تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي: الطبعة: الثالثة  
المصححة: سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ٢٠- بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن  
كوجه باغي: سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش: الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.

- ٢١- عيون الحكم والموعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي: تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث، قم المقدسة.
- ٢٢- ميزان الحكمة: محمد الريشهري: تحقيق: دار الحديث: الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث ملاحظات: التنقيح الثاني: هجري قمري ١٤١٦.
- ٢٣ - مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: طبعة، الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت: لبنان.
- ٢٤- موسوعة احاديث اهل البيت، الشيخ هادي النجفي: الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م: الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٢٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق: تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي: سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- ٢٦- الاحتجاج: الشيخ الطبرسي: تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان: سنة الطبع: ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م: الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.
- ٢٧ - الامالي: الشيخ الصدوق: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
- ٢٨- مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النازي الشاهرودي: سنة الطبع: ١٤١٩: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ٢٩- الخصال: الشيخ الصدوق: تحقيق، علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- ٣٠- تحف العقول: ابن شعبة الحراني: تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ٣١- مشكاة الأنوار: علي الطبرسي: تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨، الناشر: دار الحديث: قم: ايران.
- ٣٢- عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الاحسائي: تحقيق: الحاج آقا مجتبی العراقي، الطبعة: الأولى، سنة

- الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، المطبعة: سيد الشهداء - قم.
- ٣٣ - الجواهر السنينة: الحر العاملي: سنة الطبع: ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م: المطبعة: النعمان - النجف الأشرف.
- ٣٤ - جامع احاديث الشيعة: السيد البروجردي: سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٣٦٦ ش: الناشر: منشورات مدينة العلم - آية الله العظمى الخوئي، قم، ايران.
- ٣٥ - فقه الرضا: علي بن بابويه: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المشرفة للطبعة: الأولى، سنة الطبع: شوال ١٤٠٦ الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة.
- ٣٦ - دعائم الاسلام: القاضي النعمان المغربي: تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م: الناشر: دار المعارف - القاهرة.
- ٣٧ - الأمالي: الشيخ الطوسي: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
- ٣٨ - الأمالي: الشيخ المفيد: تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م: الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٣٩ - الأمالي: السيد المرتضى: تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م: الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
- ٤٠ - الإرشاد: الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٤١ - مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع: ١٤١٩، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ٤٢ - الجواهر السنينة، الحر العاملي، سنة الطبع: ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م، المطبعة: النعمان - النجف الأشرف.
- ٤٣ - العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: مؤسسة دار الحديث الثقافية، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم - ايران.
- ٤٤ - النوادر: فضل الله الراوندي: تحقيق: سعيد رضا علي عسكري: الطبعة: الأولى: (د، ت): الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم، ايران.

- ٤٥ - الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٤٦ - نهج السعادة، الشيخ المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م المطبعة: مطبعة النعمان - النجف الأشرف.
- ٤٧ - عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، سنة الطبع: ١٣٦٩، المطبعة: الحيدرية - نجف، الناشر: محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي.

#### رابعاً: مصادر الحديث السنية

- ٤٨ - صحيح البخاري: البخاري: سنة الطبع: ١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ٤٩ - صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان: (بدون سنة طبع).
- ٥٠ - سنن الترمذي: الترمذي: تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م: الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.
- ٥١ - كنز العمال: المتقي الهندي: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقاء، سنة الطبع ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- ٥٢ - المعجم الكبير: الطبراني: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي: الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة: سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٥ م: الناشر: دار إحياء التراث العربي
- ٥٣ - مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان، بدون سنة طبع.
- ٥٤ - سنن النسائي: النسائي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٣٤٨ - ١٩٣٠ م: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ٥٥ - الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي: الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠١ - ١٩٨١ م، الناشر، دار الفكر، بيروت.
- ٥٦ - الاصابة: ابن حجر: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٥: الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت.

- ٥٧- مجمع الزوائد: الهيثمي: الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: سنة الطبع: ١٩٨٨ م.
- ٥٨ - تحفة الأحوذى: المباركفوري، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٠ - ١٩٩٠ م. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٥٩ - الأدب المفرد: البخاري، ص ٧٤، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م، ناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان.
- ٦٠ - سنن الدارقطني، الدارقطني، تحقيق: تعليق وتخريج: مجدي بن منصور سيد الشوري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٦ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ٦١ - سنن الدارمي: عبد الله بن بهرام الدارمي، سنة الطبع ١٣٤٩ المطبعة: مطبعة الحديثة - دمشق.
- فضائل الصحابة: النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ٦٢ - عمدة القاري: العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع.
- ٦٣ - مسند الشهاب: ابن سلامة، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٤ - سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، تحقيق: تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٩٩٠ م، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ٦٥ - فتح الباري، ابن حجر، الطبعة: الثانية، المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- ٦٦ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، بيروت، الناشر: دار صادر - بيروت، بدون سنة طبع.
- ٦٧ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة، بدون سنة طبع.
- ٦٨ - الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦ - ١٩٩٦ م الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية.
- ٦٩ - الأذكار النووية: يحيى بن شرف النووي، ص ٣٧٢، الطبعة جديدة منقحة ومصححة، سنة الطبع ١٤١٤ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار الفكر، - بيروت - لبنان.

- ٧٠ - الاستذكار: ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض، الطبعة الأولى، سنة الطبع ٢٠٠٠م، المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٧١ - صحيح ابن حبان: ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ٧٢ - المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: تحقيق وتخرىج وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: منشورات المجلس العلمي.
- ٧٣ - المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥م، الناشر: دار الحرمين للطباعة.
- ٧٤ - إمتاع الأسعاع: المقرئزي، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى: سنة الطبع ١٤٢٠ - ١٩٩٩م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٧٥ - المستدرک، الحاكم النيسابوري، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بدون سنة، وناشر.
- ٧٦ - كشف الخفاء، العجلوني، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧٧ - التمهيد، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع: ١٣٨٧، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ٧٨ - نزهة الناظر وتنبیه الخاطر: الحلواني، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠٨هـ - الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
- ٧٩ - معرفة السنن والآثار، البيهقي، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٨٠ - أضواء البيان، الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

### الكتب الاخلاقية وفلسفة الاخلاق

- ٨١ - تهذيب الاخلاق: ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص ٢٤، الطبعة الاولى، ١٩٨٩، الناشر: دار الصحافة في طنطا للنشر والتحقيق والتوزيع، مصر.



- ٨٢ - تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨١، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي.
- ٨٣ - الأربعون حديث: الامام الخميني: تعريب محمد الغروي: الناشر دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤، قم المقدسة، ايران.
- ٨٤ - الاخلاق في القران: لاية الله مكارم شيرازي، الناشر مدرسة الامام علي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٦.
- ٨٥ - مكارم الاخلاق: الشيخ الطبرسي: طبعة السادسة: سنة الطبع: ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م، الناشر: منشورات الشريف الرضي.
- ٨٦ - جامع السعادات: محمد مهدي النراقي: تحقيق: السيد محمد كلانتر: تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر: الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر.
- ٨٧ - كتاب التواوين عبد الله بن قدامه: تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة الشرق الجديد، بغداد: (بدون سنة طبع).
- ٨٨ - الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي، تحقيق: تعريب وتعليق: فاضل الحسيني الميلاني الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ م، الناشر: مكتبة الأوحى، ايران - قم.
- ٨٩ - تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق: ابن مسكويه، الناشر، طليعة النور، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٤٢٦ هجري، قم ايران.
- ٩٠ - شرح منازل السائرين: عبدالرزاق القاساني: تحقيق وتعليق محسن بيدار: انتشارات بيدار سنة ١٣٨١ هـ. ش، قم، ايران.
- ٩١ - الرسالة القشيرية: ابو القاسم القشيري:، تحقيق، عبدالحليم محمود، ط ١٩٨٩، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
- ٩٢ - الفتوحات المكية: ابن العربي: الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان: بدون سنة الطبع.
- ٩٣ - حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران

- ٩٤ - مقدمة في علم الاخلاق: محمود حمدي زفزوق، الطبعة، الثالثة، سنة ١٩٨٣م، الناشر دار القلم، الكويت، شارع السور، عمارة السور، بجانب وزارة الخارجية.
- ٩٥ - نظرات في التصوف والكرامات: محمد جواد مغنية، الناشر: منشورات المكتبة الأهلية - بيروت.
- ٩٦ - كتاب الصمت وآداب اللسان: ابن أبي الدنيا: تحقيق: أبو إسحاق الحويني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٩٧ - احياء علوم الدين: ابي حامد الغزالي: منشورات محمد علي بيضون: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: الطبعة الاولى، ١٩٩٨ م.
- ٩٨ - الاخلاق النظرية: الدكتور عبدالرحمن البدوي، الناشر، الكويت، سنة الطبع ١٩٧٥.
- ٩٩ - التواضع والحمول، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ١٠٠ - تاريخ الفلسفة الحديثة: يوسف كرم، الناشر دار المعارف، التاريخ ١٩٥٧.
- ١٠١ - الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي: الدكتور احمد محمود صبحي، الناشر، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- ١٠٢ - منية المرید، الشهيد الثاني، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٣٦٨ ش المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
- ١٠٣ - المشكلة الخلقية: دكتور زكريا ابراهيم، الناشر مكتبة مصر: تاريخ ١٩٦٩.
- ١٠٤ - الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٩٨١ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٠٥ - رسالة في التحسين والتقبيح ورسالة في فلسفة الأخلاق والمذاهب الأخلاقية: الشيخ جعفر السبحاني: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٠، ناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم.
- ١٠٦ - تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية: الدكتور عبدالرحمن محمد العيسوي، الطبعة الاولى ١٩٩٩ ميلادي، الناشر: دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان.
- ١٠٧ - تاملات في فلسفة الاخلاق: منصور علي رجب. الطبعة الاولى ١٩٥٣، مطبعة نخيمر، القاهرة، مصر. شارع الجيش.

- ١٠٨- تاريخ الاخلاق: محمد يوسف موسى، الناشر مكتبة محمد علي صبيح، سنة ١٩٥٣، مصر
- ١٠٩- مبادئ الفلسفة: لرابو برت، ترجمة احمد امين، الناشر، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٦٥، مصر.
- ١١٠- مباحث ونظريات في علم الاخلاق: ابو بكر ذكرى، الناشر، دار الفكر العربي، سنة الطبع ١٩٦٥
- ١١١- ميزان العمل: الغزالي: وما بعدها. تحقيق الدكتور سلمان دنيا: تاريخ ١٩٦٤، القاهرة.
- ١١٢- تاريخ الاخلاق: الدكتور محمد يوسف موسى، الناشر مكتبة محمد علي صبيح، مصر القاهرة: ١٩٥٣.
- ١١٣- راجع الفلسفة القورينائية، عبدالرحمن بدوي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٩ ف.
- ١١٤- الفلسفة الخلقية، توفيق الطويل، مؤسسة المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٦٠.
- ١١٥- المذاهب الاخلاقية الكبرى: فرانسوا غريغوار، ترجمة قتيبة المعروفي، بيروت ١٩٧٧.
- ١١٦- نقد العقل العملي: عمانوئيل كانت، ترجمه الى اللغة العربية، أحمد الشيباني، الناشر دار اليقظة العربية، بيروت لبنان، سنة الطبع ١٩٦٦.
- ١١٧- ميتافيزيقا الاخلاق: اما نويل كانت، ترجمة: دكتور عبدالغفار مكاوي، الطبع القاهرة، سنة الطبع ١٩٦٥.
- ١١٨- دروس في تاريخ الفلسفة: دكتور ابراهيم مذكور، المطبعة الاميرية، سنة ١٩٥٢.
- ١١٩- منهج العرفان عند الامام علي عليه السلام الشيخ عبدالرضا البهادلي، الطبعة الاولى، السنة ٢٠١١، دار القاري، بيروت، لبنان.
- ١٢٠- فلسفة التربية: فيليب فينكس، ترجمة وتقديم دكتور محمد لبيب النجيجي، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة مصر، سنة الطبع ١٩٦٥.
- ١٢١- اصول التربية: احمد علي الفينيس: الناشر الدار العربية للكتاب، ليبيا، سنة الطبع ١٩٧٩ م.
- ١٢٢- تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، الطبعة الثالثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: سنة ١٩٥٣.
- ١٢٣- في النفس والجسد (بحث في الفلسفة المعاصرة): محمود فهمي زيدان: الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- ١٢٤- لباب الآداب، الأمير أسامة بن منقذ، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة السنة، سنة النشر: ١٩٨٧.

### كتب التفسير الشيعية

- ١٢٥- تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: الناشر: مؤسسة اسماعيليان ايران، - قم المقدسة: الطبعة، الخامسة: سنة ١٤١٢ هجري.
- ١٢٦- تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- ١٢٧- التبيان: الشيخ الطوسي: تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
- ١٢٨- تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي: تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي: طبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٠: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة.

### كتب التفسير السنية

- ١٢٩- جامع البيان: المؤلف: ابن جرير الطبري، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخرىج: صدقي جميل العطار، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م، اشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ١٣٠- تفسير الثعلبي: الثعلبي: تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٢ - ٢٠٠٢م: الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- ١٣١- تفسير الألوسي: الألوسي: بدون تاريخ طبع.
- ١٣٢- الدر المنثور: جلال الدين السيوطي: الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- ١٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: الزمخشري: سنة الطبع: ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م: الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ١٣٤- المفردات: الراغب الاصفهاني: طبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٤: الناشر: دفتر نشر الكتاب، قم، ايران.
- ١٣٥- تفسير ابن عربي: ابن عربي: تحقيق: ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي - الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤٢٢ - ٢٠٠١م- الناشر: دار الكتب العلمية.

- ١٣٦- تفسير الرازي: الرازي: بدون سنة طبع: مكتبة اهل البيت الكترونية.
- ١٣٧- تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان: تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٤ - ٢٠٠٣م، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ١٣٨- تفسير البغوي: البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، المطبعة: دار المعرفة، بيروت، الناشر: دار المعرفة.
- ١٣٩- زاد المسير: ابن الجوزي، سنة الطبع: ١٤٠٧- ١٩٨٧م: الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر، تخريج الأحاديث أبو هاجر السعيد بن بسبوني زغلول.
- ١٤٠- تفسير القرطبي: القرطبي، تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، نة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٤١- تفسير السمعاني: السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى. سنة الطبع: ١٤١٨- ١٩٩٧م، الناشر دار الوطن - الرياض.
- ١٤٢- شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني: تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١١ - ١٩٩٠م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.
- ١٤٣- أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، سنة الطبع: ١٣٨٨ - ١٩٦٨م، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة.
- ١٤٤- تفسير ابن أبي حاتم، المؤلف: ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان.
- ١٤٥- تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢م، الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ١٤٦- إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار المعارف - مصر.

## كتب السيرة والتاريخ

- ١٤٧ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.
- ١٤٨ - البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٤٩ - السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: ١٣٨٣ - ١٩٦٣م، المطبعة: المدني - القاهرة، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر.
- ١٥٠ - أسد الغابة، ابن الأثير، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ملاحظات: انتشارات إسماعيليان - طهران.
- ١٥١ - أعلام الدين في صفات المؤمنين: الديلمي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم: الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم.
- ١٥٢ - إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٧، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم المشرفة.
- ١٥٣ - أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م: الناشر: دار التعارف للمطبوعات: بيروت، لبنان.
- ١٥٤ - مناقب ال ابي طالب: ابن شهر اشوب: تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦م، الناشر: مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ١٥٥ - ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة اولى، سنة الطبع: ١٤١٦، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.
- ١٥٦ - مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٢، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة.

١٥٧ - الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، الناشر: مكتبة الصدر - طهران روضة الواعظين، القتال النيسابوري، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

١٥٨ - تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٧ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٥٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت لبنان.

### كتب الفقه

١٦٠ - مصباح الفقاهة: السيد الخوئي، الطبعة الأولى المحققة: الناشر، مكتبة الداوري، قم المقدسة.

١٦١ - كتاب المكاسب: الشيخ الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٥، المطبعة: باقري - قم، الناشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.

١٦٢ - تحرير الوسيلة: السيد الخميني، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٣٩٠، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

١٦٣ - من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٦٤ - تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ربيع الأول ١٤١٤، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم.

١٦٥ - شرائع الاسلام: المحقق الحلي، تحقيق مع تعليقات: السيد صادق الشيرازي، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٠٩، المطبعة أمير - قم الناشر: انتشارات استقلال - طهران.

١٦٦ - العروة الوثقى، السيد البيزدي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٠ هجري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

### كتب العقيدة

- ١٦٧- معارج اليقين في أصول الدين: الشيخ محمد السبزواري، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٩٩٣ م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.
- ١٦٨- رسائل المرتضى: الشريف المرتضى: تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني: إعداد: السيد مهدي الرجائي: سنة الطبع: ١٤٠٥: الناشر: دار القرآن الكريم - قم، إيران.
- ١٦٩- معاد شناسي (معرفة المعاد): علامه آية الله محمد حسين حسيني طهراني قدس سره: الطبعة العاشرة، ١٤٢٤ هجري قمري: الناشر، انتشارات نور ملكوت القرآن، مشهد المقدسة، إيران.
- ١٧٠- عصمة الانبياء: الفخر الرازي: سنة الطبع: ١٤٠٦: الناشر: منشورات الكتبي النجفي، قم، إيران.
- ١٧١- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة: الشيخ عباس القمي: تحقيق، السيد ياسين الموسوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٩: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ١٧٢- منهاج الكرامة، العلامة الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٩ ش المطبعة: الهادي - قم، الناشر: انتشارات تاسوعاء - مشهد.
- ١٧٣ - الباب الحادي عشر: العلامة الحلي: شرح: المقداد السيوري: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٦ م: الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

### كتب الادعية

- ١٧٤- اقبال الاعمال: السيد ابن طاووس: تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب ١٤١٤: الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
- ١٧٥- الدرود الواقية: المؤلف: السيد ابن طاووس: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: محرم ١٤١٤: الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.
- ١٧٦- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: السيد علي خان المدني الشيرازي: تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني: الطبعة: الرابعة - سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٥ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.



- ١٧٧ - الصحيفة السجادية: الامام السجاد عليه السلام: تحقيق السيد محمد باقر الموحد الابطحي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ٢٥ محرم الحرام ١٤١١: المطبعة: نمونه - قم: الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام: مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم - إيران.
- ١٧٨ - ثواب الاعمال: الشيخ الصدوق تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٣٦٨ ش: الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.
- ١٧٩ - الدعوات: المؤلف: قطب الدين الراوندي: تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٧: الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم.

### كتب متفرقة

- ١٨٠ - شرح نهج البلاغة: المؤلف: ابن أبي الحديد: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: سنة الطبع: ١٩٦١م: الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٨١ - نهج البلاغة: الامام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة - قم، الناشر: دار الذخائر - قم - إيران.
- ١٨٢ - ديوان ابن الفارض: ابن الفارض: الناشر المكتبة الثقافية، بيروت لبنان: بدون سنة الطبع.
- ١٨٣ - رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا: الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة، ٢٠٠٨.
- ١٨٤ - علم نفس النمو: الدكتور حامد زهران، عالم الكتب، القاهرة، سنة الطبع ١٩٨٢.
- ١٨٥ - شرح فصوص الحكم: محمد داوود قيصري رومي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٣٧٥ ش: الناشر: شركة انتشارات علمي وفرهنگي، إيران.
- ١٨٦ - الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، طبعه حجرية، المطبعة المصرية، بولاق.
- ١٨٧ - حكايات وعبر من المثنوي: جلال الدين الرومي: تعريب - السيد محمد جمال الهاشمي: الناشر دار الحق - بيروت لبنان الطبعة الاولى - سنة ١٩٩٥.
- ١٨٨ - الكشكول: الشيخ البهائي: الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، الاولى، ١٩٩٨م.
- ١٨٩ - اصول علم النفس: احمد عزت راجح، الطبعة العاشرة: الناشر: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية: سنة ١٩٧٦.

١٩٠ - مجمع الامثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٩١ - قصيدة عنوان الحكم، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البُستي، أبو الفتح (المتوفى: ٤٠٠هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

١٩٢ - كتاب أمثال الحديث، ابن خلاد الرامهرمزي، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٠٩، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

١٩٣ - ترجمان الأشواق وشرحه ذخائر الأعلام: الشيخ بن العربي، تحقيق محمد سليم الانسي، الناشر، المطبعة الانسية، ١٣١٢ هجري. بيروت.

١٩٤ - انترنت: الموقع العلمي: <http://www.khayma.com/drshahid/rekiy.html>



# المحتويات

المقدمة ..... ٩

## الفصل الأول مبحث تهذيبية في الأخلاق

- المبحث الأول: ماهية علم الأخلاق ..... ١٥
- المطلب الأول: الأخلاق لغة واصطلاحاً ..... ١٥
- أ) الأخلاق لغة ..... ١٥
- ب) الأخلاق اصطلاحاً: ذكرت للأخلاق عدة تعاريف ..... ١٦
- المطلب الثاني: مسائل الأخلاق ..... ١٧
- المطلب الثالث: الغاية من الأخلاق ..... ١٨
- المطلب الرابع: تعريف علم الأخلاق ..... ١٩
- المطلب الخامس: موضوع علم الأخلاق ..... ٢٠
- المطلب السادس: علم الأخلاق ينقسم إلى نظري وإلى عملي ..... ٢٠
- أولاً: علم الأخلاق النظري ..... ٢٠
- ثانياً: علم الأخلاق العملي ..... ٢١
- المطلب السابع: فلسفة الأخلاق ..... ٢١
- المطلب الثامن: الفارق بين العرفان والأخلاق ..... ٢٢

المحتويات	٦٠٧
المبحث الثاني: حقيقة الانسان	٢٥
المطلب الاول: الانسان ليس الا الجسد	٢٥
المطلب الثاني: الانسان مركب من روح وجسد	٢٧
اولا: الدليل القراني	٢٧
ثانيا: الدليل من السنة	٢٨
ثالثا: الدليل العقلي	٣٠
رابعا: أدلة علمية تجريبية على تجرد النفس	٣١
خامساً: حكاية معاصرة تؤيد تجرد النفس وهو الموت الاختياري	٣٢
المبحث الثالث: الفرق بين النفس والعقل والروح والقلب	٣٥
المطلب الاول: القلب	٣٥
أ) القرآن الكريم	٣٥
ب) السنة	٣٦
المطلب الثاني: النفس	٣٧
القران الكريم	٣٨
الروايات الشريفة	٣٨
المطلب الثالث: العقل	٣٩
القران الكريم	٣٩
الروايات	٣٩
المطلب الرابع: الروح	٤٠
القران الكريم	٤٠

- الرويات ..... ٤١
- المبحث الرابع: طبيعة النفس البشرية ..... ٤٣
- المطلب الاول: ماهية الفطرة ..... ٤٣
- ١- الفطرة لغة واصطلاحاً ..... ٤٣
- ٢- الفطرة في القران ..... ٤٤
- ٣- الفطرة في الأحاديث الكريمة ..... ٤٤
- ٤- الفرق بين الفطرة والغريزة ..... ٤٥
- ٥- خصائص الأمور الفطرية ..... ٤٦
- المطلب الثاني: النظرية الاولى نظرية الخير ..... ٤٦
- المطلب الثالث: النظرية الثانية نظرية الشر ..... ٤٧
- المطلب الرابع: النظرية الثالثة نظرية الاستعداد للامرين معاً، الخير والشر ..... ٤٨
- المطلب الخامس: النظرية الرابعة نظرية التفصيل للنظرية الثالثة ..... ٤٨
- المبحث الخامس: الانسان مخير ام مسير في فعله ..... ٥٣
- المطلب الاول: نظرية الجبر ..... ٥٣
- المطلب الثاني: منشأ القول بالجبر ..... ٥٣
- المطلب الثالث: الدليل على ان الانسان مختار في فعله ..... ٥٤
- اولاً: الدليل العقلي ..... ٥٤
- ثانياً: الدليل التقلي ..... ٥٤
- ثانياً: السنة الشريفة ..... ٥٥
- المطلب الرابع: إشكال وشبهة ..... ٥٦

المحتويات	٦٠٩
المطلب الخامس: آيات في القرآن توهم الجبر	٥٧
المبحث السادس: أهمية الأخلاق في الاسلام	٥٩
المطلب الاول: أهمية الأخلاق في القرآن	٥٩
المطلب الثاني: أهمية الاخلاق في الاحاديث	٦١
المطلب الثالث: بقاء الحضارة والحياة المادية ببقاء الاخلاق	٦٤
أولاً: القرآن الكريم	٦٤
ثانياً: الحديث الشريف	٦٦
المطلب الرابع: الاخلاق الذميمة سبب للحرمان من المعارف الالهية	٦٧
المبحث السابع: القدوة	٦٩
المطلب الاول: حاجة الناس الى القدوة في الاخلاق	٦٩
المطلب الثاني: مواصفات القدوة والاسوة	٧٠
المطلب الثالث: النبي ﷺ القدوة والاسوة في الاخلاق	٧١
أولاً: القرآن	٧١
ثانياً: الاحاديث الشريفة	٧٢
المطلب الرابع: اهل البيت عليهم القدوة والاسوة في مكارم الاخلاق	٧٣
المطلب الخامس: فاطمة الزهراء قدوة النساء في الاخلاق	٧٤
المبحث الثامن: هل يمكن تغيير الاخلاق	٧٧
المطلب الاول: دعوى عدم تغيير الاخلاق	٧٧
المطلب الثاني: الادلة على قابلية الاخلاق للتغيير	٧٩
اولاً: القرآن الكريم	٧٩

- ٨٠..... ثانيا: السنة النبوية
- ٨٢..... المطلب الثالث: بعض مصاديق من غير نفسه
- ٨٢..... اولا: بشر الحافي
- ٨٢..... ثانيا: الفضيل بن عياض
- ٨٣..... ثالثا: ملك اليمن
- ٨٥..... المبحث التاسع: العوامل المؤثرة في الاخلاق
- ٨٥..... المطلب الاول: عامل الوراثة وفيه عدة نقاط
- ٨٥..... النقطة الاولى: قانون الوراثة
- ٨٦..... النقطة الثانية: عامل الوراثة
- ٨٧..... النقطة الثالثة: احاديث النبي واهل البيت عليهم السلام في الوراثة
- ٩٠..... النقطة الرابعة: اشكال وشبهة
- ٩٢..... المطلب الثاني: عامل المحيط
- ٩٢..... الاول: المحيط الداخلي وهو رحم الام
- ٩٤..... الثاني: المحيط الخارجي
- ٩٧..... المطلب الثالث: عامل الاسرة
- ٩٨..... الاولى: القران الكريم يؤكد على اهمية دور الاباء في بناء الاسرة
- ٩٨..... الثانية: الروايات الشريفة ودور الاب في بناء الاسرة
- ٩٩..... الثالثة: فائدة تهذيب الاولاد في الصغر
- ٩٩..... الرابعة: ماهي الخطوات المهمة في تربية الاولاد
- ١٠٢..... الخامسة: دور الام في تربية الابناء
- ١٠٤..... المطلب الرابع: عامل الاصدقاء



المحتويات	٦١١
اولا: القران.....	١٠٤
ثانيا: الروايات.....	١٠٥
القسم الاول: أثر اصدقاء السوء والتحذير منهم.....	١٠٥
القسم الثاني: تأثير الصحبة الصالحة والحث عليها.....	١٠٦
المطلب الخامس: المدرسة والجامعة.....	١٠٧
المطلب السادس: عامل الدولة والمؤسسات والحاكم.....	١٠٨
بني أمية وبني العباس تطبيق واقعي لنظرية الحكم الفاسد في الاسلام.....	١٠٩
المطلب السابع: عوامل أخرى لها تأثير في الحفاظ على القيم والاخلاق.....	١١٢
الاول: المجالس وحلقات الذكر.....	١١٢
الثاني: المساجد.....	١١٣
الثالث: العلماء.....	١١٥
المبحث العاشر: النية الصادقة.....	١١٧
المطلب الاول: النية لغة واصطلاحاً.....	١١٧
المطلب الثاني: أهمية النية في القران.....	١١٨
المطلب الثالث: أهمية النية في السنة.....	١١٩
المطلب الرابع: اثار النية الصالحة.....	١٢٠
المطلب الخامس: معنى نية المؤمن خير من عمله.....	١٢٢
المطلب السادس: النية السيئة لا تكتب.....	١٢٢
المطلب السابع: النية الصالحة اساس لقبول العمل.....	١٢٤
الأول: بناء مسجد ليس لله.....	١٢٤
الثاني: الجهاد ولكن لغرض دينوي.....	١٢٥

- المطلب الثامن: الاخرة تكشف النية الصادقة والكاذبة ..... ١٢٦
- المطلب التاسع: اثر النية السيئة ..... ١٢٧
- المبحث الحادي عشر: الاخلاص ..... ١٢٩
- المطلب الاول: الاخلاص لغة واصطلاحا ..... ١٢٩
- أ) الاخلاص لغة ..... ١٢٩
- ب) الإخلاص اصطلاحا ..... ١٢٩
- المطلب الثاني: صعوبة تحصيل الاخلاص ..... ١٣٠
- المطلب الثالث: مراتب الاخلاص ..... ١٣٢
- المرتبة الاولى: اخلاص العوام ..... ١٣٢
- المرتبة الثانية: إخلاص الخواص ..... ١٣٣
- المرتبة الثالثة: اخلاص خواص الخواص ..... ١٣٣
- المطلب الرابع: الطرق المؤدية للوصول الى الاخلاص ..... ١٣٤
- الاول: اخفاء العمل ..... ١٣٤
- الثاني: حب الله تعالى ..... ١٣٦
- الثالث: الصوم ..... ١٣٨
- المطلب الخامس: اثار الاخلاص ..... ١٣٨
- الاول: الاجتهاد والاصطفاء ..... ١٣٨
- الثاني: تفجر الحكمة ..... ١٣٩
- المطلب السادس: اهل البيت عليهم السلام المصدّق الكامل في الاخلاص الى الله تعالى ..... ١٤٠

## الفصل الثاني المذهب الأخلاقي

- المبحث الأول: المذهب الأخلاقي في الإسلام..... ١٤٥
- المطلب الأول: الأخلاق الإسلامية مصدرها خالق الإنسان ..... ١٤٥
- المطلب الثاني: الأخلاق الإسلامية شاملة وعامة ..... ١٤٥
- المطلب الثالث: ثبات الأخلاق في الإسلام ..... ١٤٧
- المطلب الرابع: الأخلاق الإسلامية تنسجم مع العقل والفطرة ..... ١٤٨
- المطلب الخامس: الأخلاق الإسلامية فيها مسؤوليات ..... ١٤٩
- المسؤوليات في المنظومة الإسلامية ..... ١٥٠
- الأول: المسؤولية تجاه الله ..... ١٥٠
- الثاني: مسؤولية الإنسان عن نفسه ..... ١٥١
- الثالث: مسؤولية الإنسان تجاه الآخرين ..... ١٥٢
- المطلب السادس: الأخلاق الإسلامية تكامل في معاملة الظاهر والباطن ..... ١٥٩
- المطلب السابع: الأخلاق الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ..... ١٦٠
- المطلب الثامن: الأخلاق الإسلامية ترسخ مبدأ المراقبة والمحاسبة ..... ١٦١
- المطلب التاسع: الجزاء ثواباً وعقاباً في الدنيا والآخرة ..... ١٦٢
- ١ - الجزء الإلهي ..... ١٦٣
- ٢ - الجزء الوجداني ..... ١٦٤
- ٣ - الجزء الاجتماعي ..... ١٦٤

- المبحث الثاني: مذهب اللذة ..... ١٦٦
- المطلب الاول: مذهب اللذة في الفلسفة اليونانية ..... ١٦٦
- اولا: المدرسة القورينائية ..... ١٦٦
- ثانيا: المدرسة الابيقورية ..... ١٦٧
- المطلب الثاني: مذهب اللذة في العصر الحديث ..... ١٦٩
- المطلب الثالث: نقد مذهب اللذة ..... ١٧٠
- المبحث الثالث: نظرية السعادة ..... ١٧٢
- المطلب الاول: نظرية السعادة في الفلسفة اليونانية ..... ١٧٣
- اولا: رأى سقراط ..... ١٧٣
- ثانيا: رأى أفلاطون ..... ١٧٥
- ملاحظات على نظرية الاخلاق عند أفلاطون ..... ١٧٧
- المطلب الثاني: نظرية السعادة في الفلسفة الاسلامية ..... ١٨٠
- ١- رأى ابن مسكويه ..... ١٨٠
- ٢- رأى الغزالي ..... ١٨١
- ٣- رأى النراقي ..... ١٨٣
- المبحث الرابع: مذهب المنفعة ..... ١٨٤
- المطلب الاول: مذهب المنفعة الفردية ..... ١٨٤
- نقد مذهب المنفعة الفردية ..... ١٨٥
- المطلب الثاني: مذهب المنفعة العامة ..... ١٨٦
- اولا: مذهب بنثام ..... ١٨٦

المحتويات	٦١٥
المطلب الثالث: مذهب مل في المنفعة	١٨٨
المطلب الرابع: نقد مذهب المنفعة	١٨٩
المبحث الخامس: نظرية الواجب	١٩٢
تمهيد	١٩٢
المطلب الاول: الارادة الخيرة	١٩٢
المطلب الثاني: مبدأ الواجب	١٩٤
المطلب الثالث: خصائص الواجب	١٩٦
المطلب الرابع: الامر المطلق	١٩٧
١- قاعدة التعميم	١٩٨
٢- القاعدة الغائية	١٩٩
٣- قاعدة الحرية	٢٠٠
المطلب الخامس: تقييم ونقد مذهب «كانت»	٢٠١

## الفصل الثالث مجائس الاخلاق في الإسلام

المبحث الاول: الاحسان	٢٠٦
المطلب الاول: الاحسان لغة واصطلاحاً	٢٠٦
المطلب الثاني: احسان الله الى الخلق	٢٠٦
المطلب الثالث: أقسام الاحسان	٢٠٨
القسم الاول: الاحسان في العبادة	٢٠٨
القسم الثاني: الاحسان الى الخلق	٢٠٨

- القسم الثالث: الاحسان الى الوالدين تقربا الى الله وعدم الاساءة اليهم ..... ٢٠٩
- القسم الرابع: الاحسان الى الزوجة والاولاد ..... ٢١١
- المطلب الرابع: آثار الاحسان وثمراته على الانسان في الدنيا والاخرة ..... ٢١٥
- اولا: القران الكريم ..... ٢١٥
- ثانيا: الروايات ..... ٢١٨
- ثالثا: في الشعر ..... ٢١٩
- المطلب الخامس: جزاء كفر الاحسان ..... ٢١٩
- المبحث الثاني: الصدق ..... ٢٢٠
- المطلب الاول: الصدق في اللغة والاصطلاح ..... ٢٢٠
- المطلب الثاني: اهمية الصدق في القران ..... ٢٢١
- المطلب الثالث: اهمية الصدق في الحديث الشريف ..... ٢٢٣
- المطلب الرابع: حاجة المجتمع الى صفة الصدق ..... ٢٢٤
- المطلب الخامس: انواع الصدق ..... ٢٢٥
- أولاً: الصدق مع الله تعالى ..... ٢٢٥
- ثانياً: صدق اللسان ..... ٢٢٥
- ثالثا: صدق النية والإرادة ..... ٢٢٦
- رابعا: الصدق في العمل ..... ٢٢٦
- خامساً: الصدق مع النفس ..... ٢٢٦
- سادسا: الصدق مع الناس ..... ٢٢٧
- سابعا: الصدق في التوبة ..... ٢٢٧
- المطلب السادس: اثار الصدق على سعادة الانسان ..... ٢٢٨

اولاً: بالصدق تعلو منزلة الانسان .....	٢٢٨
ثانياً: طيب الحياة .....	٢٢٨
ثالثاً: صفاء البال وطمأنينة القلب والنفس .....	٢٢٨
رابعاً: الشجاعة والثقة في النفس .....	٢٢٨
خامساً: عزة النفس .....	٢٢٨
سادساً: الزهد في الحياة الدنيا .....	٢٢٩
سابعاً: سلامة القلب من الغش والحقد والحسد للمسلمين .....	٢٢٩
ثامناً: الشعور بالتقصير والانشغال بإصلاح النفس .....	٢٢٩
تاسعاً: حب الصالحين وصحبة الصادقين .....	٢٢٩
عاشراً: الهمة العالية .....	٢٢٩
المطلب السابع: اثار وعلامات الصدق على الانسان كما في روايات اهل البيت <small>عليهم السلام</small> .....	٢٣٠
المطلب الثامن: الانبياء <small>عليهم السلام</small> المصدّق الكامل للصدق .....	٢٣١
المبحث الثالث: الصبر .....	٢٣٤
المطلب الاول: الصبر لغة واصطلاحاً .....	٢٣٤
أ) الصبر لغة .....	٢٣٤
ب) الصبر اصطلاحاً .....	٢٣٤
المطلب الثاني: منزلة الصبر في القران الكريم .....	٢٣٥
١- الامر بالصبر .....	٢٣٥
٢- الصبر يوجب محبة الله تعالى .....	٢٣٦
٣- الصبر يوجب معية الله تعالى .....	٢٣٦
٤- تحصيل الكمالات والاعمال الصالحة لا تحصل الا للصابرين .....	٢٣٧

- ٥- تحصيل الاجر العظيم والجزيل لا يحصل الا بالصبر..... ٢٣٧
- ٦- الصبر يورث الامامة لصاحبه ..... ٢٣٧
- ٧- علق الله النصر على الصبر..... ٢٣٧
- ٨- البشرى لاصحاب الصبر ونزول الرحمة الالهية عليهم ..... ٢٣٧
- ٩- الخير كله في الصبر ..... ٢٣٨
- المطلب الثالث: فضل الصبر عند اهل البيت عليهم السلام ..... ٢٣٨
- تنبيه: تحليل روايات الصبر من الايمان كالراس من الجسد..... ٢٣٨
- المطلب الرابع: انواع الصبر ..... ٢٣٩
- أولاً: الصبر على الطاعة ..... ٢٤٠
- ١- الدوام على الطاعة ..... ٢٤٠
- ٢- الاخلاص في الطاعة..... ٢٤١
- ٣- مطابقة العبادة لما جاء عن الله والنبي واهل البيت عليهم السلام ..... ٢٤٢
- ثانياً: الصبر على البلاء والصبر على البلاء يستقيم بعد المعرفة ..... ٢٤٣
- ثالثاً: الصبر على المعصية..... ٢٤٦
- الأول: النظر في العاقبة وسوء المصير ..... ٢٤٦
- الامر الثاني: الحياء من الله تعالى، وهذه درجة رفيعة لا يناهها الا ذو حظ عظيم..... ٢٥١
- المطلب الخامس: تقسيم اخر للصبر ذكره صاحب منازل السائرين ..... ٢٥٤
- المبحث الرابع: الامانة..... ٢٥٦
- المطلب الاول: الامانة لغة واصطلاحاً ..... ٢٥٦
- المطلب الثاني: الامانة في القران..... ٢٥٧
- المطلب الثالث: الامانة في الحديث ..... ٢٥٨



المحتويات	٦١٩
المطلب الرابع: مجالات الامانة	٢٦٠
الاول: امانة الدين والتمسك به	٢٦٠
الثاني: اهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٢٦٠
الثالث: الأمانة في العبادة	٢٦٠
الرابع: الأمانة في حفظ الجوارح	٢٦٠
الخامس: الأمانة في الودائع	٢٦١
السادس: الأمانة في العمل	٢٦١
السابع: المسؤولية	٢٦١
الثامن: حفظ الأسرار	٢٦١
التاسع: الأمانة في البيع	٢٦٢
العاشر: الأمانة في النصح والمشورة	٢٦٢
الحادي عشر: الأمانة في الولاية	٢٦٢
الثاني عشر: الامانة في حفظ بيت مال المسلمين	٢٦٣
المطلب الخامس: آثار الامانة للفرد والمجتمع	٢٦٤
المطلب السادس: آثار الامانة في الاحاديث الشريفة	٢٦٥
المطلب السابع: الامانة صفة الانبياء والرسل <small>عليهم السلام</small>	٢٦٦
المبحث الخامس: التواضع	٢٦٨
المطلب الاول: التواضع لغة واصطلاحاً	٢٦٨
أولاً: التواضع لغة	٢٦٨
ثانياً: معنى التواضع اصطلاحاً	٢٦٨
المطلب الثاني: التواضع في القران	٢٦٩

- المطلب الثالث: التواضع في الحديث ..... ٢٧٠
- المطلب الرابع: مجالات التواضع ..... ٢٧١
- المجال الاول: التواضع لله تعالى ..... ٢٧١
- المجال الثاني: التواضع للدين ..... ٢٧١
- المجال الثالث: تواضع الإنسان في نفسه ..... ٢٧٢
- المجال الرابع: التواضع مع الوالدين ..... ٢٧٢
- المجال الخامس: التواضع في التعلّم ..... ٢٧٢
- المجال السادس: التواضع مع الناس ..... ٢٧٣
- المجال السابع: التواضع مع الأقران ..... ٢٧٤
- المجال الثامن: تواضع الإنسان مع من هو دونه ..... ٢٧٤
- المجال التاسع: تواضع صاحب المال ..... ٢٧٥
- المجال العاشر: تواضع القائد مع الأفراد ..... ٢٧٦
- المجال الحادي عشر: التواضع مع الاهل والعيال ..... ٢٧٧
- المطلب الخامس: الاثار المترتبة على التواضع ..... ٢٧٧
- أولاً: الرفعة والمنزلة العظيمة في الدنيا والاخرة ..... ٢٧٧
- ثانياً: القرب من الله تعالى ..... ٢٧٨
- ثالثاً: التواضع يوجب المحبة الالهية والاصطفاء من الله تعالى ..... ٢٧٨
- رابعاً: التواضع يوجب المحبة من قبل الناس ..... ٢٧٩
- خامساً: التواضع يوجب القرب من رسول الله ..... ٢٧٩
- سادساً: عملية تنظيم أمور المجتمع ..... ٢٧٩
- سابعاً: التواضع يكسب السلامة ويورث الالفة ويرفع الحقد ..... ٢٧٩

المحتويات	٦٢١
ثامنا: الحكمة تدخل قلب المتواضع	٢٧٩
تاسعا: التواضع سبب من اسباب كثرة الطاعة لله تعالى	٢٨٠
عاشرا: التواضع ينشر الفضيلة في المجتمع	٢٨٠
المطلب السادس: الانبياء والائمة المصداق الكامل في التواضع	٢٨٠
المبحث السادس: العفة	٢٨٢
المطلب الاول: العفة لغة واصطلاحا	٢٨٢
أولاً: العفة لغة	٢٨٢
ثانيا: العفة اصطلاحا	٢٨٢
المطلب الثاني: مفهوم العفة في القران	٢٨٣
المطلب الثالث: العفة في الروايات	٢٨٤
المطلب الرابع: انواع العفة	٢٨٥
أولاً: عفة الجوارح	٢٨٥
ثانيا: عفة الجسد	٢٨٦
ثالثا: العفة عن أموال الغير	٢٨٧
رابعا: عفة المأكل والمشرب	٢٨٨
خامسا: التعفف عن سؤال الناس	٢٨٩
المطلب الخامس: السبيل الى العفة	٢٨٩
اولا: تقوى الله تعالى في السر والعلن	٢٨٩
ثانيا: غض البصر	٢٨٩
ثالثا: الزواج المبكر ولا سيما للبنات	٢٩٠
رابعا: الابتعاد عن كل ما هو مثير جنسيا من الصور والافلام	٢٩١

- ٢٩١ ..... خامسا: تنمية الحياء عند الانسان
- ٢٩٢ ..... سادسا: تذكر ان الفاحشة لها اثار سيئة دنيوية واخروية
- ٢٩٢ ..... سابعاً: علاقة الحجاب بالعفة
- ٢٩٣ ..... ثامناً: التفريق في المضاجع
- ٢٩٤ ..... تاسعاً: عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية
- ٢٩٥ ..... عاشراً: الاختلاط
- ٢٩٦ ..... الحادي عشر: الصحبة الصالحة
- ٢٩٦ ..... الثاني عشر: أن يدعو الله بأن يصرف عنه السوء والفحشاء
- ٢٩٧ ..... المطلب السادس: نتائج العفة وثمراتها
- ٢٩٧ ..... أولاً: لذة الانتصار على النفس الامارة
- ٢٩٧ ..... ثانياً: الفلاح وثناء الله تعالى ولذة الايمان
- ٢٩٧ ..... ثالثاً: السلامة من الفواحش
- ٢٩٨ ..... رابعاً: الجنة والنعيم المقيم
- ٢٩٨ ..... خامسا: الطمأنينة وراحة البال
- ٢٩٩ ..... سادسا: السلامة من أضرار الفواحش
- ٢٩٩ ..... سابعا: نقاء المجتمع وطهارته
- ٢٩٩ ..... المطلب السابع: الانبياء والاولياء المصداق الاكمل في العفة
- ٢٩٩ ..... اولاً: يوسف الصديق
- ٣٠٠ ..... ثانياً: مريم العذراء
- ٣٠١ ..... ثالثاً: الامام موسى بن جعفر يواجه جارية هارون
- ٣٠٢ ..... رابعاً: جريج العابد

المحتويات	٦٢٣
المبحث السابع: الحلم وكظم الغيظ	٣٠٤
المطلب الاول: الحلم لغة واصطلاحا	٣٠٤
أ) لغة: معنى الحلم لغة	٣٠٤
ب) واصطلاحا: تحمل أذى الاقل منك شانا	٣٠٤
المطلب الثاني: الحلم وكظم الغيظ في القران	٣٠٥
المطلب الثالث: الحلم في الروايات	٣٠٦
المطلب الرابع: وسائل وعوامل اكتساب صفة الحلم	٣٠٧
اولا: التدريب والتمرين	٣٠٧
ثانيا: تذكر حلم الله	٣٠٨
ثالثا: الترفع عن معاملة السيئة بمثلها	٣٠٩
الرابع: تذكر الثواب من الله للعافين عن الناس	٣٠٩
الخامس: الرحمة بالجاهل	٣١٠
المطلب الخامس: ثمرات وآثار الحلم وكظم الغيظ	٣١١
اولا: محبة الله تعالى	٣١١
ثانيا: الحلم وسيلة للفوز برضا الله وجمته	٣١١
ثالثا: الحلم وكظم الغيظ يحول العدو لصديق	٣١٣
رابعا: ان الحلم يوصل الى سيادة الناس	٣١٣
خامسا: بالحلم يزداد الانسان انصارا	٣١٤
سادسا: الحلم دليل القوة	٣١٤
سابعا: الحلم يعمل على تألف القلوب ونشر السلم الاهلي بين الناس	٣١٥
ثامنا: الحلم زين لصاحبه	٣١٥

- المطلب السادس: حلم النبي ابراهيم ..... ٣١٥
- المطلب السابع: حلم النبي ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام ..... ٣١٦
- المبحث الثامن: الجود والكرم والسخاء ..... ٣٢٠
- المطلب الأول: معنى الجود لغة واصطلاحاً ..... ٣٢٠
- ثانياً: معنى الكرم لغة واصطلاحاً ..... ٣٢١
- ثالثاً: معنى السخاء لغة واصطلاحاً ..... ٣٢١
- المطلب الثاني: الحث على الانفاق والعتاء والكرم في القران الكريم ..... ٣٢١
- الصورة الأولى من التشويق: الجزاء في قبال الانفاق ..... ٣٢١
- الصورة الثانية من التشويق: جعل المنفقين من المتقين أو المؤمنين ..... ٣٢٤
- الصورة الثالثة من التشويق: الانفاق ينمي المال ..... ٣٢٥
- الصورة الرابعة من التشويق: الله يأخذ الصدقات ..... ٣٢٧
- الصورة الخامسة من التشويق: الاسراع بالتصدق قبل فوات الأوان ..... ٣٢٨
- الصورة السادسة من التشويق: ثمار الصدقة كما ذكرتها الروايات ..... ٣٢٨
- المطلب الثالث: اثار وفوائد الكرم ..... ٣٣٠
- ١- أن الكرم والجود والعتاء من كمال الإيمان ..... ٣٣٠
- ٢- الكرم والجواد والمنفق محبوب من الله تعالى ..... ٣٣١
- ٣- الكرم والجواد والمنفق نفعه عام وشامل ..... ٣٣٢
- ٤- محبة الناس للكرم والمنفق وحسن ثناء الناس عليه ..... ٣٣٢
- ٥- أن الانفاق والجود انتصار للعبد على شيطانه ..... ٣٣٣
- ٦- الكرم والانفاق يزكي النفس ويطهرها من رذائل الأنانية، والشح القبيح ..... ٣٣٣
- ٧- الانفاق والكرم والجود دليل حسن الظن بالله تعالى ..... ٣٣٤

المطلب الرابع: أليات الوصول الى الكرم والانفاق .....	٣٣٤
المطلب الخامس: كرم النبي أبراهيم <small>عليه السلام</small> .....	٣٣٦
المطلب السادس: كرم النبي <small>ﷺ</small> واهل بيته <small>عليهم السلام</small> .....	٣٣٧
اولا: جود وكرم النبي <small>ﷺ</small> .....	٣٣٧
ثانيا: جود وكرم الامام علي <small>عليه السلام</small> .....	٣٣٨
ثالثا: جود وكرم الحسن <small>عليه السلام</small> .....	٣٣٩
رابعا: جود وكرم الحسين <small>عليه السلام</small> .....	٣٤٠
المبحث التاسع: الوفاء بالعهد .....	٣٤٢
المطلب الاول: الوفاء لغة واصطلاحا .....	٣٤٢
المطلب الثاني: أقسام الوفاء .....	٣٤٣
اولا: الوفاء مع الله .....	٣٤٣
ثانيا: وفاء الله لعبده .....	٣٤٣
ثالثا: الوفاء لرسول الله <small>ﷺ</small> .....	٣٤٤
رابعاً: الوفاء مع النفس .....	٣٤٧
المطلب الثالث: مجالات الوفاء .....	٣٤٨
اولا: الوفاء بالعهود والمواثيق .....	٣٤٩
ثانيا: الوفاء بالوعود .....	٣٤٩
ثالثا: الوفاء بالعقود وأحترامها .....	٣٤٩
رابعاً: الوفاء بالأيمان والندور .....	٣٥٠
خامسا: الوفاء بالبيعة .....	٣٥٠

- سادسا: الوفاء بالأمانات ..... ٣٥١
- سابعا: الوفاء في الكيل والميزان ..... ٣٥١
- المطلب الرابع: اهمية الوفاء في الاحاديث الشريفة ..... ٣٥٢
- المطلب الخامس: المصداق الاكمل للوفاء وفاء الانبياء ..... ٣٥٥
- وفاؤه ﷺ بالوعد ..... ٣٥٥
- وفاءه ﷺ لزوجته خديجة ..... ٣٥٥
- المطلب السادس: آثار الوفاء بالعهد والميثاق ..... ٣٥٧
- اولا: الإيمان ..... ٣٥٧
- ثانيا: التقوى ..... ٣٥٧
- ثالثا: محبة الله ..... ٣٥٧
- رابعا: حصول الأمن في الدنيا وصيانة الدماء ..... ٣٥٨
- خامسا: الحياة الطيبة والجزاء الحسن والأجر العظيم في الدنيا والاخرة ..... ٣٥٨
- المطلب السابع: آثار نقض العهد والميثاق ..... ٣٥٩
- اولا: الكفر ونفي الإيمان: ..... ٣٥٩
- ثانيا: الفسق ..... ٣٦٠
- ثالثا: الخسران ..... ٣٦١
- رابعا: اللعن وقسوة القلوب والطبع عليها ..... ٣٦١
- خامسا: الإغراء بالعداوة والبغضاء ..... ٣٦٢
- سادسا: القتل والتشريد ..... ٣٦٢
- سابعا: الضلال والانحراف ..... ٣٦٢
- ثامنا: النفاق ..... ٣٦٣



٦٢٧	المحتويات
٣٦٣	تاسعا: شر الدواب
٣٦٣	عاشرا: نفي العقل
٣٦٤	الحادي عشر: احوال الذين ينقضون العهد في الاخرة
٣٦٦	المبحث العاشر: الغيرة
٣٦٦	المطلب الاول: الغيرة لغة واصطلاحا
٣٦٦	أ) الغيرة لغة
٣٦٦	ب) الغيرة اصطلاحا
٣٦٦	ج) الفرق بين الغيرة والحسد
٣٦٧	المطلب الثاني: اهمية الغيرة
٣٦٧	المطلب الثالث: غيرة الله
٣٦٨	المطلب الرابع: ما ورد عن اهل البيت في الغيرة
٣٦٩	المطلب الخامس: أنواع الغيرة
٣٧٠	أولاً: غيرة ممدوحة يحبها الله
٣٧١	ثانياً: غيرة مذمومة يكرهها الله
٣٧٣	المطلب السادس: اثار ومخاطر الغيرة المذمومة
٣٧٣	أولاً: الغيبة والسخرية
٣٧٣	ثانياً: الإضرار بالغير
٣٧٤	ثالثاً: الحسد والحقد
٣٧٤	رابعاً: التجسس والمراقبة والمتابعة
٣٧٤	خامساً: الآلام النفسية والأمراض البدنية والكهولة المبكرة
٣٧٤	سادساً: الاحتيال والكيد

- سابعاً: السحر ..... ٣٧٤
- ثامناً: القتل ..... ٣٧٤
- تاسعاً: الكفر ..... ٣٧٤
- المطلب السابع: أسباب فقدان الغيرة عند الانسان ..... ٣٧٥
- أولاً: ضعف الإيمان ..... ٣٧٥
- ثانياً: ارتكاب الذنوب ..... ٣٧٥
- ثالثاً: الجهل بالدين ..... ٣٧٥
- رابعاً: قلة الحياء ..... ٣٧٥
- خامساً: تقليد الغرب الكافر ..... ٣٧٦
- سادساً: وسائل الإعلام الفاسدة ..... ٣٧٦
- سابعاً: انتشار المنكرات ..... ٣٧٦
- المطلب الثامن: ثمار وفوائد الغيرة ..... ٣٧٦

## الفصل الرابع التركيب الأخلاقي وكيفية التخلص منها

- المبحث الاول: الكذب ..... ٣٨٢
- المطلب الاول: الكذب لغة واصطلاحاً ..... ٣٨٢
- المطلب الثاني: خطورة الكذب وهو مفتاح الخبائث ..... ٣٨٢
- المطلب الثالث: الكذب في القرآن ..... ٣٨٣
- المطلب الرابع: أسباب الكذب ..... ٣٨٤
- أولاً: التربية الفاسدة للطفل في بداية حياته ..... ٣٨٤

المحتويات	٦٢٩
ثانياً: الكذب من اجل احترام المجتمع له	٣٨٥
ثالثا: الخوف من العقوبة	٣٨٥
رابعا: العداة والحسد	٣٨٥
خامسا: الهروب من الواقع والخوف من مواجهة الحقيقة	٣٨٦
المطلب الخامس: الاثار الناتجة عن الكذب	٣٨٦
أولا: الاثار الدنيوية	٣٨٦
ثانيا: الجزاء الاخروي	٣٨٨
المطلب السادس: انواع الكذب	٣٨٩
اولا: اليمين الكاذبة	٣٨٩
ثانيا: شهادة الزور	٣٨٩
ثالثا: خلف الوعد	٣٨٩
رابعا: الكذب الساخر	٣٩١
خامسا: الكذب الخيالي	٣٩١
سادسا: الكذب المرضي أو المزمن	٣٩٢
المطلب السابع: علاج الكذب	٣٩٢
العلاج العلمي	٣٩٢
العلاج العملي	٣٩٢
المبحث الثاني: الظلم	٣٩٤
المطلب الاول: الظلم لغة واصطلاحا	٣٩٤
المطلب الثاني: الظلم نزعة انسانية	٣٩٥
المطلب الثالث: انواع الظلم	٣٩٥

- ٣٩٥ ..... أولا: ظلم الانسان لنفسه
- ٣٩٧ ..... ثانيا: ظلم الانسان لربه وهو الشرك بالله
- ٣٩٧ ..... ثالثا: ظلم الإنسان للانسان
- ٤٠١ ..... رابعا: ظلم الإنسان للطبيعة (نبات، حيوان، بيئة)
- ٤٠٢ ..... المطلب الرابع: اثار ونتائج الظلم
- ٤٠٢ ..... الاثار الدنيوية
- ٤٠٧ ..... الاثار الاخروية
- ٤٠٩ ..... المطلب الخامس: علاج الظلم
- ٤١٠ ..... المبحث الثالث: التكبر
- ٤١٠ ..... المطلب الاول: التكبر لغة واصطلاحا
- ٤١١ ..... المطلب الثاني: بعض ما ورد في القران في ذم التكبر
- ٤١٢ ..... المطلب الثالث: انواع التكبر
- ٤١٢ ..... النوع الاول: التكبر على الله تعالى
- ٤١٧ ..... المطلب الرابع: اسباب التكبر
- ٤١٧ ..... أولا: شعور الانسان بالنقص
- ٤١٧ ..... ثانيا: جهل الانسان بنفسه
- ٤١٨ ..... ثالثا: المال
- ٤١٨ ..... رابعا: العلم
- ٤١٩ ..... خامسا: الحسب والنسب
- ٤١٩ ..... سادسا: المنصب
- ٤٢٠ ..... المطلب الخامس: درجات التكبر

المحتويات	٦٣١
المطلب السادس: آثار ونتائج التكبر	٤٢١
اولا: الاثار الدنيوية	٤٢١
ثانيا: الاثار الاخروية	٤٢٤
المطلب السابع: علاج التكبر	٤٢٥
المبحث الرابع: العجب والغرور	٤٢٨
المطلب الاول: العجب لغة واصطلاحاً	٤٢٨
اولا: العجب لغة	٤٢٨
ثانيا: العجب اصطلاحاً	٤٢٨
المطلب الثاني: الفرق بين العجب والكبر	٤٢٩
المطلب الثالث: العجب في القران	٤٢٩
المطلب الرابع: العجب في الروايات	٤٣١
المطلب الخامس: مجالات العجب	٤٣٢
الاول: الاعجاب بالعلم	٤٣٢
الثاني: الاعجاب بالحسب والنسب	٤٣٣
الثالث: الاعجاب بالعمل والعبادة	٤٣٥
الرابع: العجب بكثرة العدد	٤٣٦
الخامس: العجب بالمال	٤٣٧
السادس: الإعجاب بجمال البدن والصورة	٤٣٧
السابع: الاعجاب الانسان بشجاعته	٤٣٩
المطلب السادس: اسباب الاعجاب بالنفس	٤٣٩
الاول: التربية الخاطئة	٤٣٩

- ٤٣٩ ..... الثاني: المدح في الوجه
- ٤٤٠ ..... ثالثا: صحبة الاشخاص المعجبين بانفسهم
- ٤٤٠ ..... رابعا: الغفلة عن الآثار المترتبة على الإعجاب بالنفس
- ٤٤٠ ..... خامسا: الجهل والحمق
- ٤٤١ ..... المطلب السابع: اثار الاعجاب بالنفس
- ٤٤١ ..... اولاً: الاعجاب بالنفس يؤدي الى فساد العقل
- ٤٤٢ ..... ثانياً: الاعجاب بالنفس يؤدي الى الهلاك
- ٤٤٣ ..... ثالثا: الاعجاب بالنفس مصيدة الشيطان
- ٤٤٣ ..... رابعا: الوقوع في شرك الغرور بل والتكبر
- ٤٤٤ ..... خامسا: الحرمان من التوفيق الإلهي
- ٤٤٤ ..... سادسا: الاعجاب بالنفس يؤدي الى الوحشة
- ٤٤٤ ..... سابعا: الاعجاب بالنفس يؤدي الى بغض الله والناس له
- ٤٤٥ ..... ثامنا: العقاب أو الانتقام الإلهي عاجلاً أو آجلاً
- ٤٤٦ ..... المطلب الثامن: كيفية معالجة العجب بالنفس
- ٤٤٦ ..... أولاً: اتهام العقل
- ٤٤٦ ..... ثانياً: التخلص من الانانية
- ٤٤٨ ..... ثالثا: ما عند الانسان هي مواهب من الله
- ٤٤٨ ..... رابعا: مراقبة النفس ومحاسبتها
- ٤٥٠ ..... المبحث الخامس: الخيانة
- ٤٥٠ ..... المطلب الاول: تعريف الخيانة لغة واصطلاحاً
- ٤٥٠ ..... المطلب الثاني: الخيانة في القران الكريم

المحتويات	٦٣٣
المطلب الثالث: الخيانة في الحديث والسنة	٤٥٢
المطلب الرابع: مجالات الخيانة	٤٥٣
أولاً: خيانة الله ورسوله	٤٥٤
ثانياً: خيانة النفس	٤٥٥
الثالث: الخيانة العلمية	٤٥٦
الرابع: الامانة للخونة	٤٥٧
الخامس: خيانة الناس وهي أنواع	٤٥٧
المطلب الخامس: خيانة امرأتي نوح ولوط <small>عليهما السلام</small>	٤٦٠
المطلب السادس: اليهود اكثر خيانة ونقضاً للعهود	٤٦٢
اولاً: خيانة بني قينقاع	٤٦٢
ثانياً: خيانة بني النضير	٤٦٢
ثالثاً: خيانة بني قريظة	٤٦٣
المطلب السابع: اعظم الخيانة خيانة الامة	٤٦٤
المطلب الثامن: دوافع الخيانة	٤٦٥
المطلب التاسع: آثار وعواقب الخيانة	٤٦٥
اولاً: المعنوية والدينيوية	٤٦٥
ثانياً: الاخروية	٤٦٦
المبحث السادس: الحسد	٤٦٨
المطلب الاول: الحسد لغة واصطلاحاً	٤٦٨
المطلب الثاني: ذم الحسد في القران	٤٦٩
المطلب الثالث: ذم الحسد في روايات اهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٤٧٢

- المطلب الرابع: حقيقة الحسد ..... ٤٧٣
- المطلب الخامس: مجالات الحسد والعين ..... ٤٧٥
- المطلب السادس: مراتب العين وحسدها ..... ٤٧٥
- المطلب السابع: اسباب الوقوع في الحسد ..... ٤٧٦
- الأول: خبث النفس وعدم حب الخير للناس ..... ٤٧٧
- الثاني: الحقد والعداوة والبغضاء ..... ٤٧٧
- الثالث: حب الرئاسة وطلب المال والجاه ..... ٤٧٧
- الرابع: الخوف من المقاصد ..... ٤٧٨
- الخامس: التعزز ..... ٤٧٨
- السادس: التكبر ..... ٤٧٨
- السابع: التعجب ..... ٤٧٨
- المطلب الثامن: نماذج من الحساد ..... ٤٧٩
- أولاً: حسد إبليس ..... ٤٧٩
- ثانياً: حسد قاييل لأخيه هابيل ..... ٤٧٩
- ثالثاً: حسد إخوة يوسف ..... ٤٨٠
- رابعاً: حسد كفار قريش ..... ٤٨٠
- خامساً: حسد المنافقين ..... ٤٨١
- المطلب التاسع: الآثار السلبية للحسد ..... ٤٨١
- المطلب العاشر: علامات الحاسد ..... ٤٨٧
- المطلب الحادي عشر: علاج الحسد ..... ٤٨٨
- الطريق العملي ..... ٤٨٩



المحتويات	٦٣٥
المطلب الثاني عشر: كيفية دفع العين والوقاية منها	٤٩٠
المبحث السابع: الغش	٤٩٢
المطلب الاول: الغش لغة واصطلاحاً	٤٩٢
١ - معنى الغش لغة	٤٩٢
٢ - معنى الغش اصطلاحاً	٤٩٢
المطلب الثاني: حكم الغش	٤٩٣
المطلب الثالث: ذم الغش في القران	٤٩٤
المطلب الرابع: ذم الغش في الرويات	٤٩٥
المطلب الخامس: صور وانواع الغش	٤٩٥
الاولى: غش النفس	٤٩٥
الثانية: الغش في البيع والشراء والعمل	٤٩٦
الثالثة: غش الراعي للرعية	٤٩٨
الرابعة: غش الرعية للراعي	٤٩٩
الخامس: الغش في النصيحة	٥٠٠
السادس: الغش في الزواج	٥٠٢
السابع: الغش في تعلم العلم	٥٠٢
الثامن: الغش في الدين	٥٠٢
المطلب السادس: آثار الغش	٥٠٤
أولاً: من غش المسلمين فليس منهم	٥٠٤
ثانياً: غش المسلمين يوجب رفع البركة وافساد المعيشة والتوكيل الى النفس	٥٠٥
ثالثاً: الحشر مع اليهود يوم القيامة	٥٠٦

- رابعاً: ملعون من قبل الملائكة ..... ٥٠٦
- خامساً: علامة الشقاء ..... ٥٠٧
- سادساً: براءة النبي منه ..... ٥٠٧
- سابعاً: من غش غش فيه ..... ٥٠٧
- ثامناً: المسبّة ..... ٥٠٧
- تاسعاً: سلب الراي ..... ٥٠٧
- عاشراً: الغش يولد ضعف الثقة بين أفراد المجتمع ..... ٥٠٧
- الحادي عشر: كراهية الناس للغاش، وعدم التعامل معه ..... ٥٠٧
- الثاني عشر: الغاش متهاون بنظر الله إليه ..... ٥٠٧
- الثالث عشر: الغش دليل ضعف الإيمان ..... ٥٠٧
- المطلب السابع: الاسباب المؤدية للغش ..... ٥٠٨
- المطلب الثامن: علاج الغش ..... ٥٠٨
- المبحث الثامن: الغيبة ..... ٥١٠
- المطلب الاول: الغيبة لغة واصطلاحاً ..... ٥١٠
- أولاً: الغيبة لغة ..... ٥١٠
- ثانياً: الغيبة اصطلاحاً ..... ٥١٠
- ثالثاً: الفرق بين الغيبة والبهتان والإفك ..... ٥١١
- المطلب الثاني: ذم الغيبة في القران ..... ٥١٢
- المطلب الثالث: الغيبة في الاحاديث الشريفة ..... ٥١٣
- المطلب الرابع: مجالات الغيبة ..... ٥١٤
- المطلب الخامس: دوافع الغيبة ..... ٥١٥

المحتويات	٦٣٧
أولاً: الغَضْبُ	٥١٥
ثانياً: الحسد	٥١٦
ثالثاً: الحقد	٥١٦
رابعاً: الدفاع عن النفس	٥١٦
خامساً: الاستهزاء	٥١٧
سادساً: المزاح	٥١٧
سابعاً: الفخر والمباهاة	٥١٧
ثامناً: موافقة الأصدقاء	٥١٨
تاسعاً: الإشفاق والترحم	٥١٨
عاشراً: التعجب	٥١٨
المطلب السادس: أضرار الغيبة	٥١٩
أولاً: الاثار الفردية	٥١٩
ثانياً: الاثار الاجتماعية	٥٢٤
المطلب السابع: علاج الغيبة	٥٢٤
المطلب الثامن: استثناءات الغيبة	٥٢٦
المطلب التاسع: المستمع للغيبة أحد المعتاين	٥٢٨
المطلب العاشر: وجوب نصره الغائب والدفاع عنه	٥٢٩
المبحث التاسع: البخل والشح	٥٣٠
المطلب الاول: البخل والشح لغة واصطلاحاً	٥٣٠
أ) معنى البخل لغة	٥٣٠
ب) معنى البخل اصطلاحاً	٥٣٠

- ج) معنى الشح لغة ..... ٥٣١
- د) معنى الشح اصطلاحاً ..... ٥٣١
- المطلب الثاني: الفرق بين البخل والشح ..... ٥٣١
- المطلب الثالث: ذم البخل والشح في القرآن الكريم ..... ٥٣٢
- المطلب الرابع: البخل والشح في روايات أهل البيت عليهم السلام ..... ٥٣٧
- المطلب الخامس انواع البخل ..... ٥٣٨
- أولاً: البخل بالمال وبها افترضه الله تعالى ..... ٥٣٩
- ثانياً: البخل بالنفس ..... ٥٣٩
- رابعاً: البخل بالجاه ..... ٥٤١
- خامساً: البخل بالسلام ..... ٥٤٢
- سادساً: البخل بالصلاة على النبي واله ..... ٥٤٤
- المطلب السادس: سبب البخل ..... ٥٤٧
- المطلب السابع: اثار البخل ..... ٥٤٩
- المطلب الثامن: الوقاية وعلاج البخل والشح ..... ٥٥٣
- المبحث العاشر: الغضب ..... ٥٥٦
- المطلب الاول: معنى الغضب لغة واصطلاحاً ..... ٥٥٦
- أولاً: الغَضَب لغة ..... ٥٥٦
- ثانياً: الغضب اصطلاحاً ..... ٥٥٦
- المطلب الثاني: الفرق بين الغضب وما يشابهه ..... ٥٥٧
- أولاً: الفرق بين الغضب والسخط ..... ٥٥٧
- ثانياً: الفرق بين الغضب والغيط ..... ٥٥٧

المحتويات	٦٣٩
ثالثاً: الفرق بين الغضب والاشتياء	٥٥٧
المطلب الثالث: الغضب في القرآن	٥٥٧
المطلب الرابع: ذم الغضب في الاحاديث	٥٥٩
المطلب الخامس: اقسام الغضب	٥٦١
اولاً: الغضب الالهي	٥٦١
ثانياً: الغضب لله	٥٦٣
ثالثاً: الغضب النفسي	٥٦٧
المطلب السادس: اثار الغضب النفسي	٥٧٤
اولاً: الاثار الاجتماعية	٥٧٤
ثانياً: الاثار النفسية والبدنية للغضب	٥٧٥
ثالثاً: الاثار الدينية للغضب	٥٧٦
رابعاً: الآثار الصحية للغضب	٥٧٧
المطلب السابع: علاج الغضب	٥٧٨
مصادر الكتاب	٥٨٨
أولاً: القرآن الكريم	٥٨٧
ثانياً: المعاجم اللغوية	٥٨٧
ثالثاً: كتب الحديث الشيعية	٥٨٩
رابعاً: مصادر الحديث السنية	٥٩٢
الكتب الاخلاقية وفلسفة الاخلاق	٥٩٤
كتب التفاسير الشيعية	٥٩٨
كتب التفاسير السنية	٥٩٨

٦٤٠ ..... بحوث في علم الأخلاق وفلسفتها

٦٠٠ ..... كتب السيرة والتاريخ

٦٠١ ..... كتب الفقه

٦٠٢ ..... كتب العقيدة

٦٠٢ ..... كتب الادعية

٦٠٣ ..... كتب متفرقة

٦٠٦ ..... المحتويات